المراسلات التاريخية

١٩١٩

الثورة العربية الكبرى

المجلد الثاني

تحرير سليمان موسى

الى الاخ الاستاذ سعيد العيسى المكرم
مع المحبة الصادقة

سليمان موسى ١٩٧٦/٥/٦

صفحة ٢٢

المراسلات التاريخية

١٩١٩

المراسَلات التاريخيَّة

١٩١٩

الثورة العربيّة الكبرى

المجلد الثاني

« ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا او أخطأنا »
قرآن كريم

تحرير وتقديم

سليمان موسى

عمـــان ـــ الاردن

الطبعـــة الأولى

حزيران ١٩٧٥

تنويـــه

جاء اعداد هذا المجلد ونشره بفضل ما لقيت من موآزرة وتشجيع من لدن عدة جهات . ومع ان المجال لا يتسع لذكر جميع الاسماء ، الا انــه يجب التنويه خصوصاً ببادرة سمو الامير رعد بن زيد بن الحسين الذي سمح لي بدراسة اوراق ابيه ونشر ما هو خليق بالنشر منها .

ولا أنسى التسهيلات التي قدّمها لي المجلس الثقافي البريطاني The British Council ، ودائــرة السجلات العامــة في لنــدن Public Record Office حيث اطلعت على ما يتعلق بموضوعي من وثائق الحكومة البريطانية ونسخت ما وجدت ضرورة لنسخه منها .

قمت بترجمة عدد من الوثائق والمراسلات عن مجلدين اثنين من سلسلة المجلدات التي نشرتها الحكومة البريطانية حول سياستها الخارجية . والمجلدان هما الاول والرابع من السلسلة الاولى .

وهناك عدد من الوثائق قام السيد يوسف ابو ليل بترجمتها عن اللغــة الفرنسية ، وهي الوثائق ذات الارقام ١٨ ، ٣٧ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ . بالاضافة الى تدقيقه عــدد آخر من الوثائق المنشورة بتلك اللغة ، فله خالص الشكر .

وقد تفضل استاذ جايل بقراءة المقدمة ، وأشــار عليّ بملاحظات مهمة ، ولكنه رغب أن لا أذكر اسمه الكريم . فشكراً لعلمــه وفضله .

مقـــدمة

يضم هذا المجلد مجموعة وثائق تتعلق بالحركة القومية العربية في الجزء الآسيوي من العالم العربي ، خلال سنة ١٩١٩ ، وأهم ما في هذه المجموعة تلك المراسلات الخاصة التي تبادلها قادة الحركة العربية يومذاك ، وعلى الأخص رسائل فيصل بن الحسين الى ابيه الملك حسين ، زعيم الحركة العربية يومذاك ، والى اخيه زيد الذي كان ينوب عنه في رئاسة الدولة العربية السورية . ففي تلك المراسلات الخاصة نرى حقيقة ما كان يلور في خلد كل واحد من اولئك القادة ، ونتعرف على همومهم وأفكارهم وآرائهم ، دون لبس او ابهام . وقد نرى في أكثر المراسلات العلنية مع طرف آخر ، مصداقاً للقول المأثور في عالم السياسة «السياسة هي فن القول غير المباشر». اي ان القادة العرب في مباحثاتهم مع رجال السياسة الانكليز والفرنسيين لم يكونوا – بالضرورة – يعنون كل ما يقولون ، بل يقولــون ما يعتقدون انه يخدم القضية التي يدافعون عنها . ولكننا عندما نطالع رسالة خاصة من فيصل الى ابيه او اخيه ، فاننا نستطيع ان نثق بأن فيصل كان يقول كل ما كان يلور في ذهنه وفي سريرة قلبه : انه ليس مضطراً الى ارتداء قناع الرجل السياسي واصطناع اسلوب « غير المباشر » الذي يجد من الضرورة اصطناعه في مخاطبة رجال السياسة من الامم الاخرى .

فيصل بن الحسين :

لقد كان عام ١٩١٩ من الاعوام المهمة في التاريخ العربي الحديث ، كان عـــام الدبلوماسية العربية ، وقد تمثلت دبلوماسية العرب في فيصل بن الحسين الذي قضى نحو ثمانية أشهر من هذا العام ، متنقلا بين لندن وباريس يفاوض ويناقش رجال السياسة الانكليز والفرنسيين باسم العرب والقضية العربية .

كان فيصل عام ١٩١٩ ما يزال شابا في الخامسة والثلاثين من العمر ، ولكنه كان قد أحرز خبرة واسعة ، فقد مثّل الحجاز في مجلس المبعوثان العثماني (١٩٠٩–١٩١٦) ، وناب عن ابيه في مفاوضة أساطين السياسة في الدولة العثمانية ، واشترك في حرب عسير

وقاد الحملات منفرداً (١٩١١ – ١٩١٣)، كما تولى قيادة الجيش الشمالي في الثـورة (١٩١٦ – ١٩١٨). كان فيصل يمتاز بقابلية عظيمة على التعلم والتطور، ولا شك في انه أفاد كثيراً من اقامته في استانبول وفي دمشق، ومن اتصاله بأعضاء جمعيتي الفتاة والعهد، الذين كانوا في طليعة النخبة التي أنجبتها سورية الطبيعية في تلك الحقبة ذكاء وثقافة ووطنية. وكان فيصل حريصا على ان يحيط نفسه باولئك الشبان وقد وضع يده بأيديهم واستعان بهم؟ ولا ننسى ان فيصل كان يجابه وضعا بالغ العسر، فتحلّى بكل ما عرف عنه من سعة صدر وبعد غور لكي يشق طريقه في تلك المفازة الخطرة. والذي يطالع بامعان رسائل فيصل ومحاضر الجلسات، يرى أي طراز من الرجال كان.

وتدل الوثائق التي بين ايدينا على ان فيصل كان كفؤاً في قيامه بمهمته، وكان مدافعاً قوي الحجة حاضر الذهن يجيد فن الدبلوماسية والحوار. لم يرتبك قط في مواجهة دهاقنة السياسة البريطانيين مثل لويد جورج واللورد كرزون، ولم يقف حائراً مبلبلا في مواجهة كليمنصو (الملقب بالنمر). وقد قيل ان كليمنصو نفسه اطلق عليه وصف « فيصل العميق Subtle » (١). ووصف الكولونيل ستيرلنج ما جرى في الاجتماع الرسمي الذي عقد بين الوفدين العربي والبريطاني يوم ٢٣ ايلول ١٩١٩، بقوله :

« كان لويد جورج برلمانيا من الطراز الاول. وكالعادة عرض في الاجتمـاع بهلوانياته اللفظية : تكلم كثيراً وقال قليلا. ولكن ذهـن فيصل الحاد اخترق دروعه في عدة نقاط، حتى انه في مناسبتين طرح الامير أسئلة من نوع محرج فاضطـر رئيس الوزراء معها ان يستأذن وينسحب الى غرفة أخرى كي يبحث الامر مع زملائـه. لقد كانت دلائل اللوذعية السياسية بيّنة واضحة عند هذا الرجل، الذي كان الظن انه بدوي غشيم ذو تربية صحراوية، لم يعتد أساليب الامم المتمدينة ».(٢)

---

١ – هذا ما كان قاله لي المرحوم عوني عبد الهادي.

٢ – كان ستيرلنج عضوا في الوفد البريطاني المفاوض في ذلك الاجتماع. وقد أورد وصف هذه الحادثة في الكتاب الذي وضعه عن سيرة حياته :

Safety Last : Hollis & Carter, London, 1953, pp. 101 - 102.

على ان دبلوماسية فيصل ولوذعيته وقوة حججه ، لم تغن عن العرب شيئاً . وكان فيصل يعرف نقطة ضعفه ، في حينه ، ربما أكثر من أي عربي آخر من معاصريه . فقد كتب لاخيه زيد بعد ذلك الاجتماع بثلاثة ايام ان « القول الأخير هو للقوة .... الله الله ، القوة،القوة . كلما كنا أقوياء هناك ، وكلما رأوا فينا أثر حياة عسكرية ، كلما احترمونا وخضعوا لمطالبنا ، وان لم يكن كذلك فلا أهمية لقول أي كان .. »

أجل ، لقد كان القول الفصل للقوة . وقانون القوة موجود منذ ان قتل قابيل اخاه هابيل . لقد كانت بريطانيا حليفة العرب تعمل على ضوء المبدأ الميكيافيللي الشهير الذي استنه رئيس وزرائها الكبير بالمرستون « ليس لبريطانيا اصدقاء دائمون وليس لها أعداء دائمون ، ولكن لها مصالح دائمة ».

وضع العرب ١٩١٥ – ١٩١٨ :

وقبل أن أعرض تطورات الوضع بالنسبة للقضية العربية خلال عام ١٩١٩ – كما تكشف عنه هذه المجموعة من الوثائق – أود ان أستعرض وضع العرب بالنسبة للحلفاء عند انتهاء الحرب العالمية الاولى في خريف سنة ١٩١٨ :

لقد قام العرب بالثورة ضد العثمانيين الاتراك من أجل تحقيق حريتهم ووحدتهم . والعرب الذين يتناولهم البحث هم عرب آسيا الذين حددت بلادهم مذكرة الشريف حسين الاولى الى مكماهون (١٤ تموز ١٩١٥). اما عرب افريقيا فقد كانوا يرزحون يومذاك تحت وطأة الاستعمار الفرنسي والبريطاني والايطالي ، ولم يكن قد تم الاتصال بعد بين حركاتهم التحررية وبين حركات العرب الآسيويين . والسبب الرئيسي في معارضة الرأي العام في مصر للثورة العربية هو ان المصريين كانوا يعانون من احتلال بريطانيا لبلادهم ، في الوقت الذي قامت فيه الثورة العربية بالتحالف مع بريطانيا . ان تحالف عرب آسيا مع بريطانيا نشأ عن حاجتهم الى مساندة دولة كبرى كي تمدهم بالسلاح والمال ولكي تعاضدهم دوليا ضد دولة قوية – بالنسبة لهم . ولم تكن هناك دولة كبرى يمكن ان يطلب العرب معاونتها الا بريطانيا ، التي كان لها حضور واضح وقوي في مصر والسودان وقبرص وعدن والخليج العربي . وكان زعماء العرب يعرفون جيدا انه لا بد لهم من الاستعانة بدولة كبرى اذا ما أرادوا القيام بثورة ناجحة ضد الدولة العثمانية .

لم يكن قد مضى زمن طويل على اخفاق محاولة السعوديين في شبه الجزيرة العربية ومحاولة محمد علي باشا في مصر للانفصال عن الدولة العثمانية . لقد تحطمت المحاولتان بسبب فقدان التعضيد من قبل دولة كبرى، وبسبب تفوق موارد الدولة العثمانية عـــلى موارد السعوديين والمصريين . ومن هنا كان العرب الآسيويون مضطرين للاستعانة ببريطانيا ، اذا أرادوا ان لايكون مصير ثورتهم مثل مصير الثورات العديدة التي قامت سابقـــاً في بلادهم . وقد وُجّهت انتقادات عديدة فيما بعد للشريف حسين لانه لم يعقد مع بريطانيا اتفاقاً أكثر وضوحاً وأفضل شروطاً مما حصل عليه من خلال رسائل مكماهون . والواقع ان تلك الانتقادات لم توجه الا بعد ان اتضح نكث الانكليز بعهودهم ، مصداقاً لقول الشاعر العربي :

والناس : من يلق خيراً قائلون لـــه ما يشتهي ، ولأم المخطئْ الهبـــــل (٣)

ولو وفى الانكليز بعهودهم ، أو لو ان العرب أبدوا صلابة أشد في مقاومة الدول الطامعة – لما وجد الشريف وزعماء الحركة العربية الا المديح والثناء . ولو نظرنا الى رسائل مكماهون والى العهود والتصريحات الرسمية الاخرى التي تلقاها العـــرب من بريطانيا وبعدها من فرنسا ، نظرة موضوعية مجردة ، لوجدنا فيها الكفاية والغناء .

اذا أردنا ان نلقي نظرة سريعة على تلك العهود والمواثيق ، وجدنا انها تتلخص فيما يلي :

١ – رسائل كتشنر ومكماهون ، التي تحدثت عن « شروق شمس حرية العرب المطلقة.. في جميع الأقطار والبلدان أو بالحري في جميع انحاء المعمورة » . وعن رغبة بريطانيا « في استقلال بلاد العرب وسكانها » ، وعن « تحرير الشعوب العربية من نير الاتراك..» ، وعن « المملكة العربية » ، وعن أن بريطانيا « لاتنوي ابرام اي صلح كان الا اذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الالمان والاتراك » .

٢ – رسالة هوجارث في كانون الثاني ١٩١٨ والتي أكّدت « ان دول الحلفاء مصممة على ان تتاح للشعب العربي فرصة كاملة لاستعادة كيانه كأمـــة في العالم ...

٣ – المخطئْ هنا هو الذي كان نصيبه الاخفاق و ليس الذي ارتكب خطأ ما .

وستتبع بريطانيا العظمى وحلفاوها سياسة ترمي الىتحقيقهذه الوحدة» ، وان هجرة اليهود الى فلسطينستكون «بقدر ما يتفق ذلك مع حرية الأهالي الموجودين. من الوجهتين الاقتصادية والسياسية» ، و«ان حكومة جلالتهمصممة علىصيانةمصالحالاهاليالاصليين» فيفلسطين(٤).

٣ – رسالة وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ٨ شباط ١٩١٨ التي أكّدت ان بريطانيا «مصممةان تقف الىجانب الشعوب العربية في جهادها الذي يرمي الى بناء عالم عربي يسود فيه القانون والشرع ... »، وانها تكرر عهودها السابقة «بخصوص تحرير الشعوب العربية. وذلك بأنتحفظ العرب الذين تم تحريرهم من خطر عودة الاحتلال وبأن تساعد الذين لا يزالون تحت نير الظالمين لينالوا حريتهم » .

٤ – التصريح للزعماء السوريين السبعة (١١حزيران ١٩١٨)،ويتضمن تأكيد الحكومة البريطانية بأن سياستها في المناطق التي تحتلها قوات الحلفـــاء « تقومعلى رضى المحكومين» . وكانت قوات بريطانيا تحتل يومذاك القدس ويافا والخليل واريحـــــا والاراضي الفلسطينية الى الجنوب من هذه المدن . كما أكّد التصريح رغبة بريطانيا في ان تفوز المناطق التي كانت ما تزال تحت ايدي الاتراك «بالحرية والاستقلال ».

---

٤ – يقـــول كريستوفر سايكس في كتـــابه Cross Roads to Israel: Collins, London, 1965, pp. 44 - 45.

ان رسالة هرجارث استثنت فلسطين بصورة قاطعة من نطاق عهود مكماهون للشريف حسين. وهذا رأي غريب ، لان ربط هجرة اليهود الى فلسطين بحرية العرب الا قتصادية والسياسية، (بالاضافة الى ان وعد بلفور ، ضمن حقوق العرب الدينية والمدنية) – اعطى ضمانا ت كافية لحماية عرب فلسطين من مشاريع الصهيونيين . «والنظام الخاص» الذي تحـــدث عنه البند الثاني من الرسالة يختص بالأماكن المقدسة في فلسطين فقط وليس بفلسطين كلها . ثم ان رسالة هوجارث كانت شفوية ، ولا يمكن القول انها تستطيع ان تنقض العهد الذي قطعته بريطانيا في رسائل مكماهون الخطية . كما ان هوجارث قال ان الملك حسين اعتبر الرسالة المتعلقة بالاشراف الدولي على الاماكن المقدسة في فلسطين «مسألة يعاد النظر فيها بعد عقد الصلح» ،وان الملك«لاينزل عنشيء منمطالبه الأصلية للعرب اولنفسه مع الزمن » . لقد كانت فلسطين قطرا عربيا تبلغ نسبة العربفيه ٩٤./° وقدتعهدت بريطانيا بموجبرسائل مكماهون ان تعترف بعروبتها واستقلالها . كما ان رسالة هوجارث هـــذه شملت فلسطين عندما ذكرت « الشعب العربي ».ثم لو ان الحكومة البريطانية اعتزمت نقض عهدها الاول لعمدت الى كتابةرسالة خطية تشير فيها بوضوح الى سياستها الجديدة . هذا مع العلم ان الملك حسين اعلن الثورة بعد أنعقـــد اتفاقا مع بريطانيا (المراسلات بينه وبين مكماهون) يتضمن التزامات تربط الطرفين ، فهل يصح ان تنقض بريطانيا التزاماتها من طرف واحد ؟

٥ – التصريح البريطاني – الفرنسي المشترك (٧ تشرين الثاني ١٩١٨) الذي أعلن ان غاية الدولتين هي « التحرير التام النهائي للشعوب التي طال اضطهاد الترك لها ، واقامة حكومات وادارات قومية تستمد سلطتها من الاختيار الحر والارادة المستقلة للاهالي الوطنيين» ان هذا التصريح يرتبط بشرف دولتي بريطانيا وفرنسا . وهو واضح صريح لا لبس فيه ولا ابهام ، وهو بالتأكيد يشمل فلسطين ، وقد وُزّع عند صدوره في مدن فلسطين .

وللتأكيد على ان الشريف حسين فهم رسائل مكماهون على وجهها الصحيح ، نجد ان الاستاذ هوجارث في مذكرة كتبها بعنوان (المسألة العربية) بتاريخ ١٦ نيسان ١٩١٦ – اي قبل نشوب الثورة العربية – فهمها بدوره كما فهمها الشريف حسين ، وفهمها على هذا الاساس مكماهون والمسؤولون في وزارة الخارجية البريطانية في لندن ، لان أحدا من هؤلاء لم يعترض على تفسيرات هوجارث. في هذه المذكرة نجد هوجارث يلخص النقاط التي تم الاتفاق عليها في مراسلات الحسين – مكماهون ، كما يلي :

« لم يوافق الشريف ، من جانبه ، على :

١ – استثناء الاسكندرونة ، او أي جزء من سورية ، من منطقة الاستقلال العربي.

٢ – فصل اي جزء من العراق فصلا دائماً أو حتى النزول لنا عن ايـة منطقة ، باستثناء البصرة « الى مدة يسيرة » [مقابل مبلغ من المال] .

. . .

اما ما تمت الموافقة عليه ، باسم بريطانيا العظمى ، فهو :

١ – ان نعترف باستقلال تلك الاجزاء من المنطقة التي يتكلم أهلها العربية ، التي نملك فيها حرية العمل دون الحاق الضرر بمصالح فرنسا . وتحت شرط هذه التحفظات غير المحدودة ، فالمفهوم ان حدود هذه المنطقة تمتد في الشمـــال عند خط العرض ٣٧ درجة ، ثم تسير شرقاً الى الحدود الفارسية ، وجنوباً الى الخليج الفارسي والمحيط الهندي ، وغرباً الى البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط حتى خط العرض ٣٣° ، ومن هناك تسير مع خط داخلي لم يعيّن تماما غربي دمشق وحمص وحماة حلب : كل المساحات الواقعة بين هذا الخط الاخير والبحر الابيض المتوسط ، على اية حال ، تم التحفظ عليها تحفظاً تاما بقصد ان يجري في المستقبل ترتيب بشأنها بين الفرنسيين والعرب» .

ثم ذكر هوجارث ان بريطانيا استثنت عدن ، واستثنت ولايتي البصرة وبغداد، على ان يكون الوجود البريطاني بمثابة امتياز يمنحه العرب . وقال ان بريطانيا تعهـدت بمساعدة العرب كي يحصلوا على استقلالهم ، وان تعطي المشورة وتقدم الخبراء بحسب رغبات العرب .

واذا أردنا تبسيط أقوال هوجارث في البند الخاص بما وافقت عليه بريطانيا، رأينا ان الاستثناء من منطقة الاستقلال لم يشمل الا تلك الشقة الساحلية الصغيرة الممتدة من الاسكندرونة شمالا الى صور جنوباً ، الى الغرب من مدن دمشق وحمص وحماه وحلب ، وهي الشقة التي استثنتها بريطانيا استجابة لمطامع فرنسا . مع العلم ان الشريف لم يوافق قط على ذلك الاستثناء . واذا كان هوجارث فهم ان مراسلات مكماهون لم تستثن سوى هذه الشقة الساحلية ، فكيف نلوم الشريف حسين اذا كان فهمه للموضوع مطابقاً لمفهوم هوجارث ؟ ثم لا بدّ لنا من القول ان مذكرة هوجارث هذه أُرسلت من قبل مكمـاهون الى وزارة الخارجية في لندن ، دون أن يصدر عنه او عن خبراء وزارة الخارجية اي نقد او معارضة او استنكار لما جاء فيها . ومعنى ذلك ان مذكرة هوجارث وفهمه لتعهداد بريطانيا ، كانت تتطابق مع وجهة نظر مكماهون ووزارة الخارجية البريطانية ومن هنا نخلص الى القول ان فلسطين كانت داخلة في المنطقة التي تعهدت بريطانيا . بالاعتراف بعروبتهـا واستقلالها، وان الانكليز كانوا يعرفون ذلك مثلما كان العرب يعرفونه (٥)

وحتى عام ١٩١٨ ظل المفهوم السائد عند الحكومة البريطانية ان فلسطين داخلة في المناطق التي تعهدت بريطانيا بالاعتراف بعروبتها وباستقلالها . يدل على ذلك ما جاء في وثيقتين أعدتهما دائرة الاستخبارات السياسية في وزارة الخارجية في شهر تشرين الثاني ١٩١٨ . الوثيقة الاولى بعنوان (التسوية في الاراضي التركية وشبه الجزيرة العربية) وقد جاء فيها :

---

٥ – مذكرة هوجارث في الملف F.O. 882/2 والملف Cab. 42/16/1 وقد ارسلها مكماهون الى وزارة الخارجية مع الرسالة رقم ٨٣ بتاريخ ١٩١٦/٤/١٩ في الملف F.O. 371/7268
راجع كتابي : الحركة العربية ١٩٠٨ – ١٩٢٤ دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٠ الصفحـات ٢٤٤–٢٤٩ .

« ..ان الحكومة البريطانية تعهدت للملك حسين (بموجب رسالة مكماهون المؤرخة ١٩١٥/١٠/٢٤) بأن يكون الحجاز والمنطقتان الحمراء والسمراء . وجيب عكا – حيفا ، والمنطقتان (أ) و(ب) عربية ومستقلة » .

وجاء في المذكرة ايضا :

«وبشأن فلسطين (غربي نهر الاردن) : لقد قطعنا عهداً للملك حسين بأن تكون هذه المنطقة عربية ومستقلة » . (٦)

اما الوثيقة الثانية ، وهي بعنوان (التزامات بريطانيا للملك حسين) ، فتصرّح بكل وضوح :

« فيما يتعلق بفلسطين ، فان حكومة جلالته تعهدت – بموجب رسالة مكماهون الى الشريف بتاريخ ٢٤ تشرين الاول ١٩١٥ – بأن تدخل في نطاق حدود الاستقلال العربي » . (٧)

وفي مقابلة لي مع المؤرخ الشهير الاستاذ ارنولد توينبي في لندن يوم ١٥ تشرين الثاني ١٩٦٨ قال لي « لقد ظلت الحكومة البريطانية حتى سنة ١٩٢٢ تتفادى التصريح بأن فلسطين استثنيت من المنطقة التي تعهدت بريطانيا باستقلال العرب فيها . ثم برز اشخاص درسوا المراسلات وخرجوا بالفتوى التائلة بان الاجزاء الواقعة الى الغرب من ولايات دمشق وحمص وحماه وحلب ، تشمل فلسطين . مع انه كان واضحاً لكل ذي عينين ان المقصود « مدن » دمشق وحمص وحماه وحلب وليس «ولايات» . وهكذا وجدت الحكومة المبرر للتنصل من عهودها للعرب ... لكي تنفذ وعدها للصهيونيين المعروف باسم وعد بلفور » .

وفيما بعد نشر مكماهون تصريحاً قال فيه انه لم يقصد ، حين قطع العهد للملك حسين «ان تكون فلسطين داخلة في المنطقة التي وعد العرب فيها بالاستقلال ... وقد كان لدي ايضا ما يحملني على الاعتقاد في ذلك الوقت بان الملك حسين كان يعلم جيدا ان فلسطين لم تكن داخلة في العهد الذي قطعته له » . ( )

---

٦ – المذكرة في الملف Cab 27/37 (E.C. 2525)

٧ – المذكرة في الملف F.O. 882/13 وقد نشرت المقاطع المهمة من هاتين الوثيقتين في كتابي : المراسلات التاريخية ١٩١٤ – ١٩١٨ ، المجلد الاول ، عمان ، ١٩٧٣ ص ص ٢٢٣ – ٢٤٢

٨ – جريدة التايمس ، لندن ، في ٢٣ تموز ١٩٣٧

وقد استكبر الملك عبدالله تصريح مكماهون ، خصوصاً قوله انه كان لديه في ذلك الوقت ما يحمله على الاعتقاد بان الملك حسين كان يعلم ان فلسطين لم تكن داخلة في العهد الذي قطع له . فبادر الى ارسال رسالة طويلة الى المندوب السامي في فلسطين تتضمن الاحتجاج على ادعاء مكماهون من ان العهود المقطوعة للملك حسين لم تشمل فلسطين ، وان الملك حسين كان يعلم ذلك . ومما قاله عبدالله انه كان إبّان تبادل المراسلات كاتب يد ابيه وآمين سره ، وانه يعلم علم اليقين «ان تلك العهود كانت تشمل فلسطين ، وان المرحوم الوالد والذين معه كانوا على تلك العقيدة الراسخة لم يساورهم فيها ريب». وأصرّ عبدالله على القول ان الذي فهمه الحسين من المراسلات هو ان تحفظات مكماهون كانت تنصرف فقط الى لبنان والساحل المحيط ببيروت رعاية للمصالح الفرنسية «وانه لم يكن يعلم غير ذلك». وقال انه لم يكن يدور في خلده ان يجرؤ أحد فيعرب عن رأي الملك حسين بعد وفاته وأضاف يقول « ان حق العرب في بلادهم فلسطين صريح لايحتاج الى وثيقة أو وعد..»(٩)

خطط المستعمرين

كان من سوء حظ عرب المشرق ان الطمع في بسط النفوذ على بلادهم لم يقتصر على دولة واحدة ، اي بريطانيا ، بل امتد الى دولة اخرى هي فرنسا . لقد كانت فرنسا ترنو بأبصارها الى سورية الطبيعية منذ زمن بعيد . وفي أعقاب حوادث ١٨٦٠ أنزل الفرنسيون قواتهم العسكرية في لبنان ولم يسحبوها الا بعد ان وافق السلطان العثماني على منح جبل لبنان نوعاً من الادارة الذاتية . ومع ان بريطانيا كانت تود الانفـراد ببسط نفوذها السياسي والاقتصادي في بلاد العرب ، الا انها لم تستطع اهمال مطالب فرنسا في سورية ، لان فرنسا كانت حليفة بريطانيا الرئيسية في الحرب ضد المانيا . ومن هنا سعت بريطانيا الى حصر المطالب الفرنسية في أصغر بقعة ممكنة ، وتمكنت بالفعل من اقناع فرنسا بالاكتفاء بشقة على الساحل السوري الشمالي ، على ان تمدّ نفوذها (وليس حكمها المباشر) الى داخلية سورية وولاية الموصل .

وضعت الدولتان — بريطانيا وفرنسا — اتفاقهما في وثيقة خطية عرفت باسـم (اتفاقية سايكس — بيكو) وذلك في ايار ١٩١٦ ، اي قبل نشوب الثورة العربية بثلاثة اسابيع فقط . ويمكن تلخيص هذه الاتفاقية فيما يلي :

---

٩ — رسالة الملك عبدالله بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٣٧ : جريدة الاهرام بتاريخ ٧ آب ١٩٣٧ .

١ — تأسيس دولة عربية مستقلة تحت رئاسة زعيم عربي في منطقة (أ) (وتضم مدن الموصل وحلب وحماة وحمص ودمشق) ومنطقة (ب) (وتضم كركوك وشرقي الاردن والنقب والعقبة) وتعترف فرنسا وبريطانيا بهذه الدولة وتعاضدانها (١٠)، على ان يكون لفرنسا في منطقة (أ) حق الاولوية في المشروعات وتقديم المستشارين والموظفين، «بناء على طلب الحكومة العربية»، وأن يكون لبريطانيا مثل تلك الاولوية في منطقة (ب) .

٢ — يخضع الساحل السوري من اسكندرونة شمالا حتى صور جنوباً (المنطقة الزرقاء) لحكم فرنسا المباشر . وتخضع ولايتا بغداد والبصرة (المنطقة الحمراء) لحكم بريطانيا المباشر . وتنشئ هاتان الدولتان . كل منهما في المنطقة الخاضعة لها، ما ترغبان فيه من اشكال الادارة «بالاتفاق مع الحكومة العربية» .

٣ — تُنشأ ادارة دولية في فلسطين (المنطقة السمراء) بالاتفاق مع روسيا وبقية الحلفاء وشريف مكة .

٤ — تنال بريطانيا جيب حيفا — عكا .

تمثل هذه الاتفاقية الروح الاستعمارية في أبشع صورها، اذ عقدتها الدولتان على أساس مصالحهما . وكأنهما تقتسمان قطعة من الجبن وليس بلادا مأهولة بانسكان. وقد وضع العراق تحت ثلاثة انواع من الحكم ، ووضعت مناطق سورية الطبيعية تحت خمسة انواع من الحكم . اما الدولة العربية المستقلة فقد حرمت من منفذ الى البحر وفُرض عليها ان تستعين بفرنسا في النصف الشمالي وببريطانيا في النصف الجنوبي . وقد صرح الساسة البريطانيون ان هذه الاتفاقية وضعت على اساس المراسلات مع الشريف، ولكن هذا القول لاينطبق على الواقع الا فيما يتعلق بالشقة الساحلية الممتدة من اسكندرونة الى صور والتي أبلغت بريطانيا الشريف ان فرنسا تطمع فيها (مع ان الشريف لم يوافق على ذلك). اما في العراق فلم يوافق الشريف الا على ان تتولى بريطانيا ادارة ولاية البصرة اثناء مدة الحرب لقاء مبلغ من المال يُدفع للمملكة العربية كي تستعين به في مشاريع الاعمار.

---

١٠ — وردت في النص الاساسي كلمة (تحميانها) ولكنها استبدلت فيما بعد بكلمة (تعاضدانها) : راجع الوثائق البريطانية (بالانكليزية) المجلد الرابع، السلسلة الاولى ص ص ٢٤٨ — ٢٤٩ .

وقد زعم الكاتب الصهيوني ايلي خضوري ان سايكس وبيكو أبلغا الشريف حسين في ايار ١٩١٧ بمضمون هذه الاتفاقية . ولكن الوثائق التي كشف النقاب عنها فيما بعد تدحض هذا الزعم . كان كل ما طلبه سايكس من الشريف ان يوافق على وجود فرنسا في الساحل السوري (اي ان يوافق على ما طلبه الانكليز لفرنسا في مراسلات مكماهون) ، فوافق الشريف شفوياً على الصيغة التالية :

« ان جلالة ملك الحجاز يسرّه أن يعلم ان الحكومة الفرنسية توافق على المطامح العربية القومية . وبما انه يثق ببريطانيا العظمى فانه سيكون قانعاً اذا ما اتبعت الحكومة الفرنسية تجاه المطامح العربية في الساحل السوري الاسلامي ، السياسة عينها التي ستتبعها بريطانيا في بغداد ».

وقد كانت موافقة الملك حسين على هذه الصيغة « اعتقادا منه ان بغداد ستكون له تماما . . . » (١١) .

لم يعرف الملك حسين بوجود اتفاقية خطية مفصلة بين بريطانيا وفرنسا ، الا بعد ان وصلت اليه في أوائل حزيران ١٩١٨ نسخة من العدد ١٠١ من جريدة (المستقبل) التي كانت تصدرها وزارة الخارجية الفرنسية في باريس ، وقرأ في ذلك العدد نص خطاب كان القائد التركي جمال باشا ألقاه في بيروت في شهر كانون الاول ١٩١٧ وقال فيه ان بريطانيا وفرنسا عقدتا اتفاقا على اقتسام البلاد العربية بينهما . وكان جمال قد عرف بأمر الاتفاقية بعد ان فضح زعماء الثورة الشيوعية في روسيا أمر جميع الاتفاقيات السرية التي كانت حكومة القيصر ترتبط بها . وقد كتب الملك في ٥ حزيران ١٩١٨ رسالة الى المندوب السامي في مصر يطلب ايضاحا عما ورد في الخطاب ، فردّ المندوب السامي في ١٦ حزيران ١٩١٨ ببرقية انكر فيها وجود اتفاقية سايكس — بيكو . ولكي يزيل الانكليز الأثر السيء الذي تركه فضح الاتفاقية في نفوس العرب ، فانهم ظلّوا يسعون مع حليفتهم فرنسا حتى أصدروا معها تصريح ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ الذي أشرنا اليه سابقا .

اما اتفاق الدولتين على انشاء ادارة دولية في فلسطين ، فقد كان يناقض العهود التي قطعتها بريطانيا للعرب . ولكن بريطانيا بعد سقوط القيصر في روسيا (آذار ١٩١٧) ،

---

١١ — من اراد الاطلاع على تفاصيل مباحثا ت سايكس وبيكو في جده ، فليراجع كتابي : الحركة العربية ، الصفحات ٣٥٣ — ٣٦٣. لا حظ هنا ان الشريف سجل اولا موافقة فرنسا على المطامح العربية القومية ثم وصف الساحل السوري بأنه اسلامي ، دحضا لادعاء فرنسا بأن الساحل السوري مسيحي .

١ — تأسيس دولة عربية مستقلة تحت رئاسة زعيم عربي في منطقة (أ) (وتضم مدن الموصل وحلب وحماة وحمص ودمشق) ومنطقة (ب) (وتضم كركوك وشرقي الاردن والنقب والعقبة) وتعترف فرنسا وبريطانيا بهذه الدولة وتعاضدانها (١٠)، على ان يكون لفرنسا في منطقة (أ) حق الاولوية في المشروعات وتقديم المستشارين والموظفين ، «بناء على طلب الحكومة العربية» ، وأن يكون لبريطانيا مثل تلك الاولوية في منطقة (ب) .

٢ — يخضع الساحل السوري من اسكندرونة شمالا حتى صور جنوباً (المنطقة الزرقاء) لحكم فرنسا المباشر ، وتخضع ولايتا بغداد والبصرة (المنطقة الحمراء) لحكم بريطانيا المباشر . وتنشئ هاتان الدولتان ، كل منهما في المنطقة الخاضعة لها، ما ترغبان فيه من اشكال الادارة «بالاتفاق مع الحكومة العربية» .

٣ — تُنشأ ادارة دولية في فلسطين (المنطقة السمراء) بالاتفاق مع روسيا وبقية الحلفاء وشريف مكة .

٤ — تنال بريطانيا جيب حيفا — عكا .

تمثل هذه الاتفاقية الروح الاستعمارية في أبشع صورها ، اذ عقدتها الدولتان على أساس مصالحهما ، وكأنهما تقتسمان قطعة من الجبن وليس بلادا مأهولة بالسكان. وقد وضع العراق تحت ثلاثة انواع من الحكم ، ووضعت منـاطق سورية الطبيعية تحت خمسة انواع من الحكم . اما الدولة العربية المستقلة فقد حرمت من منفذ الى البحر وفُرض عليها ان تستعين بفرنسا في النصف الشمالي وببريطانيا في النصف الجنوبي . وقد صرح الساسة البريطانيون ان هذه الاتفاقية وضعت على اساس المراسلات مع الشريف ، ولكن هذا القول لاينطبق على الواقع الا فيما يتعلق بالشقة الساحلية الممتدة من اسكندرونة الى صور والتي أبلغت بريطانيا الشريف ان فرنسا تطمع فيها (مع ان الشريف لم يوافق على ذلك). اما في العراق فلم يوافق الشريف الا على ان تتولى بريطانيا ادارة ولاية البصرة اثناء مدة الحرب لقاء مبلغ من المال يُدفع للمملكة العربية كي تستعين به في مشاريع الاعمار.

---

١٠ — وردت في النص الاساسي كلمة (تحميانها) ولكنها استبدلت فيما بعد بكلمة (تعاضدانها) : راجع الوثائق البريطانية (بالانكليزية) المجلد الرابع ، السلسلة الاولى ص ص ٢٤٨ — ٢٤٩ .

. وقد زعم الكاتب الصهيوني ايلي خضوري ان سايكس وبيكو أبلغا الشريف حسين في ايار ۱۹۱۷ بمضمون هذه الاتفاقية . ولكن الوثائق التي كشف النقاب عنها فيما بعد تدحض هذا الزعم . كان كل ما طلبه سايكس من الشريف ان يوافق على وجود فرنسا في الساحل السوري (اي ان يوافق على ما طلبه الانكليز لفرنسا في مراسلات مكماهون) ، فوافق الشريف شفوياً على الصيغة التالية :

« ان جلالة ملك الحجاز يسرّه أن يعلم ان الحكومة الفرنسية توافق على المطامح العربية القومية . وبما انه يثق ببريطانيا العظمى فانه سيكون قانعاً اذا ما اتبعت الحكومة الفرنسية تجاه المطامح العربية في الساحل السوري الاسلامي ، السياسة عينها التي ستتبعها بريطانيا في بغداد ».

وقد كانت موافقة الملك حسين على هذه الصيغة « اعتقادا منه ان بغداد ستكون له تماما . . . » (۱۱) .

لم يعرف الملك حسين بوجود اتفاقية خطية مفصلة بين بريطانيا وفرنسا ، الا بعد ان وصلت اليه في أوائل حزيران ۱۹۱۸ نسخة من العدد ۱۰۱ من جريدة (المستقبل) التي كانت تصدرها وزارة الخارجية الفرنسية في باريس ، وقرأ في ذلك العدد نص خطاب كان القائد التركي جمال باشا ألقاه في بيروت في شهر كانون الاول ۱۹۱۷ وقال فيه ان بريطانيا وفرنسا عقدتا اتفاقا على اقتسام البلاد العربية بينهما . وكان جمال قد عرف بأمر الاتفاقية بعد ان فضح زعماء الثورة الشيوعية في روسيا أمر جميع الاتفاقيات السرية التي كانت حكومة القيصر ترتبط بها . وقد كتب الملك في ٥ حزيران ۱۹۱۸ رسالة الى المندوب السامي في مصر يطلب ايضاحا عما ورد في الخطاب ، فردّ المندوب السامي في ١٦ حزيران ۱۹۱۸ ببرقية انكر فيها وجود اتفاقية سايكس – بيكو . ولكي يزيل الانكليز الأثر السيء الذي تركه فضح الاتفاقية في نفوس العرب ، فانهم ظلّوا يسعون مع حليفتهم فرنسا حتى أصدروا معها تصريح ۷ تشرين الثاني ۱۹۱۸ الذي أشرنا اليه سابقا .

اما اتفاق الدولتين على انشاء ادارة دولية في فلسطين ، فقد كان يناقض العهود التي قطعتها بريطانيا للعرب . ولكن بريطانيا بعد سقوط القيصر في روسيا (آذار ۱۹۱۷) ،

---

۱۱ – من اراد الاطلاع على تفاصيل مباحثات سايكس وبيكو في جده ، فليراجع كتابي : الحركة العربية ، الصفحات ۳٥۳ – ۳٦۳ . لا حظ هنا ان الشريف سجل اولا موافقة فرنسا على المطامح العربية القومية ثم وصف الساحل السوري بأنه اسلامي ، دحضا لادعاء فرنسا بأن الساحل السوري مسيحي .

أخذت تعمل على استخلاص فلسطين لنفسها ، ووجدت في الحركة الصهيونية حليفا يمهد لها الطريق ، وذريعة تتمحّل بها لتحقيق أطماعها . ومن هنا كان صدور وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ ، وهو وعد شرير كان أضعف بكثير من عهود بريطانيا للعرب اصحاب البلاد الشرعيين ، لولا ان بريطانيا ألبسته فيما بعد لبوس الشرعية الدولية فأدخلته في صلب صك الانتداب على فلسطين ، وحصلت على موافقة الدول الكبرى على مضمونه عن طريق عصبة الامم . وما ان تيسر لبريطانيا المبرر الشرعي حتّى أخذت تنفذ سياستها بقوة الحديد والنار ، ضاربة عرض الحائط بحق تقرير المصير ، وبالعهود التي قطعتها للعرب في رسائل مكماهون ، وبما تضمنه وعد بلفور نفسه من تعهد بالمحافظة على حقوق العرب المدنية والدينية ، وكذلك بما تضمنته رسالة هوجارث للملك حسين من ان تنفيذ الوعد لليهود سيكون « بقدر ما يتفق ذلك مع حرية الأهالي الموجودين من الوجهتين الاقتصادية والسياسية » .

وبعد انتهاء الحرب العالمية أخذت بريطانيا تقول انه اذا أراد العرب اتحاداً فليسعوا اليه بأنفسهم . ولكن بريطانيا في الحقيقة لم تعمل هي وحليفاتها على اتباع « سياسة تؤدي الى ذلك الاتحاد المقصود »(١٢). ان المؤرخ البريطاني الكبير ارنولد توينبي يقول ان وزارتي الخارجية والهند البريطانيتين كانتا تتبعان سياستين متناقضتين تجاه العرب ، وكل منهما تكيد للاخرى ، حتّى قسمتا العرب الى عربين ، وحتّى بلغ الخلاف بينهما حد الحرب ، وذلك في معركة تربة في ايار ١٩١٩ التي خاضها الملك حسين (الذي كانت وزارة الخارجية تتعامل معه) والسلطان عبد العزيز آل سعود (الذي كانت وزارة الهند تتعامل معه) .(١٣)

وبدلا من ان تعمل بريطانيا على توفير الجو الملائم للعرب ، أخذت تحتج بالتأكيد الذي أعطته لامير الكويت (١٩١٤/١١/١٣) والمعاهدة مع امير عسير (١٩١٥/٤/٣٠) والمعاهدة مع سلطان نجد (١٩١٥/١٢/٢٦) ، بالاضافة الى الاتفاقيات التي كانت تربطها يومذاك مع امراء وشيوخ السواحل العربية .

---

١٢ – عن الرسالة التي ابلغها هوجارث للملك حسين في كانون الثاني ١٩١٨ .

١٣ – راجع كتاب توينبي Acquaintances: O.U.P., London, 1967, pp. 183-4.

ولكن اذا اردنا الحقيقة ، كل الحقيقة ، فان قسطا غير قليل من اللوم يقع على عاتق العرب أنفسهم ، الذين لم يكونوا – زعماء وأفرادا – على استعداد للقبول بما يقتضيه الاتحاد من تضحيات ومن أعمال ايجابية . لقد كانت الروح القبلية في أوج عنفوانها يومذاك . وكان من الطبيعي – بالنسبة لبريطانيا – أن لا تقسر اي زعيم عربي على الاتحاد مع زعيم عربي آخر (فأقطار شبه الجزيرة العربية كانت يومذاك بلاد الزعماء أكثر مما كانت بلاد الشعوب) ما دام ان مصالحها مضمونة . وما دام ان الاتحاد قد تعذر عن طريق الوفاق والتفاهم ، فان الوسيلة الاخرى للاتحاد – الا وهي القوة – لم تكن متوافرة ايضا : اي ان الملك حسين ، لم يكن يملك القوة العسكرية التي يتمكن بها من فرض الاتحاد وقسر الزعماء العرب الآخرين على قبوله »

مؤتمر السلام

وجد العرب أنفسهم ، عند نهاية الحرب ، في وضع متناقض . فقد أحرزوا من جهة ، انتصارا عسكريا باهرا ودخلوا دمشق وحلب محررين ومنقذين ، وكانوا يقفون في صفوف الدول التي أحرزت النصر على المانيا والدولة العثمانية . كما اعترفت بريطانيا وفرنسا « بمركز المحارب للقوات العربية المقاتلة في فلسطين وسورية ، بصفة حلفاء ضد العدو المشترك » (١٤) . ولكنهم من جهة ثانية ، وجدوا أنفسهم محصورين في سورية الداخلية – من حلب شمالا حتى العقبة جنوبا – بينما تتولى الادارة العسكرية البريطانية زمام الحكم في فلسطين ، وتتولى الادارة العسكرية الفرنسية زمام الحكم في الساحل السوري الشمالي ، وينتشر الجيش البريطاني في منطقة الادارة العربية العسكرية .

انها اتفاقية سايكس – بيكو يجري تنفيذها منذ اليوم الذي حلّت فيه القوات البريطانية والفرنسية محل القوات العثمانية المنسحبة . لقد أتمّت الدولتان تنسيق الوضع بينهما فيما يتعلق بسورية يوم ٣٠ ايلول . ولكن الانكليز الذين قامت قواتهم بالحاق الهزيمة بالدولة العثمانية ،

---

١٤ – برقية اللنبي تاريخ ٦ تشرين الاول ١٩١٨ وبرقية بلفور الى ونجت في ٢٨ ايلول ١٩١٨ والتي جاء فيها انه طلب من فرنسا ، الاعتراف بصفة المحارب لحلفائنا العرب الذين يقاتلون من اجل الاستقلال من الحكم التركي . Cab. 27/34.

كانوا يرون ان اتفاقية سايكس – بيكو أعطت فرنسا أكثر مما يجب . ومن هنا عملوا على تعديل الاتفاقية لصالحهم . وقد روى لويد جورج في مذكراته قصة ذلك التعـديل الذي حدث في شهر كانون الاول ١٩١٨ :

« عندما جاء كليمنصو الى لندن بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، ذهبت معه بالسيارة الى السفارة الفرنسية .. وبعد وصولنا الى السفارة سألني عما اريد ان اطلبه خصيصاً من فرنسا ، وقد أجبت على الفور انني اريد الحاق الموصل بالعراق وان تكون فلسطين ، من دان الى بير السبع ، تحت السيطرة البريطانية. ووافق على طلبي دون تردد. ومع ان الاتفاقية لم توضع كتابة ، فان كليمنصو التزم بها التزام شرف في المفاوضات التي جرت بعد ذلك» (١٥) .

وهكذا أنشأ الانكليز ادارة عسكرية في العراق كله ، على النسق الـذي كانوا يتبعونه في الهند . ووجد الامير فيصل نفسه (بصفته رئيس الادارة العسكرية في سورية الداخلية ، تحت سلطة القائد البريطاني الجنرال اللنبي) محصوراً في نطاق ضيق يحيط به الفرنسيون والانكليز من كل جانب تقريباً . وعندما احتج فيصل على هذه الاجراءات وهدّد بالاستقالة، اكّد له اللنبي انها اجراءات مؤقتة:«وان الحلفاء مرتبطون بشرفهم ان يحاولوا التوصل الى تسوية تتفق مع رغبات الشعوب ذات العلاقة ...»(١٦) ؟

لم تلبث فرنسا وبريطانيا حتى أصدرتا تصريح ٧ تشرين الثاني ١٩١٨ الذي رحب به العرب ، واعتبره فيصل «من المستندات التاريخية العظيمة» ، على أساس انه يعزز مبدأ حرية الشعوب في تقرير مصيرها .

وبعد ايام قلائل من صدور التصريح دعي الملك حسين الى ارسال مندوب يمثله في مؤتمر السلام في باريس ، واقترح الانكليز عليه ان يوفد ابنه فيصل في تلك المهمة :

واستجاب الحسين لرغبة بريطانيا ، فطلب من فيصل ان يتوجـه الى باريس ، واشترط عليه ان ينسق أعماله تنسيقاً تاما مع الانكليز ، على أساس ان العرب لم يرتبطوا الا ببريطانيا، وان بريطانيا مسؤولة عن الوفاء بالاتفاق الذي عقده العرب معها .

١٥ – The Truth About the Peace Treaties: London, 1938, Vol. II, p. 1038.

١٦ – برقية اللنبي الى وزارة الحربية في ١٧ تشرين الاول ١٩١٨ . Cab. 27/35

في الحقيقة لم يكن للحسين خيار في سلوك هذا الاسلوب ، فبريطانيا هي الدولة التي اتصلت بالعرب أصلا ، والتي عملت على عقد حبالها بحبالهم ، بعد ان اقنعتهم بحسن نياتها تجاههم وبعزمها على الأخذ بيدهم ومساعدتهم على تأليف دولتهم الموحدة المستقلة . لم تكن هناك دولة أخرى غير بريطانيا يستطيع العرب الاستعانة بها بعد انتهاء الحرب ، لان فرنسا وقفت يومذاك موقف الطامع النهم ، وأخفقت في اقناع العرب بحسن نياتها ، بينما كانت روسيا تشهد تحولا جذريا في اسلوب الحكم وتعمل على ترسيخ دعائم ذلك التحول وحمايته من هجمات انصار النظام القديم . اما امريكا فلم يكن لها حتى ذلك الحين اتصال مباشر مع العرب ، وان كان العرب يعلقون أعظم الآمال على مثاليات امريكا التي أعلنها ودرو ولسون ، وأهمها مبدأ تقرير المصير .

عندما كان فيصل يتهيأ للسفر الى اوروبا كتب لابيه رسالة نفهم منها انه كان يعتبر الفرنسيين أعداء للعرب « لانني رأيت فيهم الطمع في احتلال البلاد فعلاً » . اما الانكليز فكان فيصل يرى ضرورة ارتباط العرب بهم «لان مصلحتنا متعلقة بمصلحتهم » ، ولذلك قال انه سيعرض عليهم عقد معاهدة تحالف مع العرب « على أن لانضيع ذرة من استقلالنا وأن نكون امة تحكم نفسها بنفسها » . (١٧)

وقبل سفره ، عبّر فيصل عن رغبته في ان تقوم لجنة امريكية (على اعتبار ان امريكا لامطامع لها في بلاد العرب ، وانها الدولة الكبرى التي تستطيع ان تكبح جماح الفرنسيين والانكليز) بالاشراف على اجراء تصويت حر في البلاد يختار الاهلون من خلاله نوع الحكومة التي يرغبون فيها ، طبقاً للتصريح البريطاني — الفرنسي (١٨) .

اصطحب فيصل معه نخبة من ابناء سورية والعراق من اعضاء جمعيتي الفتاة والعهد ، وهم رستم حيدر وأحمد قدري وفائز الغصين ونوري السعيد . وبعد وصوله الى باريس ضم الى الوفد العربي عوني عبدالهادي الذي قضى سني الحرب في باريس .

---

١٧ — رسالة بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٨ : المراسلات التاريخية ، الثورة العربية الكبرى ١٩١٤— ١٩١٨ ، تحرير سليمان موسى ، عمان ١٩٧٣ ، ص ٢٤٤ — ٢٤٥ .

١٨ — تقرير كورنوالس الى كلايتون بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩١٨ .

وبعد ان قضى في فرنسا اياما ، سافر الى لندن فبلغها في ١٠ كانون الاول . وقد زادته اقامته في فرنسا اقتناعا ، بأن فرنسا لاتنوي الخير للعرب ، لان الفرنسيين أبلغوه انهم لايعترفون به ممثلا لابيه او للعرب بحجة انهم لم يبلغوا مسبقاً بسفره وغايته من القدوم الى اوروبا . وهكذا نرى فيصل يقوم في اليوم التالي لوصوله الى لندن بزيارة المستر بلفور وزير الخارجية (ومعه لورنس مترجماً). ومن المفارقات التي يجدر بالمفكر العربي ان ينتبه اليها ذلك الاختلاف بين ما ذكره بلفور وما ذكره فيصل عما دار من حديث بينهما . فقد كتب بلفور يقول ان فيصل عبّر عن مشاعر العداء الشديد تجاه فرنسا ، وان العرب يريدون التعاون مع دولة واحدة هي بريطانيا . بينما ذكر فيصل ان بلفور اشاد بما قدم العرب لبريطانيا ، من معاونة في الحرب ، وان بريطانيا تريد تمزيق معاهدة سايكس — بيكو عن طريق مؤتمر السلام ، وانها ستعمل مع العرب لكي يستعيدوا «جميع ما كانوا يتمنونه من وضع اساس مجد ابائهم...» (١٩)

حال وصول فيصل الى لندن أطلعه لورنس على خارطة اتفاقية سايكس — بيكو ، وأبلغه ان بريطانيا تريد الغاء تلك الاتفاقية ، ولكنها لاتستطيع ان تفعل ذلك بسبب معارضة فرنسا ، ومن هنا تريد بريطانيا ان تتدخل امريكا في الموضوع لانها تملك امكانية الضغط على فرنسا . وكما قال بلفور لفيصل بأن بريطانيا تريد الغاء الاتفاقية عن طريق مؤتمر السلام . ولقد استغل الانكليز هذا الوضع ليوجهوا سير الامور توجيها يخدم غاياتهم . فقد أفهموا فيصل ان عدو العرب هو فرنسا ، وان بريطانيا لاتستطيع ان تحارب فرنسا اوتضغط عليها بعد تحالفهما ايام الحرب ، ومن هنا فان مفتاح الحل في ايدي الامريكان ، ومفتاح الامريكان في ايدي الصهيونيين...ومن هنا نرى فيصل يكتب الى اخيه زيد انه أجرى كل الهمة في استمالة الاميركيين ...» (٢٠)

وأهل عام ١٩١٩ ، والموقف بالنسبة للعرب على الحال الذي أجملناه .

---

١٩ — مذكرة بلفور بتاريخ ١١ كانون الاول ١٩١٨ Cab. 27/37 ورسالة فيصل الى ابيه بتاريخ ١٢ كانون الاول ١٩١٨ ، المراسلات التاريخية ، مصدر سابق ، ص ٢٥٠ — ٢٥٥ .

٢٠ — رسالة مؤرخة ٣١ كانون الاول ١٩١٨ : المراسلات التاريخية ص ٢٥٩ — ٢٦٠ .

غادر فيصل لندن الى باريس يوم ٩ كانون الثاني ١٩١٩ ، وهو يعتقد انه اتفق مع الانكليز «بأن يكونوا معنا خاصة على تمزيق شرط بيكو–سايكس» وفي باريس اجتمع بكليمنصو رئيس وزراء فرنسا ، وبدأ اتصالاته مع اعضاء الوفد الامريكي . وأبلغه (غو) أحد كبار موظفي الخارجية الفرنسية انه لا حقّ له في دخول مؤتمر السلام، وان فرنسا قوية ولا يستطيع ان يحقق اي كسب الا اذا وضع يده بيدها . واغتم فيصل أشد الغم لتهديدات (غو) ، ولكن لورنس سعى مع لويد جورج ولم يلبث ان ابلغ فيصل ان العرب يستطيعون الاشتراك في المؤتمر بممثلين اثنين وليس بممثل واحد . ونستطيع ان نتصور سرور فيصل بهذا النبأ وازدياد اعتقاده بأن بريطانيا هي الصديقة الوحيدة للعــرب . وكرّر فيصل القول انــه سيحاول اقناع الرئيس ولسون باستفتاء الناس في بلاد العرب تطبيقاً لمبدأ تقرير المصير الذي أعلنه ونادى به (٢١). (طبعا كان ذلك قبل ان يكتشف العرب سيطرة النفوذ اليهــودي الصهيوني على الحكومة الامريكية) .

ثم قدم فيصل الى مؤتمر السلام مذكرته الاولى التي طالب فيها ان تعترف الدول باستقلال جميع البلاد الناطقة بالعربية في آسيا ، ولم يستثن فيصل من طلبه الا الحجاز ، «الذي هو مملكة مستقلة» ، وعدن «التي هي تابعة لبريطانيا» . وقد استند فيصل في طلبه هذا على مبدأ تقرير المصير الذي أعلنه الرئيس ولسون في تموز ١٩١٨ (٢٢) .

في مذكرة فيصل الثانية نرى مزيدا من التفاصيل : ويبدو انه واعضاء وفده شعروا بضرورة تقديم مقترحات تقبلها الدول الكبرى . وقد ورد في المذكرة اسم فلسطين عند تعداد الولايات العربية ، وأكدت المذكرة ان العرب في فلسطين «هم الاكثرية الغامرة» ؛ ومع ان المذكرة قالت ان العرب يريدون وصاية دولة كبرى على فلسطين الا انها ربطت ذلك باشتراط «ان تكون هناك ادارة محلية نيابية تثابر على تنشيط اسباب النجاح في البلاد» . (٢٣)

اما خطاب فيصل امام المؤتمر يوم ٦ شباط فقد كرّر المطالب العربية التي أوردتها المذكرة الاولى. وكانت قوة حجج فيصل تنبع من الجهود التي بذلها العرب في ميادين القتال على ايدي مئة الف من رجالهم ، سقط منهم عشرون الف شهيد .

٢١ – رسالة من فيصل الى ابيه واخرى الى اخيه زيد بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩١٩ .
٢٢ – المذكرة بتاريخ ٢٩ كانون الثاني ١٩١٩ .
٢٣ – المذكرة بتاريخ ٥ شباط ١٩١٩ .

لقد وصف بعض الباحثين خطاب فيصل هذا بأنه ضعيف، ونسي هؤلاء ان فيصل كان يعمل على اساس سياسي وفي حدود ما يمكن ان تستوعبه الدول ه لم يكن همّ فيصل ان يلقي خطابا ناريا حماسيا ، لا طائـــل وراءه . ففي ذلك المعترك السياسي حيث تعمل الدول الكبرى على تأمين مصالحها، كان اهتمام فيصل منصبّاً على البحث عن أفضل السبل لتأليف الدولة العربية . وفي تلك الايام بالذات كان أفضل السبل هو مسايرة بريطانيا مرحليا من أجل كسر شوكة الاستعمار الفرنسي . والسبب بسيط : لم يكن العرب أقوياء الى الحد الذي يقاومون معه فرنسا وحدها فضلا عن احتمالات مقاومة دولتي فرنسا وبريطانيا معا. ومن هذا المنطلق نرى فيصل يطلب تأليف لجنة دولية تعمل على استفتاء الاهلين «وتنهي هذا الامر بصورة سريعة سهلة قاطعة عادلة» . (٢٤)

على ان فيصل لم يهمل أمر الاحتمالات الاخرى ، فوضع في ذهنه امكان التفاهم مع فرنسا مباشرة على أساس منحها بعض المنافع التجارية «لاجل ان لاينكسر شرفها». لان فيصل أخذ يدرك انه ليس من السهل التغلب قسرا على دولة عظيمة كفرنسا ، حتى ولو وقفت امريكا الى جانب العرب. (٢٥)

ولكن فرنسا لم تكن لتقنع ببعض المنافع التجارية بل كانت تريد ان تكون «الدولة الكفيلة باعطاء سورية العون والمستشارين اللازمين لاقامة النظام ولتحقيق التقدم الذي تتطلع اليه الشعوب السورية». كانت فرنسا تريد ان تحل قواتها العسكرية محل القوات البريطانية في سورية، وأن يكون لها حضور فعّال هناك . بينما كان فيصل يريد تفاهماً بين دولتين مستقلتين لا بين تابع ومتبوع . ومن هنا أخفقت المحاولة الاولى للاتفاق. (٢٦)

وهكذا غادر فيصل باريس في ٢٣ نيسان ١٩١٩ عائداً الى سورية بعد أن حصل على وعد من الرئيس ولسون بارسال لجنة تتحقق من رغبات الاهلين . وترددت أنباء تقول ان بريطانيا ستسحب قواتها من سورية، فأبرق فيصل الى اللنبي يقول «اننا لا نستطيع ان

---

٢٤ – خطاب فيصل امام مجلس العشرة .

٢٥ – رسالة فيصل الى زيد في ٦ آذار ١٩١٩ .

٢٦ – مسودة رسالة كليمنصو الى فيصل بتاريخ ١٧ نيسان ١٩١٩ ومسودة جواب فيصل في ٢٠ نيسان ١٩١٩.

نقبل تقسيم بلادنا كالمواشي». وقد تضمنت برقية فيصل تهديدا مبطناً بأن العرب سيلجأون الى المقاومة العسكرية، فردّ اللنبي محذّراً فيصل من « ان أي اجراء متسرع قد يؤدي الى الاشتباك مع قواتي سوف يضع نهاية سريعة لجميع مطامحك الوطنية». (٢٧)

في هذا المنعطف كان غموض موقف بريطانيا أشد ما يشغل بال فيصل ورجال حكومته . كان يعتقد ان بريطانيا لن تتخلى عنه وعن السوريين ولن تدعهم فريسة امام المطامع الفرنسية . ولكن بريطانيا لم تبلغه صراحة انها ستعاضده ضد فرنسا ، ولم تبلغه كذلك انها قررت التخلي عنه . وطالب فيصل من اللنبي ان يبلغه «بما هو ممكن وما هو غير ممكن». ولكنه لم يحصل على جواب شاف .

ووصلت لجنة التحقيق الاميركية الى فلسطين في ١٠ حزيران ١٩١٩ . وفي الوقت ذاته عقد فيصل محادثات مع جورج بيكو خلال ايار وحزيران طلب خلالها ان تتعهد فرنسا بمعاضدة تأسيس دولة في سورية الطبيعية ومن جملتها فلسطين مع ضم ولاية الموصل اليها، على ان يتحد لبنان معها ، مقابل الحصول على مساعدة استشارية فنية من فرنسا . لكن فرنسا لم تكن مستعدة لقبول هذه المطالب : اي ان الدولتين اتفقتا على التجزئة ولم توافق ايا منهما على وضع يدها بأيدي العرب للمحافظة على وحدة سورية .

في هذه الاثناء اجتمع المؤتمر السوري في دمشق واتخذ قراراً بوحدة سورية الطبيعية واستقلالها التام ، على ان تقبل المساعدة الفنية والاقتصادية من امريكا ، فاذا رفضت فمن بريطانيا . اما فرنسا فقد رفض المؤتمر قبول المعاونة منها . وأبلغ فيصل لجنة التحقيق ان العرب لا يمكن ان يقبلوا بفصل فلسطين عن سورية « لانهما قطر واحد ويقيم فيهما شعب واحد » .

لقد كان همّ فيصل أن يحفظ لسورية وحدتها ، وكان يأمل ان يقنع احدى الدولتين بتبني هذا الموقف . وقد بلغ به الأمر حدّ التهديد بأن العرب «سيقومون كلهم بثورة شاملة » ، اذا عمدت الدول الى تجزئة بلادهم .

وأراد فيصل ان يعود الى باريس ولندن ليتابع تقرير لجنة التحقيق ، لكن الانكليز طلبوا اليه ان ينتظر حتى تقرر الدول الكبرى بحث موضوع سورية .

---

٢٧ — برقية فيصل بتاريخ ٢٩ ايار وجواب اللنبي بتاريخ ٣١ ايار ١٩١٩.

ولم يكن فيصل يعلم ان الصفقة السرية كانت قد عقدت على حساب العرب ، وان بريطانيا قررت الموافقة على انتداب فرنسا على سورية « سواء اختارهـــا السوريون ام لم يختاروها » ، وفرض انتدابها (بريطانيا) على فلسطين وتنفيذ السياسة الصهيونية ، دون الاهتمام برغبات الأهلين ، لان الصهيونية في نظر ساستها كانت « أهم من رغبات ٧٠٠ الف عربي يقطنون تلك البلاد القديمة » . (٢٨) .

أجل توصلت بريطانيا الى اتخاذ قرارها بالاتفاق نهائيا مع فرنسا والتخلي عن العرب . وكما قال بلفور في ٣٠ تموز ١٩١٩ « اننا لم نكن امناء لا مع الفرنسيين ولا مع العرب ، ولكن يُفضّل الان ان نخاصم العرب وليس الفرنسيين ، اذا كان لا بدّ من نشوب خصومة » .(٢٩)

السبب واضح : لقد كانت فرنسا أقوى من العرب .

وعندما اتخذ لويد جورج قراره أعدّ مذكرة بتاريخ ١٣ ايلول تقضي بانسحـــاب القوات البريطانية من سورية في اول تشرين الثاني ، على ان تحل محلها قوات عربيـــة في الداخل وقوات فرنسية في الساحل ، طبقا لخطوط اتفاقية سايكس – بيكو . وقد سلم لويد جورج نسخة من مذكرته هذه الى كليمنصو .

ووجّه لويد جورج دعوة الى فيصل للحضور الى اوروبا . ولم يكن القصد من الدعوة اجراء مباحثات مع فيصل بل ابلاغه القرار البريطاني . وأسرع فيصل بالسفر . ولما كان كليمنصو راغبا عن الاجتماع به ، فانه واصل سفره الى لندن فبلغها مساء يوم ١٨ ايلول . وفي اليوم التالي عقد اول اجتماعاته مع اركان الحكومة البريطانية . واثناء الاجتماعـــات الاخرى التي عقدت بين الوفدين العربي والبريطاني ، ومن خلال المذكرات التي تبادلاها – خلال شهر من الزمن – كرّر فيصل جميع الحجج التي يمكن ان تخطر على بال اي سياسي او زعيم في مثل موقفه . ولكن الساسة الانكليز تشبثوا بموقفهم وأصرّوا على انه لا بدّ لهـــم من الانسحاب ، كما رفضوا الاعتراف بالتناقض بين تصرفهم تجاه العرب وعهودهم السابقة لهم . وفي الوقت ذاته رفض الفرنسيون أي نوع من التساهل ، وكانت قوة الحجج

---

٢٨ – مذكرة بلفور بتاريخ ١١ آب ١٩١٩ : الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ ، الصفحات ٣٤٠ – ٣٤٩.
٢٩ – Meinertzhagen R. : M. E. Diary, New York, 1960, pp. 24 - 27.

الفرنسية ناشئة عن تمسك بريطانيا بمطامعها في العراق وفلسطين . واذا كان الانكليز حلفاء العرب لم يميلوا الى التساهل في المناطق التي اختصوا أنفسهم بها، فكيف نتوقع من فرنسا ان تتساهل وهي لم تتحالف مع العرب اصلا ولم تعقد معهم العهود والمواثيق ؟ لقد أصرّ الفرنسيون ان تنفض بريطانيا يدها من فيصل وتحيطه علما بكل صراحة ان عليه ان يتفاهم معهم دون ان ينتظر مساعدة من بريطانيا . وقد اختارت بريطانيا ان تتخلّى عن حلفائها العرب .

نرى من رسالة كتبها فيصل الى ابيه حينذاك انه لم يكن يخشى المجادلات ، بل يخشى « الامر الاجباري وسياسة الغصب والقوة والسيف » . وقد اتضح له اكثر من اي وقت مضى ان « الماديات والمنافع المتقابلة والحسيات هي عندهم رأس كل عمل . . » (٣٠)

وهكذا دفع الانكليز فيصل وألقوا به بين ايدي الفرنسيين . وجالت في ذهن فيصل امكانات المقاومة بالسلاح . ولكن هل يملك العرب القوة لمقاومة دولة كبرى مثل فرنسا ، خاصة بعد هزيمة قوات الملك حسين في معركة تربة (ايار ١٩١٩) ؟ لذلك نراه يكتب لزيد « المسألة مسألة قوة ، لا حق. . . أتمنى ان الامة تؤيد قولي فعلا وتُري للعالم انها ليست اقل حمية ومحبة لوطنها من الترك » .

في باريس بدأ فيصل عمله بتقديم مذكرة قوية الى كليمنصو ، ثم اجتمع به . كان كليمنصو يعتقد ان فيصل لم يعمل بروح المحادثات التي جرت بينهما في شهر نيسان . واتضح رويدا رويدا ان الحكومة الفرنسية كانت تريد بسط نفوذها الفعلي في سورية الداخلية ، اقتداء بما فعلت بريطانيا في العراق وفلسطين . وقد كرر فيصل مناشدة لويد جورج ، مذكّراً اياه بالعهود والمواثيق وكلمة الشرف ، لكن لويد جورج أصمّ اذنيه . وفي شهر تشرين الثاني كاد يقع الصدام بين العرب وفرنسا بسبب الخلاف على الأقضية الاربعة (بعلبك والبقاع وراشيا وحاصبيا) وهل تتبع سورية ام تتبع منطقة الساحل . ولكن تم التوصل الى اتفاق موقت في ٢٥ تشرين الثاني ، كخطوة تمهيدية لاتفاق شامل يحدد العلاقة بين الطرفين .

---

٣٠ — الرسالة بتاريخ ٢٦ ايلول ١٩١٩ .

ونستطيع ان نلمس حقيقة افكار فيصل في تلك الفترة ، من الخواطر الخصوصية التي كتبها لابيه (تشرين الثاني ؟) ، وسجل فيها تطورات الموقف اثناء اشهر الصيف ، وكيف انه استنتج بعد اجتماعاته مع اساطين الانكليز ، ان الحكومة البريطانية « تركت سورية للفرنساويين ولا فائدة محسوسة منها . . . انها استخدمتنا لمصالحها وتركتنا . . . » . وأدرك فيصل حقيقة اللعبة السياسية التي مارستها بريطانيا ، اذ أظهرت الصداقة للعرب كي يسكتوا عما تفعله في فلسطين والعراق ، وتذرعت بتعلق العرب بها كي تتنازل فرنسا لها عن الموصل وفلسطين . اما الحكومة الامريكية « التي اتانا رجالها وموازين العدل معلقة على اكتافهم . . خدعتنا وأضلتنا وأضلت العالم بأسره . . . » . ومع ذلك رأى فيصل انه لا يستطيع اظهار العداء لبريطانيا ، دون ان يتوصل الى تفاهم مع فرنسا ، وان الأجدر به ان يتبع في المستقبل المجرى السياسي التالي :

١ – الاتفاق مع فرنسا على شرط ان تكفل استقلال سورية .

٢ – مطالبة بريطانيا بالوفاء بعهودها ، وان تعمل على تأسيس حكومات عربية في العراق وفلسطين .

٣ – مطالبة فرنسا وبريطانيا بسلوك سياسة تؤدي الى قيام الوحدة .

واختتم فيصل هذه الخواطر بقوله ان القصد من الاتفاق مع الانكليز كان تحقيق « الوحدة اولا والاستقلال ثانيا » ، وان قادة العرب لم يكونوا يرون بأساً – في سبيل الوصول الى غايتهم – ان يضحوا بجانب من استقلال البلاد « انتظارا للفرص وانتظارا لتوسيع نطاق العلم والوحدة الفكرية » . (٣١) .

وأطال فيصل اقامته في باريس بغية التوصل الى اتفاق مع كليمنصو ، وفي كانون الاول ١٩١٩ دارت مباحثات مستفيضة لوضع اسس الاتفاق . وتقدمت الحكومة الفرنسية بمشروع اتفاق وتقدم فيصل بمشروع اتفاق مقابل . والذي ينعم النظر في مشروع فيصل ، يجد انه احتفظ لسورية بالعناصر الاساسية للاستقلال ، وانه قيّد النفوذ الفرنسي وحصره في نطاق عشر سنوات فقط . ويمكن القول في هذا الصدد ان فيصل كان يتعرض للضغط من ثلاث جهات : (١) كانت فرنسا تضغط للتوصل الى اتفاق نهائي خلال الاشهر الثلاثة

---

٣١ – من فيصل الى الملك حسين : خواطر خصوصية .

التي اعقبت الاتفاق على الاقضية الاربعة ، لانها كانت اشترطت ان تكون لها حرية العمل اذا انقضت هذه المدة دون الوصول الى الاتفاق المنشود . (٢) كان رجـال الأحزاب يضغطون على فيصل بمطالبتهم له ان يحصل على الاستقلال التام . وقد أبرق زيد الى فيصل (كانون الاول) يقول ان الصحف نشرت انباء عن اتفاقه مع كليمنصو « وقد احدث ذلك أسوأ تأثير على الشعب حتى اضطررت لتكذيب هذا الامر رسمياً ».وبعد يومين ابرق زيد لاخيه يقول ان « تأثير الاتفاق..أوجب اشتباه الشعب وتقولاته . .يجب ملاحظة ميول الشعب في اتمام عملكم..» وقد تأثر فيصل لما جاء في هاتين البرقيتين فرد على زيد (١٥ كانون الاول) يكذب ما نشرته الصحف ، ويعبّر عن الاسف « على حصول اي شك او شبهة تـرد في خاطر اي شخص كان من ابناء البلاد تجاه من هو ساهر على تأمين استقلالهم وحياتهم المستقبلة...» (٣) اما جهة الضغط الثالثة فكانت اباه الملك حسين الذي ارسل اليه الدكتور ثابت نعمان ومعه رسالة يحظر فيها على فيصل توقيع أي اتفاق يتنافى والعهود التي قطعتها بريطانيا.وهكذا اعتذر فيصل عن عدم توقيع الاتفاق الذي توصل اليه مع كليمنصو ، وقال انه سيعرض مشروع الاتفاق على السوريين ويحثّهم على قبوله .

اما الانكليز فلم يقطع فيصل علاقاته بهم ، ولم ينفض يده منهم ، بل استمر يطلعهم على مراحل مفاوضاته مع الفرنسيين ، وظلّ يلح عليهم (هو وابوه) من أجل التدخل لصالح العرب ، وسبب ذلك اعتقاده ان الانكليز ، اذا جد الجد، لن يتركوا العرب فريسة لفرنسا، وان مصالحهم وشعورهم بالمسؤولية الادبية لن تسمح لهم بالتخلي نهائيا عن العرب . كما ان فيصل لم يكن يرى من مصلحة العرب ان يجاهروا الدولتين بالعداء في آن واحد ، اذا كانت تلك المجاهرة لاتؤدي الى نتيجة ايجابية . ومن هنا نرى فيصل يحض زيد على خماد حركة رمضان شلاش والعمل على عدم اغضاب الانكليز « ريثما يتم امرنا مع الفرنسيين » (٣٢). كانت تلك سياسة المراحل .

لقد حدثنا أحد الباحثين العرب عن سياسة المراحل فقال ان النبي اتّبع تلك السياسة ، فقد حالف يهود يثرب ضد مشركي مكة ، ثم انقضّ عليهم بعد ان نكثوا بعهدهم معه . وعقد الرسول صلح الحديبية مع قريش ، لانه لم يرد المغامرة والدخول في حرب لم يكن

---

٣٢ – رسالة فيصل الى زيد بتاريخ ٢٢ كانون الاول ، والى ابيه بتاريخ ٢٣ كانون الاول ١٩١٩ .

النصر مضمونا له فيها، على الرغم من انبعض كبار الصحابة – ومنهم عمر بن الخطاب – اعتبروا شروط الصلح مهينة. لم تكن المعاهدة في صالح المسلمين، ولكن النبي عقدها انطلاقا من بعد نظر خارق وحكمة عظيمة. وبعد عامين فقط نكثت قريش بالعهد، فبادر الرسول الى اعلان الحرب ودخل مكة فاتحاً. (٣٣).

تقارير وليم ييل

أجد من الضروري هنا. الاشارة الى التقارير التي كان وليم ييل، الامريكي، يبعث بها اثناء هذه الفترة، تلك التقارير التي أخذها بعض الباحثين على انها تتضمن حقائق لا يأتيها الباطل. والواقع ان وليم ييل كان يعدّ تقاريره بناء على ما يسمعه هنا وهناك من افواه الناس الذين يجتمع بهم، فهو أقرب الى الصحفي منه الى الشخص الذي يكتب من موقع المسؤولية. ومن هنا يجدر بالباحث ان لايعطي تلك التقارير أهمية أكبر مما يجب، فهي تحتوي على معلومات وآراء بعضها صحيح وبعضها غير صحيح. ولذلك يجب وضعها على محك التمحيص والمحاكمة العقلية.

ولنأخذ فيما يلي بضع نقاط مما جاء في تلك التقارير:

في التقرير المؤرخ ٢٦ كانون الاول ١٩١٧، يقول ييل ان اعضاء جمعية الاتحاد السوري في مصر (٣٤) أبدوا سرورهم لتأكيدات كلايتون لهم بأن وعد بلفور لا ينطوي على انشاء دولة يهودية في فلسطين، وأعربوا عن اعتقادهم بان العرب ستكون عندهم المقدرة للحيلولة بين اليهود والسيطرة التامة على فلسطين. وما دام ان نسبة العرب تعادل ٦ او ٧ مقابل شخص واحد لليهود، فان الكلمة العليا ستكون للعرب. وقد بلغ من تفاول السوريين انهم أخذوا «يتحدثون عن التعاون مع الصهيونيين». وقال ييل ايضا «ان السوريين يعتقدون انهم تلقوا تأكيداً كافيا من السلطات البريطانية بأنه لن تفرض عليهم حكومة يهودية في فلسطين. وبناء على هذا التأكيد فهم راضون تماما وتراودهم فكرة التعاون مع اليهود».

---

٣٣ – بشير العوف: السياسة المرحلية في دعوة الرسول العربي وبناء الدولة الاسلامية، بيروت، ١٩٧٤

٣٤ – من اعضاء الجمعية: رفيق العظم، حقي العظم، فوزي البكرى، مختار الصلح، خليل ايوب، خليل زينيه، وأمين سر الجمعية سليمان ناصيف.

وفي شهر آذار ١٩١٨ وصلت اللجنة الصهيونية الى القاهرة حيث عقد اعضاؤها عدة اجتماعات مع الزعماء السوريين في مصر . وقد سر اولئك الزعماء لتأكيد وايزمن لهم بأن الصهيونيين لا يرغبون في تأسيس حكومة يهودية في فلسطين (هذا حسب قول بيل في تقريره بتاريخ ٨ نيسان ١٩١٨) . وقد طلب أحد السوريين ان يكون تمثيل السكان حسب عددهم في المستقبل ، حتّى لا تتعرّض حقوق المسيحيين والمسلمين للضرر اذا اصبح اليهود أكثرية . واقترح السوريون ان تعرض اراضي الحكومـــة في فلسطين للبيع لليهود وأن تودع الاموال الناتجة عن البيع في بنك زراعي يعطي القروض للفلاحين . ويقول تقرير بيل ان الاجتماعات كانت ناجحة وإن السوريين شعروا انهم يستطيعون قبول أفكار اليهود. وبلغ من حسن نية اولئك الزعماء ان بعضهم طلبوا السماح لهم بالذهاب الى فلسطين كي يقولوا لاهلها « ان مصالحهم تقضي بعدم معارضة الصهيونية » . وجـــاء في التقرير ان كورنوالس (رئيس المكتب العربي في القاهرة) يعتقد ان المسلمين السوريين في مصر أصبحوا يوافقون بصورة عامة على البرنامج البريطاني المتعلق بالصهيونية .

وفي تقريره المؤرخ ٢٧ ايار ١٩١٨ يقول بيل : ان بعض الزعماء السوريين في مصر طلبوا من السلطات البريطانية ان تسمح لهم بزيارة فلسطين ، وان ثلاثة منهم ذهبوا بالفعل الى فلسطين – على مسؤوليتهم وبمبادرة منهم . وهؤلاء الثلاثة هم سوري مسلم بارز من دمشق ، ومسيحي معروف من لبنان ، والثالث سوري مسلم . وقد زار هؤلاء مدينـــة القدس حيث نصحوا وجهاءها ان يبدلوا موقف التشكك الذي يقفونه من سياسة بريطانيا تجاه الصهيونية ، وان يثقوا بأن الانكليز لن يسمحوا ابدا لليهود بأن يضطهدوا المسيحيين والمسلمين او يحكموهم ، وان مخاوف عرب فلسطين لا تقوم على أساس ، وأن اليهود لا يفكرون بانشاء دولة يهودية . ويقول التقرير ان زعماء القدس سروا سرورا بالغا لتلقي هذه التأكيدات . واستقبل اهل يافا السوريين الثلاثة بحفاوة وهتفوا بحياتهم ونثروا الزهور في طريقهم وزينوا المنازل ترحيبا بهم . وفي يافا عقد اجتماع كبير تحدث فيه السوريون وأكدوا ان اجراءات ستتخذ لمنع اليهود من شراء الاراضي ، وانـــه ليس هناك ما يخشاه العرب ، ويجب عليهم الا يعارضوا الصهيونيين بل ان يرحبوا بهم في فلسطين ، لانهـــم سيكونون ذوي فائدة عظيمة في المستقبل لتطوير البلاد. وقد سُرّ أهل يافا بهذه الأقوال حتّى

ان أحد السوريين لاحظ نوعا من عدم الرضى عند بعض الفلسطينيين عندما قيل لهـــم ان اجراءات سوف تتخذ لمنع الصهيونيين من شراء الاراضي . (٣٥) .

ويقول تقرير بيل بتاريخ ٢٠ ايار ١٩١٨ ، ان وايزمن واعضاءاللجنة الصهيونية زاروا القدس ، فأقام لهم ستورس (حاكم القدس العسكري) حفلة دعا اليها مفتي القدس كامل الحسيني ، ورئيس البلدية موسى كاظـــم الحسيني ، ومدير التعليم اسماعيل الحسيني ، وعارف باشا الداودي وغيرهم . وقد ألقى وايزمن خطابا قال فيه « ان غرض الصهيونية أن تسهّل لليهود الذين يختارون النزوح الى فلسطين من تلقاء انفسهم ، سبل النمو ادبيـــا وجنسيا » وان الصهيونيين يطلبون « ان تتاح لهم فرصة النمو نموا قوميـــا حرا ، وان اليهود لم يتخلوا عن فلسطين ولم يتنازلوا قط عما كان لهم فيها من حقوق » . وقد قوبل خطاب وايزمن بالتصفيق . وردّ المفتي شاكراً وايزمن على ايضاحاته التي عملت على تهدئة مخاوف العرب ، واستشهد بالحديث الشريف « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » .

كتابات الشيخ رشيد رضا :

لقد استشهد البعض بكتابات للشيخ رشيد رضا كتبها بعد ان غضب مـــن الشريف لأسباب خاصة . ولكن هؤلاء لم يلقوا بالاً لما جاء في خطبة الشيخ عند ادائه فريضة الحج في تشرين الاول ١٩١٦ من اشادة بالثورة العربية وقادتها ، فقد وصف الشريف بأنـــه

---

٣٥ – كنت استوضحت الاستاذ اكرم زعيتر عن موضوع زيارة الوفد العربي السوري الى فلسطين، فكتب لي رسالة بتاريخ ١٣ كانون الثاني ١٩٧٥ جاء فيها ان الوفد كان مؤلفاً من رفيق العظم وسليمان ناصيف ومختار الصلح . « وقد اجتمع الوفد بزعماء القدس ، وخطب فيهم رفيق العظم وتحدث عن اماني العرب، ثم دعا الى التفاف بعضهم حول بعض ، والى جمع الشمل وتوحيد الكلمة ، وتقديم حب البلاد على كل حب الخ . ثم وصل الوفد الى يافا في ٢٢ ايار ١٩١٨ فاستقبل استقبالا عظيماً . . وعقد الوفد في يافـــا اجتماعا في نادي الجمعية الأهلية ، ورحب به الخطباء من أمثال جريس العيسى وعزيز عريضة وعيسى السفري . وأجابهم رفيق العظم حاضاً على الاتحاد وعلى العمل بوسائل الرقي العلمي والتجاري والزراعي .. » وقال الاستاذ زعيتر ان هذا هو « الخبر اليقين . . مع نفي ما ذكره بيل . . عن غاية الوفد وأهدافه » .

« المصلح المنقذ » ، ووصف الثورة بانها « أعظم خدمة للاسلام في هذا الزمن »(٣٦). كما ان الشيخ أشاد بالملك حسين في رسالتين بعث بهما اليه بعد عودته الى القاهرة ، وخاطبه فيهما بعبارات الاجلال والتعظيم، ووصف قيام الحسين بالثورة بانه « الأمر الذي يعجز عنه كل أحد سواه في هذا العصر » . (٣٧) .

وقد فعل ايلي خضوري مثل هذا وهو يحاول اثبات نظريته من ان الحسين كان قد علم باتفاقية سايكس – بيكو قبل فضح الشيوعيين لها ، واستشهد بأقوال الشيخ رشيد رضا في مجلة (المنار) المجلد ٢٢ الصفحة ٤٥٢ (٣٨) . وكان كل ما قاله الشيخ في هذا الصدد انه سمع من شخص ما في ١٠ آب ١٩١٧ ان الشريف وافق سايكس وبيكو ، « على ان تكون سواحل سورية لفرنسة » . ولكن الشيخ عاد يعتذر في الصفحة ٧٩٥ من (المنار) بانه لم يقل من عنده ان الشريف صدق على معاهدة سايكس – بيكو ، وانما « رويت روايات فيها عمن سمعوا بآذانهم من السرمارك سايكس . . » . ولكن خضوري اثبت القول الاول وأهمل القول الثاني ، شأن الدعائيين الذين لا تهمهم الحقيقة العلمية المجردة .

هذه الوثائق شهادات تاريخية . ولسنا مضطرين ان نأخذها على علاتها ، ولكن المطلوب منا ان نفهم الوضع الذي كان اصحابها فيه سنة ١٩١٩ . فشتان – مثلا – بين رسالة خاصة يكتبها رجل سياسي الى رئيسه او زميله يطلعه فيها على ما في قراره نفسه واعماق

---

٣٦ – راجع نص خطبة الشيخ رشيد رضا في كتاب : ثورة العرب ، تأليف احد اعضاء الجمعيات العربية ؛ مطبعة المقطم ، القاهرة ١٩١٦، ص‌ص ٢٢٥ – ٢٣١ . راجع ايضا ما كتبته بهذا الصدد في كتاب : الثورة العربية الكبرى ، وثائق واسانيد ، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، عمان ١٩٦٦ ، ص‌ص ٢٦٨ – ٢٦٩ .

٣٧ – الرسالة الاولى بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩١٦ والثانية بتاريخ ١٨ كانون الاول ١٩١٦ : راجع النص في كتاب (المراسلات التاريخية) مصدر سبق ذكره، ص‌ص ٨٨–٨٩ و ٩٦ – ٩٧ . وكان المرحوم الشيخ حافظ وهبه قد سمح لي بنسخ الرسالتين عند التقائي به في مدينة الرياض في شباط ١٩٦٧ .

٣٨ – كتاب خضوري England in the Middle East الصفحات ٣٨ – ٤٣

م ٣

ضميره ، وبين رسالة رسمية او محادثة علنية ، يوجهها ذلك السياسي الى شخص اجنبي هو طرف في الصراع . في الحالة الاولى نستطيع ان نكون على ثقة من اننا نضع اصابعنا على لب المسألة (كما رآها صاحبها يومذاك) ، وفي الحالة الثانية يتوجب علينا ان ندرك ان كاتب الرسالة الرسمية قال فيها ما اعتقد انه يلائم الوضع السياسي . من هنا على القارىء ان يتسلح بالحذر الشديد ازاء التقارير الأجنبية ، وان يتحرج كثيرا في اعتبارها مسلّمات لا يأتيها الباطل ، وخاصة عندما تنقل وجهة نظر زعيم عربي .

واني اذ اقدم هذه المجموعة ، لا يخامرني اي شك في انها جديرة بأن تساعد على فهم الاحداث والمواقف في بلاد العرب ، بصورة اكثر توازنا ووضوحا مما كان عليه الامر في السابق . وكل ما ارجوه من القارىء ان يضع في حسابه ان هذه الوثائق تعود الى اكثر من نصف قرن مضى ، وان الظروف والمفاهيم كانت يومذاك تختلف الى حد بعيد عما هي عليه اليوم .

عمان : ١ ايار ١٩٧٥

سليمان موسى

١

من الامير زيد الى الامير فيصل (لندن)

F.O. 371/4162

برقية (مترجم)

دمشق : ٣ كانون الثاني ١٩١٩

أجبنا قبل ١٥ يوما على برقيتكم المرسلة من لندن . لقد نشأ انطباع سيء هنا بسبب تأخر وصول الانباء منكم . ارجو ان تبرقوا نتيجة ما حصلتم عليه للبلاد ، من اجل تهدئة الرأي العام .

٢

من فيصل الى زيـــد (دمشق)

F.O. 371/4162

برقية (مترجم)

لندن : ٧ كانون الثاني ١٩١٩

يستحيل عليّ ان ارسل اليكم انباء المفاوضات التي تجري هنا ، لانني سألحق الضرر بالقضية اذا اخبرتكم بما اعتقده . في رأيي ان الامور تسير سيرا حسنا . غداً اســافر الى باريس وارجو ان ارسل اليكم انباء معيّنة في خلال عشرة ايام .

٣

من فيصل الى الملك حسين (مكــة)

F.O. 371/4162

برقية (مترجم)

لندن : ٩ كانون الثاني ١٩١٩

أنهيت اعمالي في انكلترا وغداً اسافر الى باريس . طلبت من الحكومة البريطانية ان تتخذ الاجراء الذي طلبتموه بشأن الحرمة ، وسوف ابرق لكم النتيجة .

٤

من فيصل الى الملك حسين

قيـادة الجيوش العربية الشمالية

ديوان الامير — اوراق الامير زيد

باريس : ١٩ كانون الثاني ١٩١٩

صاحب الجلالة :

بعد تقبيل اقدامكم الشريفة ، اعرض انه عقب وصولي باريس ، لم اتمكن من تحرير عرائض لجلالتكم ، فاكتفيت بارسال برقيات فقط ، وسبب ذلك هو ان الوضعية السياسية لم تكن معلومة لدينا كما هو مرغوب ، واما الان فقد توضحت بصورة جلية . ليس يخاف على ولي النعم انني التمست من صاحب الجلالة ان يبلغ معتمد فرنسا بانني أرسلت مندوبا عنه لادافع باسم العرب . وحينما كنت بلندن واجهت رجال انكلترا واخذت منهم الاقوال السديدة بأن يكونوا معنا خاصة على تمزيق شرط بيقو – سايكس . ثـم اتيت الى باريس واجتمعت بالموسيو كلامانسوا فأخبرني شفاها انه يعد العرب من جملة المحالفين ، ولكنني رأيت ان السياسة الفرنسوية في النظارة الخارجية هنا ، ضدنا على خط مستقيم ، وهي تريد ان تخرج سورية من المجتمع العربي وتستحوذها لنفسها ، وتود ان تحصر نفوذ جلالتكـم في الحجاز فقط ، مدعية بأن جلالتكم ملك الحجاز ليس الا . وفي طي هذا الكتاب بعض اقوال الجرائد الفرنسوية الدالة على ذلك بصورة صريحة . والكل ساعون بما فيهم ناظر خارجيتهم على بث الافكار الباطلة ، ويقول ان عرب الحجاز لا يمكنهـم ان يمتلكوا سورية ، وان سورية للسوريين – يعنون بذلك فرنسا . اما عبدكم فقد كنت ضده هـذه الاقوال ، وليس بيدي سلاح سوى المدافعة بصورة عمومية ، والكل بما فيهم انكلترا وايطاليا وفرنسا لم يصادقوا حتى الان على ملكية جلالتكم على العرب ، بل يعترفون بكم بصفتكم ملكا على الحجاز . واما الدول الاخرى فلم تعترف علينا رسميا ، كمـا هو معلوم . وليس بيدي وثائق مثبتة تؤهلني للاحتجاج عليهم ، حتى ان معاهدتكم مع انكلترا ليست موجودة ، ولو كانت فلا اهمية لها لأنها عبارة عن مقاولة ابتدائية ومحدودة .

ولذا ، سلاحي الان ضعيف جـــدا ، ومع ذلك فقد جعلت اموري طبق رغائب صاحب الجلالة ومشيت مع انكلترا تماما ، وكما كنت قبلا، ولم اعارض هذا الجريان بدعوة ما ، حتى لا يقال انها شخصية . وحينما اطمأننت بأن افكار رجال الانكليز معنا ، اكتفيت بذلك وابتدأت بالعمل مع رجال اميركا ، وذلك بمعاونة من اعتمد عليه مـــن الانكليز . وخطتي هي المدافعة عن حقوق العرب بدون تخصيص . وهذا ملخص ما أدعيه :

اني وكيل والدي والجيش العربي الذي اعترفت الحكومات الثلاث بصفته المحاربة . أتيت الى اوروبا لادافع عن العرب واطالب بحقوقهم ، باسم الملك والجيش المحارب الذي هو مؤلف من جميع العرب : حجازي ، سوري ، عراقي ، يماني ، نجدي . اطلب الى الدول ان لا تحسم امراً يختص بالبلاد التي يحدها شمالا جبال الطوروس وديار بكر الا بعد ان يؤخذ رأي اهل هذه البلاد التي يتألف الجيش العربي من ابنائها . واهل البلاد لهم الحق في انتخاب الحكومة التي يريدونها ، وعلى الحكومات ان تقبل برأيهم مستقلاً ، ووالدي والجيش يصادقان عليها ، وكل قرار يخالف هذا المبدأ لا نقبل به . قلت ذلك لان مبادىء حكومات اميركا ورئيسها ويلسون وبقية الامم ، هي عبارة عـــن منح الشعوب — لا الحكومات — حق تعيين مستقبلها . فبهذه الصورة ، لا يبقى للفرنسويين ولا لأحد ما ، ادنى اعتراض . وقد رأيت ان كلامي هذا مطابق للاحساسات العمومية تمام المطابقة ، واني ساع وراءه بكل قواي . وقد قلت ان جلالة والدي لا يريد ان يجبر العرب على قبول سيطرته ، بل يتمسك بالمبادىء الحرة ، ويتطلب بكل قواه ان يكون للعرب الحق الصريح في تعيين مقدراتهم وانتخاب مستقبلهم . وهو لا يرضى ان تتدخل اية حكومة كانت في شؤونهم ، وتجبرهم على اي حكم كان بدون ارادتهم الصريحة . وليست البلاد ملكا شرعيا لأحد ، بل هي في ايدي ابنائها كما قلتم جلالتكم لبيقو وسايكس ، عند مجيئهم الى جدة ، وصرحتم لهما بلزوم ترك الحرية للاهالي بصورة قطعية .

ان هذه السياسة كانت الضربة القاضية على سياسة فرنسا ، لانها كانت تظن انني سأدعي بلزوم جعل سورية تابعة للحجاز . حتى ان جريدة « الطان » كتبت مقالة في هذا الشأن ، وهي لسان حال نظارة الخارجية تقول فيها :

« ان سورية التي لم ترضخ للحجاز الا مدة صغيرة ، وذلك قبل الف وثلاثمائة سنة ، لا يجوز ان تحكم الان من قبل الحجاز غير المتمدن » .

فلم ارد ان ادخل في هذه المقاتلات القلمية ، بل اكتفيت بترداد قول جلالتكم : سلوا أهل البلاد ،أهم أحق الناس بتعيين مقدراتهم ،وبانتخاب الحكومة التي تناسبهم ،سواء كانت تلك الحكومة فرنسا ام اميركا ام اليابان ام العرب .

الحكومة الفرنسوية الان بدأت تدعي وتقول ان السوريين يتطلبون حمايتها ، وتأتي ببعض الاشخاص المستأجرين مثل شكري غانم وسمنة وتقول : هؤلاء السوريون ، مع انهم من اتباعها المتجنسين بالجنسية الفرنسوية . واما انا فأقول : لا يوجد خارج البلاد العربية جميعا شخص يحق له ان يمثل اهل البلاد . واني سأكلف الحكومات ان ترفض كل ما كلفت به في هذا الشأن ، والا تعتبر قولا غير قول الهيئة الدولية التي سترسل الى بلاد العرب الشمالية ، لتسأل اهالي البلاد عن الحكومة التي يودون تأسيسها . وبتمسكي بهذا المبدأ ظفرت ، والحمد لله ، بالحصول على غاياتي . ذلك الذي احبط مساعي الحكومة الفرنسوية وجعلها تتظاهر الي بالعداوة . ولقد اتاني الموسيو « غو » المفوض العالي في المسائل الشرقية في نظارة الخارجية الفرنسوية ، فسألته عن المحظرة التي قدمتها الى نظارة الخارجية فيما يختص بانضمامي الى المؤتمر ، فأجابني : ان حكومة فرنسا لا تستطيع ان تقبلك في اوروبا الا كسائح ، وبالنتيجة فانه لا حق لك في الدخول للمؤتمر ، لان بعض الدول المتحالفة مثل الدولة الاميركية لم تعترف بعد بحكومتكم .

فأجبته على هذا القول : ان حكومة والدي قد منحت الصفة الرسمية بمصادقة الحكومات الثلاث : فرنسة ، انكلترا ، ايطاليا عليها . كما ان الحكومات المذكورة اعترفت ايضا بالجيش العربي الذي دخل دمشق بانه جيش محالف له حق الاشتراك في مؤتمر الصلح كسائر الحكومات . وتبليغات الجنرال اللنبي لي في دمشق برهان كاف على ما قلت .

فأنكر علي صحة هذا القول مدعيا ان حكومة فرنسا لم تعترف بهذا الامر . فسألته عن رأيه فيما يتعلق بالبرقية التي ارسلت اليهم من قبل جلالتكم ، في حق تعييني الى المؤتمر ، فأجابني بأن هذه البرقية وصلتهم متأخرة ، ولذلك لا يمكنهم ان يعملوا بموجبها . فسألته ثانيا فيما اذا كانت الحكومة الفرنسوية تعترف بأقوال الجنرال اللنبي ، فأجابني : ان الحكومة الفرنسوية لاتعترف بذلك، وانها قوية تستطيع على عمل كل شيء . وقد خدعك بعض الذين ليس لهم صلاحية في الامور الرسمية، وهذا مما يستوجب الاسف . ولكن اذا اردتم التقرب من فرنسا وأخلصتم لها في سياستكم فانها تعمل معكم ما استطاعت الى ذلك سبيلا .

فقلت له :

ـــ اعلم ان والدي لم يحارب الاتراك لاجل ان تتجزأ بلاده وتغدو طعمة للاغـــيار ، ولا تحسبوا انني اخاف قوة فرنسا وشديد بطشها فاسلمكم بلادي . فنحن لم نقم معكم الا على عهد ، فان أخلفتموه فان بلادنا تدافع عن كيانها والله والحق معنا . ولا تظنوا اني اتبع سياسة من ليس له صلاحية رسمية ، بل انني لم آت الى هنا الا بأمر والدي الذي يعتمد على أقوالكم والوثائق اللازمة في يدي . ولا تظن انني اميل الى انكلترا او غيرهـــا فيما يختص بمنفعة بلادي ، بل كن مطمئنا من هذه الجهة . ولقد اعطتني الحكومة الانكليزية قولا صريحا بتخلية العراق . اني عدو لمن يخالف سياستنا الوطنية ويعارضنا فيها ، اكـــان ذلك المعارض انكليزيا او فرنسويا . هذا جميع ما اريد ان اقوله لكم (غو) الان ، لان الوقت ضيق وان ناظر الخارجية ينتظرنا في دائرته .

فنهض غو وهو خصم لي . غير انني لم اضع الوقت سدى ، بل اسرعت بارسال من يلزم الى وزير خارجية انكلترا وافهمته جميع ما جرى بيني وبين غو المذكور . فكان من هذا الوزير المشار اليه ان قام وقعد على اثر هذا الخبر ، وكلف الحكومات بقبول مندوبين باسم الحكومة الحجازية ـــ الى حدودها اليوم شمالي ولاية حلب ـــ فقبل هذا التكليف بعد جدال لا أهمية له ، حصل من قبل ناظر خارجية فرنسا . وقد حضرت اول جلسة للمؤتمر انا عبدكم ومعي محمد حيدر النائب الثاني . ثم اتاني في المساء الموسيو غو واعتذر الي بما بدر منه سابقا . وهذه اول موفقية حصلنا عليها ، وقد علم بها جميع مندوبي الامم وأيقنوا بمطامع الحكومة الفرنسوية في بلادنا . ان فكري هو الاصرار على ارسال هيئة الى سورية والعراق لتفحص الافكار العامة ، فاذا قبلوا ذلك بصورة قطعية ، وبشكـــل رسمي ، فالمسألة تنتهي بتاتا . ان قصد عبدكم هو السفر الى سورية قبل ذهاب هذه الهيئة لاجـــل تسوية الامور ، فان سمح مولاي لسيدي عبد الله ناظر خارجيتكم ان يأتي الى هنا ، ليوقع على المعاهدات بعد ذهابي ، ومعه اثنان هما الان حاضران ومن اقدر الرجال احدهما سوري والثاني عراقي .

طيه جرائد فرنسوية وانكليزية ، استرحم الاطلاع عليها لتقفوا على احساسات القوم ، وعسى الله ان ينصر من نصر الحق .

انني اقدم واجبات التهنئة باستخلاصكم المدينة من ايدي اعدائنا واعداء الله ،ولا شك ان هذا الفتح من اعظم الفتوح . وبالختام اقبل اقدامكم بكل احترام . (١) .

المملـــوك

التوقيع : فيصل

٥

رسالة من الامير فيصل الى الامير زيد

قيادة الجيوش العربية الشمالية

ديوان الامير

اوراق الأمير زيد

باريس : ١٩ كانون الثاني ١٩١٩

اخي وقرّة عيني زيد

بعد تقبيل عينيك الكريمتين ، ابدي انه سبق لي ان ارسلت لكم كتابا مفصلا وبرقية من لوندن وبرقية اخرى من باريس ، وقد اتاني تلغرافكم الشفره في هذا النهار وهاك نصه :

« الاخبار تؤكد تصديق بريطانيا لمعاهدة (لمعاضدة) فرانسة ، الفرنسيون بدأوا في الساحل بتوقيف وحبس المخلصين ، ما تنظروا في هذه الاحوال ؟ متّى يكون التصويت وبالاخص في الساحل حسب المعاهدات ؟ الوفد اللبناني مسافر الى باريس . متّى نرى حرية السفر الى اوروبا ؟ ما فعلتم ؟ ما فهمتم من الاحوال هناك ؟ » .

---

١ – غو هو مدير الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسية .

واعتقد ان الشخصين السوري والعراقي اللذين اشار اليهما فيصل هما محمد رستم حيدر ونوري السعيد.

ويقول لورنس ان الاوال هو بعث الهم والكآبة في نفس فيصل وقضى ليلته حزينا ، حتّى ان لورنس لقيه في الساعة الثانية بعد منتصف الليل وهو يجوب انحاء الفندق على غير هدى منه .

وكان افتتاح مؤتمر السلام يوم ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ .

فأجبتكم عليه بما يلي :

« الحكومات قبلت ان يكون للعرب ممثلين في المؤتمر . امس عقدت اول جلسة عمومية. الاحوال السياسية حسنة وفوق ما نريد . قريبا تأتيكم الاخبار المسرة . كونوا واثقين بأنني متخذ جميع الوسائل ، وكونوا على ثقة وامنية تامة من انكلترا ، وجميع ما يعمدوكم عليه اقبلوه واجروه بدون تردد» .

أما الاحوال السياسية فهي كما قات حسنة جدا مع جميع الحكومات ، عدا فرنسة . وقد وفقنا الباري على ان ندخل المؤتمر بممثلين باسم حكومة جلالة الملك ، وذلك رغماً عن سياسة فرنسة المعادية لنا وعن تشبثاتها ضدنا ، وعدم ارادتها في ادخالنا في المؤتمر بأي اسم كان ، حتى انها لم ترد ان تنظر الي الا بصفة زائر . ولا شك ان الفضل في دخولنا المؤتمر يعود الى انكلترا التي برهنت حكومتها وامتها على الصدق في القول والفعل . ولذلك ثقوا بمعتمدها واخبروه بكل ما يحدث لديكم دون تردد . واصلكم هذا الكتاب عن يد كلايتون باشا الذي صرحت له بكل ما يلزم في هذا الصدد ، والحمد لله اننا ظفرنا عليهم بادخال ممثلين بدلا عن واحد .

اما معاهدة بيقو وسايكس فقد اصبحت عدما ، ولكن بصورة غير رسمية .

ان أعمالي اليوم منحصرة مع الاميركانيين ، وقد وفقت لاستجلاب اهم رجالهم وقريبا اجتمع بالرئيس ويلسون بصورة خصوصية واتمم الامر طبق المرغوب انشاء الله تعالى : وسأكلفه تطبيق خطته المعلومة وهي : اخذ الرأي العام في البلاد ، أعني التصويت في جميع بلاد العرب المستخلصة من ايدي الترك ، ولا شك انه سيوافق على ذلك (١). الرأي العام البريطاني متفق معنا تمام الاتفاق ، وان قصدي هو ان اترك باريس بعد ان احقق مسألة التصويت في جميع بلاد العرب واعود الى سورية ، ويأتي عندها سيدي عبدالله او انت لاجل اتمام الامر :

---

١ – ابدى اعضاء الوفد الامريكي في منتصف شهر كانون الثاني تعاطفا قويا مع وجهة النظر العربية ، وقد أعلنوا لفيصل على لسان الكولونيل هاوس « عزمهم على تمزيق اتفاقية سايكس – بيكو». راجع الملف F. O. 608/105

تاسفت جدا مما حصل من حكومة فرنسة بتعرضهم لمن هو موال لحركاتنا ، وهي من جهة أخرى طيبة بالنظر لمبادئ الامم .

اخي : ان اهم اعمالك الآن هي تنشيط العموم على وحدة الرأي وطلب الاستقلال التام عند وصول الهيئة الدولية . وسأكون بطرفكم انشاء الله قبل وصول الهيئة . بيد انه يجب تحضير الافكار خصوصا في الساحل . لاحاجة الى مجيء احد من طرفكم الى هنــا بصورة غير رسمية بالنظر للظروف الحاضرة . واذا اقتضى الحال نعمل بما يلزم . الهيئة اللبنانية التي اشرتم اليها اظن انها تأخرت ، ولا أهمية للاولى التي وصلت سابقاً ابدا (١). كونوا واثقين بأن الله والرأي العام معنا . واني قائم بمهمتي هنا بكل نشاط . اقبل عينيك واسلّم على جميع المواطنين وأطلب اليهم ان يبذلوا همتهم ونشاطهم في سبيل الوطـــن واستقلاله .

(التوقيع) فيصل

بخط فيصل

جرائد طرفكم افسحوا لها تكتب عن طلب الاستقلال بصورة عمومية بحيث انها لاتلتزم احد او تضرب وتتعرض على احد او حكومة او دولة .

---

١ – جاء في باريس في هذه الآونة وفد لبناني برئاسة داوُد عمون ، وقد مثل امام مجلس العشرة يوم ١٥ شباط ١٩١٩ وطالب بتوسيع حدود لبنان وفصله عن سورية ووضعه تحت الانتداب الفرنسي .

٦

المذكرة الاولى التي قدمها الامير فيصل الى مؤتمر السلام في باريس (١)

اوراق الامير زيد

٢٩ كانون الثاني ١٩١٩

بصفتي ممثلا لوالدي الذي قاد الثورة العربية ضد الاتراك، مستندا على طلب انكلترا وفرانسة ، جئت لأطالب بأن يُعترف باستقلال الشعب المتكلم باللغة العربية في آسيا اعتباراً من خط اسكندرونة — ديار بكر شمالا لآخر المحيط الهندي جنوباً . وذلك تحت ضمانة جمعية الامم . يخرج عن هذا الطلب الحجاز الذي هــو مملكة مستقلة ، وعدن التي هي تابعة لبريطانيا .

ان المصادقة على الدول الان في المنطقة الانفة الذكر ، وتعيين الحدود فيما بينها والحجاز وبريطانيا في عدن ، وتشكيل هذه الدول الجديدة كما هو مطلوب مع تحديد حدودها — كل هذا يتعلق بنا رأساً ، ويتعيّن بعد ان ينفذ رغائب الاهالي كما هي :

ان حكومتي ستقدم عند اللزوم التفصيلات المقتضية ايضاحا لهذه النقاط الاخيرة .

اني استند في طلبي هذا على المبادئ التي قررها الرئيس ولسون (كما هو ملحق في الذيل). ولي وطيد الامل بأن الدول ستهتم بأجسام وأرواح الشعوب العربية أكثر مما تهتم بمنافعها المادية :

الفقرة الثانية الواردة في بيان الرئيس ولسن في (مونت فرنون) في ٤ تموز سنة ١٩١٨ .

---

١ — قدم الامير فيصل هذه المذكرة الى الامانة العامة لمؤتمر السلام يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩١٩ . وتجد النص الانكليزي في الملف F. O. 608/92 تحت عنوان (مطاليب الحكومة الحجازية فيمـــايتعلق بالأراضي) . وقد وزع الامين العام للمؤتمر نص المذكرة على الوفود المشتركة يوم٢ شباط ١٩١٩، وهذا هو التقرير رقم (١) حسبما جاء في رسالة فيصل الى ابيه بتاريخ ١٦ شباط ١٩١٩ . ومما تجدر ملاحظته ان فيصل في خطابه امام مجلس العشرة اشار الى هذه المذكرة ولم يشر الى المذكرة الاخرى(المؤرخة ٥ شباط في هذا المجلد) . وكان المرحوم عوني عبد الهادي قد اكد لي ان هذه المذكرة تمثل حقيقـــة مطالب العرب التي تقدم بها فيصل واعضاء وفده : انها المذكرة الأساسية في نظر العرب .

« كل مسألة ارضية كانت ام سيادية ام اقتصادية ام سياسية دولية ، يجب ان تحسم على موجب الاساسات المستندة على حرية قبول الشعب ذي العلاقة رأساً في تلك المسألة ، لا على القواعد النفعية المادية او المصالح التي يتطلبها شعب او أمة أخرى ، لاجل تأمين نفوذها الخارجي او سيادتها .

٧

مقابلة الميجر مور مع فيصل (١)

(مترجم) F. O. 608/92

باريس : ٣٠ كانون الثاني ١٩١٩

.. ان هدفه الحالي هو انشاء اتحاد دول عربية ، تحكم كل دولة منها حكومة عربية فعلية وليس بالاسم . وان تكون هذه الدول متحدة لها علم واحد وعملة واحـــدة وخدمات جمركية واحدة ، الى آخره . وتقوم هذه الدول بادارة شؤونها الداخلية ، ولكنها تتعاهد بأن تهب كل منها لمساعدة اية دولة من بينها يقع عليها العدوان من اية دولة غير عربية . ولا يرى فيصل ضرورة في الوقت الحاضر لتعيين التزامات هذه الدول اذا وقع اي اعتداء من دولة عربية على دولة عربية اخرى ، لاعتقاده ان حدوث أمر كهذا بعيد الاحتمال .

أما هدفه على المدى البعيد ، فهو دون شك اندماج هذه الدول تدريجيا لكي تصبح دولة عربية واحدة تحكمها حكومة مركزية . ولكنه يميل الى الغموض — عن قصد كمـــا أظن — فيما يتعلق بالوقت الذي يصبح تحقيق هذا الهدف فيه ممكنا . وبناء عليه فهو يرى من الضروري الحصول على المساعدة الخارجية في مهمة تأسيس الدول العربية ، وهي مساعدة يعتبر انها من نوع الشر الذي لا بد منه . وهو يعتقد ان تلك المساعدة يجب الحصول عليها من دولة كبرى واحدة ، وواحدة فقط ، لانه في حالة وجود دولتين فان مختلف المؤسسات في الدول سوف تؤسس على قواعد مختلفة : ليس هذا فحسب ، بل انه في حـــالة نشوب الحرب بين الدولتين المعنيتين فان من المرجح جر الدول العربية الى تلك الحرب . انه يعارض

---

١ — الميجر مور احد ضباط بريطانيا السياسيين في العراق يومذاك . وقد سجل في هذا التقرير الآراء التي سمعها من فيصل والانطباعات التي تكونت عنده نتيجة حديثه معه .

بشدة تدخل فرنسا في شوون العرب ، وهو يقارن بين حال شمالي افريقيا التي تحكمها فرنسا وحال مصر التي تحكمها بريطانيا بصورة افضل . . .

وعلى العموم فهو يرجح الحصول على المساعدة من بريطانيا على اية دولة اخرى ، على اساس اننا كنا حلفاء خلال السنوات الثلا ث المنصرمة ، وعلى اساس اننـــا في وضع افضل جغرافيا وسياسيا لتقديم مساعدة كهذه . ولكن اذا لم نكن راغبين في القيام بتلك المهمة ، فهو سيكون مستعداً لتقبل المساعدة الامريكية ، مفترضا على الدوام ان تقـــدم المساعدة الى جميع الدول العربية .

وبشأن حكومة العراق المقبلة ، فهو يركز على ضرورة قيام العراقيين بتقرير مصيرهم . ولكن لا شك انه يعتقد ان من المسلّم به ان يكون الشريف عبد الله اول امير للعراق. فهو يقول انه لا يوجد مرشح محلي ملائم ، وان الحكم الجمهوري لا ينسجم مع المثـــل العربية . وأعتقد انه سيعارض بالتأكيد وضع العراق تحت الحماية البريطانية .

وهو يقول ان لبنان يجب ان يكون جزءا من سورية . وبينما يعارض ان تكون فلسطين يهودية ، فانه يرى ان من غير الحكمة قيام حكومة عربية هناك . انه يفضل قيام نظـــام دولي هناك ، تتولى القيام به الدولة المهتمة بالدول العربية .

٨

مذكرة فيصل الثانية الى مؤتمر السلام

اوراق الامير زيد

باريس : ٥ شباط ١٩١٩

ان البلاد الواقعة بين خط اسكندرونة الى العجم ثم جنوبا الى البحر الهندي يقطنها العرب . نعني بذلك شعبا متلاحم الانساب من اصول سامية يتكلم لغة واحدة هي العربية . والعناصر غير المتكلمة بالعربية في هذه البلاد اعتقد انها لا تتجاوز واحد في المائة من المجموع .

مقصد الحركات العربية القومية (التي ترأسها والدي في الحرب بناء على الالتماسات المتكررة اليه من فروعها السورية والعراقية) هو ضم العرب كلهم في أمة واحدة . وحيث انني عضو قديم في الجمعية السورية قدت الثورة العربية وكان تحت قيـــادتي سوريون وعراقيون وعربان .

نحن نعتقد ان مطمحنا الذي هو وحدة العرب في آسيا واضح لا يحتاج الى برهان او جدل . واذا احتيج فيه الى دليل ، فهل دليل اقوى من المبادىء العمومية التي قبلها الحلفاء حينما انضمت اليهم الولايات المتحدة [ثم ماضينا العظيم] ثم الاعمال التي قام بها شعبنا منذ ستمائة سنة دفعا لمحاولة الاتراك في ابتلاعنا . واهم ما يذكر الجهد الذي بذلناه في هذه الحرب كأحد الحلفاء .

لوالدي مقام ممتاز بين العرب لانه رئيس آلهم الاكبر وشريف مكة المؤيد بالنجاح. وهو على يقين من انتصار فكرة الوحدة . اذا لم يحاول الان اكراه المجموع بالقوة على وحدة سياسية اصطناعية او ايقافها (عن سيرها) بتقسيم هذه البلاد غنائم حرب بين الدول العظمى .

وحدة العرب في آسيا أصبح تحقيقها في هذه السنين الاخيرة اسهل مما كان قبلا ، نظرا لانشاء سكك الحديد والتلغراف والطرق الجوية . ونظرا لا تساع هذه البلاد وقلة السكان في نواحيها لم يكن اتصال الافكار سهلا قديما .

× × ×

الولايات العربية في آسيا وهي سورية ، فلسطين ، العراق ، الجزيرة ، الحجاز ، اليمن ، ونجد ، متفاوتة سياسيا واقتصاديا ويستحيل حصرها ضمن قالب حكومة واحدة .

نعتقد ان سورية وهي البلاد الزراعية الصناعية الآهلة بصنوف طبقات الحضر ، مرتقية سياسيا ارتقاء كافيا لتدبير شؤونها الداخلية . ونشعر ايضا ان المساعدة والمشورة الاخصائية الاجنبية قد تكونان باعثين عظيمي الاهمية في نمونا الوطني . ونحن مستعدون ان ندفع ثمن هذه المساعدات نقدا . ولا يمكننا ان نضحي لأجلها قسما ما من الحرية التي فزنا بها لأنفسنا في هذه الحرب .

الجزيرة والعراق ولايتان ضخمتان مؤلفتان من ثلاث مدن متمدنة ، تتخللها بواد متسعة قليلة السكان من القبائل الرحالة ، والعالم يريد ان يستثمر العراق سريعا . وعليه نعتقد ان ترتيب نظام هيئة الحكومة هناك ينبغي ان يسند برجال حكومة أجنبية عظيمة وباقتدارها المادي . ومع كل هذا نطلب ان تكون الحكومة عربية في المبدأ والروح ، وان يتبع بحكم الضرورة مبدأ الاختيار لا الانتخاب في الانحاء المتأخر عمرانها ، الى ان يصير توسيع القاعدة

من الاختيار الى الانتخاب ممكنا . ويكون الواجب الاولي على الحكومة العربية هناك ان تراقب سير التهذيب الذي يؤدي الى ترقية القبائل الى مستوى المدن في الآداب .

الحجاز بلاد قبائل في الغالب ، وستبقى حكومته كما كانت في الماضي منطبقة على الأحوال المشيخية .

ونحن أعلم بأقدار هذه من اوروبا ، ولذلك نطلب ان نحتفظ باستقلالنا التام هناك .

اما اليمن ونجد فلا يرجى ان يعرضا أمرهما لدى مؤتمر الســلام ، فهما يديران شؤونهما ويرتبان علاقاتهما مع الحجاز وغيره .

في فلسطين العرب هم الأكثرية الغامرة واليهود قريبوا النسب جدا من العرب ، وليس بين الشعبين تناقض في الاخلاق . نحن في المبادىء متفقون . غير اني افكر ان العرب لا يستطيعون اتخاذ المسؤولية على عاتقهم في حفظ التوازن بين الشعوب والاديان المتصادمة في هذه الولاية التي كثيرا ما جرت الصعوبات على العالم . وهم يريدون هناك وصيا عظيما ذا مركز نافذ ، على شرط ان يكون هناك ادارة محلية نيابية تثابر على تنشيط اسباب النجاح في البلاد .

لا ادّعي الكفاية النهائية فيما ذكرته عن هذه الولايات ، واملي ان الدول تجد وسائل فضلى لتحقيق رغائب نهضتنا القومية . وقد جئت لاوروبا نائبا عن والدي وعن عرب آسيا لاقول اننا ننتظر من الدول في المؤتمران لا تعلق اهمية كبرى على ما يلوح لاول وهلة من تفاوت الأحوال ، وان لا تنظر الينا من وجهة المصالح الاوروبية المادية او المناطق .

نحن ننتظر من الدول ان تحسبنا شعباً واحداً (على اهبة التكوّن) متهيئــا للنهوض يغار على لغته وحريته ، ونطلب منها ان لا تقف حاجزا دون انضمام هذه البلدان تحت حكومة مستقلة .

لم اقصد مما قلته عن تفاوت الهيئات الاجتماعية في هذه البلدان ، انه يوجد تناقض في الرغائب او المصالح المادية والعقائد او الاخلاق ، مما يحول دون اتحادنا . بل ان المانع الاعظم الذي ينبغي ان نتغلب عليه هو الجهل المحلي (اي في بعض النواحي) الذي ترجع المسؤولية الكبرى فيه الى الحكومة التركية .

وعندنا انه اذا مُنحنا الاستقلال وتأكدت كفاءتنا المحلية ، فتأثيرات الجنسية الطبيعية واللغة واشتراك المصالح تجمعنا حالا في شعب واحد . ولاجل ان يتم هذا الامر يجب على الدول الكبرى ان تؤكد لنا حرية حدودنا الداخلية واشتراك سككنا الحديدية وتلغرافاتنا ووحدة نظام التعليم والتهذيب في بلادنا . ولذلك ينبغي ان تنبذ الدول افكار المنافع الخصوصية وتترك تحاسدها القديم . وبكلمة واحدة نسألكم ان لا تكرهونا على اخذ كل تمدنكم بل تساعدونا على ان نختار من اختباراتكم ما يفيدنا . [ومقابل هذا لا نستطيع ان نقدم لكم سوى عرفان الجميل] (١) .

---

١ – اوردت المصادر البريطانية والاميركية تاريخ هذه المذكرة في ١ كانون الثاني ١٩١٩ ، بينما أثبت فيصل تاريخ ٥ شباط ١٩١٩ عليها ، وقال في رسالته الى ابيه (١٦ شباط ١٩١٩) انه قدمها قبل دخوله الى مؤتمر السلام بساعة واحدة ، واعطاها رقم (٢) في تلك الرسالة . ومن المعلوم ان مؤتمر السلام بدأ جلساته في باريس يوم ١٨ كانون الثاني ١٩١٩ ، وان فيصل لم يعد من لندن الى باريس الا يوم ٩ كانون الثاني ١٩١٩ .

ومما هو جدير بالاهتمام ان النص العربي تضمن كلمة (فلسطين) عند تعداد الولايات العربية (الفقرة ٦) بينما لم ترد في النص الانكليزي والاميركي . كما ان النص العربي لم يتضمن العبارتين الموجودتين داخل الأقواس في النص المنشور اعلاه (الفقرة ٣ والفقرة الاخيرة) . وقد يكون فيصل اعد هذه المذكرة في لندن بتاريخ ١ كانون الثاني فأرسلها الانكليز الى امانة سر مؤتمر السلام . وقد تكون هي المذكرة التي جاء في ترجمة اورنس لتحفظ فيصل المعروف انها قدمت لوزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ٤ كانون الثاني . النص الانكليزي في الملف F. O. 608/92 وهو يطابق النص الذي ورد في كتاب د . ه . ميلر والذي اثبته الدكتور زين زين في كتابه (الصراع الدولي في الشرق الأوسط) .

٩

خطاب فيصل امام مجلس العشرة

اوراق الامير زيد

٦ شباط ١٩١٩

حضرة الرئيس المحترم ،
أيها السادة الكرام ،

في مذكرتي التي قدمتها لكتابة المؤتمر العمومية المؤرخة في ٢٩ كانون ثاني ١٩١٩ ، طلبت استقلال كل البلاد الناطقة بالعربية في آسيا ، اعتبارا من الخط الممتد شمالي اسكندرونة – ديار بكر حتى سواحل المحيط الهندي جنوبا . وذلك للاسباب الآتية :

١ – ان هذه البلاد كانت مهد مدنيات عظيمة ولا يزال أهلها ذوي استعداد للقيام بواجباتهم نحو العالم .

٢ – كل سكان هذه البلاد ينطقون بلغة واحدة ، وهي اللغة العربية .

٣ – هذه البلاد لها حدود طبيعية تفرقها عن غيرها وتؤكد وحدتها وتحفظ استقبالها [مستقبلها] .

٤ – سكان هذه البلاد ينتمون الى عنصر واحد ، وهو العنصر السامي ، ولا يتجاوز عدد العناصر الغير السامية فيها واحدا في المائة .

٥ – كانت منافع هذه البلاد الاقتصادية متحدة ولا تزال كذلك . وقد زاد هذا الاتحاد قوة بسبب ازدياد الوسائط النقلية وسيزيد ايضا كلما ازدادت تلك الوسائط . ويصعب ان نجد في العالم امة تضاهي امتنا في وحدتها الجنسية وتوفر جميع الصفات المذكورة آنفا فيها.

٦ – حاربت الامة العربية وانتصرت للحلفاء على الاتراك في أحرج الاوقات ، وقد بقيت محافظة على عهودها نحوهم ولا تزال محافظة عليها .

٧ — وعدت الدول المتحالفة الامة العربية بحريتها واستقلالها عند انتهاء الحرب. اما وقد خرجت الان ظافرة ، فينبغي لها ان تبر بوعودها . والامة العربية تنتظر منها ذلك بحق وجدارة . فمطاليبها القومية متفقة تمام الاتفاق مع مبادىء الرئيس ويلسن التي صادقت عليها جميع الدول .

٨ — كانت فكرة المستقبل تقود الجيش العربي الذي حارب مع الحلفاء ، الى المفاداة . وكان يرى تحقيق هذه الفكرة في مفاداته هذه وفي وعود الحلفاء . ان هذا الجيش الذي ضحى في ساحات القتال عشرين الفا وأسر اربعين الفا من الاعداء ، والذي قام بأعمال تعترف له بها الحلفاء وتشهد لها اللوائح العسكرية ، خصوصا لوائح الجنرال اللنبي ، كان ولا يزال ممثلا لافكار العرب وآمالهم ، وهو مؤلف، كما لا يخفى ، من نخبة شبانهم ، حجازيين وسوريين ولبنانيين وعراقيين وفلسطينيين ويمانيين وغيرهم .

٩ — ان الامة العربية قد استحقت استقلالها بما اهرقته من دماء ابنائها في ساحات القتال ، وبما سببته هذه الحرب من ضياع النفوس التي تعد بمآت الالوف ، وبما اصابها ايضا من الخسارات المادية العظيمة .

١٠ — ان الدمشقيين والبيروتيين والطرابلسيين والحلبيين واللبنانيين وجميع السوريين أعلنوا استقلالهم من تلقاء انفسهم قبل دخول أحد من الحلفاء ، وصرحوا بارادتهم في أمر تعيين مصيرهم . وان اكبر دليل على ذلك تشكيلهم ادارات محلية مرتبطة بدمشق ورفعهم الاعلام العربية على جميع مراكزهم في جميع انحاء البلاد ، ولم تنزل هذه الاعلام في بعض المحلات الا غصباً وقهرا ، وذلك من قبل القيادة العامة العليا التي أجابت على احتجاجنا في حينه ان القصد من ذلك هو تدبير مؤقت يقصد به ان تكون تلك المحلات تحت سيطرة عسكرية مؤقته باسم الحلفاء ، حتى اجتماع المؤتمر . ولو علمنا في ذلك الحين ان هذا العمل كان مستندا على معاهدة سرية لما كنا رضينا به ولاكان تم ، لانه ضد ارادة الشعب الصريحة .

١١ — ان العرب السوريين الذين انضموا الى الجيش العربي الشمالي وحاربوا مع الحلفاء في أمر انقاذ سوريا، قد اعترفت الحلفاء بهم « محاربين» وهؤلاء العرب يطلبون الاستقلال .

لم يخاطر والدي بحياته وملكه ولم ينهض في هذه الحرب في احرج الاوقات لمطمع في النفس او لتأسيس سلطنة عظيمة (ايمبر ياليسم) يكون على رأسها ، بل قام لاجل ان ينقذ العرب سوريين وعراقيين وغيرهم من ظلم الاتراك ، وهو لايطمع في الحاق شبر

واحد الى الحجاز . وغايته غاية كل عربي صميم . اني اخشى ، اذا عارضت الدول المتحالفة – ولا أخالها معارضة– تحقيق آمال العرب ، من حدوث اضطرابات لا خير فيها. اننا نشكر لانكلترا وفرانسا . معاونتهما في تحرير بلادنا ، ونرجوهما ان ينجزا وعودهما [في تشرين الثاني ١٩١٨] بأمر تحرير العرب ، لان الموقف الان يتطلب المجاهرة . والخطوة التي ستخطوها الدول الان خطيرة جدا ، وعليها تتوقف حياة امة ، سلامتها عامل مهم في سلامة الامم بسبب توسطها بين قارات العالم .

ان أهم المباحثات ستتعلق بسوريا . ان سوريا تطلب وحدتها واستقلالها ، والعرب يريدون ان تأخذ سوريا مركزها الطبيعي في « القونفه ده راسيون » [الاتحاد] العربي المستقبل في آسيا ، الذي هو غاية كل آمالهم وأعمالهم .

ان قسماً من سكان لبنان الحالي يتطلبون ضمانة الفرنسوية ، وقسم منهم لايريدون ان تقطع علاقة لبنان مع سوريا . نحن مستعدون لقبول استقلالهم ، واننا نفكر انه جوهري لنا ان نحتفظ بعلائقنا الاقتصادية لأجل تحقيق رقينا معا ، ونأمل ان لايكون حائل يقف دون انضمام لبنان الى « القونفه دراسيون » العربي المستقبل ، هذا اذا شاء اللبنانيون من تلقاء انفسهم . والسوريون يأملون ان الشعب اللبناني سيقرر التحاقه « بالفدراسيون » السورى مختارا لامجبوراً . اننا نقدّر الحاجة الماسة الى انهاض بلادنا التي نريد ان تكون واسطة لنقل ونشر التمدن الغربي . ولايخطر على بال احد منا اننا نريد ان نقفل ابوابنا في وجوه الامم المتمدنة ، بل سنستعين بمن نرى فيه الخير لبلادنا ، لاننا اصبحنا أسيادها ونغار على نجاحها . واننا لانريد ان نضحي ذرة من استقلالنا الذي حاربنا من اجله وهو قاعدة رقينا وأساس نهوضنا في المستقبل .

ولسنا في حاجة ان نقول ان منافع الامم الاقتصادية في بلادنا سنحتفظ بها حق الاحتفاظ ، وهذا من اكبر واجباتنا . فلا يتاح لأحد من الدول ان تتخذ المنافع الاقتصادية وسيلة لتقييد استقلال الآخرين .

ان الاختلافات الدينية مبالغ فيها ، وقد كان الجيش العربي مؤلفا من جميع الاديان ، وكان يسعى لتحرير البلاد . وأول عمل ستقوم به حكومتنا هو تأييد الالتحام بين العقائد خدمة للمبادئ الوطنية .

ان فلسطين ، بالنظر الى اهميتها العالمية ، اترك امرها الان لتقدير ذوي العلاقات بها . وفي ما سوى هذا ، اطلب استقلال البلاد العربية التي فصلتها في مذكرتي . وعندما يُعترف بهذا المبدأ ، أطلب ان يُؤذن للمقاطعات المختلفة ، بناء على مبادئ الحكم الذاتي وتقرير الامم مصيرها ، بأن تخبر تلك المقاطعات جمعية الامم عن المساعدات التي تحتاجها .

فاذا كانت بياناتي هذه غير كافية لديكم في ايضـــاح ارادة العرب فيمـــا يتعلق بالمساعدات او بطلب استقلالهم التام ، فأنا استدعي تأليف لجنة أممية ، تذهب الى البلاد وتحقق رغائب الشعب في محله ، وتنهي هذا الامر بصورة سريعة سهلة قاطعة عادلة (١).

١ – ان هذا النص الذي ارسله فيصل الى الملك حسين (تحت رقم ٣) يطـــابق اقوال فيصل امام مجلس العشرة يوم ٦ شباط ، كما وردت في الوثائق الامريكية (الاوراق المختصة بالعلاقات الخارجية للولايات المتحدة : مؤتمر باريس للسلام سنة ١٩١٩ ، المجلد ٣ ، المطبوع سنـــة ١٩٤٣ ، الصفحات ٨٨٨ – ٨٩٤) . وفي هذا المصدر نرى ان الوفد العربي ضم رستم حيدر وعوني عبدالهادي ونوري السعيد . وكان لورنس يرافق الوفد كترجمان . وبالاضافة الى ما اوردته رسالة فيصل الى الملك حسين (١٦ شباط) حول الاسئلة التي وجهت اليه وأجوبته عليها – نرى ان فيصل قدر عدد المحاربين العرب بـ ١٠٠ الف رجل . وقال ان اكثر العرب بين مكة جنوبا وحلب شمالا ، ممن كانوا يملكون بنادق ، حملوا السلاح في معركة التحرير . وقد سأله لويـــد جورج عن الدور الذي لعبته القوات العربية في دحر الجيوش العثمانية ، فأجاب الامير ان اجداده توارثوا امارة مكة منذ ١٠٠٠ سنة ، وان اباه لم يكن يملك اسلحة فعالة حديثة ، وان الاتراك ارسلوا ٣٥ الف جندي لاستعادة مكة من العرب ، ولكن الله ساعد العرب ، وارسل الانكليز لهم مساعدات مادية . وقد ألف العرب جيشا نظاميا زحف ٨٠٠ ميل الى الشمال خلال ١٤ شهرا ، وقطع خط سكة الحديد . وقد هاجم العرب معان هجوما مباشرا من اجل تغطية استعدادات اللنبي . وفيما بعد طلب اللنبي من العرب ان يساهموا في الهجوم العام ، فقطعوا خطوط سكة الحديد الثلاثة حول درعا قبل بدء هجوم اللنبي بيومين . ودخل العرب دمشق سوية مع قوات اللنبي . ومن هناك انتشرت الثورة العربية كاللهب فبلغت اللاذقية قبل دخول الفرنسيين بيروت بيوم ، ودخلت قوات العرب مدينة حلب قبل غيرها . واثناء المعارك وضع العرب انفسهم تحت قيادة اللنبي ، واخذوا ٤٠ الف اسير . ولا يريد فيصل ان يمتدح قواته بأكثر مما جاء في تقـــــارير اللنبي . وجواباً على سؤال منيشون (وزير خارجية فرنسا) عن دور القوات الفرنسية في مساعدة العرب ، قال فيصل ان مفرزة فرنسية تضم ستة مدافع اشتركت مع جنوده ، وقد قامت بأعمـــال ممتازة ، والعرب مدينون لجهودها . وكانت مع قواته مفرزة بريطانية ايضا ، وهو ممتن لما قامت به من اعمال . ثم عرض فيصل للخسائر التي لحقت بالمدنيين العرب ، وضرب مثلا بما حدث في قريتي طفس والعوالي من مجازر. وجوابا على سؤال من لويد جورج ، قال فيصل ان هناك عدداً من العرب في ولاية اطنة وفي طرسوس ومرسين وديار بكر وعبر حدود فارس ، وانه يعتبر الأكراد عربا .

أما مجلس العشرة فقد كان يتألف من ممثلين اثنين عن كل دولة من الدول الخمس الكبرى وهي بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وايطاليا واليابان .

ويقول عوني عبد الهادي في رسالة منه الى السيدة (والتجر) الهولندية ، بتاريخ ١٩٦٠/٨/١٤ إن فيصل كتب « بخط يده وباللغة العربية الخطاب الذي ألقي في مؤتمر الصلح ، بالتعاون مع بعض اعضاء وفده ، وان لورنس ترجم ذلك الخطاب وألقاه أمام المؤتمر وهو يرتدي الملابس العربية . . . » .

(يملك المحرر نسخة من نص رسالة عوني عبد الهادي المشار اليها هنا) .

١٠

من الامير فيصل الى الامير زيد

رسالة — اوراق الامير زيد

باريس : ١٥ شباط ١٩١٩

أخي وقرة عيني زيد حفظه الله .

بعد تقبيل عينيك الكريمتين ،لا شك انك الان في اضطراب كبير من كل الجهات ، اعلم يقيناً انك متضايق من جهة النقدية ومن جهة ادارة المملكة وكذلك من الاحوال السياسية داخل البلاد ، كما انك منشغل الخاطر على احوالنا هنا وعلى احوال الحجاز ، عسى الله يكون في عونك . سيدي : الان نحن في أحرج وقت في السياسة . هنا مع الاسف بعض رجال الحكومة الفرنسوية ملتزمة شكري غانم وبعض اناس أتوا بهم من لبنان، واظن انهم بسياستهم هذه ضيعوا امورا كثيرة . فايز [الغصين] يخبرك شفاهياً ، وقد قرر المؤتمر نهائيا بأن البلاد تكون مختارة حرة في كيفية ادارة نفسها . وربما تأتيكم هيئات تحقيقية . لا شك انكم اطلعتم على صحف باريس التي قامت عليّ أشد قيام ،ولكن الله ينصر الحق .

طلبت منكم ان تخبروا اهل البلاد بان يسحبوا برقيات يفوضوني بأن أنوب وأتكلم عنهم . وها انا منتظر وصولها بكل فروغ الصبر،لكي اتم وأحسم الامر نهائيا . ولا شك ان برقياتي تأتيكم بالبشائر بأقرب وقت . يصلكم ضمن هذا صورة تكليفاتي في المؤتمر ، وان امكنني ارسل لكم جميع الصحف التي قامت ضدي . مسألة النقدية كانت صعبةجدا،ولا امكن حلها الا بعد جهد شديد .الجنرال اللنبي لاتلوموه الخطأ ما هو عليه بل على نظارة المالية بلندره . قرب وقت عودتي اليكم أخبروا الأعز فارس الخوري يتحضر لانني سأطلبه تلغرافيا ليكون عضوا في المؤتمر هنا ، وربما كذلك الامير امين ارسلان . سلامي على كافة الاحباب ، وردني منكم خبر عن (بيقو) يفيد عن سؤالكم عن ابن شعلان ، وما هيته ، فلايمكنني ان اقول شيْ بل د بروا أمركم . هذا ما لزم.

وكذلك عساكم اخبرتم ثابت عبدالنور وامين معلوف وفؤاد سليـــم ليمضوا الى مصر ويأخذوا التعليمات من هناك لانني سأوجههم الى اميركا ، أعينك مقبّلة سيدي (١) .

---

١ – في ٢٠ شباط ارسل فيصل برقية الى زيد « أخبر فارس الخوري والامير امين ارسلان بأن يحضرا الى هنا بسرعة للانضمام الي » . ولكن جورج بيكو عارض في ذلك ومانعت الحكومة الفرنسية ، فحال ذلك دون سفرهما . وفي ٢٠ آذار ابرق كلايتون الى وزارة الخارجية يقول ان الامير فيصل – بنـاء على ما قاله نوري السعيد لكلايتون – يرغب في ان يذهب ثابت عبد النور وفؤاد سليم والـدكتور معلوف الى باريس . (الملف F.O.608/92) . ولا يتضح من المخابرات اسباب عدم سفرهم .

١١

رسالة من الامير فيصل الى الملك حسين

اوراق الامير زيد

باريس : ١٦ شباط ١٩١٩

أعرض اني عرضت لجلالتكم في كتابي السابق ان المسألة العربية لا تلبث كثيراً حتى توضع على بساط البحث في المؤتمر . ألفت الدول الخمس العظمى جلسات خاصة لاستماع اصحاب الحقوق فندبتني لاستماع دعواي عن العرب في اليوم السادس من هذا الشهر . غير أني كنت استعددت لمكافحة الفرنساويين وصحفهم وسياسييهم حينما علمت ذلك اثناء الحديث الذي جرى لي مع مرخصهم السياسي احد كبار رجال نظارة الخارجية الموكل في الامور الشرقية . فلقد ذاكرته ثلاث مرات اكثر من ساعتين بدون ان تأتي تلك المذاكرات بنتيجة او فائدة ، فضلا عن ذلك انهم استحضروا اناسا من لبنان واعطوهم صفة رسمية كمفوضين عن حكومة لبنان لطلب الحماية الفرنساوية . كما انهم استحضروا شكري غانم وجعلوا له صفة رسمية مثل مفوض من قبل السوريين بموجب برقيات اختلقوهـــا بدعوى انها اتت من الجاليات السورية في مصر وامريكا . ولكنهم لا بدّ أن يفشلوا جميعا . كنت على يقين من ان الهجوم بيننا سيكون شديدا ، لذلك نظمت خطة الدفاع على احسن قالب ونسق . وفي ٣١ الشهر الماضي قدمت للمؤتمر تقريري رقم (١) فطلبت فيه استقلال جميع البلاد العربية من خليج اسكندرون الى ديار بكر وحدود العجم وجنوب كما ترونه.

وعلمت ان الهجوم سيبدأ بشدة ضد هذا التقرير . وبعد مضي اربعة ايام من الشهر بدأت الجرائد بلهجتها الشديدة تعرّض على الدولة الحجازية قائلة : ان هذه الدولة تريد تأسيس امبراطورية عربية كبيرة مركزها مكة . وثاني يوم أي في ٥ من الشهر الحالي زاد الهجوم شدة . وفي تاريخ ٦ اعني يوم دخولي الى (مؤتمر العشرة) . ولقد كانت قائمة صحف باريس على ساق وقدم . فالغرض من هذه الشدة في الجرائد هو غش الافكار العامة وتحريكها علينا . يدعون ان اهل الحجاز وحوش لا يمكن انهم يحكمون بلاداً متمدنة . ولكن لما رأيت ان الهجوم قوي وان مقاومة التيار العام واحباط مساعي الناقمين علينا متعسر جدا ، اتخذت مسلكا آخر لأجل رد كيد الاعداء الى نحرهم ، فاقتنصت الفرصة وقدمت تقريري الثاني رقم (٢) الذي شرحت فيه كيفية تأسيس الحكومات العربية ،وذلك قبل دخولي الى مؤتمر العشرة بساعة فقط . فبهذه الكيفية جعلت هجومهم عقيماً . فطلبت عكس ما ادعوا وتكلمت ضدّ ما تكلموا به علينا . هذا واني ما كنت اريد ذلك لولا ان اجبرتني عليه الحوادث الراهنة . ضم مؤتمر العشرة مندوبي الدول العظمى الخمس : المسيو كليمنصو رئيس الوزارة الفرنساوية والمسيو بيشون ناظر خارجيتها ، والرئيس ولسن رئيس حكومة امريكا والمندوب الثاني الامريكي موسيو لانسنغ ، والمستر لويد جورج والمستر بلفور ، ومندوبي ايتاليا واليابان والهيئة المستمعة التي لها علاقة بالقضية العربية . وقد قمت عليهم خطيبا وتكلمت عن مطالبنا العربية ثم ترجم بالحال خطابي الى الانكليزية والفرنساوية . فجميع هذه المطالب محررة في تقريري رقم (٣) .

وعقب هذا الخطاب دار حديث بيني وبين ممثلي الدول المذكورين آنفا . وهي هذه : اني عندما أتممت الخطاب الذي لفظته في مؤتمر العشرة ، مال كليمنصو الى الوزراء الحاضرين والرئيس ولسن وسألهم اذا كان يحبون ان يردوا عليّ بعض الاسئلة . فسألني لويد جورج عن الأعمال التي قمتم بها ابان هذه الحروب ، فتكلمت طويلا هناك ، وأشرت الى جميع الوقائع المهمة التي استبسلنا فيها انا والقوات العسكرية التي حاربت تحت قيادتي من البداية الى النهاية . ثم سألني ايضا بما اذا كان قامت بأعمال حربية في العراق ، فأجبته على ذلك بانه لم يكن في ذلك حاجة لاشتراك العرب في حرب العراق ، لان العساكر الانكليزية قامت هناك بما يلزم ، وان الكثير من عرب العراق أتوا للانتظام في القوة العسكرية التي كنت قائدها في فلسطين وسوريا . ثم سألني الرئيس ولسن قائلا : بما اننا قبلنا جميعا

مبدأ الوصاية على الشعوب التي تتكلم عنها الان ، فانني اريد ان اسألكم بما اذا كنتم تريدون وصياً واحداً او اكثر من وصي .فأجبته على ذلك بما يأتي : انني لا احسن اجيب على هذا السؤال لان البلاد لها اهل ذوو رشد وهم أدرى ما هم في حاجة اليه . انني ارجوكم تطبيق مبادئكم السامية التي اشرتم اليها في كثير من خطبكم الرنانة ، والتي صادقت عليها الدول جميعاً ، على هذه الشعوب التي جار عليها الاتراك زمانا طويلا . اسألوا هذه الشعوب عما تريد . اجعلوا لها الخيار في تعيين مقدراتها وانتخاب شكل الحكومة التي تريده .فقال الرئيس ولسن : ولكن اريد ان اعرف حسياتكم الشخصية في هذا الصدد . وقلت اما انا فانني لا اريد قط تقسيم هذه البلاد الى مقاطعات عديدة لتكون تحت نفوذ دول كثيرة . اننا معاشر العرب ذقنا طعم الاستبداد مدة طويلة من الزمن . مضت عدة قرون ونحن نذوق عذاب الظلم والاستبداد ، فحضراتكم لم تذوقوا ابداً ما ذقناه في هذا السبيل . لقد عشتم احراراً في بلادكم تديرون نظام سياستكم الحرة بأيديكم ، اما نحن فقلوبنا دامية وهي تفيض اليوم دماً مما لاقته من القهر والعذاب . نريد ايها السادة ان نكون بعد اليوم احرارا ، ان نعيش في بلادنا آمنين مطمئنين من كيد كل مستبد غاشم ، فنحن لذلك لا نرضى بتقسيم البلاد وتجزئتها بل نريدها موحدة حرة مستقلة . وهنا سأل لويد جورج اذا كان يوجد عرب في بلاد غير البلاد التي اشرتم الى حدودها . فأجبته نعم يوجد في بلاد العجم والأكراد عدد كبير من العرب ، ولكننا نحن معاشر العرب لسنا كسائر الامم الذين يدعون الحق في الحاق بلاد ليس لهم فيها الا قسما صغيرا من ابناء جلدتهم .نحن لا نقول عن البلاد عربية الا اذا كان اكثرها من الناطقين بالضاد . وهنا استلقى الرئيس ولسن والوزراء من الضحك . خرجت من الجلسة وانا على يقين من ان ما دار بيننا هناك من الحديث أثر تأثيراً حسنا بخلاف تأثيرها على محرري الجرائد . تمكنت بعض الصحف من اقتباس بعض الاخبار بالرغم من ان الجلسة كانت سرية كما هي العادة . فأخذت تشتد علينا وتزيد بطعنها في كل يوم ، ولكن رميهم لم يصب الهدف بل ارتد الى نحرهم اكثر مما نفعهم لانهم اغاظوا بأعمالهم هذه صحف انكلترا وأمريكا التي قامت تشنع بأفعالهم . فأحس الافرنسيون بخطيئتهم فرجعوا القهقرى وسكتوا بعد الحركة ، ويا ليتهم لم يسكتوا ليزيد عليهم حنق الأفكار العامة. ثم جاءني بعد ذلك أحد محرري الصحف الرسمية يعتذر عن اخوانه وباحثني في المواضيع التي تهم العرب ليكتب فيها مقالة خاصة . سمع مؤتمر العشرة شكري غانم وأعوانه ولكن فشل

تمام الفشل ، فقد قدمت احتجاجاً على سماعه بصفة ممثل للسوريين، وأعطيت هذا الاحتجاج لجميع مندوبي الدول العظمى، فبلغني من منبع موثوق ان كلامه لم يكن له اقل تأثير وأنه لن ينجح في اعماله. ان جل قصدي الان هو ارسال هيئة لأخذ آراء العامة ، وعند ذلك أعزم على السفر . (١) .

---

١ - لا حاجة للتأكيد على اهمية هذه الرسالة الخاصة التي كتبها فيصل بخط يده واسلوبه الى الملك حسين .اما شكري غانم فهو لبناني مثقف ، كان يعيش في فرنسا منذ خمسة وثلاثين عاما . وفي ايام الحرب كان يحرر جريدة (المستقبل) التي كانت وزارة الخارجية الفرنسية تتولى اصدارها باللغة العربية . وكان يرى وضع سورية الطبيعية تحت الانتداب الفرنسي . وفي خطابه امام مجلس العشرة قال « ان رئيس وفد الحجاز يقول : اننا نريد الاستقلال ولو على جماجمنا ، ولكنني اقول : ان السوريين يريدون الاستقلال ، ولكن ليس على الجماجم بل تحت الراية الفرنسية العادلة » . ولكن اكثر اعضاء مجلس العشرة لم يأبهوا لأقواله، اذ كان واضحا انه لا يمثل سورية بعد ان عاش بعيداً عنها هذه السنين الطويلة . وكان مثول شكري غانم امام مجلس العشرة يوم ١٣ شباط . اما الاعضاء الاخرون في (الوفدالسوري) فهم انيس شحادة وجميل مردم وجورج سمنة وجميل مكرزل وتوفيق فارحي . وبعد فترة ادرك جميل مردم خطأ موقفه فانضم الى الوفد العربي .

١٢

من الامير فيصل الى الملك حسين

اوراق الامير زيد

باريس : ١٧ شباط ١٩١٩

بعد ... في أبرك ساعة تلقيت امركم الكريم في ١٣ ربيع الثاني (١٩١٩/١/١٥) وكامل ما أمرتم به صار لدى عبدكم معلوم ... رفق هذا رسم الدبابات وهي التي بعد مشيئة البارى تعقد المقاولة ستصلكم (١٢) اربعة من كل جنس من الشكلين المقدم رسمها واربعة من الشكل الاصغر ... ابن ادريس والامام وباقي الامراء والشيوخ ان تمكنت من ان اربطهم كما ترون في تقريري فهو يكونأحسن حل، وعقب ذلك نحن واياهم نتخالص. الان الامر هنا أخذ كل جدية . ما كنت اظن ان اهالي فرانسه تتجرأ على عمل كهذا يمس بحسيات جميع المسلمين ، ولكن الله ينصرنا عليهم . اذا تمكنت من تشكيل حكومات في سورية والعراق الأمر يسهل . حركتي من هنا الى سورية ليست ببعيدة . اظن انني اتأخر عن النصف الشهر . حررت هذا بعجلة وأعرض الجواب المفصل عقبه . اليوم تقرر مبدئياً سؤال العرب عما يحبونه ويطلبونه وشكل الحكومة التي يريدون تأسيسها ، وعن الحكومة التي يلزم ان تعاونهم ... (١)

---

١ – لم أعثر على رسالة الملك حسين المشار اليها في هذه الرسالة . وكان فيصل يسعى للحصول على عـــدد من السيارات المصفحة لتعزيز جيش الملك حسين . وظل الانكليز يماطلون فيتزويد الحسين بهذهالمصفحات حتى كانت معركة تربة (ايار ١٩١٩) فوافقت وزارة الحربية على تزويده بست مصفحات–نتيجة لتوصية اللنبي – ولكن كرزون عاد واقنع وزارة الحربية بسحب موافقتها .

١٣

من الامير فيصل الى الملك حسين والامير زيد

رقم ٠١ب/٥٠٧   اوراق الامير زيد

باريس : ٢٠ شباط ١٩١٩

نظر المؤتمر في المسألة العربية ،وقد طلبت استقلال جميع البلاد فحملت عليّ الصحافة الافرنسية حملة شديدة ، ولم تقل الحكومة الافرنسية شيئاً ، وصرّح شكري غانم ضدي ولكنه اخطأ اصابته . ولم نصل بعد الى نتيجة ولكن عندنا امل بأن نربح (١) .

---

(١) ارسل نائب المعتمد السياسي البريطاني في دمشق ترجمة هذه البرقية بتاريخ ٢٥ شباط١٩١٩ الى الامير زيد ، وقد نصح المعتمد ان لا تذاع البرقية . والترجمة الانكليزية في الملف F. O. 608/92

ومن المعروف ان مؤتمر السلم اتخذ يوم ٣٠ كانون الثاني ١٩١٩ قرارا مهمـــا يقضي بفصل العراق وسورية عن الدولة العثمانية ووضعهما تحت الانتداب .

وكانت جريدة الطان قد نشرت في ١٣ شباط المذكرة التي قدمها فيصل الى مؤتمر الســـلام في ٥ شباط ، فاحتج الوفد العربي على تسرب المذكرة للجريدة ، واعتبر ذلك عملية تعطيل تهدف الى اثارة المتطرفين العـــرب .

١٤

من الملك حسين الى الامير فيصل (١)

٨٤٣   اوراق الامير زيد

٢٤ جمادى الاولى ١٣٣٧

(٢٥ شباط ١٩١٩)

لاتيأس من روحه فانه ممدك . ومتى كان للرأي للصحف فليتأمل لهجة عموم صحف سورية ومطالبها ، فان عكس النتيجة مؤدٍ لخراب البلاد بالنفس ، واني في الحال انسحب . بلّغ من يلزم بذلك .

---

١ – ارسل الملك هذه البرقية الى المعتمد البريطاني في جده وطلب اليه ابراقها الى فيصل .

١٥

رسالة من فيصل الى الملك حسين

F. O. 882/22 (مترجم)

باريس :٢٨شباط ١٩١٩

بعد تقبيل ثرى مواطئ الاقدام وأدعو الله ان يطيل عمركم .

أعرض لجلالتكم انني كتبت لكم قبل هذا عدة رسائل ، وأجبتم عليها جلالتكم ببرقيات . انني ما ازال انتظر التعليمات التي اشرتم اليها سابقاً ، والتي لم يصلني منها شيء حتى الان . وأرجو ان لاتكون قد ضاعت في الطريق .

لم يحدث اي تغيير في الموقف السياسي ، وستبدأ المباحثات مع كليمنصو عندما يشفى من جرح الرصاصة التي أصيب بها . الصحافة الفرنسية معادية ، ويوم امس نشرت الطان مقالا طويلا يطالب بالتوصل الى اتفاق مع بريطانيا هدفه تجزئة بلادنا واقتسامها...

الانكليز واثقون بالمستقبل وينتظرون النتائج فقط ، والامريكان وعلى رأسهم الرئيس ولسون متفقون معنا كل الاتفاق ، وهم الان يظهرون اشمئزازهم من الفرنسيين بسبب ما يلاحظونه عندهم من طمع وجشع لاحتلال بلاد لاشأن لهم بها .

اننا ننتظر الان عودة الرئيس ولسون من امريكا . ومن المتوقع ان يعود وقد حصل على تأييد الامة الامريكية بأجمعها ، ولسوف يدافع عن حقوق الشعوب وخاصة الشعوب الضعيفة — امام مؤتمر السلام . وعندئذ سوف يتبلور الوضع وستكون جميع الامور على ما يرام (١) .

---

١ — كان الرئيس ولسون قد غادر باريس عائداً الى امريكا في ١٥ شباط ١٩١٩ ، اما كليمنصو فقد أصيب بجرح في ١٩ شباط ودخل المستشفى .

كان الرئيس ولسون قد القى خطابا عنـــد وصوله الى بوسطن ، حث فيه عـــلى الدفاع عن المبادىء السامية التي دخلت الامة الامريكية في الحرب من اجل تحقيقها . واذا نجح ولسون في جهوده فاننا نستطيع القول ان العرب سوف يحصلون على جميع اهدافهم . وهو سيعود الى باريس في ١٤ آذار القادم . وفي الوقت الحاضر ، نحن في موقف انتظار ، لان جميع المسائل مرتبطة ببعضها البعض ، ولكنني اعتقد ان قضيتنا لابد ان تحل قريبا .

واني قبل كل شيء ادعو الله ان يجعل النجاح حليفنا ، انه سميع مجيب الدعاء .

ولقد تلقيت اوراق جلالتكم المختومة ، واني اختم هذه الرسالة بتقبيل اقدام جلالتكم داعيا الله ان يحفظكم الى الابد .

١٦

من الامير فيصل الى الامير زيد

اوراق الامير زيد

باريس : ٦ آذار ١٩١٩

أخي وقرة عيني زيد

اقبل اعيانك الكريمتين . اتتني برقيتك الاخيرة التي قلت فيها انك مضطرب من تأخر اخبارنا ، واجبتك عليها ان الامور ما شية على احسن نظام . سيدي ارسلت لكم شفاها مع فايز الغصين ما فيه الكفاية ، وها قد ارسلت نوري [السعيد] لاجل هذه المهمة ولمهمة اخرى. سيدي لا تخشوا من هياج المستعمرين وصيحاتهم ، تعلم اخي ان كل مـــن احس بالالم والمغلوبية فهو يصيح ويبكي ، وربما انه يهاجم مهاجمة اليائس لكي يتخلص . اعلم يقينا ان الله معنا ، والرأي العام الامريكي والانكليزي معنا. اسأل نوري عن آخر مذاكرة حصلت بيني وبين (وايسترمن) الامريكي . ها نحن منتظرين وصول الرئيس ويلسون (ظافرا). ارجو اخي ان يهتم الان في سحب البرقيات بقدر ما يمكن من جميع الطبقات افرادا كانوا او جماعات او عوائل النص المحرر في البريد طي هذا . توجهي من هنا اليكم هو على وجهين اما انني اقنع كليمانصو ببعض منافع تجارية لاجل ان لا ينكسر شرفها [فرنسا]

بناتا ، وانهي الامر بدون شغل ثاني ، وان ما امكن ذلك ولا رضيت فرانسه فستأتي لجنة دولية وستنظر في مطاليب الاهالي وافكارهم واكون انا عندكم عند وصول هذه الهيئة، والامر اظنه ما يطول كثيرا . وعلى كل حال ان تقدم الامر او تأخر فلا خوف ان شاء الله ولا خشية . وفي الحقيقة ان التأخر له آفات، ولكن ماذا نعمل، الذي صبرّنا كثير يصبرّنا قليل . لو انك يا أخي ترى الحالة هنا ما تنشغل هذا الشغل كله كنت تستريح اكثر من حالتك الان . سيدي ارجوك ان تخبرني عن جميع ما هو جاري عند كم ، وما فعلتموه من تشكيلات وغيرها وعن حالة البلاد تفصيلا. الرموز المهمة ارسلوها على يد الانكليز لان رموزنا سهلة الحل وأخشى على اسرارنا . سيدي ، يلـــزم ان الصحف تجاهـــر بطلب الاستقلال ، اخبروا صديقنا الكرد علي ينظم حركة الصحف ، وطيه رسالة للمومى اليه تسلموه اياها في هذا الصدد . الجالية السورية بأمريكا مشتركة معنـــا تمام الاشتراك . سلامي على كافة الاحباب . الان وقت الشغل . بقدر اجتهادنا اليوم يكون استقلالنا. اخبرهم ان الوحدة والاتفاق هما رأس كل عمل، قرة عيني . (١)

حاشية

في اوائل حزيران سيعمل هنا سباق عمومي بين الحلفاء ، وسنشترك فيه نحن ايضا . وعليه ارسلت نوري لكي تنتخبوا اثني عشر خيالا يكونون من احسن الخيالة منظرا ومهارة، ويكونون مهذبين واقفين على العوائد الغربية مهما امكن ، وكذلك ترسلوا معهم اربعة ركاب بطقومها ومعها اربعة من البدو ، والركاب هي ركابي الاربعة العمانيات والطقوم هي طقومي ، ان نقص شيء تكملوه وايضا للالعاب المختلفة انتخبوا لها رجال يخبركم المومى اليه . ان امكنكم ترسلوا حنس الهمرق لسباق الرجّيله .

---

١ – وسترمان كان عضوا في الوفد الامريكي (راجع الفصل الذى كتبه عنه ارنولد توينبي في كتابه (لندن، ١٩٦٧، Acquaintances O. U. P.). اما فائز الغصين فقد كانت عودته عادية طبيعية، مع ان كاتبا عربيا اخذ على عاتقه تشويه تاريخ العرب القومي في هذه المرحلة شاء ان يضفي صورة مفتعلة ومختلقة لعودة فائز الغصين. وكنت سألت المرحوم فائز الغصين، عما ادعاه ذلك الكاتب فأكد لي ان عودته كانت طبيعية وانه عاد لينقل رسالة شفوية من فيصل الى اخيه ، واستنكر المعنى المقصود من كلمة « مناضل » التي استعملها الكاتب . وكان حنس الهمرق عداء مشهوراً وقد جاء مع الملك عبد الله عام ١٩٢١ وقضى بقية حياته في الاردن .

١٧

من فيصل (باريس) الى زيد (دمشق)

اوراق الامير زيد

برقية رقم ٦٠٨ ؟ ٢٧ آذار ١٩١٩

أخرت سفري لمذاكرة مهمة، ربما اعترفت فرنسا من الآن باستقلال سوريا التام. اللجنة متوجهة الى طرفكم وانا اذا لم احوز على النتيجة المطلوبة اكون عندكم قبيل وصولها. الامر مكتوم. اهتموا بالامن والراحة جدا لحين وصولي. لاتعتبروا الاخبار الواردة من باريس لأنها غير صحيحة. (١)

---

١ – ارسلت هذه البرقية بواسطة اللورد كرزون في لندن الى كلايتون في القاهرة، ثم ابلغت الى الامير زيد بواسطة المعتمد السياسي البريطاني في دمشق. ذلك ان العرب لم يكونوا يملكون وسائل مواصلات خاصة بهم. وقد بقي فيصل في باريس حتى يوم ٢٣ نيسان عندما غادرها عن طريق روما حيث اجتمع بملك ايطاليا والبابا، ثم وصل الى بيروت بحرا يوم الاربعاء ٣٠ نيسان ١٩١٩. وفي آخر ايار ١٩١٩ طلبت الحكومة البريطانية من الوفد العربي في باريس ان يرسل برقياته عن طريق اخرى غير طريقها كما كان الترتيب السابق.
راجع الملف F. O. 608/92

١٨

من المسيو كليمنصو الى الامير فيصل

مسودة رسالة

الوثائق البريطانية

المجلد ٤ صفحة ٢٥٢

باريس : ١٧ نيسان ١٩١٩

ياصاحب السمو ،

يسعدني قبل عودتكم الى الشرق ، ان اؤكد لكم ما سبق وقلته امامكم في الحديث الذي داربيننا يوم الاحد بتاريخ ١٣ نيسان .

ان الحكومة الفرنسية ، رغبة منها في سيادة الحرية والتقدم في سورية وارمينيا ، والعراق وفي اقطار الشرق الاخرى بعد انتصار الحلفاء ، وانطلاقاً من مبادئ التشاور التي استنّها مؤتمر السلام – تؤكد اعترافها بحق سورية في الاستقلال على شكل دولة مستقلة داخليا ومتحدة فدرالياً بما يتناسب وتقاليد وأماني الشعوب .

ان فرنسا على استعداد لتقديم مساعدتها المادية والمعنوية لتحقيق تحرر سورية .

ولاشك انكم انطلاقاً من احتياجات هذا القطر ، ومن مصالح السكان ، ومن الدور التاريخي الذي عرفت به فرنسا ، قد طلبتم ان تكون فرنسا هي الدولة الكفيلة باعطاء سورية العون والمستشارين اللازمين لاقامة النظام ولتحقيق التقدم الذي تتطلع اليه الشعوب السورية.

وعندما يحين الوقت للبحث في الترتيبات المفصلة للمساعدة التي ستقدمها فرنسا لسورية ، سوف ترون ان تلك الترتيبات ستكون نابعة من روح محادثاتنا .

واني لسعيد جدا قبل ان افارق سموكم – ان اؤكد ذلك خطياً ، وأرجو ان ألمس توافقاً في موقفينا يسترشد به ممثلو فرنسا في سورية (١) .

---

١ – كانت محادثات فيصل وكليمنصو يوم ١٣ نيسان بقصد وضع قاعدة للعلاقات بين الطرفين .

وقد كتب كليمنصو مسودة هذه الرسالة ، لكي يكتب فيصل رسالة يطلب فيها صراحة مساعدة فرنسا لسورية ضمن الشروط التي وردت في مسودة رسالة كليمنصو ، ولكن فيصل كتب مسودة رسالة لم يقبل بها الفرنسيون ، فوقف الامر عند ذلك الحد .

ويقول ساطع الحصري ان فيصل اجتمع مع كليمنصو في وزارة الحربية يوم ١٦ نيسان ، وان اوراق فيصل تضمنت ما جرى من حديث بينهما ، كما يلي : –

« قال كليمنصو : ان الانكليز سينسحبون من الشام وحلب ، واني أود ان تقوم عساكرنا مقام العساكر الانكليزية هناك .

فأجابه الامير على الفور : انا لااستطيع الموافقة على هذه الفكرة ، فسورية لاتحتاج الى عساكر اجنبية ، واذا احتاجت الى جنود اجنبية فيما بعد ، فانها لا تتأخر ان تطلب منكم يد المعونة .

غير ان كليمنصو رد على بيانات الامير بالكلمات التالية : –

– انا لا اود احتلال البلاد ، وانما اقول ذلك نظراً للحالة الراهنة ، فلو كان الامر راجعا الي لما كنت اختلفت معكم دقيقة واحدة ، بل كنت اتفق معكم على كل ما تريدون . غير ان الامة الفرنسية لا يرضيها ان لايكون في سورية اثر يدل على وجود فرنسة فيها . فاذا لم تمثل فرنسة بعلمها وعساكرها ، فان الامة تعد ذلك عاراً ، كفرار الجندي من ساحة القتال .

ثم اضاف الى قوله هذه الكلمات التالية : –

– على اننا لا نود ان نرسل قوة كبيرة : بل نفرا قليلا : ولا مانع ان يوضع علمكم بجانب علمنا ...» .
(يوم ميسلون : منشورات دار الاتحاد ، بيروت ١٩٦٤ ص ١١٣ – ١١٤) .

١٩

مسودة مذكرة من فيصل الى كليمنصو

(مترجم) الوثائق البريطانية مجلد ٤

ص ٢٥٢ — ٢٥٣

باريس : ٢٠ نيسان ١٩١٩

يسعدني ان أغتنم فرصة مغادرتي باريس الى الشرق ، لكي أشكركم على ما لمست من تلطفكم العظيم اثناء محادثتنا يوم الاحد الفائت . انني كما أخبرتكم صديق حميم لفرنسا ولادارتها . وان التعاطف العميق القائم بين الشعب الفرنسي والشعب السوري قد بني على تقاليد ارجو ان اؤكد لكم انني سأفعل كل ما بوسعي لتقويتها .

لقد أثر في أعمق التأثير ما لمسته من صداقة منزهة عن المقاصد في تصريحاتكم لي اثناء اقامتي في باريس ، ويجب علي ان اشكركم لانكم كنتم اول من اقترح ايفاد لجنة التحقيق الدولية ، التي سوف تغادر قريباً الى الشرق لكي تستوثق من رغبات اهل البلاد فيما يتعلق بتنظيم بلادهم في المستقبل . وانني لعلى ثقة ان اهل سوريا سوف يعرفون كيف يظهرون امتنانهم .

ان محادثاتنا التي أشرت اليها أقنعتني بحاجتنا للتوصل الى تفاهم تام على النقاط التي تهمنا . ولكن بما انه يستحيل علي تأجيل عودتي الى بلادي اكثر مما فعلت ، فانني اجد لزاما علي ان اطلب منكم تعيين ممثل لكم لمواصلة الترتيبات التي بدأناها . وان اتمام تلك المباحثات سوف ينمي العلاقات الطيبة بين بلدينا .

وأخيرا، دعوني اؤكد لكم انني عند عودتي الى سوريا، سوف افعل كل ما بوسعي لأعبّر لشعبي عن مشاعركم الودية نحونا ، وسوف اعمل لتعزيز روابط الصداقـــة بين الافرنسيين والعرب (١)

---

١ – تتضمن هذه المذكرة المدى الذي كان العرب على استعداد للتعاون خلاله مع فرنسا ، اي الصداقة المتبادلة والتعاون المشترك بين دولتين مستقلتين . ولكن الفرنسيين اعتبروا ما جاء فيها غير مرض ، فرفضها روبير دي كاي (بالنيابة عن كليمنصو) لان فرنسا كانت تريد بسط سيطرتها على سوريـة بموافقة فيصل والسوريين . وفي اليوم التالي (٢١ نيسان) قام فيصل بتوديع كليمنصو قبل سفره عائداً الى بلاده . وفيما بعد أسر فيصل لكلايتون ان القصد من تفاهمه مع كليمنصو هو اعتراف سوريـة بالانتداب الفرنسي مقابل اعتراف فرنسا باستقلال سورية (الوثائق البريطانية ، مجلد ٤ صفحة ٢٦٥) اي ان فيصل كان يحاول التوفيق بين متناقضين هما الانتداب والأستقلال .

٢٠

من الجنرال كلايتون الى اللورد كرزون

برقية رقم ١٥٥ — الوثائق البريطانية

القاهرة : ٢ ايار ١٩١٩ — المجلد ٤ الرقم ١٨٣

اشارة الى الزيارة المتوقعة للجنة التحقيق ، فان الحاكم الاداري العام لفلسطين (١) يقول : (يبدأ) في الاحوال السياسية الحاضرة ، ليس من شك في انه اذا كان من الضروري الحاق برنامج الصهيونيين بالانتداب ، فان اهل فلسطين سوف يفضلون الولايات الاميركية المتحدة او فرنسا كدولة منتدبة او دولة حامية لادارة عربية .

ولا أعني بالبرنامج الصهيوني ما يقوله غلاة الصهيونية ، بل اعني البرنامج المعتدل نسبياً الذي قُدّم الى مؤتمر السلم .

ان الفلسطينيين يرغبون ان تبقى بلادهم لهم ، ولسوف يقاومون أية هجرة جماعية

---

١ – هو الجنرال موني General A. W Money

١٩

مسودة مذكرة من فيصل الى كليمنصو

(مترجم)

الوثائق البريطانية مجلد ٤
ص ٢٥٢ — ٢٥٣
باريس : ٢٠ نيسان ١٩١٩

يسعدني ان أغتنم فرصة مغادرتي باريس الى الشرق ، لكي أشكركم على ما لمست من تلطفكم العظيم اثناء محادثتنا يوم الاحد الفائت . انني كما أخبرتكم صديق حميم لفرنسا ولادارتها . وان التعاطف العميق القائم بين الشعب الفرنسي والشعب السوري قد بني على تقاليد ارجو ان اؤكد لكم انني سأفعل كل ما بوسعي لتقويتها .

لقد أثر في أعمق التأثير ما لمسته من صداقة منزهة عن المقاصد في تصريحاتكم لي اثناء اقامتي في باريس ، ويجب علي ان اشكركم لانكم كنتم اول من اقترح ايفاد لجنة التحقيق الدولية ، التي سوف تغادر قريباً الى الشرق لكي تستوثق من رغبات اهل البلاد فيما يتعلق بتنظيم بلادهم في المستقبل . وانني لعلى ثقة ان اهل سوريا سوف يعرفون كيف يظهرون امتنانهم .

ان محادثاتنا التي أشرت اليها أقنعتني بحاجتنا للتوصل الى تفاهم تام على النقاط التي تهمنا . ولكن بما انه يستحيل علي تأجيل عودتي الى بلادي اكثر مما فعلت ، فانني اجد لزاما علي ان اطلب منكم تعيين ممثل لكم لمواصلة الترتيبات التي بدأناها . وان اتمام تلك المباحثات سوف ينمي العلاقات الطيبة بين بلدينا .

وأخيرا، دعوني اؤكد لكم انني عند عودتي الى سوريا، سوف افعل كل ما بوسعي لأعبّر لشعبي عن مشاعركم الودية نحونا ، وسوف اعمل لتعزيز روابط الصداقـة بين الافرنسيين والعرب (١)

---

١ – تتضمن هذه المذكرة المدى الذي كان العرب على استعداد للتعاون خلاله مع فرنسا ، اي الصداقة المتبادلة والتعاون المشترك بين دولتين مستقلتين . ولكن الفرنسيين اعتبروا ما جاء فيها غير مرض ، فرفضها روبير دي كاي (بالنيابة عن كليمنصو) لان فرنسا كانت تريد بسط سيطرتها على سوريـة بموافقة فيصل والسوريين . وفي اليوم التالي (٢١ نيسان) قام فيصل بتوديع كليمنصو قبل سفره عائداً الى بلاده . وفيما بعد أسر فيصل لكلايتون ان القصد من تفاهمه مع كليمنصو هو اعتراف سوريـة بالانتداب الفرنسي مقابل اعتراف فرنسا باستقلال سورية (الوثائق البريطانية ، مجلد ٤ صفحة ٢٦٥) اي ان فيصل كان يحاول التوفيق بين متناقضين هما الانتداب والأستقلال .

٢٠

من الجنرال كلايتون الى اللورد كرزون

برقية رقم ١٥٥ — الوثائق البريطانية

القاهرة : ٢ ايار ١٩١٩ — المجلد ٤ الرقم ١٨٣

اشارة الى الزيارة المتوقعة للجنة التحقيق ، فان الحا كم الاداري العام لفلسطين (١) يقول : (يبدأ) في الاحوال السياسية الحاضرة ، ليس من شك في انه اذا كان من الضروري الحاق برنامج الصهيونيين بالانتداب ، فان اهل فلسطين سوف يفضلون الولايات الاميركية المتحدة او فرنسا كدولة منتدبة او دولة حامية لادارة عربية .

ولا أعني بالبرنامج الصهيوني ما يقوله غلاة الصهيونية ، بل اعني البرنامج المعتدل نسبياً الذي قُدّم الى مؤتمر السلم .

ان الفلسطينيين يرغبون ان تبقى بلادهم لهم ، ولسوف يقاومون أية هجرة جماعية

---

١ – هو الجنرال موني General A. W Money

من قبل اليهود مهما كانت تدريجية ، بكل وسيلة تتوافر لهم ومن جملتها المقاومة المسلّحة .

ان اهل فلسطين يعتقدون ان بريطانيا العظمى مرتبطة بالبرنامج الصهيوني اكثر من الولايات المتحدة او فرنسا ، وقد غذّت الدعاية العربية والفرنسية وجهة النظر هذه خلال الاشهر القليلة السابقة .

انهم يضربون المثل بالهند ومصر ، على شدة قبضة بريطانيا العظمى على الاقطار التي تضع يدها عليها . وهم يتوقعون الحصول على حكم ذاتي سريع عن طريق الولايات المتحدة . وفوق هذا فان الاحداث الاخيرة في مصر ، أثرت تأثيراً كبيراً في نفوس الفلسطينين :

ورغم كل شيء فان الخوف من الصهيونية هو العامل الاساسي بالنسبة للمسلمين والمسيحيين ، واذا أزيلت اسباب هذا الخوف فان الاكثرية الساحقة سوف تصوّت الى جانب الانتداب البريطاني . ومـا دامت اسباب هـذا الخوف قائمة ، فمن المستحيل على اللجنة ان تتعرّف على الرغبات الحقيقية للاهلين التي سوف تبدو انها ضد الانتداب البريطاني .

وذا كان المطلوب هو الحصول على آراء غير متحيزة ، واذا كانت حكومة جلالته تريد الحصول على الانتداب ، فان من الضروري نشر تصريح رسمي بأن البرنامج الصهيوني لن ينفذ بالقوة ضد رغبات الاكثرية . والخلاصة : ان الفكرة القائمة على ان بريطانيا العظمى هي الدولة الرئيسية في تعضيد البرنامج الصهيوني سوف تعيق اي طلب محلي للانتداب البريطاني . ولن تستطيع دولة منتدبة ان تنفذ البرنامج الصهيوني الا بالقوة والا بتجاهل ومعارضة رغبات الاكثرية الساحقة من سكان فلسطين . (انتهى) .

انني اعتبر ما جاء أعلاه تقديراً صحيحاً للوضع . ان الخوف من المقاصد الصهيونية وعدم الثقة بها ينموان يومياً ، ولن يستطيع اي قدر من الترغيب والدعاية تبديد ذلك الخوف .

وقد كان هناك خطر في الايام الاخيرة من قيام اضطرابات خطيرة يشترك فيها عرب من شرقي الاردن . ولكن الوضع اصبح هادئاً الآن بفضل انتشار انباء قرب وصول

لجنة التحقيق . وقد أبلغني الضابط السياسي في شرقي الاردن بوجود شعور عنيف ضد الصهيونية وتهديد علني بمقاومة مسلحة .

ان قيام انتداب بريطاني على فلسطين ، بحسب شروط البرنامج الصهيوني ، سوف يعني الاحتفاظ في البلاد وبصورة دائمة بقوة عسكرية اكبر بكثير من القوة الموجودة حاليا الان في فلسطين (٢) .

---

٢ - وارسل الجنرال كلايتون برقية اخرى الى اللورد كرزون بتاريخ ٨ حزيران قال فيها انه قام بجولة في جميع انحاء سوريا ، وتأكد من ان الشعور فيها ضد الصهيونية يماثل في قوته الشعور السائد في فلسطين والذي وصفه الحاكم الاداري العام . « ان الرأي العام في سوريا وفلسطين متحد بالاجماع ضد اي تقسيم قسري لما يعتبرون انه اراض عربية ، واذا اتخذت القرارات دون ان تتاح لهم فرصة الدفاع عن قضيتهم فانهم سيعتبرون ذلك مناقضا :

(أ) للمبادىء التي تضمنها ميثاق جمعية الامم .

(ب) لمبدأ حق تقرير المصير الذي كثيرا ما نادى به زعماء دول الحلفاء .

(ج) للتصريح الذي أعلنته بريطانيا العظمى وفرنسا في تشرين الثاني ١٩١٨ .

× × ×

وقد علق المستر بلفور في مذكرة منه من باريس بعث بها الى اللورد كرزون بتاريخ ١٩ ايار ١٩١٩ ، على برقية الجنرال كلايتون قائلا :

« لامجال مطلقاً لاصدار تصريح رسمي كما تقترح برقية الجنرال كلايتون . وفي هذا النطاق يمكن تذكير الجنرال كلايتون بأن حكومات فرنسا والولايات المتحدة وايطاليا قد صادقت على السياسة التي اوردتها رسالتي الى اللورد روتشيلد بتاريخ ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ (رسالة كامبون الى سوكولوف بتاريخ ٤ حزيران ١٩١٤ ورسالة بيشون الى سوكولوف بتاريخ ١٤ شباط ١٩١٨ ورسالة المركيز امبريالي الى سوكولوف بتاريخ ٩ ايار ١٩١٨ ورسالة الرئيس الاميركي الى الحاخام وايز بتاريخ ١٣ آب ١٩١٨) .

« ولا بد أن تكون هناك فرصة متاحة للجنرال كلايتون كي يشرح للدوائر المسؤولة في فلسطين ، الوحدة العامة لآراء الحلفاء في هذه المسألة . وقد أقترح هنا ارسال الكولونيل مايتزتزهاجن ليساعد الجنرال كلايتون فيما يتعلق بالصهيونية وانجاهات الرأي العام في مؤتمر السلم ... » .

واقترح بلفور في الاخير عرض رسالة كلايتون على هربرت صموئيل واورمسبي غور .

وثارت لاقتراحات كلايتون ضجة عظيمة في الدوائر الصهيونية . ويتضح لمن يتتبع مجرى الامور ان « استقالة » كلايتون دبرت نتيجة لذلك الاقتراح ، بحجة ان الضباط والموظفين الذين يرسلون للعمل في فلسطين يجب ان يكونوا من المعتقدين عن اخلاص بجدوى السياسة الصهيونية ونفعها وضرورتها . وكم من بريطاني حر الضمير فقد وظيفته لانه عبّر عن رأيه بأمانة وصدق وشرف ، وجيء ببديل له – مثل ماينرتزهاجن – من مشايعي الصهيونية وممن أعمتهم أساطير التوراة عن رؤية الحق والعدالة .

وبعد ان اطلع المستر هربرت صموئيل على برقية الجنرال كلايتون ، ارسل الى وزارة الخارجية البريطانية رسالة بتاريخ ٥ حزيران ١٩١٩ قال فيها : انه تشاور مع الدكتور وايزمن ومع سوكولوف وغيرهما من كبار الصهيونيين وانه من الواضح ان « موقف السلطات الادارية في فلسطين لايبدو متفقاً ومنسجماً تماما مع موقف حكومة جلالته . وقد مرّ الان سنة ونصف السنة على تصريح المستر بلفور ، ولكن لم يصدر (عن تلك السلطات) أي تصريح علني مؤخراً فيما يختص بفلسطين . ويفهم من التقارير التي تصل الينا من جهات متعددة ان الاداريين البريطانيين في فلسطين لا يبنون علاقاتهم دائماً مع العرب على أساس أن تصريح ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ يتضمن خطوط السياسة البريطانية الثابتة» . واقترح صموئيل ان ترسل الحكومة البريطانية الى كبار المسؤولين الاداريين في فلسطين تعليمات بهذا الشأن ، وان يكون من جملتها « ان اراضي العرب لن تغتصب بأية حال من الأحوال ولن يُطلب منهم مغادرة البلاد ، وانه لامجال هناك لأن تخضع الأكثرية لحكم الأقلية ، وان البرنامج الصهيوني لاينطوي على اهداف كهذه . . » .

ثم شدّد صموئيل على ضرورة توسيع حدود فلسطين الى الشمال من عكا والى الشرق من نهر الاردن .

٢١

من رستم حيدر الى الامير فيصل

الوفد الحجازي في مؤتمر السلم

باريس في ٧ ايار سنة ١٩١٩

سيدي الامير المعظم

اجتمعت بالموسيو غو نهار البارحة وأخبرني انه تناول برقية من بيروت تخبره بوصول سموكم اليها بكل صحة وسلامة ، وقد ذكر لي ان الاستقبال كان شائقا وان بيانات سموكم كان لها وقع حسن في قلوب الفرنسويين ، ثم اردف قائلا ان وفداً من الدروز سيقابل سموكم على الطريق اثناء سفركم الى دمشق ، وأعرب عن امتنانه بسبب امتنانكم واطالة مكثكم في بيروت . ويظهر انه ضعيف الأمل برجوع سموكم الى باريس .

نهار البارحة عقد اجتماع سرّي بلغنا في خلاله خلاصة مواد المعاهدة التي تقرر نهائياً تكليفها الى المانيا . فاذا قبلت بها المانيا — وأظن انها لا تقبل — تصبح بعدها هيكلا عظميا مكبلا بالقيود والأصفاد ، وفي هذا اليوم ستودع للمندوبين الالمان كي ينظروا فيها . قريبا أقدم لسموكم صورتها اذ لم تسلّم بعد لبقية الدول .

ان المندوبين الطليان قد رجعوا الى باريس من غير دعوة رسمية من قبل الحلفاء ، ويظهر انهم شعروا بخطورة الانفراد ولذلك آثروا الالتحاق بمحالفيهم اثناء تكليف الصلح للالمان . وقد حضر اورلاندو ورفقته في هذا الصباح وظهر للعيان رجحان السياسة الويلسونية في ميدان الزحام .

قريبا ستتوجه اللجنة الشرقية الى سورية ، وقد أرسل الاميركان برنامجاً ابتدائيا فيه عدد الاعضاء والكتبة وكيفية السير والاستشارة . ولم يتقرر بعد يوم الذهاب . على ان حادثة الطليان ومجيء الالمان أخرّا الاشتغال بهذه المهمة بصورة جدية وسريعة . والظاهر ان اللجنة ستذهب الى حيفا وستمر من هذه المدن : يافا — القدس — نابلس — درعا — دمشق — بيروت — طرابلس . ثم ترجع الى بيروت ومنها الى رياق — بعلبك — حمص — حماة — حلب :

ان المكاتيب التي نرسلها من هنا لا بدّ أن يطرأ عليها تأخر في الطريق . ولكن ما العمل وليس لدينا حيلة اخرى . على انه اذا حدث أمر هام لا بدّ من أن نسرع بتبليغه على لسان البرق ، مع علمنا بأن امثال هذه الامور الهامة لا بدّ أن تصلكم بواسطة كورنواليس او غيره قبل وصول برقيتنا .

قدمت كتابا لسموكم قبل بضعة ايام وعرضت فيه بعض ما اعتقدت فيه الصواب ، فلا بد انه وصل الى يدكم الكريمة ، وكل يوم يمر عليّ يشدد من قناعتي الاولى ويجعلني على بيّنة من فساد نوايا الحكومة الفرنسية التي يجب ان لا نأمن لمواعيدها العرقوبية . حتى ان خبر اتفاق سموكم مع كلمنسو قد نشرته في انحاء العالم تثبيطاً للهمم . ونهار البارحة جاءت برقية من بوسطون تحتج الجالية فيها على تقسيم سورية وعلى اتفاق سموكم مع كلمنسو . هكذا يشيعون اموراً ما انزل الله بها من سلطان ليخلو لهم الجو ويصطادوا في الماء العكر . وقد أجبت الجمعية في بوسطون وكذبت خبر الاتفاق . وأرسلت برقية اخرى الى جريدتي (مرآة الغرب) و (الحاوي) في النيويورك وبونس آيرس في هذا النص « لا أصل للاشاعة القائلة بوجود اتفاق قطعي بين سمو الامير والموسيو كليمنسو . تقدم سمو الامير اللجنة التي ستذهب قريبا الى الشرق لاجل الوقوف على رغائب الاهالي » .

أخبرني لورانس الان ان ست دبابات فقط ستذهب الى الحجاز . وقد تقرر ارسالها من الدبابات الانكليزية الموجودة في فرنسة ، وان اللجنة قريبا تتوجه ، غير ان اليوم لم يتعين بصورة قطعية بعد .

أرجو سموكم ان تأمروا باحضار الاوراق المثبتة على جمال باشا وأعوانه لنبلغها الى المؤتمر . وان ترسل الينا ايضا الجداول بما يتعلق بالخسائر والضائعات التي أحدثها الاتراك في الحجاز وفي سورية. ثم اذا كان للحجاز مطاليب خاصة معينة مثل المطالبة بأوقاف الحرمين

وغيرها مما يهم الحجاز بصورة مخصوصة ، فلنعرّف بها منذ الآن حتى نقدم بها تقريراً للموتمر عند اللزوم نطالب بها . هذا من قبيل الذكرى . وبالختام ارجو لمولاي السداد في الرأي وحسن الخاتمة في الاعمال، وأقبّل اياديه بكل احترام . الداعي (١) .

التوقيع (محمد رستم حيدر) .

---

١ - بعد عودة فيصل الى سورية اصبح ممثلا العرب في مؤتمر السلم: رستم حيدر وعوني عبدالهادي . ولرستم حيدر مذكرات كان يكتبها على صورة يوميات والمأمول ان تنشر في وقت قريب. وهي في يد شقيقه السيد جودت حيدر . وقد كان رستم من خيرة رجال العرب علماً وفضلا ، وهو من مؤسسي جمعية العربية الفتاة .

وقد تم توقيع معاهدة الصلح مع المانيا (معاهدة فرساي) في ٢٨ حزيران ١٩١٩ وعلى الاثر غادر رؤساء الدول الكبرى باريس عائدين الى بلادهم .

٢٢

فيصل بعد عودته من فرنسا

من الجنرال كلايتون الى وزارة الخارجية البريطانية

برقية (مترجم)

الوثائق البريطانية

المجلد الرابع ، صفحة ٢٦٥

القاهرة : ٢١ ايار ١٩١٩

اجتمعت بفيصل امس واليوم . لقد أثار موضوع سياسته تجاه الفرنسيين . وبلغني انه – بناء على نصيحة لورنس – اتفق شفويا مع كليمنصو بأن يبذل جهده مع الشعب لقبول الانتداب الفرنسي على سورية ، شريطة ان تعترف فرنسا باستقلال سورية . لقد أعلن فيصل بصراحة انه لم يكن ينوي قط تنفيذ هذا الترتيب ، وان سورية تعارض التغلغل الفرنسي معارضة شديدة ، بأية صورة كانت . وقال ان بريطانيا ستلقى الترحيب كدولة منتدبة في سورية ، ولكنه لا يستطيع ان يطالب الانتداب البريطاني لانه غير واثق ان بريطانيا ستقبل الانتداب اذا عُرض عليها .

لقد سبق له ان وجّه مثل هذا السؤال الى رئيس الوزراء البريطاني ، ولكنه لم يتلق جواباً مباشرا . ومن الواضح ان فيصل يتخوف من نتائج هذه السياسة الملتوية تجاه فرنسا . وعندما طلب نصيحتي قلت له : إن سياسة المواربة والخديعة لن تعود بالضرر الا عليه ، ومن السهل ان تؤدي هذه السياسة الى تعريض العلاقات بين فرنسا وبريطانيا لخطر الاحتكاك ، مما سيؤثر بدوره على العلاقات بين بريطانيا والعرب .

لقد عقد فيصل عزمه الآن على انتظار وصول لجنة التحقيق ، لكي يعرض عليها المطالب التالية :

١ ان استقلال سورية شرط اساسي ، في نطاق اي انتداب يقرره مؤتمر الصلح :

٢ — تُعطى المشورة والمساعدة للدولـــة السورية من قبل بريطانيا ، واذا رفضت بريطانيا ذلك فأمريكا ، واذا رفضت امريكا ذلك فتعطى تلك المشورة والمساعدة من قبل الدول الثلاث : بريطانيا وامريكا وفرنسا . ولن تقبل سورية بأية حال من الاحوال ان تعطي فرنسا وحدها تلك المشورة والمساعدة .

ان هذا يتفق مع الانطباعات التي تكوّنت لديّ سابقاً عندما كنت في دمشق يـــوم ١٢ ايار . (١)

---

١ — يحسن مقارنة ما جاء في هذه البرقية بالمطالب التي قررها المؤتمر السوري وقدمها يوم ٣ تموز ١٩١٩ الى لجنة التحقيق الامريكية ، والتي تضمنت طلب الاستقلال التام لسورية الطبيعية ، فاذا لم يقبـــل مؤتمر الصلح هذا الطلب . توافق سورية على قبول المساعدة الفنية والاقتصادية من امريكا، فاذا رفضت امريكا توافق سورية ، ان تقدم بريطانيا تلك المساعدة . اما فرنسا فقد رفض المؤتمر «ان يكون لهـــا مساعدة ويد في بلادنا بأي حال من الاحوال». (نص القرار في احمد قدري ، مذكراتي عـــن الثورة العربية الكبرى ، دمشق ١٩٥٦ ، ص ص ١٢٥ — ١٢٩) . فلا عجب ان تغضب فرنسا تجاه هذا الوضع وتسعى الى الاتفاق مع بريطانيا على اقتسام سورية والعراق بالقوة ، خاصة بعد ان تخلت امريكا عـــن التدخل في تسوية المشاكل الدولية .

٢٣

برقيتان من فيصل الى اللنبي

(مترجم)

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

رقم ١٧٤

دمشق : ٢٩ ايار ١٩١٩

١ — تقول اشاعة في بيروت انه تـم اتخاذ قرار بأن اللجنة الدولية لن تأتي ، وان جيشاً فرنسيا كبيراً سوف يصل بقيادة الجنرال غارون (غورو) . ان هذا ، بالاضافة الى انه سيجرح الشعور الوطني ، سوف يؤدي الى قيام اضطرابات في جميع انحاء البلاد . لذلك أجد نفسي محقاً اذا انا رجوت فخامتكم ان أعتبر نفسي غير مسؤول عما يمكن ان يحدث اذا زيدت القوات الفرنسية ولو بمقدار جندي واحد . أرجو ان اتلقى جواب فخامتكم على هذا.

٢ ـ تلقيت البرقية التالية من عضو وفد الحجاز في باريس « يبحث الحلفاء الآن في مستقبل تركيا . الحكومة البريطانية سوف تسحب جنودها من سوريا واللجنة أوقفت ». فاذا كان هذا صحيحاً وسمع به أهل البلاد ، فانه سيؤدي الى اضطراب عظيم في جميع الاقطار العربية ، وسيكون موقفي تجاهكم وتجاه الجيش البريطاني حرجاً جداً . وبما انني لا استطيع ان أتصور صحة هذه الانباء فانني اطلب جواباً وأنباء مؤكدة خلال ٢٤ ساعة. اننا لا نستطيع ان نقبل تقسيم بلادنا كالمواشي . لانستطيع قبول اي قرار الا القرار الذي ينص على حرية الشعوب ، ويمكن التأكد من هذا بايفاد اللجنة . اذا صحت هذه الانباء فان مسؤولية اراقة الدماء البريئة على يد جيوشكم سوف تقع على مؤتمر الصلح (١) .

---

١ ـ أرسل اللنبي هاتين البرقيتين الى بلفور بتاريخ ٣٠ ايار ، وعزز برقيتي فيصل برأيه الذي انطوى على تحذير حكومته من مغبة استثارة العرب . وفيما يلي ما كتبه اللنبي الى بلفور في البرقية نفسها :

« اني اعتبر الوضع خطيراً خطورة بالغة . واذا لم يكن باستطاعتكم في الحال ان تمكنوني من ان اطمئن فيصل وانبئه بأن اللجنة قادمة وانها سوف ترسم مستقبل البلاد ، فمن المؤكد ان ذلك سوف يثير العرب ضد الافرنسيين وضدنا نحن . ان هذا سوف يجعل وضع قواتي حرجا في سوريا وسوف يجعل الوضع كله في سوريا وفلسطين خطيرا بصورة بالغة . ان كلمة واحدة من سوريا سوف تثير ضدنا جميع قبائل البدو ذات القابلية الحربية الى الشرق من الأردن، علماً بأن سلامة فلسطين وأمن خطوط مواصلاتي الطويلة تعتمد على الموقف الودي لاولئك البدو .

وان قيام البدو بثورة سوف يؤدي الى قيام قبائل شبه جزيرة سيناء ايضا ضدنا ، وسوف تحدث بالتأكيد اضطرابات خطيرة في مصر والسودان . وفي حالة كهذه سوف لا يكون بمقدوري قطعيا ان اسيطر على الوضع بالقوات المتوافرة لدي الان » .

وقد عقد الاربعة الكبار اجتماعا في باريس في اليوم التالي (٣١ ايار) . وفي الاجتماع قرأ لويد جورج برقية اللنبي ، فقال كليمنصو ان فرنسا لن تعزز قواتها اذا كانت بريطانيا لاتوافق على ذلك ، ولكنه لن يرسل الاعضاء الفرنسيين في لجنة التحقيق . وقد امتنع الانكليز ـ تبعا لموقف فرنسا ـ عن ارسال مندوبيهم . وكذلك فعل الطليان . وبالنتيجة لم تأت الى سورية الا اللجنة الامريكيـــة التي عرفت باسم لجنة كنج ـ كرين .

٢٤

برقيتان من بلفور الى اللنبي

(مترجم) الوثائق البريطانية ، مجلد ٤
رقم ١٧٧ و ١٧٨
باريس : ٣١ ايار ١٩١٩

١ — رقم ٤٨ . جواباً على برقيتك رقم ٢٤٨٤ . يمكنك ان تعلن ان اللجنة التي ستتحقق من رغبات الأهلين في فلسطين وسورية والعراق ، سوف تصل قريباً جـدا . الأعضاء الأمريكان غادروا فرنسا فعلا . كنا دائماً مهتمين ومستعدين لارسال مندوبينا ولكن الفرنسيين صمموا ان لايرسلوا مندوبيهم ، الا اذا تم استبدال القوات البريطانية بقوات فرنسية . ولما كنا لم نتوصل الى ترتيب بهذا الشأن ، فان المندوبين الفرنسيين لن يذهبوا . ولهذا فالحكومة البريطانية تعتقد انه من غير المناسب ايفاد مندوبيها . اننا نفوضك ان تعلن عند وصول الاعضاء الامريكان ، ان الحكومة البريطانية سوف تنظر باهتمـام للنصيحة التي سوف يتلقاها مجلس الحلفاء الأعلى والدول الحليفة الاخرى من قبل اعضاء اللجنة الامريكان. إن حكومة جلالته تعتمد عليك في منح اولئك الاعضاء جميع التسهيلات من اجل إجراء تحقيقاتهم . لقد أبلغنا حكومات فرنسا والولايات المتحدة وايطاليا بفحوى هذا القرار .

٢ — رقم ٤٩ . يبدو انك تظن ان لجنة التحقيق سوف تقرر مستقبل الأقطـار المختلفة التي كانت خاضعة في السابق للأتراك . ان اللجنة لا تملك صلاحية التقرير ، ولكنها بعد أن تمحّص جميع الحقائق سوف تقدم آراءها الى المجلس الأعلى لدول الحلفاء الكبرى ، الذي سوف يتخذ القرار النهائي .

٢٥

من اللنبي الى فيصل

برقية رقم ٢٤٨٧ (مترجم) الوثائق البريطانية ، المجلد ٤
رقم ١٧٩
القاهرة : ٣١ ايار ١٩١٩

لقد أرسلت نص برقيتيك س ٧٢١ وس ٧٢٢ تاريخ ٢٩ ايار الى وزارة الحربيــة ووزارة الخارجية ، وطلبت جواباً عاجلا . ولكنني في هذه الاثناء اعتمد عليك من اجل استمرار النظام والامن ، وان تمنع قيام اي عمل يمكن ان يلحق الضرر بمستقبل بلادك . إن اي اجراء متسرع قد يؤدي بك الى الاشتباك مع قواتي سوف يضع نهاية سريعة لجميع مطامحك الوطنية (١) .

---

١) يبدو ان فرنسا وبريطانيا توصلتا في شهر ايار الى التفاهم بشأن سورية . يدل على ذلك برقية بعث بها الجنرال كلايتون في ١ حزيران الى كرزون وقال فيها ان جورج بيكو (المندوب السامي الفرنسي في ساحل سورية) انبأه انه يجري الان اقتسام سورية دون استشارة فيصل « وان اللجنة الامريكية قادمة لغاية واحدة هي التعمية وايهام فيصل ، بينما تجري الترتيبات لاقتسام سورية » .
(راجع الوثائق البريطانية ، مجلد ٤ رقم (١٨١) .

وكتب كورنوالس (كبير الضباط السياسيين الانكليز في دمشق) تقريرا في ١٦ ايار ، تحدث فيه عن الاجتماع الذي عقد في دمشق يوم ٥ ايار وخطب فيه فيصل ، وعن تعليمات بعث بها فيصل الى موظفي الحكومة كي يحضوا الاهلين على طلب الاستقلال التام لسورية . وتحدث عن ان السياسيين السوريين حزموا أمرهم على طلب الاستقلال ورفض التعاون مع فرنسا ، كما تحدث عن طلب فيصل من اللنبي تسليح جيش قوامه ١٤ الفا « لمحاربة فرنسا اذا دعت الضرورة » .

٢٦

برقيتان متبادلتان بين فيصل واللنبي

(مترجم) الوثائق البريطانية ، مجلد ٤

برقية فيصل : رقم ١٨٥

١٢ حزيران ١٩١٩

هل يمكن ان تتلطفوا فخامتكم بالاستعلام من لجنة التحقيق او من سواها عما اذا كانت عصبة الامم مستعدة لتنفيذ توصيات اللجنة ، وعما اذا كانت اللجنة تملك صلاحية التوصية بمنح الانتداب الى اية دولة تختارها الاكثرية الساحقة من الاهلين . اذا لم يعرف اهالي سوريا هذا فانه سيعرقل اتصالهم باللجنة . واذا هم طلبوا بريطانيا ولم تستطع بريطانيا العظمى ان تتولى الانتداب ، فستكون هناك مجازفة خطيرة بالنسبة لهم ان تجيء الدولة التي لا ترغب فيها الا اقلية ضئيلة جدا . واذا عرفوا ان بريطانيا غير مستعدة للمجيء فانهم يستطيعون ابلاغ اللجنة على هذا الاساس ، أي ان أغلبية السوريين تريد بريطانيا العظمى ؟ اذا لم يمكنهم الحصول على هذا فانهم يرغبون في الاستقلال التام مع معرفتهم بالمصاعب والأخطار التي تهددهم ولكنهم يفضلون المصاعب والاخطار على مجيء فرنسا . واذا هم عرفوا ان انكلترا لا تريد قبول الانتداب وان جمعية الامم لن توافق على الاستقلال التام ، فان سوريا ستطلب اميركا تفضيلاً لها على فرنسا . وان فخامتك تستطيع ان تدرك انه بالرغم عن ان هذه هي عواطف الشعب الحقيقية فمن المستحيل تعيين جميع الاحتمالات وقيام الأهلين بتوضيحها تماما للجنة التحقيق ، بحيث تتمكن اللجنة من تقديم توصيات محددة للجمعية . ان سوريا تطلب ان تعلم ما هو ممكن وما هو غير ممكن . وستكون نتيجة ابقاء سوريا جاهلة بالحقيقة تشويش الآراء ، بحيث يطلب البعض انكلترا ويطلب البعض اميركا والبعض فرنسا والبعض الآخر الاستقلال التام . وفي تلك الحالة يمكن ان تقرر اللجنة ان الآراء منقسمة ، ولذلك يمكن قبول فرنسا مثلها مثل اية دولة اخرى . وفخامتك تعلم جيدا ان هذا سيكون سوء فهم تام للوضع . انني ارجوك الآن ان تساعد البلاد التي حررتها لكي تحصل على ما ترغب فيه من أجل سلامها المقبل وتطورها . لقد قيل لي ان اللجنة ليست سوى مظهر فارغ وان مصير البلاد قد تقرر سلفاً . انني اشعر ان هذا غير صحيح ، ولكن في هذه الازمة التي تعترض تاريخ سوريا فان تصريحاً واضحاً حول هذه النقطة سيكون ذا أهمية بالغة .

وبالاضافة الى ابلاغي جواب فخامتكم ، فهل يمكن ان تتلطفوا باعلان ذلك على أوسع نطاق ممكن حتى تتمكن سوريا من الافصاح عن رأيها للجنة بحرية وثقة ؟ .

واذا وافقتم فانني أرغب شخصيا بالاجتماع باللجنة في أقرب فرصة ممكنة . هل يمكن ترتيب هذا ؟ انني أنتظر جواب فخامتكم تلغرافيا الى حلب .

جواب اللنبي :

ان اللجنة سوف تقدم توصياتها الى مجلس الحلفاء والدول المتحالفة ، فيما يتعلق برغبات الاهلين ، حول شكل الحكومة في المستقبل أو نوع الانتداب .

لقد أوضحت حكومة جلالته انها لا ترغب قبول الانتداب على سوريا ،ولكنها سوف تنظر بكل اهتمام الى توصيات اللجنة في مجلس الحلفاء والدول المتحالفة .

ان القائد العام لم يجتمع باللجنة حتى الان منذ نزولها في يافا بتاريخ ١٠ حزيران ، ولكن كلايتون يرافق اللجنة في فلسطين . من المحتمل أن يعود كلايتون غدا ، وسوف يكون باستطاعته ان يحيطنا علما ببرنامج اللجنة . سوف يجري ابلاغك عن الوقت الذي ستزور اللجنة فيه سوريا وبالمكان الذي يمكن ان تجتمع فيه بها . (١)

---

(١) بعث الجنرال اللنبي بنص هاتين البرقيتين الى اللورد كرزون يوم ١٢ حزيران ، ولكنه لم يذكر تاريخ برقية فيصل وتاريخ جوابه عليها .

٢٧

من الامير فيصل الى الجنرال اللنبي

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤
رقم ١٨٧
دمشق : ١٤ حزيران ١٩١٩

برقية (مترجم)

سري . تسلمت برقيتكم المؤرخة ١٢ حزيران وعرفت عدم رغبة بريطانيا العظمى قبول الانتداب على سورية . ولكننا جميعا فهمنا بسرور انها عازمة على النظر بكل اهتمام الى توصيات لجنة التحقيق . ان السوريين سوف يعلنون للجنة بالاجماع أنهم يرغبون في انتداب بريطانيا لا سواها ، بناء على الاسباب التي سأشرحها للمؤتمر الذي سيعقد قريبا في دمشق ، والذي سيكون مؤلفاً من ممثلين لكل جزء من أجزاء سورية بدعم قوي من الرأي العام السوري . انني أرغب في اطلاع فخامتكم على هذا كله ، آملا ان هذا الشعور الوطني ، شعور المحبة المتبادلة والتقدير والثقة ، سيبقى قائما بيننا الى الأبد . ولنا الثقة التامة ان شرف بريطانيا لا يسمح بأن يلقى هؤلاء الذين يرجون مساعدتها بين الأيدي الغريبة . (١)

---

(١) تبدو من هذه البرقية رغبة فيصل في اقناع الانكليز بتعضيده لكبح جماح الفرنسيين . ولكن الانكليز لم يتزحزحوا عن موقفهم . وقد بدأ التباعد بين سورية وفرنسا بعيد عودة فيصل من فرنسا عندما رفضت الاحزاب الموافقة على مشروع اتفاقه مع كليمنصو . وفي ١٨ حزيران اجتمع فيصل وبيكو ، فشكا بيكو من نشاطات أخصام فرنسا ، وذكر اسم اسكندر عمون بالذات ، وقال بيكو إن فرنسة اعترفت باستقلال سورية من ناحية المبدأ . ورد فيصل انه يريد اعتراف فرنسا باستقلال سورية استقلالا تاما لايخضع لشروط . وأنحى بيكو باللائمة على اللنبي وقال ان بريطانيا تطالب بفلسطين وحوران وجبل الدروز حتى العراق . ولكن فيصل والسوريين كانوا قد فقدوا ثقتهم بفرنسا ، او انهم كانوا يأملون ان تختلف الدولتان فننحاز احداهما اليهم . وقد ازدادت هموم فيصل نتيجة الهزيمة التي لحقت بقوات الملك حسين في معركة تربة (ايار ١٩١٩) فاضطر ان يرسل الى الحجاز مفرزة من الجنود مع بعض المدافع والرشاشات .

وفي ٢٦ حزيران ابرق بلفور الى اللنبي (جوابا على برقية فيصل المنشورة اعلاه) بأن بريطانيا مصممة ان لا تقبل الانتداب على سورية حتى لوطلب السوريون ذلك او لو اوصت به لجنة التحقيق الامريكية . وطلب بلفور ابلاغ فيصل ان بريطانيا لن تضيف الى مسؤولياتها مسؤولية الانتداب على سورية ! ! (الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ ، رقم ٢٠٦) .

م ٦

٢٨

من الملك حسين الى الامير فيصل

اوراق الامير زيد

مكة : ٢٠ حزيران ١٩١٩

برقية :

ثابت [عبد النور] وصل. أنار بصائرك. لعدم الاطالة أخرّت باقي بياناتي. من حيث طلب القوة فرنسية مغربية بأنه ينافي ذكائك من كل وجهة . فان احتياجاتنا محصور طلبها من بريطانيا لانها المسؤولة أمام ضميرها عن كل ما يمسنا . ولو تأملت في صورة توجهك الى اوروبا والمعارضات في قبولك ، ظهر لك انا لم نعرف سواها ولا سواها عرفنا الا بواسطتها ؛ ولولا تكليفها اياي لما خاطبت اي حكومة كانت لعدم احتياجنا . فاحرص على هذا المسلك الحياتي في الجزوئيات والكليات . والزمك به بصفتي والدك ورأسك فانه منبعث عن شفقتي وحرصي على أسباب سعادتكم . وأعتقد انكم تحترمون وصيتي بهذه الخطة بعد مماتي أكثر منها في حياتي . ولم أجعل هذا عن واسطتهم الا للسلام من التحريف . وهو خير شاهد يتولاك بتوفيقه . (١)

وكان الملك قد أرسل برقية لفيصل بتاريخ ١١ حزيران جاء فيها :

« اما بشأن خططك في سوريا ، فاعتن كل العناية ان لا تفعل ما يضر بالمصلحة . لا تطلب قوة فرنسية او غيرها ، لان الطائرات ربما تكفي لتسوية هذه القضية . واذا لم يجد هذا او لم يُحلّ الموضوع بالاجراءات السياسية التي تتخذ الان حسب الخطة الأساسية، فأنني أعتبر ان الاستقالة افضل » .

---

(١) بعث النبي هذه البرقية الى كرزون . والنص اعلاه هو النص العربي نقلته عن اوراق الامير زيد . ومن الواضح ان فيصل اقترح على ابيه ان يطلب من فرنسا قوة من المغاربة المسلمين للاستعانة بها في الحجاز . ويبدو ان الملك قصد من ارسال هذه البرقية عن طريق الانكليز ، اقناعهم بثباته على موالاتهم . النص الانكليزي في الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ ، الرقم ٢٠٢ . اما برقية ١١ حزيران فقد ترجمتها عن الوثيقة رقم ٢١٤ .

٢٩

من فيصل الى الرئيس ولسون

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

الرقم ١٩٢ :

برقية (مترجم) دمشق : ؟ ٢٢ حزيران ١٩١٩ ؟

أبلغني المسيو بيكو انه سوف يطلب من الحكومة الفرنسية ، ان تكذب ما أعلنته لجنة التحقيق في بيانها ، من انها ليست سوى الجانب الاميركي من اللجنة التي انتدبها مؤتمر السلم . وقال بيكو ايضا إن اللجنة أوفدت من قبل الدكتور ويلسون فقط . انني وجميع افراد شعبي نعتقد انك الشخص البارز في العالم ، وانك لن تسمح للشعب السوري ان يعلن آراءه ثم يُعاقَب عليها أخذاً بالثأر ، اذا صح ان مستقبل هذه البلاد قد تقرر سلفاً ، كما يرغب أصحاب هذه الاشاعات . اجد من واجبي لبلادي وامتي ولك ايضاً ان اوضح الحقائق لك معتمدا على مبادىء الامة الاميركية العظيمة . اننا بهذا ربما نعلم حقيقة الوضع بالنسبة لنا ، وأنا وشعبي ننتظر جوابكم بأسرع ما يمكن . (١)

---

(١) ليس بين ايدينا ما يدل على ان فيصل تلقى جواباً على برقيته هذه، ولكننانعرف ان الصهيونيين حصلوا من ولسون في ايار ١٩١٩ على وعد خطي بتأييد تصريح بلفور بانشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين .

وقد عقد بيكو مع فيصل محادثات في دمشق يوم ١٧ ايار ثم يوم ١٨ حزيران بهدف التوصل الى نوع من التفاهم ، ولكن فيصل اصر على الغاء اتفاقية سايكس - بيكو ، وانشاء ادارة وطنية في الساحل ترتبط مع الداخل بوحدة او اتحاد ، مع ادخال الموصل وفلسطين ضمن الدولة السورية ، على ان تنحصر المساعدة الفرنسية بالاخصائيين والمستشارين . ولكن المحادثات لم تؤد الى نتيجة لان الفرنسيين لم يكونوا على استعداد لقبول مطالب فيصل .

(خيرية قاسمية : الحكومة العربية في دمشق ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١ صفحة ١٠٥ عن كتاب الكونت جونتو بيرون الفرنسي) و (امين سعيد : الثورة العربية الكبرى ، المجلد الثاني ، القاهرة ، ١٩٣٤ ص ٤٥)

وكان من جملة محاولات العرب لتجنيب بلادهم الوقوع في قبضة د ولنين ، ان الوفد العربي ، في مؤتمر الصلح قدم في ٢٤ حزيران الى لويد جورج مذكرة تتضمن اقتراحا بتوحيد سورية والعراق « تحت حكومة واحدة» .وجاء في المذكرة ان افضل حل لقضية العرب ،تأليف حكومة واحدة في العراق وسورية على اساس فدرالي . وقد وقع المذكرة اللواء نوري السعيد . ومن الواضح ان العرب ظلوا يعللون انفسهم بان تبدل بريطانيا رأيها وتقبل الانتداب على سورية ، على اساس ان ذلك يؤمن وحدة الاقطار العربية من جهة ويفتح امامهم ابواب الاستقلال من جهة ثانية (الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ صفحة ٢٩٨) .

٣٠

من الملك جورج الى الملك حسين

اوراق الامير زيد

١ شوال ١٣٣٧ هـ الموافق ٢٩ حزيران ١٩١٩

ادارة برقيات الحكومة العربية الهاشمية

جلالة الملك المعظم

٣٤.

أتشرف برفع التلغراف الآتي من جلالة الملك جورج لجلالتكم ، وهو مقدم بواسطة فخامة الجنرال اللنبي : يبتديء :

« إن الختام الظافر للقتال الذي قد جرّب العرب لمدة خمسة سنوات تقريبا وصل اليوم الى اعلى درجة مناسبة وفي غاية الموافقة بامضاء شرائط الصلح مع المانيا . واني لوطيد الامل بأني قبل مضي زمن طويل استطيع ان اهنىء جلالتكم بنهاية المنازعات في الشرق بكيفية مرضية حرة معادلة » . انتهى وتفضلوا بقبول عظيم احترامي .

مخلصكم

ولسن باشا

(المعتمد البريطاني في جدّة)

٣١

من الكولونيل فرنش الى اللورد كرزون

الوثائق البريطانية

المجلـــد (٤)

الرقـــم (٢١٩)

القاهرة : ١٠ تموز ١٩١٩

بعث الكولونيل فرنش كبير الضباط السياسيين بالنيابة (اثناء غياب الجنرال كلايتون) برقية مطولة عن اجتماع فيصل بلجنة التحقيق يوم ٣ تموز . وجاء في التقرير ان فيصل قال للجنة ان العرب لا يمكن ان يقبلوا بفصل فلسطين عن سورية لأنهما قطر واحد ويقيم فيهما شعب واحد .

وقال انه كان المفهوم عن الصهيونية انها ترمي الى هجرة محدودة وتوسيع المستعمرات اليهودية الموجودة حاليا . اما مطامع الصهيونية الواسعة فقد بعثت الخوف في قلوب الناس ، وهو يجد انهم الان مصممون على ان لا يتقبلوا أي شكل من أشكالها . (١)

---

(١) لم يلبث ان تبين ان نتيجة استفتاء لجنة التحقيق الاميركية (كنج - كراين) لم تكن لصالح فرنسا ، وان اكثرية العرب في سورية تطلب الاستقلال التام ، فان لم يكن بد من الانتداب فليكن انتداب امريكا ، فاذا رفضت فلتكن المساعدة من بريطانيا ، اما فرنسا فقد رفضتها الاكثرية . وهكذا اخذت صحف فرنسا تشن حملة مركزة ضد الانكليز بأنهم وراء الدعاية المعادية لفرنسا في سورية ، بل ان وزير الخارجية الفرنسية احتج في مذكرة رسمية على بعض التصرفات ، واتهم وزارة الحربية البريطانية بالعمل ضد المصالح الفرنسية .

ولقد ارسلت لجنة التحقيق يوم ٦ تموز برقية الى مؤتمر الصلح جاء فيها ان اكثرية السوريين يرغبون في وحدة سورية كلها وفلسطين وفي الحصول على الاستقلال ، مع رفض الانتداب الفرنسي . (النص في كتاب المؤلف : الحركة العربية ، دار النهار ، بيروت ١٩٧٠ صفحة ٤٩٣) .

٣٢

من الامير فيصل الى المارشال اللنبي

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

الرقم : ٢٥٥

مذكرة (مترجم) ١٧ آب ١٩١٩

« لقد أبلغه بيشون في باريس أن القضية السورية بيده (فيصل) . وهو (فيصل) يعتقد أننا نميل اليه واننا سننظر باهتمام كبير الى تقرير اللجنة الاميركية التي يعتقد أنها تملك صلاحيات حقيقية . وهو يعتبر أن قرار حكومة جلالته بقبول الانتداب على فلسطين يتضمن تقسيم الأقطار العربية ويعني العودة الى « اتفاقية ١٩١٦ الظالمة » . لقد طلب أهل فلسطين انتداب بريطانيا وحصلوا عليه ، فلماذا لم يؤخذ رأي الأهلين في بقية أجزاء سوريا ، أسوة بهم ؟ إن اكثرية العرب طالبوا أن يكون الانتداب على سوريا كلها والعراق لدولة واحدة ؛ واذا كان هناك احتمال أن يتخذ مؤتمر السلم قراراً يناقض هذه الرغبة العربية ويتضمن تقسيم البلاد ، فان فيصل لايستطيع البقاء في الوضع الحاضر الذي سيجعله عرضة للاتهام بأنه وافق على خراب بلاده . وفي تلك الحالة سيجد نفسه مضطراً لاراقة آخر نقطة من دمه الى جانب أهل بلاده . لذلك كله فهو يطلب معلومات حول النقاط المذكورة أعلاه ، ويرجو القائد العام أن يبلغ حكومة جلالته انه اذا قُسمت البلاد او اذا مُنح الانتداب خلافاً لرغبات الأهلين ، فسيقوم العرب كلهم بثورة شاملة . وكان قد طلب أن يجتمع بالقائد العام شخصياً ، ولكن هذا أصبح مستحيلا في الظروف الراهنة . (١)

---

(١) هذا النص هو ملخص مذكرة فيصل كما ورد في برقية بعث بها الكولونيل فرنش من القاهرة الى اللورد كرزون . وتقول البرقية ان الجنرال بولز (الحاكم العسكري في فلسطين) أبلغ فيصل مجمل التعليمات التي كان كرزون قد بعث بها اليه حول نية بريطانيا قبول الانتداب على فلسطين وتنفيذ سياسة (وعد بلفور) ، وموافقة امريكا وفرنسا على معاضدة تلك السياسة ، وان هذه القضية تم البت فيها . ويقول فرنش ان فيصل وجه مذكرته هذه الى اللنبي ، فأجابه هذا انه سيحمل المذكرة معه الى لندن عند سفره اليها في ٣ ايلول . وكان اللنبي قد رقي في اوائل شهر آب الى رتبة فيلد مارشال ومنح لقب لورد .

٣٣

بيانات الامير فيصل لرئيس اركان حرب قوات الحملة المصرية وللضابط السياسي

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

دمشق : ٣١ آب ١٩١٩ — الرقم ٢٧٨ (ملحق ٢)

اني أود أن أوضح آرائي حول التطورات الأخيرة :

عندما بدأت الحرب الأخيرة ، أعلنت بريطانيا انها لاتحارب العرب ولا تحارب الاسلام ، ولكنها تحارب تلك المجموعة من الأتراك التي تنتمي لجمعية الاتحاد والترقي ، التي جاءت بالالمان أعدائنا ، الى بلاد الدولة العثمانية .

وتلقى أبي الملك حسين رسالة من السير هنري مكماهون المندوب السامي في مصر ، على يد رسول معيّن . وفي تلك الرسالة أعطى المندوب السامي وعداً بأن بريطانيا العظمى سوف تساعد العرب ، اذا انحاز هؤلاء الى جانبها وربطوا مصيرهم بمصيرها .

وبناء عليه ، واعتماداً على هذا الوعد ، فان والدي حمل السلاح ضد الاتراك ، الذين كانوا قد أعلنوا حينذاك الجهاد ضد الحلفاء بوجه العموم وضد بريطانيا العظمى بوجه الخصوص ، وتقبل بملء ارادته مسؤولية الحرب .

والان ، وفي هذه الفترة ، عندما تبدو التسوية النهائية قريبة جدا ، في هذا الوقت الذي يجد فيه صوت بريطانيا العظمى آذاناً صاغية أكثر من أي صوت آخر في العالم ، تتجه أنظار المسلمين الى البريطانيين والعرب لكي تشاهد ماذا ستكون مكافأة العرب ، الذين كانوا الأداة الرئيسية في تدمير الامبراطورية العثمانية المسلمة :

إن أبي لم يطالب بريطانيا العظمى بالوفاء بوعودها ، ولايرغب أبي ولا أرغب أنا أيضا أن نذكّر بريطانيا بما بيننا من تفاهم والتزامات . لقد اعتزمنا ان ننتظر ، اعتقاداً منا بأن شرف بريطانيا العظمى يكفي لتذكيرها بالتزاماتها .

يُعرف عن المسلمين شدة تمسكهم بدينهم . وكل مسلم يعتقد أن الأماكن الاسلامية المقدسة يجب أن تكون في حماية خليفة او حاكم مستقل ، فاذا لم يتحقق هذا الشرط فان المسلم يشعر بأن جانباً مهماً من أحكام الدين والشريعة ما يزال غير مكتمل . وأي مسلم يشعر بأن الاماكن المقدسة في خطر او لا تحظى بالحماية الكافية على يد حاكم مسلم مستقل ، فانه يعتبر نفسه مضطراً لمحاولة انشاء تلك الحكومة المستقلة . واذا تبين أن سير الأحداث يعترض سبيل هذه الحاجة الحيوية ، فان الشعور الديني سوف يتحرك في أعماقه وسيجد نفسه مرغماً على البحث عن علاج .

والان نأتي الى النقاط التالية : سوف يسعى المسلمون لتشكيل حكـــومة حســب الخطوط المذكورة ، وهم بطبيعة الحال سوف يواجهون مقاومة من قبل الدول الكبرى . وهذا سيؤدي الى نشوب القتال الذي سيستمر . وبالاضافة الى هذا ، فبما أن الأكثرية الساحقة من المسلمين في العالم خاضعون لحكم بريطانيا العظمى ، فان هذه الدولة سوف تكون الهدف لكراهية المسلمين .

ونحن العرب ، لقد كنا في السابق مع الاتراك ثم قمنا نحارب ضدهم ، لا بقصد تجزئة بلادنا واعطاء جانب منها الى فرنسا وجانب آخر الى بريطانيا . ليس في مقدورنا أن نتحمل تلك الاهانة على صفحات التاريخ ولا في عيون العالم الاسلامي . وان أسرتنا على وجه التخصيص ، لاتستطيع الصبر على هذه اللطخة في تاريخها ، ولسوف تنسحب .

أما أنا شخصياً فلن نسحب ، بل سآخذ دوراً في الدفاع عن مبادئنا ، لعلمي ان هذا أمر مؤكد مهما كانت الوسائل وأن أوانه قد حان . وعندما يبدأ عمل دفاعي كهذا في بلاد يعرف عنها العالم كله الاخلاص والولاء ، فليس هناك من شك في أن العالم الاسلامي في الخارج سيكون من رأيه ان العرب خُذلوا ولحق بهم الغدر .

ولست أقصد الى تهديدكم بهذه العبارات ، بل أقصد أن أبرهن لكم عن اخلاصي وولائي لكم ولبلادي ، وانني في هذا المجال لم أقم الا بأداء واجبي كصديق صدوق ووطني حقيقي . ولا أطلب الا ان تذكر هذه العبارات وتسجل في سجلاتكم وأن يرجع اليها اذا ما حدث أي شيء .

أما أكثر ما أخشاه وما أحاول جاهداً أن اتفاداه ، فهو أن يتحوّل ذلك الشعور الوطني الذي يثيره تقسيم بلادنا الى شعور بالعداءالديني ، الأمر الذيستكون له أسوأ النتائج لكلا الطرفين .

ولا أجد بأساً من أن أتحدث بمزيد من الصراحة وأعرض لبعض الأحداث الاخيرة. لا أكتمكم انني لم اتلق حتى الان أية تقارير رسمية او أنباء محددة ، ومع ذلك فانني كمسلم أستطيع أن ارى بالبصيرة والغريزة كيف تسير الامور . ان الاضطرابات في افغانستان وفي الهند وفي مصر (١) ، ليست سوى دليل على الخوف والشكوك في العالم الاسلامي حول ما سيأتي به المستقبل . وهذه المخاوف والشكوك ليست في أساسها الا تعبيراً عن القلق حول الأماكن الاسلامية المقدسة والخلافة . واقسم بالله العظيم ، أن حدوث ما يحدث ليس من أجل خاطر الاتراك ولكن من أجل الفكرة التي يمثلها الاتراك . والان هناك رجل يقف أمام العالم الاسلامي واسمه الحسين بن علي (ملك الحجاز) . انه يعلن على رؤوس الأشهاد انه الى جانب البريطانيين ، وانه على ثقة بأن يحصل منهم على المعاضدة الحقيقية الفعالية للعالم الاسلامي ولما يؤدي الى حماية الحرمين الشريفين . تصوروا اذاً ، أي انطباع سيء سوف يقع اذا ما بدأ الاضطراب بين هذا الرجل بالذات وبين بريطانيا العظمى ، بعد ان كانت حليفة له وكان حايفاً لها في أيام المخاطر العصيبة . وأقسم بالله العظيم ، انه في حالة كهذه سوف لن يوجد انسان واحد على الاطلاق تعمر نفسه الثقة بأي شيء بريطاني .

يجب ان لا تقولوا انني عربي وانكم بريطانيون ، واننا ننظر الى الامور من وجهتي نظر مختلفتين. وحق ابي وحق شرفي ، انني أقول هذا لكم لانني احبكم كما احب بلادي ذاتها.

ان اي انكليزي لا يستطيع ان يحسّ بما نحسّ به ، وخصوصا ذلك الانكليزي الذي يقيم في انكلترا . من المحتمل أن يدرك ان هناك شعوراً ما ، ولكنه ان يكون مستطيعا إدراك عمق ذلك الشعور كما أستطيع انا .

لقد حدثتكم بما أعتقد انه الحقيقة الخالصة الدقيقة ، وليس من شأني ان تتقبلوا ما قلت او لا تتقبلوه : وانا لا اكسب من وراء هذه التصريحات الا الشعور باني اديت واجبي كصديق وأرحت ضميري .

---

(١) نشبت حرب الافغان الثالثة في ايار ١٩١٩ وانتهت في آب ، وفي تلك الاثناء نشبت ثورات موضعية في وزيرستان ، اما في مصر فقد ادت الاضطرابات الوطنية الى ارسال لجنة ملنر للتحقيق .

ان القتال سوف يبدأ اولاً ضد الافرنسيين ، ومن الطبيعي أن تتدخلوا انتم ، وسوف يتمكن القائد العام من الحاق الهزيمة بنا . ولكنني أقسم لكم بالله مؤكداً اننا سوف نكشف عن صدورنا له ولجنوده ، وأن اي عربي لن يطلق رصاصة واحدة على اي بريطاني ، مع أنني لا أضمن هذا في الاقطار الاخرى خارج بلاد العرب :

وهناك صحف معيّنة [المقصود صحف فرنسا] نرى فيها انهم يحاولون التمويه على الحكومة البريطانية بقولهم ان اضطراب بلادنا وقلاقلها لا سبب لهمـــا الا الضبـــاط البريطانيون : ومن هنا أعلن بكل صراحة ، كلمة شرف ، أن شيئاً من هذا لم يحدث ،وأن أحد الأسباب التي تدفعني للذهاب الى لندن ، رغبتي في أن يفهم هذا المسؤولون هناك وأن يفهمه كذلك العالم كله ، وانني على استعداد لتقديم البرهان على ما أقول . اننا عـلى العكس ، قد خاب أملنا بعض الشيء في هؤلاء الضباط لانهم ما يزالون صامتين مثلما كانوا من قبل . (١)

---

(١) ولكن في هذه الفترة كانت قد اختمرت في ذهن لويد جورج و بلفور – على الاخص – فكرة عقد الصفقة مع فرنسا على حساب العرب . ان هذا يتضح من مذكرة بلفور المؤرخة ١١ آب ١٩١٩ والتي اظهر فيها براعته في اختراع الحجج الباطلة . فقد اوضح بلفور ان فرنسا ستحصل على الانتداب على سوريا سواء اختارها السوريون ام لم يختاروها ، وان آراء الفلسطينيين لن تؤخذ بعين الاعتبار ابداً ، لان الصهيونية في رأيه « أهم من رغبات ٧٠٠ الف عربي يقطنون تلك البلاد القديمة » .

(الوثائق البريطانية المجلد ٤ ، الصفحات ٣٤٠ – ٣٤٩) .

٣٤

رسالة من الامير فيصل الى المستر لويد جورج (١)

الوثائق البريطانية

المجلد ٤

دمشق ؟ ٣١ آب ١٩١٩ — الرقم ٢٧٨ (ملحق ١)

هناك عاملان خطيران جداً يدفعانني لكتابة هذه الرسالة المستعجلة اليكم .

اولا : اخلاصي المعروف جيدا للامة البريطانية ، منذ أن أقسمت يمين الولاء لها بالرغم عن الاعتراضات المختلفة .

ثانيا : حالة الترقب الحرجة التي تجد الأقطار العربية نفسها في غمارها من أولها الى آخرها .

ولما كنت قد أوضحت هذا الموقف للضباط البريطانيين هنا ، فانني أشعر ان واجبي يقتضي أن أبعث هذه الرسالة الى فخامتكم ، حتى ابرىء نفسي في المستقبل تجاهكم وتجاه التاريخ وفي أنظار قومي :

يا صاحب الفخامة ،

لقد بلغت الامور مرحلة حرجة الى أقصى حد ، هذا أمر لا ريب فيه ، وحاشا أن أبالغ أو اقدّم لكم صورة خاطئة : انني اعلم لمن أوجّه هذه الرسالة — أوجّهها لبريطانيا العظمى المتوجّة بالنصر والامجاد : ولكن واجبي الشخصي لها ولبلادي يضطرني أن أكون صريحا دون تردد او خشية ، حتى اذا ما وقع المحذور ولم نستطع تفادي الخطر المتوقع ، يبقى كتابي هذا بين أيديكم شهادةً صامتة مني عن الحقائق التي يتضمنها ومثالاً على الصدق الواضح غير الملوّن . والآن أبدأ ببسط الحقائق كما يلي :

---

(١) هذه الرسالة التي سلمها اللنبي الى لويد جورج يوم ٩ ايلول ، وتقول الوثائق البريطانية انها لم تكن تحمل تاريخاً . ومن المرجح ان تاريخها يعود الى ٣١ آب ، اي يوم اجتماع فيصل برئيس اركان حرب اللنبي. وكان فيصل قد اعتزم في منتصف تموز ان يسافر الى باريس ولكنه تلقى برقية من اورنس ينصحه فيها بعدم المجيء وان يؤجل سفره حتى ايلول .

١ – كان قصدي أن أسافر الى اوروبا منذ وقت بعيد ، ولكنني بقيت هنا بناء على اقتراح بأن أتأخر . والان وبعد مضي الزمن أجد نفسي موزعا بين عدة أحزاب وطنية وحد بينها الخوف من نتائج هذا التأخير ومن العواقب الوخيمة . انهم جميعا يفضلون الموت على أن يشهدوا تجزئة وتمزيق هذه البلاد ، وأصبحوا لا يثقون بعد الآن بالوعود التي أخذت تحجبها في الوقت الراهن الغيوم المتلبدة في كل اتجاه .

٢ – ولست أطالب الان بالوفاء بالوعد الاول الذي قُطع لابي ولي ، ولا أذكّركم بما يعتبره العرب تصريحات رسمية نشرت حول قضيتهم ، ولكنني أطلب منكم باسم شرف بريطانيا العظمى والعدالة الانسانية ، أن لا تكون مكافأة العرب على اخلاصهم وجهادهم في سبيل قضية الحلفاء في ساعات الشك وأيام الخوف – تقسيم بلادهم ، ذلك التقسيم الذي تظهر بوادره في بعض الاشارات التمهيدية والذي يبدو من خلال دلائل مختلفة . انني اقف واطالب ان يحُال دون هذا ، لا لانه يمس شرفي الشخصي و كرامة عائلتي فحسب وليس فقط من أجل الحفاظ على قومي الذين يفضلّون الفناء في سبيل وحدتهم – ولكنني أطلب هذا من أجل مصالح بريطانيا العظمى ذاتها ، التي كانت لها أقوى العلاقات مع الشرق أثناء فترة الحرب ، وهي الدولة التي تربطها بالعالم الاسلامي علاقات أكثر قوة مما يربط اية دولة اخرى .

٣ – لقد كان أحد الأهداف من الثورة التي قمنا بهـا وتولينا مسؤوليتها إعتماداً عليكم وثقةً بكم ، أن نقنع العالم الاسلامي بأن جمعية الاتحاد والترقي لم تكن مخلصة ، عندما نادت بالالتفاف حول الرابطة الاسلامية دون سواها من الروابط . وهكذا ثارت مكة ضد الآستانة والاتراك ، من أجل اعلاء مبدأ القومية وطرح ما سواه جانبا . ومن هنا ، ألا ترون فخامتكم أن وضـع الأقطار العربية تحت انتداب دول مختلفة سوف يعتبره المسلمون فشلاً ذريعا للسياسة القومية العادلـة المستقيمة التي كان ينبغي دعمها بكل قوة وتصميم ؟ ، ثم ألا تعلمون فخامتكم أن فقدان الأمل من وحدة البلاد سوف يؤدي الى رد فعل عنيف جداً ينتج عنه الدمار والكوارث ، ليس في هذه البلاد فحسب ولكن في بلاد اخرى ايضا ، بسبب اليأس ؟ . ان أي شيء يمكن أن يحدث لن يكون أكـثر بشاعة من تجزئة كهذه .

٤ — ان حكومة المستقبل في المناطق العربية سوف تكون آخر درس تعطيه اوروبا للشرق . واذا تبين أن هذه الحكومة لم تكن منطبقة على رغائب الاهلين ، فان الثقة سوف تكون مفقودة في اية معاملة رسمية في المستقبل ، وسوف يفتح صدع واسع للمؤامرات والاضطرابات : سوف تتضاعف الجريمة عندئذ ، سياسياً ، ضد البلاد وروحيـاً ضد الأهالي أنفسهم . من المحتمل أن تكون هذه النقطة هي التي دفعت الدولتين الكبيرتين الى إحالة مسألة حكومة المستقبل الى الأهالي عندما أعلنتا تصريحهما المشهور في شهر تشرين الثاني الماضي ،وهوالتصريح الذي أيدته مبادىء جمعية الامم. وكان أولبرهان ظاهر على هذا ، وصول لجنة التحقيق قبل فترة قصيرة ، تلك اللجنة التي كانت مهمتها التحقق من رغبات الاهلين . واذا كان هنالك أشخاص معينون يعتقدون ان سورية ، وهي الدماغ المفكر للمناطق العربية ، أصغر من ان يُعترف بها ، فليذكروا هذا الموضوع الشائك مع ما له من علاقة بحقائق اخرى مهمة .

٥ — لقد كنت في الماضي وما أزال اليوم قلقاً بسبب المواقف الدائمة التقلب ، التي كان على الأهالي ان يواجهوها ، وهو ما ينجم عن ظروف مضطربة كهذه . ان الله يعلم وكذلك عدد قليل من الأشخاص الذين كانوا على صلة وثيقة بالوضع ، مدى قلقي . والآن بلغت الامور حدا نحتاج معه الى تفكير وحدة نظر من قبلي ، لانني أجد نفسي بين وضعين متناقضين : فاما أن أحصل على ضمانة أستطيع عن طريقها التأكيد لقومي ان وحدة بلادهم مكفولة — وهذا ما ينقذني من موقف الشك الذي يمس شرفي ومكانتي المعنوية — أو أن أغسل يدي من الموضوع كله وأدع البلاد فريسة للفوضى ، الفوضى التي ستكون عواقبها غامضة ومداها غير معلوم . ولكن ضميري لا يملك القبول بهـذا ، وأصحاب الضمائر الحية يستطيعون تقدير مدى العذاب الذي سيواجهه ضميري .

٦ — هل تقف السياسة البريطانية العليا التي توجهها عوامل الحق لا عوامل الباطل ، هل تقف مكتوفة الايدي تجاه ما يهدد المناطق العربية من تجزئة تحت الانتدابات المختلفة ، أو أن توضع هذه المناطق تحت حكم الدولة التي يمقتها كل الشعب ؟ .

٧ — الا تدركون فخامتكم ان العالم الاسلامي — الذي يتطلع الى المكافأة التي وعُد بها العرب على ولائهم للحلفاء وتضحياتهم في سبيل قضيتهم — سيهب بأجمعه في ثـورة شاملة عندما يتبين له ان تلك المكافأة ليست سوى تفكيك الشعب العربي وتجزئة بلاده ؟

وهل ستبقى أية وسيلة لاقناع مسلمي الأقطار الأخرى بعد أن يكون اخوانهم هنا قد عوقبوا ذلك العقاب الشديد ، بأنهم ليسوا هدفا لمشروع خاص يوجه ضدهم ما دام أن اخلاصهم وولاءهم لا يكفيان لحمايتهم من عقوبة شديدة كهذه ؟ انني واثق من ان الرجال الذين يمثلون دماغ بريطانيا العظمى سوف لن يسيئوا فهم الحقائق ، بحيث يتسببون في ثورة الملايين من رعاياهم لا لسبب الا الموافقة على آراء جماعة من التجار المتطرفين في أقطار اخرى ، تلك الجماعة التي لا حق لها بالمقامرة بأرواح ومقدرات الشعوب الاخرى ، في الوقت الذي تأبى فيه الطبيعة والمصالح العامة والعدالة أن يحكم بالموت على أمة مخلصة كهذه الامة :

٨ — ان وصول اللجنة الاميركية الى سورية واعلان الامة بصراحة عن أمانيها ، قد تسببت في خضوع السوريين في المناطق الساحلية الى انتقام شديد وعذاب مؤلم وزادت من هجرتهم الى منطقة دمشق ، تلك المنطقة التي ثارت حدة العواطف فيها عطفا عليهم . إن فوران العواطف هذا ليس سوى نذير بالخطر الداهم — فقد انتشرت الأنباء المثيرة في الأقطار المجاورة وبين سكان الصحراء ، وزادت من خطورة الوضع الراهن الى درجة أصبحت فيها مضطراً الى ايضاح الحقائق وبصورة مباشرة لكم شخصياً دون وسيط ودون قناع .

وفي الختام ، فانني اصر بكل قوتي على ضرورة مبارحتي في الحال الى لندن للاجتماع بكم وايضاح الحقائق بكل تفاصيلها الدقيقة للحكومة البريطانية ، قبل ان يتخذ أي قرار في لندن وقبل ان تدهمنا الكوارث هنا وهناك . وانني لواثق ، دون ذرة من الشك ، ان فورة عواطف السكان العرب لن تقف الا عند سفري على أمل أن أحصل على أنباء محددة لهم ، إما بعودتي شخصيا في حالة تأخير الحل النهائي ، او بارسال التأكيدات لتهدئة خواطرهم . اما اذا لم يقع شيء من هذا ، فانني سأتهم بضعف الوطنية او باهمال الصلاحيات التي خولت إلي في ادارة مصالحهم العامة وتأمين مستقبلهم : وعندئذ سوف يقذف الناس بأنفسهم في المهالك مضحين بوضعهم كله متجاهلين النتائج ، دون ان يأبهوا لوعود او تهديدات .

وانني أعتقد ان هؤلاء الذين يفهمون طبيعة هذا الشعب كما افهمها انا ، والذين توغلوا الى أعماق قلبه ، لا بد وأن يقتنعوا انني لا أقول الا الحقيقة وان أي تأخير او تردد في سفري سيؤدي الى صب الزيت على النار .

هذه خلاصة موجزة لما أود أن أقوله بانتظار الاجتماع بكم في المستقبل القريب ، وعلى أمل أن أحصل منكم على جواب سريع . وتقبلوا فائق احترامي وأرجو ان تعتقدوا انني ما ازال صديق فخامتكم القديم المخلص :

٣٥

من ماينرتزهاجن الى وزارة الخارجية (لندن)

برقية (مترجم) F. O. 371/4182

مستعجل ، رقم ٤٢٢ القاهرة : ٨ أيلول ١٩١٩

اذا كان النبأ الذي نقلته رويتر ، مـــن أن رئيس الوزراء سوف يسافر الى باريس للتباحث في المسألة السورية ، صحيحاً ،فانني ألحّ بالسماح للامير فيصل بالذهاب الى هناك ايضاً دون تأخير : (١)

---

(١) نرى من الشروحات على هذه البرقية بعيد وصولها الى وزارة الخارجية ان رئيس الوزراء وافق على اقتراح ماينرتزهاجن ، وقال انه سيكون في باريس من يوم السبت ١٢ ايلول حتى يوم الاثنين ١٥ ايلول . ومع انه كان واضحا ان فيصل لا يستطيع الوصول الى باريس خلال هذه الفترة القصيرة ، فقد استمزجت وزارة خارجية بريطانيا رأي الحكومة الفرنسية في الموضوع . ولم يعترض الفرنسيون ،فوجهت الدعوة الى فيصل الذي بادر الى مغادرة دمشق (١٢ ايلول) بالقطار الى الاسكندرية ، ثم سافر بواسطة الباخرة Speedy فبلغ مرسيليا يوم الاربعاء ١٧ ايلول . وواصل سفره الى لندن فبلغها مساء اليوم التالي .

وقد رافق فيصل في رحلته هذه الشيخ فؤاد الخطيب ، واللواء جبرائيل حداد مدير الامن العام في سورية ، والدكتور احمد قدري ، والقائد محمد اسماعيل الطباخ ، والخوري حبيب اسطفان ، وتوفيق الناطور ، وتحسين قدري . ثم لحق به الامير امين ارسلان وامين التميمي والدكتور سامح الفاخوري والامير فـــايز الشهابي وأمين الكسباني ونوري السعيد . وانضم اليه في لندن محمد رستم حيدر وعوني عبد الهادي (اللذان كانا يمثلان العرب في مؤتمر السلام) .

وكان الكولونيل ماينرتزهاجن قد حل في اول ايلول محل الجنرال كلايتون ، في وظيفة كبير الضباط السياسيين في قيادة اللنبي ، وهو من انصار الصهيونية كما تبين من مذكراته التي نشرت فيما بعد .

٣٦

من الملك حسين الى الملك جورج

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

رقم ٢٦٦

برقية (مترجم) مكة : ٩ ايلول ١٩١٩

أبرق لي فيصل بشأن الهياج القائم نتيجة التصريحات التي ظهرت في بعض الصحف، والتي تفيد عن وجود اتفاقية سرية تم التوصل اليها بقصد تجزئة البلاد .

ومع انني لا أشك في أنني والشعب العربي سوف نحصل على الوفاء بالعهد الذي أعطي لنا كأساس للثورة ، فانني أرغب في اصدار بيان رسمي في الحال يتضمن آراءكم ، من أجل تهدئة خواطر الشعب . واذا لم نتوصل الى هذا فان جميع جهودنا المادية والمعنوية ستذهب عبثا . (١)

---

(١) أرسل المندوب السامي في مصر هذه البرقية الى اللورد كرزون ، مع قوله انه تلقى برقية مماثلة من الامير عبد الله . وقد اقترح المندوب الاجابة على برقية الحسين بعبارة مطاطة هي « سيكون من غير المرغوب في اتخاذ اية خطوة سابقة لاوانها قبل توصل مؤتمر السلم الى قرار » . وقد وافق كرزون على هذا النص.

٣٧

من الوفد العربي (باريس) الى المستر نورمان (باريس)

الوثائق البريطانية

المجلد ٤

الرقم ٢٦٧

باريس ١٠ ايلول ١٩١٩

يتشرف الوفد الحجازي بأن يرفع الى السيد السكرتير العام للوفد البريطاني في مؤتمر السلم ، العرض المرفق حول القضية السورية :

ان البند الرابع من المادة ٢٢ من ميثاق جمعية الامم — والذي ننقله هنا — يقرر مصير المقاطعات التي تحررت من السيطرة التركية :

« ٤ — ان بعض البلاد كانت في القديم تابعة للامبراطورية العثمانية ، وقد بلغت درجة راقية يمكن معها الاعتراف مبدئيا بكيانها كأمم مستقلة ، على ان تستمد الارشاد والمساعدة من دولة اخرى حتى يأتي الزمن الذي تصبح فيه قادرة على الوقوف بمفردها . ان اعتبار رغبات اهل البلاد يجب ان يكون في المقام الاول في انتقاء الدولة المنتدبة » .

وبموجب هذا البند ، وحتى تأخذ الاستشارة المنصوص عليها مجراها ، قرر مجلس الاربعة ارسال لجنة استفتاء الى البلاد ، وهي تمثل الدول الاربع الكبرى ، كما تم اختيار مختلف الاعضاء فيها . وفي النهاية وبعد الكثير من التردد ، كانت البعثة الامريكيـــة هي الوحيدة التي اتجهت نحو المنطقة . وأجرت البعثة تحقيقا طيلة شهرين في كافة انحاء سورية ، ونعتقد بأن ملاحظاتها لا بد أن تكون قد عرضت على المؤتمر . غير ان المداورات والتردد الذي رافق المحادثات حول ارسال البعثة ، يضاف الى ذلك الحملة التي شنتها الصحافــة للتقليل من قيمة التحقيق ، والاحتجاجات التي أثيرت عمداً ضد ارسال البعثة وضد اللجنة نفسها — كل ذلك يكشف النقاب عن سوء نية وعن استعدادات تتعارض والروح التي ألهمت المحركين لعصبة الامم .

ففي الوقت الذي يصرح فيه رجال مسؤولون وعلى أعلى المنابر ، على ان المعاهدات والاتفاقات السرية امور باطلة ومرفوضة ، ولا يمكن الاعتماد عليها في تقرير مصــير الشعوب ، فاننا نلاحظ من جهة ثانية ان النشاط يتضاعف لتحقيق مكاسب لمصلحة هــذه الدولة او تلك كما نشاهد صفقات تجارية تعقد ، وترتيبات تُطبخ استناداً الى ذلك الاتفاق الشهير الذي عقد عام ١٩١٦ على حساب مصلحة الشعوب التي يدعون بأنهم يعملون من اجل تأمين وحدتها ووجودها . وعليه فان الانباء التي تسربت الى الصحافة العالمية عن تصريحات عدد من الساسة ، والمحادثات القائمة بين الدول ذات المصلحة حول موضوع استبدال جنود الاحتلال في سوريا ، وكذلك لعبة التعويضات التي هي الأساس للدبلوماسية السرية ، كل ذلك أثار حفيظة هذه الشعوب التي آمنت بانتصار حكم الحق والعدالة . وكان سمو الامير فيصل قد أعلن عن وجود مثل ذلك الغليان الشعبي في برقية قمنا بتقديمها الى المؤتمر .

ان تلك الشعوب لا يمكن ان تتصور ان ميثاق عصبة الامم الذي كان حصيلة جهود وتضحيات كبيرة ، وتتويجاً لعمل المؤتمر – يمكن ان يظل حرفا ميتا عندما يتعلق الامر بالشعوب العربية .

وانه لمن غير المقبول ان تشكل الامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية لانشاء سكة حديد او ميناء ، او مدرسة او مستشفى ، حقا لامتلاك ثروة وطنية او لتبرير الاستيلاء عليها – الأمر الذي يتنافى والحق المقدس ، حق تقرير المصير .

ان اتفاقية ١٩١٦ التي يتذرعون بها عند بحث قضايا الشرق ، لهي اتفاقية باطلة ومرفوضة . انها باطلة بسبب فضح روسيا لبنودها – وروسيا هي احدى الدول المشتركة فيها .

واذا أصرت بريطانيا وفرنسا – وهما الدولتان المعنيتان بالاتفاقية – على ارتباطهما بشروطها ، فان الشعب الذي عقدت المعاهدة بغير رغبته ولغير مصلحته، ذلك الشعب الذي تحمل الكثير في سبيل انتزاع استقلاله ، سوف يرفض قراراً جاء ليهدم وحدته الوطنية وكيانه .

ان نظرة الى الخارطة تكفي لاعطاء فكرة عن التخبط الذي رافق التخطيط للاتفاقية . فالمناطق المتطورة جدا ، خضعت – بموجب ذلك الاتفاق – لنظام اداري مباشر من قبل دولة اجنبية ، بينما أعطيت المناطق الداخلية حكماً مستقلا – ولكن بعد أن حرمت من اي منفذ على البحر . وجاء هذا الاتفاق ليزيد عدد مناطق النفوذ ، وليعرّض للخطر حياة البلاد الاقتصادية لدرجة ان مسافراً يتجه بواسطة القطار من مدينة ساحلية – كعكا مثلا – الى مدينة داخلية كحلب ، يتوجب عليه ان يعبر أكثر من اثنتي عشرة نقطة حدود في قطر صغير كسوريا ، ان تقطيع الأوصال هذا لم يأت نتيجة لضرورة ، وهو من الغرابة بحيث يستحيل تبريره .

ان المؤتمر الذي أخذ على عاتقه مسؤولية استتباب السلم وتأسيس العالم على قواعد من العدالة والحق ، تأميناً لازدهار الشعوب بحرية – لن يسمح بتنفيذ مثل ذلك الاتفاق .

ان ميثاق عصبة الامم اعترف للمقاطعات العربية التي كانت جزءاً من تركيا القديمة بحق الاستقلال وبحق تقرير المصير . وينص الميثاق على وجوب اجراء تحقيق — وقد أجرت اللجنة الامريكية التحقيق فعلا — وعليه فيجب ان تصبح نتائج هذا التحقيق أساسا لتقرير مصير هذه المقاطعات .

ان مندوبي الحجاز رغبة منهم في تأمين مصالح وحقوق اخوانهم في الجنس، يرون أن من الواجب عليهم جلب انتباه اعضاء المؤتمر للأوضاع المؤسفة التي يمكن ان تنجم في سوريا ، نتيجة لاي حل موقت من شأنه وضع المؤتمر أمام الأمر الواقع واستبعاد أي قرارات أخرى في المستقبل . ان المحادثات التي تصلنا أصداؤها من بعيد ، لن تكون غايتها الا اهمال النتائج التي توصلت اليها اللجنة الامريكية التي قامت بواجبها بروح عالية من النزاهة — وهي النتائج التي يمكن ان تصلح أساسا عادلا لوضع نظام الحكم النهائي في سوريا وفي المناطق الاخرى ، حسب ما جاء في البند الرابع من المادة المذكورة .

٣٨

من لويد جورج الى الامير فيصل

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

رقم ٢٦٩

باريس : ١١ ايلول ١٩١٩

برقية (مترجم)

سلمني اللورد اللنبي رسالتكم (١) . وبما انه من المرجح أن تبحث قضية سورية في موعد قريب ، نرى من الأفضل أن تحضر الى باريس في الحال . يتوجب علي أن أغادر باريس يوم الثلاثاء المقبل (١٦ أيلول) ، فاذا لم تستطع بلوغ باريس في ذلك الموعد فانه يسرني أن اقابلك في لندن . وقد أبلغنا المسيو كليمنصو واعضاء المؤتمر الاخرين بدعوتنا هذه لك . كما إن ترتيب سفرك قيد الاعداد .

(١) هي الرسالة التي حملها اللنبي معه من مصر وسلمها الى لويد جورج في ٩ ايلول .

٣٩

من لويد جورج الى كليمنصو

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

الرقم : ٢٧٠

مذكرة (مترجم) دوفيل : ١١ ايلول ١٩١٩

يبدو لي أن قضية الانتدابات على المناطق التركية سوف يحتاج ترتيبها الى زمن أطول مما كنا نقدّر ، بالنظر الى تأخر الامريكيين في اتخاذ قرارهم . وعلى اية حال ، فان الحكومة البريطانية لا تستطيع ان تتحمل بعد الان عبء تكاليف ٤٠٠ الف جندي من أجل حماية الامبراطورية التركية . وهذا يتضمن مسألة ما سيحدث لتلك الأجزاء من الامبراطورية التركية التي سننسحب منها . وعندما يحين الوقت لبحث القضية السورية ، فان الحكومة البريطانية ترغب أن تضع مقترحات معينة بشأنها أمام المجلس الأعلى . ولتحقيق هذه الغاية ، أود القدوم الى باريس يوم الجمعة المقبل (١٢ ايلول) بقصد بحث هذا الموضوع وكذلك المسألة الأرمنية . وأستطيع أن أجتمع بك في أي وقت من يوم السبت أو يوم الاحد . ولكن يتوجب علي العودة الى لندن يوم الثلاثاء (٩/١٦) . وبما أن الحكومتين البريطانية والفرنسية قد تعهدتا للامير فيصل أن يكون حاضرا عندما يتم التوصل الى تسوية للقضية السورية ، فقد أخذت على عاتقي مسؤولية توجيه الدعوة اليه للحضور الى باريس . وبما انه من المحتمل أن لا يتمكن من بلوغ باريس قبل يوم الثلاثاء المقبل ، فانني أرجو أن لا يكون لك اعتراض على قيامه بزيارتي في لندن . (١)

---

(١) بهذه المذكرة بدأت بريطانيا وفرنسا تنفيذ اتفاقية سايكس – بيكو ، بعد التفاهم على تعديلها في كانون الاول ١٩١٨ ، عندما تقرر تنازل فرنسا عن ولاية الموصل واعترافها بانتداب بريطانيا على فلسطين (بدلا ان تكون دولية) ، مقابل انسحاب بريطانيا من سورية واطلاق يد فرنسا للعمل فيها .

وقد رد كليمنصو في اليوم ذاته على هذه المذكرة ، فاعترض على دعوة فيصل قائلا ان استبدال القوات البريطانية في سورية مسألة عسكرية تهم بريطانيا وفرنسا وحدهما ، وان تسوية القضية السورية يمكن التوصل اليها عند التسوية العامة للمسألة الشرقية .

(الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ ، ٢٧١) .

٤٠

من الامير فيصل الى زيد

رســـالة　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　اوراق الامير زيد

أخي زيـــد　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　١٢ أيلول ١٩١٩

أحرر كتابي هذا وانا بالقطر الحديدي بين صمخ وطبريا ، ولم يجّد عليّ نبأ جديد عن السياسة الخارجية سوى انني أجيل الأفكار والمطالعات فيما يتعلق بمسألتنا . أهم ما أفتكر فيه الان وأخشى ان يقع (مع انه بعيد الاحتمال) هو اجبار فرنسا لانكلترا في سحبهـــا عساكرها وطلبها تبديل تلك العساكر بعساكر افرنسية. وربما ان انكلترا خوفا من الاختلاف الشديد توافق على ذلك . فلو لا سمح الله وقع ذلك ، فانني سأرجع اليكم بكل سرعة مع اعلاني المخاصمات . وأنتم أعلنوا استقلال البلاد وابدأوا في التجنيد الاجباري ولزوم مدافعة الوطن . هذا ما وردني ، وأعينك مقبلة .

(التوقيـــع)　　فيصل

٤١

من الملك حسين الى فيصل

الوثائق البريطانية ، المجلد
٤ الرقم ٢٧٧

برقية (مترجم)　　　　　　　　　　　　　　　　　　القاهرة : ١٣ أيلول ١٩١٩

المصير الذي انتهى اليه ملوك الطوائف في الاندلس ، وكذلك العراق ، يضطرني الى الطلب منك ابلاغ مؤتمر السلم تصريحاتي السابقة بشأن تجزئة البلاد ، حتى يكون المؤتمر على علم باستقالتي ، قبل ان يقرر منح الأهلين حقوقهم أو عكس ذلك . (١)

---

(١) أرسل الحسين هذه البرقية بالرموز ، فحل الانكليز كلماتها وبعثوا الترجمة الى كرزون والاصل الى فيصل وهو ما يزال في عرض البحر . ومن هذه البرقية يبدو اهتمام الحسين بالوحدة وتخوفـــه ان تؤدي التجزئة الى ضعف العرب واضمحلال حكمهم كما حدث في الاندلس .

٤٢

مذكرة لويد جورج بشأن الانسحاب من سورية

الوثائق البريطانية ، مجلد ١
صفحة (٧٠٠)
باريس : ١٣ أيلول ١٩١٩

١ — تتخذ التدابير اللازمة حالا لانسحاب الجنود البريطانية عن سورية وكليكيا ، ومن جملتها نفق جبال السلسلة (طوروس) ؛

٢ — يبلغ بهذا كل من الامير فيصل والحكومة الافرنسية بأننا نقصد الشروع في الانسحاب من سورية وكليكيا في أول تشرين الثاني سنة ١٩١٩ .

٣ — ان المسؤولية في وضع الحاميات في المقاطعات التي يتم اخلاؤها يكون على مقتضى عهود وتصريحات الحكومة البريطانية والحكومة الافرنسية ، ليس فقط بينهما بل بين كل منهما وبين العرب .

٤ — تستبدل على مقتضى ذلك حاميات سورية الى الغرب من خط سايكس -بيكو وحاميات كليكيا بجنود فرنسية ، وتستبدل حاميات دمشق وحمص وحماة وحلب بجنود عربيـــة .

٥ — انه بعد انسحاب الجنود البريطانية لا تبقى مسؤولية ما على الحكومة البريطانية ولا على القائد البريطاني العام في المناطق التي أخلاها الجيش .

٦ — المقاطعات التي تبقى فيها الجنود البريطانية هي فلسطين ، وتكون حدودها مطابقة للحدود القديمة من دان الى بئر السبع ، والعراق ومن جملتها الموصل . فيكون هذا الاحتلال مطابقا للاتفاق المعقود في كانون الأول سنة ١٩١٨ بين الموسيو كليمنصو والمستر لويد جورج .

٧ — ان الحكومة البريطانية مستعدة في أي وقت كان أن تبحث في أمر الحدود بين فلسطين وسورية وبين العراق وسورية . واذا وقع خلاف بشأن هذه الحدود فالحكومـــة البريطانية مستعدة ان تقبل تحكيم حكَم يعينه الرئيس ويلسون .

٨ — انه بمقتضى مبادىء اتفاق (سايكس بيكو) لا تعترض الحكومة الفرنسية على ان تمنح الحكومة العربية للحكومة البريطانية الحق في ادارة وانشاء وامتلاك خط حديدي يصل ما بين حيفا والعراق ، وذلك في طريق تقرر بعد التخطيط في أي جهـة كانت حتى موازاة (دير الزور) شمالا . ويحق كذلك للحكومة البريطانية ان تنشيء أنابيب للنفط كما يحق لها انشاء سكة الحديد . ويكون للحكومة البريطانية علاوة على ذلك حق دائم في جميع الازمنة للقيام بتحسين التسهيلات للسكة المذكورة والانابيب وان تنقل القوات العسكرية على السكة الحديدية ، ويمكنها ان تتمتع بهذه الحقوق حتى في زمن الحرب دون ان يعتبر ذلك خرقا لحياد الحكومة الفرنسية أو الحكومة العربية . واذا وقع خلاف في رسم الطريق لسكة الحديد وأنابيب النفط ، فالحكومة البريطانية مستعدة ان تقبل تحكيم (حكم) يعينه الرئيس ويلسون .

٩ — ان الحكومة البريطانية تعلن للحكومة الافرنسية والامير فيصل انها عازمة على القيام باجراء عملية المسح حالا ، بقصد رسم خط لانشاء السكـة الحديدية ولانابيب البترول ، في الأراضي التي هي تحت الانتداب البريطاني حتى تتفادى ضرورة اللجوء الى ممارسة حقوق الانشاء المشار اليها اعلاه .

١٠ — انه الى ان تقرر الحدود بين فلسطين والعراق ، يكون للقائد العام البريطاني الحق في احتلال مخافر امامية على الحدود التي تدعيها الحكومة البريطانية .

١١ — لما كانت الحكومة الفرنسية قد اتخذت على عاتقها مسؤولية حمايـة الشعب الأرمني ، فالحكومة البريطانية توافق على ارسال جنود فرنسيين حالا عن طريق الأسكندرونة ومرسين لهذه الغاية . (١)

---

(١) نشرت هذه الوثيقة اصلا في كتاب (جزيرة العرب في القرن العشرين) تأليف الشيخ حافظ وهبـة ، ولكن النص المنشور هنا اكثر دقة لأني قمت بمقارنته وتحقيقه مع النص الانكليزي المنشور في المجلد الاول من الوثائق البريطانية (السلسلة الاولى) .

٤٣

كيف جرت الاتصالات والمباحثات في باريس ٩ — ١٦ أيلول ١٩١٩
(عن تقرير أعده سكرتير وزارة الحربية البريطانية)

١٧ أيلول ١٩١٩ الوثائق البريطانية ، المجلد ٤
الرقم ٢٧٨

يوم ٩ أيلول ، قام المارشال اللنبي ومعه الجنرال شي بزيارة رئيس الوزراء لويد جورج في دوفيل . وخلال ايام ٩ — ١١ أيلول اجتمع لويد جورج باللنبي أربع مرات . وفي الاجتماعات الأخيرة انضم اليهما المستر بونار لو (رئيس مجلس العموم) وعدد من الضباط والاشخاص الآخرين . وفي الاجتماع الاول سلّم اللنبي لرئيس الوزراء مذكرة من الامير فيصل (بدون تاريخ) كما سلّم اليه ايضا تقريرا عن اجتماع رئيس اركان اللنبي بفيصل . وفي الاجتماع الاول تبين أن من المرغوب فيه تقديم مذكرة للفرنسيين في موضوع انسحاب القوات البريطانية من كليكيا وسوريا . وأبدى اللنبي رأيه بأنه من الأهمية بمكان ان يقدم تصريح مماثل للامير فيصل شخصيا . وعلى هذا فان رئيس الوزراء أرسل يوم ١٠ أيلول برقية للامير فيصل ينبئه فيها بوصول مذكرته ويدعوه للحضور الى باريس ، في الحال . وقد أبلغ بذلك كل من المسيو كليمنصو والسنيور تيتوني والمستر بولك .

ونتيجة لمباحثات دوفيل تم إعداد مذكرة لكي يقوم رئيس الوزراء بتقديمها للمسيو كليمنصو . وفي يوم السبت ١٣ أيلول قدم لويد جورج المذكرة الى كليمنصو . ويوم الأثنين ١٥ أيلول أثار لويد جورج الموضوع في المجلس الأعلى وقدم لأعضائه رسمياً نسخا من المذكرة . وبالنتيجة تم التوصل الى :

١ — قبل المسيو كليمنصو باسم الحكومة الفرنسية اقتراح المستر لويد جورج القاضي بانسحاب الجيش البريطاني من سوريا وكليكيا ، وان تحل محله قوات فرنسية في كليكيا وفي المنطقة السورية الواقعة الى الغرب من خط سايكس — بيكو ، مع التفهم الواضح الى ان الحكومة الفرنسية وهي تقبل الاقتراح لا تتقيد بقبول أي جانب من الترتيبات التي اقترحتها مذكرة المستر لويد جورج المؤرخة ١٣ أيلول ١٩١٩ « فيما يتعلق باحتلال سوريا وفلسطين والعراق ريثما يتم التوصل الى قرار بشأن الانتدابات ».

٢ – أخذ المؤتمر علماً بالاتفاقية المشار اليها أعلاه باعتبارها ترتيباً ذا صفة مؤقتة غير دائمية من أجل الاحتلال العسكري ، وأنها لا تؤثر على التسوية النهائية للانتدابات والحدود ، التي سوف يجري البحث فيها كجزء من القضية العامة لعقد الصلح مع تركيا.

ومن المصاعب التي سيثيرها هذا الاتفاق ، مسألة انسحاب الجنود الفرنسيين المرابطين في دمشق وحلب ، وهو ما سيعتبره الفرنسيون ضربة لهيبتهم . وقد أبدى كليمنصو اهتماما بالغاً بأن يستعمل اللنبي نفوذه مع فيصل في هذا الموضوع .

وفي صباح يوم ١٦ ايلول قام كليمنصو بزيارة لويد جورج ، وقد تباحثا حول احتمال قيام الفرنسيين بدفع نصف قيمة الاعانة المالية التي تقدم للامير فيصل . . وقد أبدى كليمنصو اهتماما باتخاذ هذا الاجراء اذا أمكن وضع الترتيب مع الامير فيصل .

٤٤

الاتفاق على استبدال القوات

(عن محضر اجتماع المجلس الأعلى لمؤتمر السلم)

الوثائق البريطانية ، المجلد ١

الرقم ٥٧

باريس : ١٥ ايلول ١٩١٩

(عقد رؤساء وفود الدول الخمس الكبرى اجتماعا هذااليوم . وفيما يلي ترجمة ما جاء في محضر الاجتماع عن سورية) :

قال المسيو كليمنصو رئيس وزراء فرنسا انه علم ان من المقرر وصول الامير فيصل الى مرسيليا يوم ١٦ ايلول ، وأنه أعطى تعليمات مشددة تقضي بأن يسافر الامير فيصل مباشرة الى لندن ، وأن الضابط الفرنسي المرافق له سوف يفترق عنه في كاليه .

وتساءل المستر لويد جورج عما اذا لم يكن المسيو كليمنصو راغبا في الاجتماع بالامير فيصل عند مروره بباريس .

قال المسيو كليمنصو انه فهم ان المستر لويد جورج يرغب في الاجتماع بالامير في الحال ، دون ان يبقى في باريس أثناء مروره، وأن ذلك هو السبب في الاوامر التي اصدرها.

قال المستر لويد جورج انه قد حدث شيء من سوء الفهم حول هذا الامر. انه لم يطلب من المسيو كليمنصو الا ان يسهل رحلة الامير فيصل ويساعد على سرعة سفره ، لانه كان قد بلغه ان هناك اضراباً في مرسيليا يمكن ان يؤدي الى تأخير سفره . وليس عنده اقل مانع ان يقضي الامير بعض الوقت في باريس قبل ان يواصل سفره الى لندن ، ولسوف يسره جداً اذا ما اجتمع الامير بالمسيو كليمنصو . وقال انه شخصياً تسلم برقية من بورسعيد مفادها ان الامير أبحر يوم السبت (٩/١٣) ، ويعتقد أنه سافر الى مالطا على ظهر السفينة البريطانية (سيدي)

قال المسيو كليمنصو انه بموجب الاوامر التي أصدرها قبلا، فان الامير فيصل سوف يسافر مباشرة الى كاليه .

(وبعد ان بحث المجتمعون في عدد من المسائل الاخرى ، عادوا الى بحث موضوع سوريا وكليكيا) .

قال المستر لويد جورج انه فيما يتعلق بتركيا فمن المستحيل في الوقت الحاضر بحث مسألة الانتدابات ، وكل ما يمكن بحثه بصورة مجدية هو موضوع الترتيبات لاحتلال المناطق المختلفة عسكرياً . ولقد بحث هذا الموضوع مع المسيو كليمنصو يوم السبت ١٣ ايلول وسلم اليه (مذكرة) وهي المذكرة التي يقدمها الان للمؤتمر . (قدمت نسخ من المذكرة الى اعضاء الوفود) .

عندئذ تحدث المستر لويد جورج فلخص ما تتضمنه المذكرة . وقال ان القوات البريطانية سوف تنسحب من سوريا ابتداء من اول شهر تشرين الثاني . وبموجب اتفاقية سايكس - بيكو فان دمشق وحمص وحماه وحلب قد أدخلت ضمن نطاق الدولة العربية . وبناء عليه فانه يقترح ان تسلم القوات البريطانية حاميات هذه المدن الى الامير فيصل . اما في اجزاء سوريا الاخرى الى الغرب من خط سايكس - بيكو فان الحاميات سوف تسلم لقوات فرنسية . وفي الحالة الاولى فان القوات البريطانية سوف تنسحب الى الخط الذي تتصور الحكومة البريطانية انه يشكل الحد الفاصل بين سوريا والعراق من جهة ، وبين سوريا وفلسطين من جهة اخرى . هذه الخطوط سوف تكون خطوط الحدود المؤقتة ، بانتظار الاتفاق على تعيين حدود دائمة .

لقد اتخذ (لويدجورج) على عاتقهمسؤولية دعوة الاميرفيصل الى اوروبا ، لان الحكومة البريطانية عقدت اتفاقيات معينة مع الملك حسين ، وبناء على تلك الاتفاقيات فان الملك حسين بذل معاضدة قوية لقواتنا . وبناء على تلك الاتفاقيات فان العرب ضايقوا الاتراك مضايقة عظيمة وشاغلوا ثلاثين او اربعين الفا من جنودهم مشاغلــة مستمــرة ، ومنحونا مساعدة مادية كبيرة في فتح البلاد . لقد وفى العرب بتعهداتهم ونحن ملزمون بأن نفي بتعهداتنا . لقد ظهرت في الصحف الفرنسية أقوال مؤداها ان الحكومة البريطانية لم تنبئ الحكومة الفرنسية بالتزاماتها للعرب . ونتيجة لتلك الاقوال فقد وعد المسيو كليمنصو بأن يسلمه وثيقة توضح هذه النطقة .

(وهنا سلم المستر لويد جورج للمسيو كليمنصو وثيقة أعدتها وزارة الخارجية البريطانية ، حول ما اذا كانتالحكومة الفرنسية قد تبلغت بأمر الالتزامات التي عقدتها الحكومة البريطانية مع الملك حسين) .

وواصل المستر لويد جورجحديثه فقال ان اتفاقية سايكس – بيكو وضُعت ايضا على أساس التزامات الحكومة البريطانية نحو العرب . وفي الحقيقة فان الامير فيصل أعلن ان الحكومة البريطانية أعطت لغير العرب في اتفاقية سايكس – بيكو شيئاً كان العرب قدحصلوا على وعد بأن يكون لهم . ولكن الحكومة البريطانية لاتستطيع ان تقبل وجهة النظر هذه، وهي تشعر بأنها تستطيع بالتأكيد أن تقنع الامير فيصل في هذا الامــر . ان الحكومــة البريطانية في مراسلاتها مع الملك حسين ، اوضحت دائما انها تعتبر ان البلاد الواقعة الى الغرب من مدن دمشق وحمص وحماه وحلب ليست عربية الصبغة . وهو يأمل ان يوضــح للامير فيصل ان هذه النقطة أوضحت كل الايضاح لوالد الامير في الرسائل التي ارسلتها الحكومة البريطانية اليه . وعلى اية حال فقد كان من الضروري استدعاء الامير فيصل الى اوروبا ، حتى يتمكن من ابلاغه بانسحاب القوات البربطانية ، كما قام بابلاغ ذلك للحكومة الفرنسية .

قال المسيو كليمنصو ان حل المشكلة التركية يجب البحث فيه من جميع وجوهه ؛ واذا لم يبحثوا هذا الموضوع ككلفانمصاعب كبيرة سوف تواجههم .وفيما يتعلق بالنقطة الاولى التي ذكرها المستر لويد جورج ، فان الرئيس ويلسون أعلن دائما انه سوف يتمكن

من اعلان موقف امريكا بشأن الانتدابات في اواخر ايلول او في تشرين الاول . وفي رأ
الشخصي ، ان مدة ستة اسابيع لاتشكل فرقاً ماديا . وهو نفسه قد قرأ مذكرة المسترلو
جورج وهو بسبيل اعداد جواب عليها .

وعلى اية حال فانه لم يجد حتّى الان متسعا من الوقت لقراءة الوثيقة التي سلمت ال
هذا الصباح ، فيما يتعلق بالتصريح الذي أعطي للعرب وإعلام الحكومة الفرنسية بمحتويات
ذلك التصريح . وفي رأيه ،ان مسألة انشاء امبراطورية عربية تثير مصاعب عظيمة ، وع
الحكومات المعنية ان تأخذ الوقت الكافي للنظر في هذه المسألة . وهو يرغب ان يعلن انه يحتفظ
بحقه بأن يبحث مذكرة المستر لويد جورج بمزيد من التفصيل وامعان النظر .

(وبعد نقاش بين لويد جورج وكليمنصو حول انسحاب القوات البريطانية اتف
الطرفان على ما يلي) :

١ - وافق المسيو كليمنصو بالنيابة عن الحكومة الفرنسية على قبول مقترحات
المستر لويد جورج بشأن انسحاب الجيش البريطاني من سوريا وكليكيا ، وحلول القوات
الفرنسية مكانه في كليكيا وفي سوريا غربي خط سايكس - بيكو. وقد رافق هذا القبول
شرط واضح محدد وهو أن الحكومة الفرنسية بقبولها الاقتراح لاتلتزم بقبول اي جز
آخر من التدبير الذى اقترحه المستر لويد جورج في مذكرته المؤرخة ١٣ ايلول ١٩١٩ ،
« بشأن احتلال سوريا وفلسطين والعراق حتّى يتم التوصل الى قرار حول الانتدابات » .

٢ - لقد أخذ المؤتمر علماً بالاتفاقية المشار اليها اعلاه كتدبير ذي صفة مؤقتة
تماما يتعلق بالاحتلال العسكري لا غير ، دون ان يكون لها اي تأثير على التسوية النهائية
للانتدابات او الحدود ، وهي مسائل يجب ان يتم بحثها كجزء من الموضوع العام لمعاهدة
الصلح مع تركيا (١) .

في هذا الاجتماع مثل الولايات المتحدة F. L. Polk ، ايطاليا M. Tittoni ، اليابان M. Matsui
(المصدر : الوثائق البريطانية السلسلة، الاولى (١٩١٩ - ١٩٣٩ ، المجلد الاول، لندن، ١٩٤٧)

٤٥

المباحثات بين الوفد البريطاني والوفد العربي

(وصل الامير فيصل الى لندن مساء يوم ١٨ أيلول ١٩١٩ وفي اليوم التالي عقد اجتماع في مقر رئيس الوزراء بلندن ، بين الجانبين العربي والبريطاني) .

محضر الاجتماع الذي عقد في ١٠ داوننج ستريت يوم الجمعة ١٩ أيلـــول ١٩١٩ الساعة ٤ بعد الظهر

الوثائق البريطانية
المجلد ٤
الرقم ٢٨٣

الحضور

رئيس الوزراء المستر لويد جورج
رئيس مجلس النواب المستر بونار لو
اللورد كرزون وزير الخارجية بالوكالة
المارشال اللنبي القائد العام للحملة المصرية
الكولونيل كورنواليس مساعد كبير الضباط السياسيين في الحملة المصرية
الكولونيل سترلنج نائب كبير الضباط السياسيين
السير هانكي سكرتير وزارة الحرب
الكولونيل ستور مساعد سكرتير وزارة الحرب

سمو الامير فيصل
الجنرال حداد باشا مدير الامن العام في المنطقة الشرقية (وقام بالترجمة ايضا)
الشيخ فؤاد الخطيب ، المستشار السياسي للملك حسين وللامير فيصل

بدأ رئيس الوزراء الحديث بقوله انه كان شديد الاهتمام بالاجتماع بسمو الامير فيصل لان الوضع الحاضر لا يمكن السماح باستمراره من الان وصاعدا . وقد سبـــق للحكومة البريطانية ان أبلغت الامير فيصل ، كما ابلغت المسيو كليمنصو ، ان بريطانيا العظمى لا تستطيع قبول الانتداب على سوريا ، على أساس ان قبولها بذلك سيخلق جواً من التكدير بينها وبين جيرانها. وحتى هذا اليوم فاننا كنا نحتفظ بجيشنا في سوريا وكيليكيا على امل

ان يتم ابرام الصلح مع تركيا اثناء هذا الشهر ؛ ولذلك كنا نتوقع ان نفرغ من عقد اتفاقية الصلح الشاملة في الحال . ولكن على اية حال فان ابرام الصلح لم يكن ممكنا بانتظار القرار الذي ستتوصل اليه الولايات المتحدة الاميركية حول استعدادها لقبول الانتداب على اية منطقة من مناطق تركيا . وكان المأمول ان يتمكن الرئيس ويلسون من اعطاء قراره بهذا الشأن في شهر ايلول ، ولكن يبدو من المؤكد الان انه يترتب علينا الانتظار فترة أطول للحصول على ذلك القرار . والحقيقة ان هنالك بعض الشكوك حول ما اذا كان مجلس الشيوخ الاميركي سيوافق على قبول اي انتداب . وفي الوقت ذاته ، كانت الحكومة البريطانية قد احتفظت بقوات كبيرة جدا في القوقاس وفي سوريا وفي كيليكيا ، اي انها احتفظت بجيوشها في مناطق لا رغبة لها في احتلالها والبقاء فيها بعد ابرام الصلح ، بينما أخذ الشعب البريطاني يشكو من عبء نفقات تلك الجيوش . لهذا كله ، اعتزمت الحكومة البريطانية ان تسحب قواتها من جميع هذه المناطق باستثناء العراق وفلسطين . وبناء عليه ،فقد برزت قضية الجهة التي يتوجب على الفيلد مارشال اللنبي ان يعهد اليها بحماية المقاطعات التي سيقوم باخلائها ، وهي القضية ذاتها التي يود ان يتشاور مع الامير فيصل حولها . لقد أخذت الحكومة البريطانية على عاتقها التزامات مع الملك حسين ملك الحجاز ومع رئيس الجمهورية الفرنسية . لقد اخذت على عاتقها مجموعتين متميزتين من الالتزامات ، وهي ملزمة بان تحترم كلا الالتزامين احتراما متساويا . ان الذي يقوله الان للامير فيصل قد قاله من قبل للمسيو كليمنصو ،وقد انبأ المسيو كليمنصو بانه يعتزم ان يقول الشيء ذاته للامير فيصل ،والحكومة البريطانية تعتبر أن اتفاقها مع ملك الحجاز يماثل في قيمته الاتفاق الذي عقدته مع رئيس الجمهورية الفرنسية ، وهي تعتبر ان اتفاقها مع رئيس الجمهورية الفرنسية يماثل في قيمته الاتفاق الذي عقدته مع ملك الحجاز . ان كلا الاتفاقين سيعتبران متساويين في القيمة . وان هاتين الاتفاقيتين قد ارتبطت بهما الحكومة البريطانية في عهد الوزارات التي سبقت وزراته . انهما مسجلتان كتابيا ، وهو ملزم بأن يتقيد بالاتفاقات التي عقدها اسلافه الذين كانوا يجلسون على مقعد رئيس الوزراء قبله . وعندئذ أخذ المستر لويد جورج يقرأ مواد الاتفاقية المعقودة مع الملك حسين ، بعد ان سلم نسخة منها للامير فيصل :

« ان ولايتي مرسين واسكندرونة واجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق الشام وحمص وحماة وحلب لا يمكن ان يقال انها عربية محضة . وعليه يجب ان تستثنى من الحدود المطلوبة . مع هذا التعديل وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا

وبين بعض رؤساء العرب ، نحن نقبل تلك الحدود . وأما من خصوص الاقاليم التي تضمها تلك الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف بدون ان تمس مصالح حليفتها فرنسا ، فاني مفوض من قبل حكومة بريطانيا العظمى ان اقدم المواثيق الاتية ، وأجيب على كتابكم بما يأتي :

١ — انه مع مراعاة التعديلات المذكورة اعلاه فبريطانيا العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الاقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها دولة شريف مكة .

. . .

٥ — اما من خصوص ولايتي بغداد والبصرة فان العرب تعترف ان مركز ومصالح بريطانيا العظمى الموطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير ادارية مخصوصة لوقاية هذه الاقاليم من الاعتداء الاجنبي وزيادة خير سكانها وحماية مصالحنا الاقتصادية المتبادلة » (١) .

والنقطة البارزة في هذه الاتفاقية ان دمشق وحمص وحماة وحلب ، تم الاعتراف بانها داخلة ضمن نطاق الدولة العربية . وقد أبلغ الملك حسين ان ولايتي مرسين والأسكندرونة والاجزاء السورية الواقعة الى الغرب من ذلك الخط لايمكن ان يقال انها عربية محضة وأنها يجب ان تستثنى من الحدود المقترحة للمناطق العربية . وقد اشترطت الاتفاقية التي عقدناها مع الافرنسيين عام ١٩١٦ ان تكون دمشق وحمص وحماة وحلب للعرب ، على ان تكون المنطقة الواقعة الى الغرب من هذه المدن خاضعة الى الادارة او السيطرة الفرنسية المباشرة او غير المباشرة التي يرغب الفرنسيون في انشائها كما يرون مناسبا، بالترتيب مع الدولة العربية او اتحاد الدول العربية . والحكومة البريطانية لا تحاول الان وضع التسوية النهائية لهذه المناطق . بل ان كل ما تقترحه هو الانسحاب من هذه المناطق وتسليم حامياتها طبقا للاتفاقية المعقودة مع الملك حسين . اما التسوية النهائية فلسوف يتم وضعها في معاهدة الصلح مع تركيا . وفي الوقت الراهن ،لا يجري البحث الا في الترتيبات المتعلقة بالاحتلال العسكري. وبناء عليه ، فان على المارشال اللنبي الذي تم اعداد المذكرة (ربما تكون مذكرة ١٣ ايلول) بالتعاون معه ، قد اجتمع بالمسيو كليمنصو وأبلغه بصراحة انه من غير الممكن تسليم مدن دمشق وحمص وحماة وحلب الى الافرنسيين ، وانه عندما يسحب المارشال اللنبي قواته من هذه المدن فانه سوف يسلمها الى الامير فيصل كي يتولى الحفاظ عليها حتى تقرر معاهدة

(١) هذا النص عن مذكرة مكماهون التي ارسلها للشريف حسين بتاريخ ٢٤ تشرين الاول ١٩١٥

الصلح نهائياً ما ذا سيكون مصيرها . اما الى الغرب من ذلك الخط ، فان الفيلد مارشال سوف ينسحب ويسلم المواقع الى القوات الفرنسية التي سوف تحتل تلك المنطقة حتى تقرر معاهدة الصلح نهائياً ماذا سيكون مصيرها . ان عملية الانسحاب سوف تبدأ اعتباراً من ١ تشرين الثاني ١٩١٩ . وهو يريد من الامير فيصل ان يبحث مع الفيلد مارشال اللنبي في الترتيبات المتعلقة باحتلاله لهذه الاماكن . وهذه مسائل تخص الفيلد مارشال اللنبي مباشرة لا الحكومة البريطانية . وهذا الامر ذاته ينطبق على اجراء الترتيبات مع الفرنسيين لتسليم المنطقة الغربية اليهم ، وقد اجتمع الفيلد مارشال مسبقاً مع المسيو كليمنصو . اما القوات البريطانية فانها، بعد انسحابها من سوريا وكيليكيا ، سوف تحتفظ بفلسطين والعراق (ومن ضمنها الموصل) حتى يقرر مؤتمر السلم ماذا سيكون عليه مستقبل هذه المناطق . وهو يرغب الان ان يسلم للامير فيصل (المذكرة) ذاتها التي كان قد سلم نسخة منها للمسيو كليمنصو . وهذا الموضوع يتضمن مسائل ثانوية معيّنة يود ان يبحثها : انه يود ان يطلب بأن يكون لبريطانيا الحق في انشاء خط لسكة الحديد وخط لانابيب النفط في اراضي الدولة العربية من العراق الى البحر الابيض المتوسط . وهذا الموضوع يمكن بحثه مع سموه في اي وقت يجده ملائماً. وهو يود ان يقول كلمة اخرى قبل ان يسلّم هذه المذكرة ، وتلك الكلمة هي مهما يكن نوع آراء الامير فيصل حول الترتيبات النهائية ، فهو يرجو ان سموه سيوافق على هذه الترتيبات المؤقتة . وفيما بعد يستطيع الامير فيصل ان يثير اية نقاط اخرى يرغب في اثارتها مع المسيو كليمنصو كمسألة الحصول على منفذ على البحر ، عندما تبحث بنود المعاهدة مع تركيا . ولكن على اية حال لا يمكن الدخول في الموضوع حتى يتبين فيما اذا كان الرئيس ويلسون يستطيع قبول الانتداب ، ومن المرجح ان لا يُعرف هذا قبل شهر تشرين الثاني .

وسأل الامير فيصل عما اذا كان يستطيع توجيه اسئلة معيّنة حتى يتمكن من ايضاح كل شيء . وأبدى رئيس الوزراء موافقته .

اوضح الامير فيصل امتنان ابيه جلالة الملك حسين وامتنانه هو شخصيا ، بالاضافة الى امتنان الامة العربية الى رئيس الوزراء نفسه وللفيلد مارشال القائد العام وللامة البريطانية، لجميع ما فعلوه . وبما ان هذا الموضوع يعتمد عليه مستقبل الامة العربية كله ، فانه يود ابداء ملاحظات معينة . عندما بدأت الثورة في اول الامر ضد الاتراك ، لم يكن العرب يعرفون الا دولة عظمى واحدة هي بريطانيا العظمى ، التي تصرف ممثلها بالنيابة عن المستر

اسكويث (رئيس الوزراء البريطاني ١٩٠٨ – ١٩١٦) الذي لم يعرفه الامير معرفة شخصية . لم تكن هناك اية علاقة لا لفرنسا ولا للولايات المتحدة الاميركية ولا لأية دولة اخرى من الدول الكبرى ، بالاتفاقية التي دخل ابوه طرفا فيها . ونتيجة لذلك ، عقد ابوه اتفاقية معيّنة مع بريطانيا العظمى ، وهي الاتفاقية التي نتج عنها قيام العرب بالثورة ضد تركيا، اعتماداً منهم على العهد الذي قطعته لهم بريطانيا العظمى . كان العرب امة صغيرة جدا ، ولكنهم فعلوا أقصى ما في وسعهم في الحرب . (وهنا قال رئيس الوزراء مقاطعا : صحيح تماما) . وكان يحدوهم الأمل التام ان بريطانيا العظمى سوف تساعدهم في تحقيق مطامحهم. والان يود أن يطرح السؤال التالي :

– ألا تزال بريطانيا العظمى وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية، اي الدول الكبرى، تحافظ على الأقوال التي تلفظت بها للأمم الصغيرة ، وبصورة خاصة : ألا تزال تحافظ على التصريح الانكليزي الفرنسي الذي أعلن بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩١٨ ؟ .

انه يود ان يعرف فيما اذا كان هذا التصريح ما يزال قائماً ومعتبراً .

انه يود ان يقول ان أباه لا علاقة له بمؤتمر الصلح، ولكن هناك اتفاقيات معيّنة عقدها مع بريطانيا العظمى . اما فيما يتعلق بالترتيبات الجديدة المقترحة فانه يود أن يطرح سؤالين :

(١) هل سيستمر دفع المساعدة المالية من الخزينة البريطانية ، ام لا ؟ .

(٢) هل سيستمر القائد العام في ممارسة صلاحياته في المناطق التي ستنسحب منها قواته ؟ .

انه يوجّه السؤال الأخير لان القائد العام ، عندما رفع السوريون العلم العربي في مدن الساحل وأعلنوا بالفعل ولاءهم للحكومة العربية ، عمد الى تجزئة البلاد الى مناطق وأصرّ على انسحاب العرب الى مناطق معينة على أساس ان الاجراء الذي اتخذه إن هو الا ترتيب موقّت. لذلك ، فمن المهم معرفة ما اذا كان سيستمر في ممارسة صلاحياته ام لا .

قال رئيس الوزراء: ان من الافضل ان يجيب عن هذه الاسئلة في الحال. ففيما يتعلق بالسؤال الاول عما اذا كانت بريطانيا العظمى ما تزال متمسكة بتعهداتها للملك حسين — الجواب هو ان بريطانيا العظمى تتمسك وتلتزم بكل تعهد من تلك التعهدات . حقا لقد وفت القوات العربية بقسطها من الالتزامات تجاه بريطانيا العظمى ، ويجب علينا نحن ان نفي بقسطنا . لقد هوجمت بريطانيا العظمى لهذا السبب مهاجمة عنيفة الى حدّ ما في الصحافة الفرنسية . وانه كان شديد الاهتمام بالاجتماع مع الامير فيصل لان بريطانيا العظمى كانت تقوم بالوفاء بتعهداتها ، وهو كثير الامتنان للامير فيصل لمجيئه الى هذه البلاد . وهو يودّ أن يوضح للامير أن الترتيبات المتعلقة بالاحتلال العسكري يجري تنفيذها طبقاً للعهود المقطوعة.

قال الامير فيصل ان لديه ما يقوله حول هذه التعهدات . فهناك اولا المعاهدة التي تم عقدها مع ملك الحجاز ، ثم كانت هنالك رسالة تمهيدية . وبعد ذلك جاءت المذكرة المؤرخة في ٢٤ تشرين الاول ١٩١٥ التي أشير فيها الى مصالح فرنسا . وهناك المذكرة الرسمية بعث بها ملك الحجاز والتي تنص على انه لا يوافق على تغيير الاتفاقية الاصلية ، وانه ي فيها أي تغيير فانه سوف ينسحب . ووعد ان يقدم نسخة من هذه المخابرة .

ل رئيس الوزراء ان هذه هي المرة الاولى التي يسمع فيها عن وجود اتفاقية قطعية ـ الملك حسين ، غير المراسلات التي أشار اليها سابقا . وعلى اية حال فقد أبلغه الكولونيل كورنواليس انه يعلم بأمر الرسالة التي بعث بها جلالة ملك الحجاز الى السير هنري مكماهون، وقال ان السير هنري مكماهون اجاب على تلك الرسالة بانه يتمسك بما جاء في رسالته المؤرخة في ٢٤ تشرين الاول ١٩١٥ . وقد عاد ملك الحجاز الى تكرار مطالبه ثانية ، ولكن قرّ الرأي على عدم ضرورة ارسال جواب اليه .

قال الامير فيصل ان مجموعة المراسلات كلها سوف تقدم رسميا لرئيس الوزراء . وهو على يقين بأن أباه ارسل تلك الرسالة الاخرى التي أكد فيها انه لا يقبل مطلقا بادخال اية تعديلات على الاتفاقية الاصلية .

قال رئيس الوزراء انه ينتظر من الامير فيصل ان يسلم المراسلات اليه . اما الان فانه سيجيب على الاسئلة الاخرى التي وجهها الامير . وبعد ان يفعل ذلك ، فانه سيعطي للامير مجالا للتفكير بالاجوبة التي يودّ أن يتقدم بها حول الاقتراحات التي وضعها امامه ،

وذلك ريثما يعقد الاجتماع التالي . وبالاضافة الى هذا فانه يرغب ان يباحث الفيلد مارشال مع الامير فيصل حول الترتيبات العسكرية .

وعاد الامير فيصل الى الموضوع الذي كان قد أثاره قبل قليل ، فقال ان الاتفاقية الأولى عقدها ابوه وحده ، وان جلالته لم يطلع عليها اي انسان البتة . كان ابوه يقول دائما انه اذا نشأ خلاف في الرأي حول تلك الاتفاقية ، فانه سوف يسوّي ذلك الخلاف مع بريطانيا العظمى . لم يكن لدى ابيه مانع من ادخال تعديلات على الاتفاقية اذا ما قامت بريطانيا العظمى وحدها بادخال التعديلات . ان الامير فيصل نفسه لم يطلع مطلقاً على الاتفاقية بكاملها، ولم يطلع الا على مقاطع معينة منها قبل مغادرته دمشق بمدة عشرة ايام . وان اباه لم يرغب ابداً في ان ينشر مواد الاتفاقية . وفيما بعد ، سمع ابوه بالاتفاقية الانكليزية — الفرنسية لعام١٩١٦ ، وعندئذ أبرق الى مندوبه في القاهرة الذي قام بمخابرة المندوب السامي لبريطانيا العظمى محتجا عليها ومؤكدا انه لن يعترف ابدا بأية اتفاقية مع فرنسا .

قال رئيس الوزراء انه يكون من المستحسن الحصول على نسخ من جميع الوثائق قبل مواصلة البحث . وعندئذ قدم للامير فيصل المذكرة ذاتها التي كان قدمها للمسيو كليمنصو بتاريخ ١٣ ايلول ١٩١٩ ، وأعلن انه سلّم المذكرة ذاتها الى المستر بولك ممثل الولايات المتحدة الامريكية ، يوم ١٥ أيلول .

وأجاب رئيس الوزراء على سؤال الامير فيصل المتعلّق بالاعانة ، فقال ان هنالك اقتراحا بأن تأخذ الحكومة الفرنسية على عاتقها مسؤولية دفع نصف تلك الاعـانة : ان الحكومة الفرنسية على استعداد لذلك ، بينما ستستمر الحكومة البريطانية على دفع النصف الآخر .

وأما بشأن السؤال الاخر الذي وجهه الامير والذي يتعلق بالقيادة . ان الفيلد مارشال اللنبي سوف لا تكون له اية صلاحيات في سوريا وكيليكيا بعد انسحاب جنوده منهما ؛ سيتولّى الامير فيصل القيادة في مدن دمشق وحمص وحماة وحلب وفي كل اجزاء تلك المنطقة ، وسيتولّى الفرنسيون القيادة في بقية انحاء سوريا . اما الفيلد مارشال اللنبي فسوف يستمر في ممارسة صلاحيات القيادة في فلسطين ومصر ، بينما يستمر الجنرال مارشال في ممارسة صلاحيات القيادة في العراق ومن ضمنها الموصل .

قال الجنرال حداد ان سؤال الامير فيصل يتعلق بمسألة الادارة وليس السلطة العسكرية. ففي الوقت الحاضر يتلقى رؤساء الادارة تعليماتهم من القائد العام ، واذا حدثت شكاوى فانها تصل في نهاية المطاف الى القائد العام . انه يود ان يعلم ما اذا كان هذا الترتيب سوف يستمر .

قال رئيس الوزراء ان تفسيره للترتيبات الأخيرة هو ان الامير فيصل يكون مسؤولا عن الادارة في المناطق التي يحتلها حتى يقرر مؤتمر الصلح مستقبلها . ويتحمل الفرنسيون المسؤولية في المناطق التي يحتلونها .

سأل الجنرال حداد عما اذا كان للامير فيصل الحق ان يطلب المساعدة من اية جهة يشاء . لقد كان في المدة الأخيرة يطالب بمساعدات معينة ، وعلى سبيل المثال : بنادق وأسلحة وعتاد واعارة ضباط وموظفين ومن ضمنهم ضباط لتنظيم الدرك لاستتباب الامن.

قال المارشال اللنبي انه مما لا شك فيه انه لايستطيع ترشيح خبراء ومستشارين خارج المنطقة البريطانية . ان الامير فيصل يرغب في الاستعانة بمستشار مالي ومستشار سياسي ومستشار لشؤون الجندرمة . (١) واذا ما طُلب اليه ان يقدم مستشارين كهؤلاء للمنطقة التي يحتلها جنود الامير فيصل ، فانه سيرفض ذلك الطلب .

قال رئيس الوزراء انه يبدو ان على الامير فيصل ان يطلب خبراء ومستشارين فرنسيين للمناطق التي تقابل المناطق التي يحتلها الفرنسيون مؤقتاً . اما في المنطقة التي يحتلها البريطانيون مؤقتاً ، فان عليه ان يستعين بخبراء بريطانيين (٢) .

قال الجنرال حداد انه يتضح من هذا ان المنطقة الشرقية يجب ان تعتبر قسمين اثنين فيما يختص بطلب مساعدة المستشارين والمساعدات الاخرى .

قال رئيس الوزراء ان هذا هو الامر بالضبط . وعلى اية حال ، فيجب ان يكون مفهوما ان هذا الترتيب مؤقت فحسب بانتظار التسوية النهائية التي سيقرّها مؤتمر السلم .

---

(١) ملاحظة على الاصل « يرغب الامير فيصل ان يسجل انه لم يفكر قط بطلب مستشار للدرك » .

(٢) حسب اتفاقية سايكس – بيكو كانت منطقة شرقي الاردن ضمن نطاق النفوذ البريطاني غير المباشر، وهي المنطقة التي اشار لويد جورج بأن الامير فيصل يستطيع ان يطلب خبراء بريطانيين لها .

وحتى ذلك الحين فان على الامير ان يعتمد على البريطانيين في المنطقة التي تقابل المنطقة المحتلة من قبل الجيوش البريطانية ، وعلى الفرنسيين في المناطق التي تقابل المنطقة المحتلة من قبل الجيوش الفرنسية .

قال الجنرال حداد : هل من الضروري الاستعانة بالفرنسيين فيما يختص بطلب المساعدة في المنطقة المقابلة للمنطقة التي يحتلها الفرنسيون ؟

قال رئيس الوزراء : اذا كانت هناك حاجة للمساعدة في المنطقة التي تقابل المنطقة التي يحتلها الفرنسيون مؤقتا ، فان الطلب بذلك يجب أن يُوجّه للفرنسيين .

قال الامير فيصل ملاحظا : ان هذا هو الاتفاق الذى عقد عام ١٩١٦ بين بريطانيا وفرنسا .

أجاب رئيس الوزراء بأنه بموجب هذه الاتفاقية فان الامير فيصل ليس مرغما ان يطلب اية مساعدة لا يرغب في الحصول عليها .

قال الامير فيصل : انه حتى الان ،كانت مسؤولية حفظ الامن والنظام في الشرق الادنى او بالأحرى في هـذه المنطقة المعينة من سوريا ، بالدرجة الاولى من نصيب رئيس الوزراء والقائد العام لجيش جلالته . ان الفيلد مارشال اللنبي يستطيع ان ينبئ رئيس الوزراء عن اتجاه افكار السكان بالنسبة للفرنسيين فيمناطق معينة ، رغم ان القوات البريطانيةتحتل تلك المناطق ورغم ان الادارة ادارة بريطانية يشرف عليها القائد العام اشرافا مباشرا . اما ما يعتقده هو — فيصل — فانه عند انسحاب القواتالبريطانية منالمنطقة الغربية وحاول قوات فرنسية محلها ، فستقع اضطرابات خطيرة وستكون هناك ثورة اذا لم تبق ادارة بريطانية يستطاع الرجوع اليها . حينئذ سيعمد الفرنسيون الكاثوليك في اطراف لبنان الى إثارة الاضطرابات في مناطقه هو ، وستكون هناك ثورة عامة ضد الاحتلال الفرنسي للسواحل . وفي رأيه ان بريطانيا ستكون مسؤولة عن اية اراقة للدماء قد تقع .

قال رئيس الوزراء : انه سيغتم كثيراً اذا وقع شيٌ من هذا ، ولكنه في وضع رجل ورث اتفاقيتين من صنع أسلافه . انه مضطر ان يتمسك بالاتفاقيتين كليهما : الاتفاقية التي عقدت مع الملك حسين والاتفاقية المعقودة مع الافرنسيين . انه يعتبر الملك حسين حليفاً

بنفس مستوى رئيس الجمهورية الفرنسية . انه لايفرّق في درجة التحالف بين الحليفين . انه يحاول بكل ولاء واخلاص ان يفسر اتفاقيات حكومته مع الحليفين كليهما . ومع انه يمقت اراقة الدماء ، فلا مفرّ له من ان يبذل كل ما في وسعه للتمسك بالاتفاقيتين اللتين تم عقدهما وتوقيعهما بموجب السلطة المستمدة من رأس الدولة .

قال الامير فيصل : انه لصحيح ان رئيس الوزراء يواجه امر اتفاقيتين اثنتين . ولكنه مع ذلك يعتقد ان الاتفاقية الاولى هي تلك التي عقدت مع الملك حسين ، وان تلك الاتفاقية يجب ان تُفسّر تفسيراً عادلا ولائقاً . وفي هذا الصدد فانه سوف يقدم وثائق معيّنة . ان احدى تينك الاتفاقيتين أنشئت ووضعت على اساس المبادئ التي تم اعلان الحرب على المانيا بموجبها ، الا وهي العدالة وحرية الشعوب . اما الاتفاقية الاخرى المعقودة مع الفرنسيين فقد أُنشئت على اساس المبادئ الاستعمارية .

قال رئيس الوزراء : لقد تعيّن عليه ان يتخذ قرارا صعبا وعسيرا . ولكن الحكومة البريطانية قطعت كلمتها للحكومة الفرنسية وللملك حسين . وهي لا تستطيع الان أن تنقض كلمتها . من المحتمل ان يتخذ مؤتمر السلم اجراءات اخرى . ولكن فيما يختص بالملك حسين وبالحكومة الفرنسية ، فانه مضطر للتمسك بمنطوق الالتزامات التي عقدت مع كليهما . ان الامير فيصل يستطيع ان يبسط قضيته كحليف امام مؤتمر السلم . ان له كامل الحق في أن يبسط قضيته هناك . ومن المحتمل ان يحصل على ما يرضيه من مؤتمر السلم . ولكن فيما يختص بهذا الاجراء المؤقت الذي أُحيط به المجلس الأعلى علما ، فانه مضطر أن يأخذ بعين الاعتبار التزامه تجاه الملك حسين والتزامه تجاه الحكومة الفرنسية .

قال الامير فيصل : ان رئيس الوزراء لا يستطيع ان يقرّر مدى التزاماته حتى يطّلع على الوثائق التي سوف يبرزها . والوثائق التي سوف يبرزها تضع حدود المناطق العربية على الخليج الفارسي والبحر الاحمر ، ولا تستثني اية منطقة على الاطلاق من هناك حتى جبال طوروس . وفيما يختص بالساحل الغربي ، فان الحدود العربية تشمله بأجمعه .

قال الكولونيل سترلنج ان الامير فيصل يدّعي ان الحدود العربية من ناحية الغرب ، تشمل البحر الاحمر وحدود مصر والبحر الابيض المتوسط .

قال رئيس الوزراء انه من الأفضل تأجيل البحث في هذا الموضوع حتى تصبح الوثائق في متناول اليد . اما في هذه الاثناء ، فانه يأمل ان يتفحص الامير فيصل الوثائق التي قدمها اليه . ويستطيع الفيلد مارشال ان يبحث معه موضوع الحدود المؤقتة ، قبل ان يُعقد الاجتماع التالي .

وهنا دخل اللورد كرزون فأوضح له رئيس الوزراء القضايا التي تم بحثها . فمن جهة الاعانة قال ان المسيو كليمنصو على استعداد لدفع نصفها ، ومن جهة طلب المساعدات فان على الامير فيصل ان يطلب معونة الفرنسيين في المناطق المقابلة للمنطقة التي تحتلها القوات الفرنسية موقتا ، وان يطلب معونة بريطانيا في المناطق المقابلة للمنطقة التي تحتلها القوات البريطانية موقتا . وفيما يختص بالحدود الموقتة ، فقد أبلغ الامير فيصل ان لجنة وزارية موئلفة من اللورد كرزون واللورد ملنر والفيلد مارشال اللنبي تعمل حاليا في تفحص القضية ، وقد اقترح ان يجتمع الامير فيصل بالفيلد مارشال اللنبي يوم الاثنين (٢٢ أيلول) بعد الظهر . ثم تحدث عن المراسلات التي اوضح الامير فيصل انها تبودلت بين الملك حسين والسير هنري مكماهون .

قال اللورد كرزون انه يعتقد ان وزارة الخارجية تحتفظ بجميع الوثائق . وانه ليذكر ان الملك حسين تقدم ببعض المطالب مما لم يكن في مقدورنا قبولها . ولتفادي المزيد من التأخير ، فقد ترك الموضوع على ما بلغ اليه في المراسلات ، اي ان الملك حسين سجل مطالبه ونحن بدورنا سجلنا مطالبنا .

وعد الجنرال حداد ان يقدم المراسلات في صباح اليوم التالي . وقال ان الامير فيصل احتج بكل قوته على الاتفاقية (ربما يعني اتفاقية سايكس – بيكو) . وجميع القضايا الاخرى يمكن اعتبارها ثانوية بالنسبة لهذا . لقد وقعت بريطانيا وفرنسا عام ١٩١٦ على اتفاقية استنكرها الامير فيصل ورفضها دائما . وهناك برقية من الحكومة البريطانية للملك حسين تنص على ان التسوية يجب ان تعتمد على رغبات الاهلين . وتساءل عما اذا كان الأهلون قد سئلوا اذا كانوا يرغبون في حكم الافرنسيين ؟ لقد قامت اللجنة الاميركية بزيارة سوريا ، وأوضح الأهلون بصراحة للجنة انهم لا يرغبون في الافرنسيين . والان ها هي الحكومة البريطانية تريد أن تفرض الافرنسيين فرضا . هذه هي النقطة الرئيسية ، والنقاط الاخرى ليست الا ثانوية بالنسبة لها .

قال رئيس الوزراء انه لا يطلب الآن الا ان يوافق الامير فيصل على الاتفاقية المؤقتة. ان المسيو كليمنصو لم يوافق على قبول جميع مواد (المذكرة) التي قدمها ، وأعلن انه لن يقبل ذلك الجزء المتعلق بالاحتلال منها ، اذا كان عليه ان يتقيد بجميع الشروط الواردة فيها . ولكنه على استعداد لقبول الاحتلال شريطة ان يكون مفهوماً ان المقترحات الاخرى تعتبر غير مبتوت فيها حتى التسوية النهائية لهذا الموضوع .

قال الامير فيصل انه لا يعتقد ان المسيو كليمنصو كان يقول شيئاً كهذا عندما كان الالمان قريبين جدا من باريس . انه يعتبر انه هو نفسه والامة العربية كذلك يعاملون معاملة بالغة السوء اذ يجدون دولة ما تُفرض عليهم في الوقت الذي كانوا قد تلقّوا فيه الوعد بأنهم ستترك لهم حرية اختيار ما يريدونـــه ، وهـــو واثق ان كل عربي على استعداد لبذل آخر نقطة من دمه قبل ان يسمح للفرنسيين بالدخول . انه هو حمل السلاح اعتمادا منه على وعد بريطانيا العظمى . لم تكن له اية علاقة حينذاك مع اية دولة اخرى . انه يتحدر من عائلة تُعتبر من أعرق العائلات العربية ونسبه يتصل بالنبي . لقدحمل السلاح ضد الخليفة كواحد من الحلفاء وكانت عنده الثقة التامة ببريطانيا العظمى . وهو يشعر ان بريطانيا العظمى لن تسمح لأية دولة ان تدخل في موضع لا يُرحّب فيه بها. ان مطامح العرب كلهم تتجه نحو الوحدة. ولكي يحافظ على شرفه فانه يجب ان يكون مستعداً للموت في سبيل هذه الوحدة ، وأن لا يسمح بحصول أية تجزئة . ان الملك حسين لم يرغب قط ان يطلع اي شخص آخر على المعاهدة . وهو يشعر انه سيُعامَل معاملة عادلة . وهو لا يعارض في اي اجراء آني ما دام ذلك الاجراء لا يؤثر على التسوية النهائية .

(ذكر اللواء حداد هنا ان الامير فيصل كان مشغول البال كثيراً حول هذه النقطة ، و انه لم يذق طعماً للنوم طوال عدة ليال) .

انه لا يستطيع ان يقف في مواجهة العالم الاسلامي ويقول انه قد طُلب اليه ان يشّن الحرب ضد خليفة المسلمين ، في الوقت الذي يرى فيه الدول الاوروبية تقتسم بلاد العرب فيما بينها . واذا كان الفرنسيون يستطيعون تحمل المسؤولية فيما يختص بفلسطين والعراق والبلاد العربية حتى البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط ، فان العرب سيوافقون على ذلك لأنهم لا يكرهون الافرنسيين كراهية خاصة . ولكن يجب ان تكون هناك دولة واحدة فقط ،

وفي رأيه يجب ان تكون تلك الدولة بريطانيا العظمى . لقد كانت هنالك اتفاقية محددة ، بالرغم عن ان السير هنري مكماهون قـدم اعتراضات معيّنة وأشار الى ما أسماه حقوق فرنسا في سوريا ، ولكن الملك حسين رفض ان يوافق على اي تعديل في الاتفاقية . وعندما كتب السير هنري مكماهون يطلب استثناء سوريا ، لم يقبل الملك حسين ذلك الطلب ولم يعتبر نفسه مرتبطا بالقبول .

قال رئيس الوزراء بعد التشاور مع اللورد كرزون والفيلد مارشال اللنبي ، انه لايعتقد بوجود اية اتفاقية قاطعة وممهورة بالخاتم الرسمي كما يقول الامير فيصل .

قال الجنرال حداد ان السير هنري مكماهون وقعها بخاتمه . انه يملك نسخة عنها ، ولكن الامير فيصل لم يطلع عليها ابداً من قبل .

وتساءل رئيس الوزراء عما اذا كانت هذه الوثيقة من بين الوثائق التي ستسلّم اليه .

قال الامير فيصل : انه في العصور المتوسطة كان العبد المملوك يتمتع بالحـق في أن يطلب بيعه الى سيد آخر . وهو يأمل انه في القرن العشرين ما يزال ذلك الحق نافذ المفعول.

قال رئيس الوزراء : انه من الافضل البدء بتسليم الوثائق ، وبعد ذلك يمكن عقد اجتماع آخر .

قال الامير فيصل انه متأكد من وجود اضطراب عظيم في أذهان الناس في كافة ارجاء الشرق الأدنى حول هذا الموضوع ، وان اولئك الناس ينتظرون كلمة منه . ماذا سيقول لهم ؟

قال رئيس الوزراء ان هذا المؤتمر ليس الا المؤتمر الاول ، وليس من المستطاع وضع الحلول للقضية في اجتماع واحد . وبناء عليه ، فهو يرى من الافضل ان لا يضيف على ما قاله أي شيء .

فقال الامير فيصل انها هذه المرة الاولى التي يُبلّغ فيها بمحتوى الاتفاقية المقترحة . وهو يرغب ان يقدم احتجاجاً رسميا ضد الترتيبات المقترحة الان . وفي اعتقاده ان تلك الترتيبات يصعب تنفيذها وهو يرغب ان يُعتبر احتجاجه رسميا . وعندما ينزل اول فرنسي على ارض الشاطيء فستكون هناك تعبئة عامة وكل رجل سيحمل السلاح في وجوههم .

قال رئيس الوزراء انه يأسف أشد الاسف لسماعه هذا التصريح ، ولكنه اعطى كلمته ويجب ان يتمسك بها . لقد أعطت بريطانيا العظمى كلمتها للملك حسين وللجمهورية الفرنسية ، ويجب ان تتمسك بالكلمة التي أعطتها لكلا الجهتين .

وانفض الاجماع بعد التوصل الى الترتيبات التالية :

(١) تعقد اللجنة الوزارية اجتماعا في الساعة ٣٠ر١١ من صباح يوم الاثنين (٢٢ ايلول) في وزارة الخارجية .

(٢) يجتمع الفيلد مارشال اللنبي بالامير فيصل في الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الاثنين ، في وزارة الخارجية . (١)

---

(١) اللواء جبرائيل حداد (؟ ١٨٧٢ – ١٩٢٣) من مواليد طرابلس الشام . كان ضابطاً في قوات الامن المصرية ، ثم نقله الانكليز الى فلسطين عام ١٩١٨ . وعام ١٩١٩ عين مديراً للأمن العام في سوريا واصطحبه فيصل معه الى اوروبا ، وعام ١٩٢٠ جاء مع لورنس الى جدة وعمان . ثم التحق بفيصل في العراق حتى وفاته . عرف بالمقدرة والكفاءة .

اما الشيخ فؤاد الخطيب (١٨٨٣ – ١٩٥٧) فهو الشاعر المعروف . ولد في قرية شحيم (لبنان) والتحق بالشريف حسين بعيد اعلان الثورة ، وظل يعمل معه ومع فيصل في الحجاز وسورية (١٩١٦-١٩٢٠) ثم أصبح وزير خارجية الحجاز . وبعدها اقام في الاردن ١٥ عاما مستشارا للملك عبد الله (١٩٢٥ – ١٩٤٠) وفي ١٩٤٤ التحق بخدمة الحكومة السعودية وعين سفيرا في افغانستان حيث وافاه الأجل .

٤٦

من الامير زيد الى الملك حسين

اوراق الامير زيد

قيادة الجيوش العربية الشمالية
غرفة المرافقين

دمشق: ٢٥ ذي الحجة ١٣٣٧
(٢٠ أيلول ١٩١٩)

جلالة الملك

عرضت تلغرافيا الى العتبة الملوكية بحركة أخي فيصل الى باريس بناء على الطلب الواقع اليه من حكومة انكلترا . والمقصود من ذلك هو اجتماعه مع لويد جورج والجنرال اللنبي وكليمانسو ليتشافهوا على مسائل سوريا خصوصا والبلاد العربية عموماً ، ويزيلوا هذه السياسة المغموضة التي حلفائنا سائرين عليها . وكان هذا الطلب بناء عـلى تقرير سيدي فيصل الى حكومات انكلترا وفرانسا في المدة الاخيرة . حتى بلغت المسامع ان الحكومتين المذكورتين تخابرتا بصورة سرية عن المسائل العربية وانتداب احداهما . وقدحصل لهذا هياج عظيم في انحاء البلاد من الشعب وتجمهرت الامة وعملت المظاهرات الكبرى لدى أخي بصفته مندوب ، ولدى معتمدي الدول وفي المـــدن والقرى ، وطلبوا تأييد مبادىء الحلفاء وولسون وتطبيق رغائب الشعب لاستقلال بلاده والغاية التي سفكوا الدماء من أجلها ، وعلى كل حادث نظراً لتبديل مبدأ الحلفاء والحكم خلاف رغائب الشعب التي بينها امام الوفد الدولي . قرر الشعب ان يتطوع بالجيش على اختلاف مذاهبه وقريبا سيجتمع ما ينوف عن العشرين الف جندي بدون طلب من الحكومة المحلية . وبقاء الحالة بهذه الصورة المجهولة وأيدي المستعمرين تلعب بين ظهرانينا لا بدّ من حدوث ثورة عظيمة تنتج من ذلك ما لا تحمد عقباه وتسفك دماء بريئة طاهرة من الفساد ومملوءة بحب الوطن واستقلال البلاد . أجبر أخي ان يتشبث لدى حكومة انكلترا بلزوم ذهابه الى اوروبا لكي يتكلم مع لويد جورج ويفهم منه ماذا تقرر وسيتقرر ،وهل الحلفاء باقين على مبدئهم الشريف وهل هم سيجرون رغائب الشعب . . . الخ . الموقف حرج جداً . في كل دقيقة يمكن حدوث أحوال مؤسفة لان أهل البلاد في قلق عظيم على مستقبل بلادهم . وقد بدأت الحركات الثورية في منطقة

الفرنساوية من الجهة الشمالية ، وبدأ القتل والجرح وقطع الطرق والامنية منسلبة . وانا نرى الحكومة التي تدعي بالعدالة والحرية [فرنسا] تنظر في هذه الأحوال بنظر لا شيء ، بل تشوق القسم على الثاني لاحداث اختلافات مذهبية وفتن داخلية . كل ذلك لتفريق الكلمة والوحدة العربية والاستقلال العربي التي هدرت الدماء لاجلها ، ليكون لهم الحق في الاستيلاء على البلاد بدعوى ان هذه الشعوب لا تستحق الاستقلال ، وانها شعوب همجية لا تتمكن من ادارة نفسها بنفسها . ولولا خوفي من ازعاج صاحب الشوكة والجلالة لملأت صحف عديدة عن حالات توجب الأسف . أهل البلاد سيصبرون ويغضون طرف أعينهم اعتماداً على مبادىء الحلفاء وأملاً بتحقيق أمانيهم ورغائبهم على كل هذه الاحوال . ولكن متى ما ظهر ان الثلب ظهر المجن عندئذ ستقع الواقعة الكبرى . نعم إن أهل البلاد سيدافعون عن مبادىء حلفائنا بروؤس السمر وتحت ظلال السيوف . نعم للدفاع عن تلك المبادىء الشريفة السامية . ولا شك ان مسؤولية الدماء التي ستهرق في هذا السبيل تقع على الذين صاروا سبباً لاستعمار البلاد العربية الحرة ، التي حررت نفسها بدماء شهدائها الابطال ، الذين تجدلوا بساحات الوغى تحت العلم العربي المظفر .

مولاي : قلب أي عربي شريف لن يرضى بدم اخوانه يذهب سدى بل سيدافعون عن هذا المبدأ الشريف ، مبدأ العدل والحق الى ان يموتوا كما مات الذين من قبلهم شهداء أو يفتحون بلادهم كما فتحوها واستخلصوها من آل جنكيز خان باذن الله . وعند حدوث أي تبدل سأعرض ذلك للعتبة العليا تلغرافياً وتحريريا . واني أسترحم من صاحب الجلالة بصفة اني رجل عربي ان من الواجب على جلالتكم ان تدافعوا عن هذه الامة التي كنتم سبباً لاحيائها بعد قرون عديدة ، وان لا تتركوها تقسم بين أيدي المستعمرين . والامة ليس لها اعتماد بعد الله الا عليكم . استرحم ان تدافعوا عن حقوقها المشروعة بكل معنى الكلمة ، لان الحق يعلو ولا يُعلى عليه . واني بكل تجروٌ اذكّر صاحب الجلالة أن المسؤولية الكبرى المادية والمعنوية هي عائدة على من قام بهذا الأمر الشريف . واني أؤكد الى جلالتكم بشرف صاحب الشوكة ان كل عربي يحب بلاده ويطالب استقلالها يسفك دمه تحت ارادتكم لاجل هذه الغاية المقدسة . وسيرى الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

وختاماً أدعو الله ان يديم صاحب الجلالة لعبيده المخلصين الى أبد الآبدين . (١)

---

(١) هذا هو نص الرسالة العربي نقل عن النسخة المحفوظة لدى الامير زيد بن الحسين . وقد وردت الترجمة في الوثائق البريطانية : المجلد الرابع رقم الوثيقة ٢٨٤ . وجاء في حاشية الترجمة التي نشرها الانكليز ان نسخة من رسالة زيد ارسلت من دار المندوب السامي في القاهرة الى وزارة الخارجية البريطانية في ٨ تشرين الاول ١٩١٩ ، وقد يكون الملك حسين سلم النسخة للمعتمد في جدة فأرسلها هذا الى رؤسائه .

٤٧

من فيصل الى لويد جورج

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤
ص ص ٤٠٦ — ٤٠٩
لندن : ٢١ أيلول ١٩١٩

مذكـــرة

حضرة صاحب الفخامة :

لي الشرف بأن أضع بين يدي فخامتكم خلاصة جوابي على المذكرة التي تفضلتم باعطائي صورة منها يوم الجمعة في ١٩ ايلول ١٩١٩ وذكرتم انكم رفعتم للمسيو كليمنصو في ١٣ أيلول نسخة منها ايضا ، وكذلك للمندوب الامير كي المستر بولك في ١٥ منه ، فأقول :

١ — ان هذا الترتيب المقترح مجحف تماماً بحقوق العرب ويخالف ما كانوا يتوقعون من الحكومتين البريطانية والفرنسية خاصة ومن العالم المتمدن عامة ، بعد الذي قاموا بـــه من مقاتلة الخلافة وجعل البلاد المقدسة ميداناً للحرب ، انتصاراً للمبادىء التي جاهر بها الحلفاء أكثر من مرة في خطب وتصريحات ، وعلى أقل تقدير يتوقع العرب أن تؤخــذ حقوقهم بعين الاعتبار .

٢ — ان العرب ، الذين جرى الاتفاق على بلادهم وبدون علم منهم البتــة ، لا يمكنهم ان يعترفوا بما وقع ، ولا ان يتحملوا تبعة الرضى بما يفضي الى الإضرار بحقوقهم ، مما سيؤدي الى تجزئة بلادهم دون ان يرتكبوا ذنباً أو جرما .

٣ — ان معاهدة سنة ١٩١٦ التي جعلت دعامة هذا الاتفاق ، ليست معروفة رسميا عند العرب ولا هي مما يسوغ ان يعوّل عليه ، بعد الذي وقع من اجماع الحلفاء والدول المشتركة على محو المعاهدات السرية . هذا بالاضافة الى ان والدي عرف لاول مرة بأمر هذه الوثيقة السرية عندما وقعت في يده نسخة منها منشورة في جريدة (المستقبل) التي تصدر باللغة العربية في باريس ، وهي الاتفاقية التي أذاعها جمال باشا في دمشق لأغراض دعائية، فاحتجّ والدي عليها بشدة للحكومة البريطانية التي بادرت الى اجابته بما يلي :

« ان البولشفيك لم يجدوا في وزارة الخارجية في بتروغراد معاهدة معقودة ، بـل محاورات ومحادثات موقتة بين انجلترا وفرنسا وروسيا في اوائل الحرب لمنع المصاعب بين الدول اثناء مواصلة القتال ضد الترك ، وذلك قبل النهضة العربية . وان جمال باشا إما مـن الجهل او الخبث غيّر في مقصدها الاساسي ، وأهمل شروطها القاضية لضرورة رضى الأهالي وحماية مصالحهم . وقد تجاهل ما وقع بعد ذلك من أن قيام الحركة العربية ونجاحها الباهر وانسحاب روسيا ، قد أوجد حالة اخرى تختلف عما كانت عليه بالكلية منذ أمد ى » . (١)

وقد زكّى هذا القول المنوط برضى الشعب ومشيئته مـا فعلته الدولتان المعظمتان (انجلترا) و (فرنسا) من تأكيد ذلك بالمنشور الذي أصدرتاه معا في تشرين الثانـي سنة ١٩١٨ فضلا عن عهد عصبة الامم الذي لم ينضب مداده بعد . وآخر ما تلقيناه من تأكيدات بلاغ الكولونيل مايترزهاجن بحضور المسيولافوركاد ومؤداه ان الحكومة البريطانية سوف لا تفرض الانتداب على شعب لا يرغب فيه .

٤ — ان القائد العام لجيوش الحلفاء في سورية أبلغنا رسمياً وأكد ذلك أكثر من مرة عن طريق المندوبين السياسيين في سورية بالقول والكتابة ، انه المسئول عـن ادارة البلاد جميعها أمام الحلفاء ولدى مؤتمر السلام بواسطة وزارة الحربية البريطانية . وقد أيد هذا

---

(١) هذا هو النص العربي الذى تلقاه الملك حسين والذى نشر في جريدة (القبلة) العدد ٦٩٦ تاريخ ١٨ حزيران ١٩٢٢ . وقد ارسل البرقية أصلا السير ريجنالد ونجت المندوب السامي البريطاني في مصر ، بتاريخ ١٦ حزيران ١٩١٨ ، ووافق بلفور وزير الخارجية عليها (راجع الملف CAB 27/27) البرقية رقم ٩٤٨ . كما ان الملك عبدالله استشهد بها في رده على مكماهون (كتاب الأمالي السياسية) .

القول الكولونيل مايئرتزهاجن الضابط السياسي الأعلى البريطاني اثناء اجتماع عقد في دمشق يوم الثلاثاء ٩ أيلول ١٩١٩ بحضور المعتمد الافرنسي المسيو لافوركاد . ولقد دام هـذا الاحتلال سنة كاملة . ولا أرى من الاسباب الكافية ما يدعو الى تغيير هذا الترتيب الان ما دام ان معاهدة الصلح مع تركيا سوف تعقد بعد فترة قصيرة كما تقولون .

٥ — يأبى العرب أن يعترفوا باتفاق عُقد دون علمهم في اجتماع لم يشهده أحد منهم ، وهم يرفضون ان يعترفوا بقرار لم يشتركوا فيه بينما كان جميع الفرقاء المعنيين يتحملون مسؤولية متساوية لدى القائد العام لجيوش الحلفاء .

٦ — ان المعروف رسميا ان التدابير الحاضرة المتخذة في سورية موقتة . وقد جاء في المذكرة الملحقة ايضا أن التدابير المقصودة موقتة وبانتظار القرار المتعلق بالانتدابات • فما معنى استبدال أمر موقت بمثله ، وما الفرق بين التدبيرين حتى يقوم أحدهما مقام الآخر ويعمل بموجبه في وقت غير مناسب ، مع سهولة ابقاء الحالة حتى القرار النهائي ؟ اني أحذر أولي الشأن من قادة الامم الذين يديرون قضايا الامم ، أن تنفيذ هذه الخطة الجديدة سيؤدي الى ما لا تحمد عقباه في البلاد العربية ، وتقع المسئولية على عاتق اولئك الذين أبرموا هـذا القرار الظالم الممقوت .

٧ — جاء في الفقرة الثالثة من المذكرة الملحقة ، بأن هذا التدبير والتغيير في مواقع الحاميات العسكرية قد جرى على مقتضى عهود وتصريحات انجلترا وفرنسا ، ليس فقط بينهما بل بين كل منهما وبين العرب . وبما اني لا أملك نسخة من هذه العهود والتصريحات وخاصة بين فرنسا والعرب القاضية بتمزيق وحدة البلاد ، فأرجوكم أن تتفضلوا باعطائي نسخة موثوقة منها ، فانه لا علم لي بغير العهود المعقودة بين بريطانيا العظمى والعرب ، وهي العهود التي لا تتفق مع ما يقضي به الاتفاق الاخير ، ولا تتفق كذلك مع التصريح الذي أصدرته الحكومتان معا بمنح الشعوب حرية الاختيار (تشرين الثاني ١٩١٨) .

٨ — ومع ما يقال من ان هذه الاتفاقية ليست سوى تدبير موقت ، فاني أحتج بشدة على ما ورد في المذكرة الملحقة بشأن التخوم وتحديدها ، واني أرى في ذكر الحدود واستعداد الحكومة البريطانية لقبول التحديد ، برهاناً قاطعاً على الرغبة في تجزئة الأقطار العربية ، وتدخلاً لا مسوّغ له في شأن مصيرها ، قبل أن يصدر أي قرار من مؤتمر السلام .

٣ — ان معاهدة سنة ١٩١٦ التي جعلت دعامة هذا الاتفاق ، ليست معروفة رسميا عند العرب ولا هي مما يسوغ ان يعوّل عليه ، بعد الذي وقع من اجماع الحلفاء والدول المشتركة على محو المعاهدات السرية . هذا بالاضافة الى ان والدي عرف لاول مرة بأمر هذه الوثيقة السرية عندما وقعت في يده نسخة منها منشورة في جريدة (المستقبل) التي تصدر باللغة العربية في باريس ، وهي الاتفاقية التي أذاعها جمال باشا في دمشق لأغراض دعائية، فاحتجّ والدي عليها بشدة للحكومة البريطانية التي بادرت الى اجابته بما يلي :

« ان البولشفيك لم يجدوا في وزارة الخارجية في بتروغراد معاهدة معقودة ، بل محاورات ومحادثات موقتة بين انجلترا وفرنسا وروسيا في اوائل الحرب لمنع المصاعب بين الدول اثناء مواصلة القتال ضد الترك ، وذلك قبل النهضة العربية . وان جمال باشا إما من الجهل او الخبث غيّر في مقصدها الاساسي ، وأهمل شروطها القاضية لضرورة رضى الأهالي وحماية مصالحهم . وقد تجاهل ما وقع بعد ذلك من أن قيام الحركة العربية ونجاحها الباهر وانسحاب روسيا ، قد أوجد حالة اخرى تختلف عما كانت عليه بالكلية منذ أمد مضى » . (١)

وقد زكّى هذا القول المنوط برضى الشعب ومشيئته ما فعلته الدولتان المعظمتان (انجلترا) و (فرنسا) من تأكيد ذلك بالمنشور الذي أصدرتاه معا في تشرين الثاني سنة ١٩١٨ فضلا عن عهد عصبة الامم الذي لم ينضب مداده بعد . وآخر ما تلقيناه من تأكيدات بلاغ الكولونيل مايرتزهاجن بحضور المسيولافوركاد ومؤداه ان الحكومة البريطانية سوف لا تفرض الانتداب على شعب لا يرغب فيه .

٤ — ان القائد العام لجيوش الحلفاء في سورية أبلغنا رسمياً وأكد ذلك أكثر من مرة عن طريق المندوبين السياسيين في سورية بالقول والكتابة ، انه المسئول عن ادارة البلاد جميعها أمام الحلفاء ولدى مؤتمر السلام بواسطة وزارة الحربية البريطانية . وقد أيد هذا

---

(١) هذا هو النص العربي الذى تلقاه الملك حسين والذى نشر في جريدة (القبلة) العدد ٦٩٦ تاريخ ١٨ حزيران ١٩٢٣ . وقد ارسل البرقية أصلا السير ريجنالد ونجت المندوب السامي البريطاني في مصر ، بتاريخ ١٦ حزيران ١٩١٨ ، ووافق بلفور وزير الخارجية عليها (راجع الملف CAB 27/27) البرقية رقم ٩٤٨ . كما ان الملك عبدالله استشهد بها في رده على مكماهون (كتاب الأمالي السياسية) .

القول الكولونيل ماينر تزهاجن الضابط السياسي الأعلى البريطاني اثناء اجتماع عقد في دمشق يوم الثلاثاء ٩ أيلول ١٩١٩ بحضور المعتمد الافرنسي المسيو لافوركاد . ولقد دام هـذا الاحتلال سنة كاملة . ولا أرى من الاسباب الكافية ما يدعو الى تغيير هذا الترتيب الان ما دام ان معاهدة الصلح مع تركيا سوف تعقد بعد فترة قصيرة كما تقولون .

٥ — يأبى العرب أن يعترفوا باتفاق عقد دون علمهم في اجتماع لم يشهده أحد منهم ، وهم يرفضون ان يعترفوا بقرار لم يشتركوا فيه بينما كان جميع الفرقاء المعنيين يتحملون مسؤولية متساوية لدى القائد العام لجيوش الحلفاء .

٦ — ان المعروف رسميا ان التدابير الحاضرة المتخذة في سورية موقتة . وقد جاء في المذكرة الملحقة ايضا أن التدابير المقصودة موقتة وبانتظار القرار المتعلق بالانتدابات ؛ فما معنى استبدال أمر موقت بمثله ، وما الفرق بين التدبيرين حتى يقوم أحدهما مقام الآخر ويعمل بموجبه في وقت غير مناسب ، مع سهولة ابقاء الحالة حتى القرار النهائي ؟ اني أحذّر أولي الشأن من قادة الامم الذين يديرون قضايا الامم ، أن تنفيذ هذه الخطة الجديدة سيؤدي الى ما لا تحمد عقباه في البلاد العربية ، وتقع المسئولية على عاتق اولئك الذين أبرموا هـذا القرار الظالم الممقوت .

٧ — جاء في الفقرة الثالثة من المذكرة الملحقة ، بأن هذا التدبير والتغيير في مواقع الحاميات العسكرية قد جرى على مقتضى عهود وتصريحات انجلترا وفرنسا ، ليس فقط بينهما بل بين كل منهما وبين العرب . وبما اني لا أملك نسخة من هذه العهود والتصريحات وخاصة بين فرنسا والعرب القاضية بتمزيق وحدة البلاد ، فأرجوكم أن تتفضلوا باعطائي نسخة موثوقة منها ، فانه لا علم لي بغير العهود المعقودة بين بريطانيا العظمى والعرب ، وهي العهود التي لا تتفق مع ما يقضي به الاتفاق الاخير ، ولا تتفق كذلك مع التصريح الذي أصدرته الحكومتان معا بمنح الشعوب حرية الاختيار (تشرين الثاني ١٩١٨) .

٨ — ومع ما يقال من ان هذه الاتفاقية ليست سوى تدبير موقت ، فاني أحتج بشدة على ما ورد في المذكرة الملحقة بشأن التخوم وتحديدها ، واني أرى في ذكر الحدود واستعداد الحكومة البريطانية لقبول التحديد ، برهاناً قاطعاً على الرغبة في تجزئة الأقطار العربية ، وتدخلاً لا مسوّغ له في شأن مصيرها ، قبل أن يصدر أي قرار من مؤتمر السلام .

٩ – اني اسأل حكومة بريطانيا العظمى التي صرحت انها لا تقبل انتدابا في سورية، عما جرى بعهودها السابقة التي قطعتها للعرب ووعدها « انها تعترف باستقلال العـرب وتعاضده »؟. فهل ترضى بريطانيا العظمى أن تقول للعرب لا شأن لي معكم بعد الان فـان مصالحي اليوم غير مصالحي بالامس ؟ وهل ان بريطانيا العظمى التي طالما أعلنت انها تدافع عن حقوق الامم ، والتي طالما قاتلت من أجل الدفاع عن الامم الضعيفة ، تترك العرب تحت رحمة المبادىء الاستعمارية الظالمة ؟ ذلك ما أترك الحكم فيه لوجدان فخامتكم وللرأي العام البريطاني الكريم .

١٠ – اذا كان لا بد من انسحاب الجيوش البريطانية في سورية . فلماذا لا تنسحب ايضا سائر الجيوش الاوروبية ، وتترك المسئولية للحكومة العربيـة المستعدة لقبول تلك المسؤولية لدى الحلفاء والدول المشتركة معهم : مسؤولية حفظ الأمن العام في البلاد ريثما يبرم مؤتمر السلام قراره بشأن مستقبل سورية ؟ .

١١ – هذه هي الملحوظات الأولية التي أردت بسطها لفخامتكم . وفي الختام أطلب الغاء ذلك الاتفاق المقترح بين فرنسا وانجلترا بالكلية ، لانه يخالف مبادىء عصبة الامـم ويناقض العهود الاخرى التي عقدت على أساس الشرف القومي . وفوق هذا فان ذلك الاتفاق رجوع غير عادل الى سياسة الاستعمار التوسعي الذي ينبغي هدم بنيانه بعد هذه الحرب هدماً لا قيام بعده . ان العرب سيضطرون بالنتيجة الى الدفاع عن وحدتهم ووجودهم بأقصى ما لديهم من قوة وحمية . ثم انهم لن يعدموا ايجاد وسيلة ينشرون فيها للعالم أجمع ما جرى من تمزيق المعاهدات وتبديل الخطة الموضوعة ، مهما قيل في شأنها انها موقتة ، فان الحالة النفسية لأهالي البلاد تحملهم على الاعتقاد بأن هذا الترتيب مقدمة الى تقسيم واقع ؛ ولن يقبلوا في ذلك معذرة أو حجة . ولا أرى كيف رضي القائد العام مع معرفته بهـذه الحقائق كلها أن يعرض البلاد التي ساعد على تحريرها الى قلاقل داخلية . ولا جرم انه من الأنفع ترك الحالة على ما هي عليه أو انسحاب الجيوش الاوروبية برمتها ريثما يبرم القرار الاخيـر .

هذا ما أردت بيانه لفخامتكم ، تخلصاً من كل مسئولية لديكم ولدى العالم المتمدن أجمع . وتقبلوا . . . (١)

التوقيع (فيصل)

(١) نشرت هذه الوثيقة اصلا في كتاب (جزيرة العرب في القرن العشرين) ولكنني قمت بمراجعة ذلك النص وتدقيقه مع النص المنشور في الوثائق البريطانية ، فجاء النص المنشور هنا اكثر دقة ووضوحاً .

٤٨

من زيد الى فيصل

برقيـــة — اوراق الامير زيد

دمشق ٢١ أيلول ١٩١٩

بلغنا انه تقرر انسحاب الجيش الانكليزي مـــن منطقتنا . إن صـــح ذلك وقعت اضطرابات شديدة ووقع الخطر من الشمال ، حيث حشدت قوات عجمي السعدون والأكراد المتفقين مع مصطفى كمال ، وزاد الخطر من الساحل . انتظر جوابكم . (١)

---

(١) هذه البرقية ارسلت بواسطة الضابط السياسي البريطاني في دمشق ، وتجد ترجمتها فيالوثائقالبريطانية المجلد الرابع رقم ٢٨٨.

وجاء في برقية بعث بها ما ينرتزها جن يوم٢٢ ايلول الى كرزون،ان لجنة الدفاع الوطني في دمشق اعلنت بده التجنيد الاجباري في دمشق ، وان القائد العام البريطاني استدعى ياسين باشا الهاشمي (رئيس اركان الجيش العربي السورى يومذاك) وابلغه بوجوب ابقاء قوة الجيش العددية على حالها . كما أصدر أمراً للحاكم الاداري (علي رضا باشا الركابي) بحل لجنة الدفاع الوطني والغاء بياناتها . اما لافوركاد (الذي خلف جورج بيكو في وظيفة المندوب السامي الفرنسي في بيروت) فقد طلب اعتقال الهاشمي وعزل الركابي .

٤٩

من الامير فيصل الى المستر لويد جورج

لندن : ٢٣ أيلول ١٩١٩

لي الشرف أن أقدم لفخامتكم الملحوظة التالية : علاوة على المذكرة الـتي قدمتها لفخامتكم بالامس والمؤرخة ٢١ أيلول سنة ١٩١٩ .

ان حضرة القائد العام للجيوش المتحالفة في سورية ، طلب مني بالامس أن أبحث معه موضوع (انسحاب) الجيوش البريطانية من البلاد ، وقد أنبأت فخامته بأنني أرفض البحث في هذا الموضوع ، وبينت الأسباب الموجبة لذلك الرفض .

وها اني أذكر فخامتكم ايضاً بأن الجنرال البريطاني في بيروت عندما أجبر القوات العربية على الانسحاب من المنطقة الساحلية ، كتب لقائدها العربـي اللواء شكري باشا بأن الموجب لهذا التغيير عسكري محض وموقت ، الى أن يصدر قرار مؤتمر السلام بشأن مستقبل البلاد .

إن القوات البريطانية هي التي تولت بنفسها انزال الأعلام العربية . ولقد أقنعني بالموافقة على إنسحاب قواتنا من السواحل وانزال الاعلام العربية التي رفعها الاهلون على بنايات الحكومة وفي أماكن اخرى — ثقتنا بشرف الجيش البريطاني وتصريح فخامة القائد العام في برقية أرسلها الي مؤكداً فيها ان البلاد جميعها سوف تبقى تحت إمرة القائد العام حتى تتم التسوية النهائية .

ولهذه الأسباب أطلب أحد امرين : إما عودة قواتنا العربية الى المواقع التي احتلتها في السواحل ، وفي تلك الحالة أتعهد بتحمل المسؤولية التامة عن حفظ الامن واستتباب السلام الى أن يتم التوصل الى القرار النهائي ، وإما إبقاء الحالة الراهنة على ما هي عليه حـتى تتم التسوية النهائية . (١)

---

(١) نشرت هذه المذكرة أصلا في كتاب حافظ وهبه (جزيرة العرب في القرن العشرين) ولكنني اعدت تدقيق النص مع النص الانكليزي (الوثائق البريطانية المجلد ٤ ، صص ٤١٢ — ٤١٣) مما ادى الى تصحيح عبارات كثيرة .

٥٠

نص المذاكرة التي جرت في نهار الثلاثاء ٢٣ أيلـول ١٩١٩ الساعة ١٢ صباحا في رقم ١٠ دونينغ ستريت »

(نقل هذا النص عن الاصل المحفوظ لدى الامير زيد بعد مراجعته وتدقيقه على النص الذي أوردته الوثائق البريطانية : المجلد ٤ الرقم ٢٩٣) .

الأشـخاص الحاضرون

العرب	الانكليز
الامير فيصل	لويد جورج
اللواء حداد باشا مدير الامن في سورية (قام بالترجمة)	بونار لو
الشيخ فؤاد الخطيب نائب خارجية الملك حسين	كرزون ؛ المارشال اللنبي
	كولونيل كورنوالس معاون ضابط سياسي
	لفتننت كولونيل سترلنغ
	كولونيـل الس ن. ب . أ . هانكي سكرتير وزارة الحربية
	كولونيل ل . ستورس معاون سكرتير وزارة الحربية

افتتح الاجتماع رئيس الوزارة فقال – انه تمعن بالاشتراك مع وزارته في الأوراق المختلفة ، وبنوع خاص الترجمة الانكليزية لبعض فقرات أرسلها الملك حسين الى الامير فيصل بشأن المعاهدة التي جرت بين حكومة جلالة الملك وبينه والتي تلطف سمو الامير فيصل بارسالها لهم . وقد كان اطلاعهم على هذه المواد باعثا لهم عـلى الدهشة العظيمة ، فخابر في الحال اللورد كرزون وزير الخارجية حاليا ، والذي لم يكن له علاقة مع نظارة الخارجية في ذلك الوقت الذي يقال ان المعاهدة جرت فيه . وعليه فانه (اي رئيس الوزارة) يعلن الان انه ومستشاريه ليس لهم أقل علم بهذه المعاهدة ، وقد اقترح على اللورد كرزون ان يشرح للحاضرين نتيجة أبحاثه في اوراق مكتب نظارة الخارجية . . فقال اللورد كرزون:

ان اول شيء أجرته نظارة الخارجية عند اطلاعها على الفقرات المنسوبة للمعاهدة هو أنهم استفهموا من السر هنري مكماهون الذي كان مندوبا ساميا في مصر عندما بدأت المخابرة مع شريف مكة ، عما اذا كان لهذه المعاهدة أثر من الصحة ، فأجاب السير هنري « اني قرأت المعاهدة المزعومة باستغراب وهي لا تشبه الوثيقة الاصلية » . وهذا التصريح من السر هنري جعله (كرزون) يعيد النظر بكل دقة في كل المخابرات ما بين مكتب نظارة الخارجية والملك حسين . فوجد ان هذه المعاهدة تنطبق تماما على ملحق ورد في مكتوب أرسله الملك حسين الى المندوب السامي في مصر في شهر آب ١٩١٨ . (١) ذلك الملحق كان عبارة عن تفسير الملك حسين الشخصي للاتفاقات التي جرت بينه وبين حكومة جلالته . وعندما تلقى المندوب السامي هذه المخابرة حولها الى لندن ، لانه لم يجد من ضمن صلاحيته ان يبحث في المسألة . اما حكومة جلالته فانها لم تجد من الضروري اعطاء جواب معيّن للملك حسين وذلك للاسباب الاتية — (١) المسودة كلها كانت مغلوطة من كل الوجوه (ب) اعتبر التصريح الصادر من الفرنساويين ومنا في تشرين الثاني ١٩١٨ والذي كان معروفاً عند سموه ، كافياً للرد على البنود المذكورة في المعاهدة المزعومة . وقد اقترح اللورد كرزون ان يظهر وجوه الخطأ في الوثيقة من حيث هي على موجب النسخة المتقدمة من سموه »

الفقرة الاولى : من الكلمات الداخلة في السطر التاسع « الحكومة العربية » الى الكلمات « أو فرد من الأفراد » في آخر الفقرة ،هو تعبير جديد لم يستعمل في اي اتفاق بيننا وبين الملك حسين .

الفقرة الثانية : لا يوجد في هذه الفقرة شيء من الصحة ولم يجر ذلك في اي اتفاقية او ترتيب أجري مع الملك حسين . حكومة جلالته لم تنو في دور من الادوار المداخلة في شؤون بلاد العرب الداخلية .

الفقرة الثالثة : (الجزء الاول منها) لم تحدد حكومة جلالته مدة معيّنة لاحتلال البصرة. (الجزء الثاني منها) ذلك كان تفسير الملك حسين بالنظر للامور المالية ولكن لم نقبله نحن.

---

(١) المقصود هنا رسالة الحسين المؤرخة ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ ه والتي تضمنت تفسيره للاتفاق مع بريطانيا، ذلك التفسير الذي لم يتحول عنه حتى النهاية . راجع المجلد الاول ص ص ٢١٠ — ٢١١

الفقرة الرابعة : الأسلحة لم تُعط من حكومة جلالته الى الحكومة العربية بل الى شريف مكة بصفته ناطقا باسم العرب .

الفقرة الخامسة : هذا كان عاريا عن الصحة . الملك حسين في ١٨ نيسان ١٩١٦ كتب لنا يقول انه يرى من الضروري ن نرسل جنوداً ونحتل الخط الحديدي الذي يصل سورية بالاناضول . فأجابه المندوب السامي في ١٩ تموز ١٩١٦ ان موقفنا العسكري في الوقت الحاضر يجعل مثل هذه الحركة غير ضرورية .

ويتضح من ذلك ان هنالك خطأ كبيرا بالنظر الى هذه الوثيقة الموضوعة على بساط البحث . وهذه الوثيقة تتضمن بالفعل مطالب العرب وليس ما قبلت به حكومة جلالته .

فأجابه الامير فيصل : انه قبل مجيئه الى اوروبا لم يذكر أمام احد من الناس عن وجود اتفاقية مع بريطانيا العظمى، وانه اعتبر الاتفاق معها ادبياً . واعتمد على كلام الرسميين البريطانيين . وقد كان دائما يتوقع ان العرب يكافأون على ما بذلوه في هذه الحرب . وقد ترك ذلك للعدالة البريطانية . وقبل ان يغادر دمشق في هذه النوبة الاخيرة طلب من والده ان يرسل اليه نسخة من المعاهدة لانه لم ير نسخة منها قبل ذلك . والمواد التي سلمها لرئيس الوزارة أرسلت له من والده . وعلى أثر وصوله لمرسيليا قرأ في الصحف الفرنسية ما يشير الى وثيقة سابقة منسوبة الى الاتفاقية . فأبرق حالا الى والده لكي يرسل له نسختين عن الاتفاقية والمخابرات التي دارت مع المندوب السامي ، بعد ان يصادق عليهما قبل ارسالهما من المعتمد البريطاني بجدة . ولم يشعر انه يستطيع اجراء بحث في هذا الموضوع قبل وصول النسخ المطلوبة .

فأجاب اللورد كرزون: انه لم توجد قط اتفاقية موقعة بين حكومة جلالة الملك والملك حسين . وقد كانت المذاكرات تتم بين الفريقين على طريق المراسلة . وانه دقق النظر في هذه المراسلات . فاذا اقتضى الامر يمكن طبعها وعرضها على مجلس العموم . ولا فائدة من سؤال الملك حسين ان يرسل نسخا من المعاهدة لانها ليست موجودة . ولقد تم التفاهم بين حكومة جلالة الملك حسين بواسطة سلسلة من الرسائل ستقدم حكومة جلالته نسخا منها بكل سرور الى سمو الامير ، اذا شاء ذلك لاجل الاطلاع عليها . فسأل الامير فيصل رئيس

ان اول شيء أجرته نظارة الخارجية عند اطلاعها على الفقرات المنسوبة للمعاهدة هو أنهم استفهموا من السر هنري مكماهون الذي كان مندوبا ساميا في مصر عندما بدأت المخابرة مع شريف مكة ، عما اذا كان لهذه المعاهدة أثر من الصحة ، فأجاب السير هنري « اني قرأت المعاهدة المزعومة باستغراب وهي لا تشبه الوثيقة الاصلية » . وهذا التصريح من السر هنري جعله (كرزون) يعيد النظر بكل دقة في كل المخابرات ما بين مكتب نظارة الخارجية والملك حسين . فوجد ان هذه المعاهدة تنطبق تماما على ملحق ورد في مكتوب أرسله الملك حسين الى المندوب السامي في مصر في شهر آب ١٩١٨ . (١)

ذلك الملحق كان عبارة عن تفسير الملك حسين الشخصي للاتفاقات التي جرت بينه وبين حكومة جلالته . وعندما تلقى المندوب السامي هذه المخابرة حولها الى لندن ، لانه لم يجد من ضمن صلاحيته ان يبحث في المسألة . اما حكومة جلالته فانها لم تجد من الضروري اعطاء جواب معيّن للملك حسين وذلك للاسباب الاتية — (١) المسودة كلها كانت مغلوطة من كل الوجوه (ب) اعتبر التصريح الصادر من الفرنساويين ومنا في تشرين الثاني ١٩١٨ والذي كان معروفاً عند سموه ، كافياً للرد على البنود المذكورة في المعاهدة المزعومة . وقد اقترح اللورد كرزون ان يظهر وجوه الخطأ في الوثيقة من حيث هي على موجب النسخة المتقدمة من سموه ؟

الفقرة الاولى : من الكلمات الداخلة في السطر التاسع « الحكومة العربية » الى الكلمات « أو فرد من الأفراد » في آخر الفقرة ، هو تعبير جديد لم يستعمل في اي اتفاق بيننا وبين الملك حسين .

الفقرة الثانية : لا يوجد في هذه الفقرة شيء من الصحة ولم يجر ذلك في اي اتفاقية او ترتيب أجري مع الملك حسين . حكومة جلالته لم تنو في دور من الادوار المداخلة في شؤون بلاد العرب الداخلية .

الفقرة الثالثة : (الجزء الاول منها) لم تحدد حكومة جلالته مدة معيّنة لاحتلال البصرة. (الجزء الثاني منها) ذلك كان تفسير الملك حسين بالنظر للامور المالية ولكن لم تقبله نحن.

---

(١) المقصود هنا رسالة الحسين المؤرخة ٢١ ذي القعدة ١٣٣٦ ﻫ والتي تضمنت تفسيره للاتفاق مع بريطانيا، ذلك التفسير الذي لم يتحول عنه حتى النهاية . راجع المجلد الاول ص ص ٢١٠ — ٢١١

الفقرة الرابعة : الأسلحة لم تُعطَ من حكومة جلالته الى الحكومة العربية بل الى شريف مكة بصفته ناطقا باسم العرب .

الفقرة الخامسة : هذا كان عاريا عن الصحة . الملك حسين في ١٨ نيسان ١٩١٦ كتب لنا يقول انه يرى من الضروري ان نرسل جنوداً ونحتل الخط الحديدي الذي يصل سورية بالاناضول . فأجابه المندوب السامي في ١٩ تموز ١٩١٦ ان موقفنا العسكري في الوقت الحاضر يجعل مثل هذه الحركة غير ضرورية .

ويتضح من ذلك ان هنالك خطأ كبيرا بالنظر الى هذه الوثيقة الموضوعة على بساط البحث . وهذه الوثيقة تتضمن بالفعل مطالب العرب وليس ما قبلت به حكومة جلالته .

فأجابه الامير فيصل : انه قبل مجيئه الى اوروبا لم يذكر أمام احد من الناس عن وجود اتفاقية مع بريطانيا العظمى ، وانه اعتبر الاتفاق معها ادبياً . واعتمد على كلام الرسميين البريطانيين . وقد كان دائما يتوقع ان العرب يكافأون على ما بذلوه في هذه الحرب . وقد ترك ذلك للعدالة البريطانية . وقبل ان يغادر دمشق في هذه النوبة الاخيرة طلب من والده ان يرسل اليه نسخة من المعاهدة لانه لم ير نسخة منها قبل ذلك . والمواد التي سامها لرئيس الوزارة أرسلت له من والده . وعلى أثر وصوله لمرسيليا قرأ في الصحف الفرنسية ما يشير الى وثيقة سابقة منسوبة الى الاتفاقية . فأبرق حالا الى والده لكي يرسل له نسختين عن الاتفاقية والمخابرات التي دارت مع المندوب السامي ، بعد ان يصادق عليهما قبل ارسالهما من المعتمد البريطاني بجدة . ولم يشعر انه يستطيع اجراء بحث في هذا الموضوع قبل وصول النسخ المطلوبة .

فأجاب اللورد كرزون : انه لم توجد قط اتفاقية موقعة بين حكومة جلالة الملك والملك حسين . وقد كانت المذاكرات تتم بين الفريقين على طريق المراسلة . وانه دقق النظر في هذه المراسلات ، فاذا اقتضى الامر يمكن طبعها وعرضها على مجلس العموم . ولا فائدة من سؤال الملك حسين ان يرسل نسخا من المعاهدة لانها ليست موجودة . ولقد تم التفاهم بين حكومة جلالة الملك حسين بواسطة سلسلة من الرسائل ستقدم حكومة جلالته نسخا منها بكل سرور الى سمو الامير ، اذا شاء ذلك لاجل الاطلاع عليها . فسأل الامير فيصل رئيس

الوزراء عن مكتوب ورد من الملك حسين الى المندوب السامي في مصر بتاريخ يرجع الى ثلاثة عشر شهرا . فأجابه اللورد كرزن ان ذلك هو المكتوب الوارد بتاريخ آب سنة ١٩١٨ والذي سبقت الاشارة اليه .

(عند الوصول الى هذا الحد في الساعة ١٢½ ظهراً تأجلت المذاكرة وخرج الرئيس والمستر بونار لو واللورد كرزن واللنبي والسر موريس هانكي لأجل مذاكرة خصوصية . وبعد عشرين دقيقة اي الساعة ١٢٫٥٠ عاد المذكوران واستؤنفت المذاكرة) .

بدأ رئيس الوزراء فقال انه ومستشاريه قد أعادوا النظر في الوثائق العائدة الى المسألة الموضوعة على بساط البحث ، وفي التصريحات التي جرت في هذا الصباح . والوصول الى حل مرض لهذه المسألة هو بالدرجة العظمى من الأهمية حرصا على العلائق بين الشعب العربي والشعب الانكليزي . والحكومة البريطانية تحرص جداً على أن الصلات تكون حسنة بينها وبين الأمة العربية التي استحقت اعجابها كثيرا ، والتي كان لمساعدتها في هذا الجهاد الأخير قيمة عظيمة للحلفاء . ولاجل الوصول الى حل مرض ، فالحكومة البريطانية تقترح ان تعطي رداً خطياً على الوثيقة التي سلمها سمو الامير فيصل اليهم . وبنفس الوقت يحب هو أن يبدي بعض الملاحظات . لقد أشار سمو الامير فيصل بكلامه الى المذكرة التي قدمها المستر لويد جورج الى سموه والى المسيو كليمنصو على انها « اتفاقية » حالة كون هذه الوثيقة ليست كذلك بوجه من الوجوه . وهو لم يسلمها الى المسيو كليمنصو بهذه الصفة بل بصفة كونها آراء حكومة جلالته في مسائل احتلال كيليكيا وسورية وفلسطين ، وبعد مذاكرة طويلة مع الفيلد مارشال اللنبي . وكان المسيو كليمنصو قد انبأه في باريس انه لا يستطيع ان يعتبر هذه المذكرة كقرار نهائي للمسائل المتعلقة بادارة المناطق المذكورة في المستقبل . ومتى حان الوقت سيبسط المسيو كليمنصو هذه المسألة امام مؤتمر السلم ناظرا اليها من الوجهة السياسية الافرنسية . وهو (كليمنصو) يعتقد ان رأي الفرنساويين هو ان تكون دمشق وحمص وحماة وحلب ضمن المنطقة الفرنساوية وأن يحتلها جنود فرنساويون . ولقد رفضت الحكومة البريطانية هذا الأمر ، وأوضحت للمسيو كليمنصو اننا اتفقنا مع الملك حسين بأن تكون هذه المدن خاضعة للحكومة العربية ، واننا ننوي تسليمها لحاميات من الجنود العربية . وغاية ما يريد بيانه (أي مستر لويد جورج) هو أن هذه الترتيبات لم تكن نتيجة مذاكرات بينه وبين المسيو كليمنصو كل بالنيابة عن حكومته ، بل هو فقط بيان لما ننويه

من الترتيبات الموقتة في المستقبل . هذه المذكرة نظمها هو بالاشتراك مع المارشال اللنبي والمستر بونار لو قبل ان يقابل المسيو كيلمنصو بتاتا . ولا يوجد أقل فرق بين الوثيقة التي أعدها للتقديم في باريس وبين الوثيقة التي قدمها للامير فيصل . وغاية ما يرجوه هو ان يفهم الامير تمام الفهم انها لم تكن نتيجة مذاكرات مع الحكومة الفرنسية وراء ظهور المندوبين العرب .

والملاحظة الثانية التي يروم ابداءها هي ان حكومة جلالة الملك تعيد الان الجنود من كل البلدان التي ليس من غايتنا البقاء فيها دائما : من اركانكل ومن القوقاس ومن فرانسة الخ . . . بكل سرعة ممكنة ، وذلك نظرا لعظم النفقة التي يستدعيها حفظهم وتموينهم . وبالنظر لكون حكومة جلالته ليس لديها دليل على ان الصلح مع تركيا سيتم نهائيا قبل شهر شباط او آذار من السنة المقبلة . وبما انه ليس من قصدها ان تبقي حاميات كبيرة في الشرق الاوسط ، حتى ذلك الحين ؛ فقد قدمت هذه المذكرة الى المسيو كليمنصو . ولقد ورد لنا طلبات عديدة من القوقاس ومن شمالي روسيا ان لا نسحب جنودنا ، موكدين لنا اننا اذا فعلنا ذلك ينشأ اضطرابات كثيرة . ولكن بقاءنا في كل تلك الاماكن يرمي على المكلف الانجليزي حملا هائلا لا تقوى هذه البلاد على حمله مطلقا . ولما عزمنا على إخلاء كيليكيا وسورية اتخذنا الترتيبات لاجراء ذلك بصورة تنطبق على الاتفاقات التي عقدناها مع الملك حسين ، كما هو وارد في المخابرات مع جلالته . وعندما تطرح مسألة معاهدة الصلح مع تركيا على بساط البحث سيقدم الفرنساويون مطالبهم الى موتمر الحلفاء ، ومثل ذلك ايضا يستطيع العرب ان يفعلوا . وعندئذ يكون القرار بالنظر لمطالب الفريقين عائدا الى الموتمر . اما الان فكل ما تستطيع الحكومة البريطانية عمله هو أخذ ترتيبات موقتة ومنطبقة على الاتفاقات التي ارتبطت بها . وفضلا عن ذلك فانه يود أن يقول انه لولا الضحايا الهائلة التي قدمتها فرانسة وبريطانيا العظمى في الحرب ضد المانيا وتركيا والنمسا لما كانت حلب ودمشق وبلاد العرب نفسها حرة في هذا اليوم . وما تحررت هذه الأقطار الا لأن بريطانيا العظمى حاربت تركيا بكل قوتها وحاربت ايضا المانيا لكي لا تنجد تركيا . ولقد خسرت الامة الفرنساوية وحدها مليون واربعمائة الف قتيل في ذلك الجهاد العظيم وخسرت الامبراطورية البريطانية زهاء المليون قتيل . زد على ذلك فان الخسائر المالية التي تكبدتها الدولتان لاتكاد تقع تحت الحصر . وهذا ما مكن الامير فيصل من كسب الحرية لعنصره . نعم فان ذلك الجهاد العظيم

الذي قامت بهالشعوب الغربية هو الذي مكّن هذا العنصر الموهوب الذي ينتسب الأمير فيصل اليه ان يحرّر نفسه من النير التركي ، وانه يرجو ان يتذكر الامير ذلك ســـواء في مباحثاته معنا او مع فرانسة التي قاست حتى أكثر من الامبراطورية البريطانية .

وبالختام فهو يود أن يقول ان الجواب الخطي على الوثيقة المرسلة من الامير ،والذي وعد باعطائه ، سيُسلَّم لسموه نهار الخميس أو الجمعة اذا وافق ذلكسموه وفيه توضيح لوضعيته بأتم جلاء .

فأجابه الامير فيصل: ان هنالك شيئا واحدا يريد ان يبسطه لدى المجتمعين قبل حل الجلسة . وأول ما يبدأ بقوله هو انه لولا البريطانيين ربما لم تكن قد قامت دولة عربية هذا اليوم.فالأمة العربيةمفعمةقلوبها بالشكر من أجل كل المساعدات التي قدمتهااليها بريطانياالعظمى. والعرب يعترفون أتمّ الاعتراف بكل ما هم مدينون به للامة البريطانية . وهو شخصياً مدين بكل شيء لبريطانيا العظمى . على انه الان يتكلم ليس عن نفسه فقط بل عن الامة العربية جمعاء . وغاية ما يرجوه ان لا تُعامَل سورية باعتبارٍ واحدمع روسيا الشمالية. فعلى حلّ المسألة السورية تتوقف حركة المسلمين في العالم كله . ثم ان بلاد العرب حاربت مع بريطانيا العظمى وليس مع غيرها من الدول . وهو نفسهحارب تحت قيادة القائد العام الفيلد مارشال اللنبي . وقد احتل المارشال كل الأماكنالمشار اليها وصرح في ذلك الحين ان هذا الاحتلال سيدوم الى أن يقرر مؤتمر السلم مصير هذه البلاد النهائي . وان الجنود البريطانية سوف لا تنسحب من البلاد . وانه شعر كثيرا مع فرانسة وضحاياها في سبيل حفظ حياتها .فالعرب ايضا كانوا يحاربون دفاعا عن حياتهم . على انه يستغرب كثيراً ان امة عظيمة تعرف قيمة الدفاع عن الحياة تحاول الان ان تعتدي على امة أصغر منها . فليس من العدل ان يحيا الفرنسيون ويموت العرب . وهو يترك الحكم بذلك للامة البريطانية . ها هو الفيلد مارشال معنا ،وهو الذي احتل البلاد وأعطى التصريح المشار اليه. وقد كان هو نفسه يخشى ان تنشب الفوضى وتحصل ثورة عمومية في ما اذا انسحبت الجيوش البريطانية من البلاد . وعليه فانه الان يترك الحكم في قضيته للامة البريطانية . انه شديد التعلق بهذه الامة الصديقة العظيمة ، لحدّ انه لا يقوى علىسماع الحكم بالاعدام منها.فان كان لا بدّ من صدور هذا الحكم ،فليكن ذلك من مؤتمر دولي وليس من اصدقائه .

فأجابه رئيس الوزارة : ان القرار النهائي بهذه المسألة سيكون من قبل مؤتمر دولي ، وان الفيلد مارشال يعتقد كما يعتقد كل الحاضرين ايضا ان الصلح مع تركيا سيوقع في شهر آب أو أيلول من هذه السنة. وانه يروم التأكيد للامير ان الرأي العام في هذه البلاد لا يسمح، خصوصا بعد انتهاء الحرب ،ان يعيل جنودا بريطانيين منتشرين في كل العالم. والتأخير في عقد الصلح ليس سببه من البريطانيين ، بل من حكومة الولايات المتحدة التي لم تصل للان الى عزم نهائي فيما اذا كانت تقبل الانتداب أم تأباه . وعليه فان الظروف قد تغيرت عما كانت عليه عندما أعطى الفيلد مارشال تصريحه . ومتى أرسل الجواب التحريري الى سمو الأمير على مذكرته ، فسيكون ومستشاروه مستعدين لاجل استئناف المذاكرة .

فأجابه سمو الامير :انه ينتظر جواب الحكومة البريطانية التحريري ،وبعد ذلك سيكون مسروراً باستئناف المذاكرة . وان اخلاء الجنود البريطانيين لسورية قد ظهر له أنه مبني على اتفاقية سنة ١٩١٦ بين الحكومتين البريطانية والفرنساوية . وهي الاتفاقية التي يعتبرها العرب بمثابة حكم الاعدام عليهم . وانه يرجو أن لا يكون النطق بهذا الحكم من فم أصدقائه . ثم تعهد اللورد كرزون بناء على طلب اللواء حداد باشا ، أن يرسل الى سمو الامير نسخا من كل المخابرات التي دارت بين المندوب السامي وجلالة الملك حسين ، بالاضافة الى نسخة عن اتفاقية سايكس ـ بيكو . وانفضّ الاجتماع في الساعة ١٫٣٥ بعد الظهر .

٥١

من الامير فيصل الى الامير زيد

برقيـــة

اوراق الامير زيد

لندن : ٢٣ ايلول ١٩١٩

وصلت لوندرة . لا تصغوا لأقوال الصحف . الحالة حسنة اذا داومتم على تشبثاتكم الأولية . التفصيل قريبا . كونوا مطمئنين .

٥٢

برقيات من فيصل الى الملك حسين (١)

(مترجم) الوثائق البريطانية ، المجلد

البرقية الاولى : الارقام ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١

لندن : ٢٣ أيلول ١٩١٩

الرقم ٨٣ – وصلت لندن يوم أمس وقابلت هيئة الوزارة البريطانية حيث عقد مباحثات مهمة وطيبة . أبلغوني تاريخ المعاهدة التي أرسلتموها لي في ١٧ تموز لانها وصلتني دون تاريخ وهو أمر لا غنى عنه ، وهل هذه المعاهدة هي آخر وثيقة رسمية تحمل توقيع السير هنري مكماهون أم هناك سواها ؟ هم يزعمون انهم يجهلون وجودها . سوف أطلب الوثائق الأخرى بالتفصيل .

البرقية الثانية :

الرقم ٨٤ – أرجو ان تبعثوا لي بجميع المراسلات الأساسية (بنصوصها الحرفية) التي دارت بينكم وبين المندوب السامي السير مكماهون والمعتمد البريطاني في جدة ورجال انكلترا ، ابتداءً من أول المفاوضات وبدء الثورة حتى هذا اليوم ، وأن تؤشروا عليها جلالتكم والمعتمد البريطاني في جدة . الوضع يقتضي ضرورة وجود هذه الوثائق بسرعة بين أيدينا .

البرقية الثالثة :

الرقم ٨٦ – لاحقا لبرقيتي رقم ٨٤ . انني أطلب التواريخ والأرقام بسبب الخلاف الناشب حول قضية السواحل السورية . انهم يقولون انه لا توجد اتفاقية تتضمن اعتراف انكلترا بأن هذه المنطقة سوف تُعطى للعرب . إن نسخة المعاهدة التي أرسلتها الي تتضمن اعترافا كهذا . أطلب الجواب في الحال .

---

(١) ارسل فيصل هذه البرقيات بالحروف الرمزية ، ولكن الانكليز في مصر حلوا الارقام وارسلوا الترجمة الى اللورد كرزون . ومن الواضح ان التاريخ اعلاه لايمثل التاريخ الذي ارسل فيه فيصل برقياته ، لانه وصل الى لندن مساء يوم ١٨ ايلول وعقد اول اجتماع له مع اركان الوزارة البريطانية يوم ١٩ ايلول .

٥٣

من الملك حسين الى فيصل

برقية (مترجم)

الوثائق البريطانية المجلد ٤
الرقم ٢٩٧
القاهرة : ٢٥ أيلول ١٩١٩

(يبدأ) الرقم ٢٤٥ – بالاشارة الى برقياتك أرقام ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ . ان بريطانيا العظمى أعظم وأنبل من أن لا تعترف بالحقيقة بعد الاطلاع على المعاهدة التي عقدتها وسجلتها في دفاترها . انني بعون الله من اولئك الذين لا يقولون الا الصدق . ومع ان ولائي يضطرني الى عدم معارضتها ، ولكن لأظهر براءتي أمامها فانني مضطر الى القول : دعهم يرجعون الى السجلات الموجودة في مكتب المندوب السامي في مصر . انهم حتماً سيجدون رسالة المؤرخة ١٠ آذار ١٩١٦ التي يقول فيها « يسرني ان أخبركم بـأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم » . واننا اعتماداً على هذا التأكيد بدأنا الاستعدادات للثورة في حوالي أواخر الشهر التالي .

إن مطالبنا معروفة بوضوح ، ومن الأفضل تعيين شخص آخر لهذه البلاد لكيلا أضطر للانسحاب وتبقى البلاد ضحية الفوضى والاضطراب . (انتهى) .

---

(١) ارسلت هذه البرقية بواسطة الانكليز من جده الى القاهرة ومنها الى لندن . وقد حل الانكليز رموزها كما فعلوا بالبرقيات الاخرى التي تبادلها الملك حسين والأمير عبدالله مع فيصل .

٥٢

برقيات من فيصل الى الملك حسين (١)

(مترجم)　　　　　الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

البرقية الاولى :　　　　　**الارقام ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١**

لندن : ٢٣ أيلول ١٩١٩

الرقم ٨٣ ـ وصلت لندن يوم أمس وقابلت هيئة الوزارة البريطانية حيث عقدنا مباحثات مهمة وطيبة . أبلغوني تاريخ المعاهدة التي أرسلتموها لي في ١٧ تموز لانها وصلتني دون تاريخ وهو أمر لا غنى عنه ، وهل هذه المعاهدة هي آخر وثيقة رسمية تحمل توقيع السير هنري مكماهون أم هناك سواها ؟ هم يزعمون انهم يجهلون وجودها . سوف أطلب الوثائق الأخرى بالتفصيل .

البرقية الثانية :

الرقم ٨٤ ـ أرجو ان تبعثوا لي بجميع المراسلات الأساسية (بنصوصها الحرفية) التي دارت بينكم وبين المندوب السامي السير مكماهون والمعتمد البريطاني في جدة ورجال انكلترا ، ابتداءً من أول المفاوضات وبدء الثورة حتى هذا اليوم ، وأن توشروا عليها جلالتكم والمعتمد البريطاني في جدة . الوضع يقتضي ضرورة وجود هذه الوثائق بسرعة بين أيدينا .

البرقية الثالثة :

الرقم ٨٦ ـ لاحقا لبرقيتي رقم ٨٤ . انني أطلب التواريخ والأرقام بسبب الخلاف الناشب حول قضية السواحل السورية . انهم يقولون انه لا توجد اتفاقية تتضمن اعتراف انكلترا بأن هذه المنطقة سوف تُعطى للعرب . إن نسخة المعاهدة التي أرسلتها الي تتضمن اعترافا كهذا . أطلب الجواب في الحال .

---

(١) ارسل فيصل هذه البرقيات بالحروف الرمزية ، ولكن الانكليز في مصر حلوا الارقام وارسلوا الترجمة الى اللورد كرزون . ومن الواضح ان التاريخ اعلاه لايمثل التاريخ الذي ارسل فيه فيصل برقياته ، لانه وصل الى لندن مساء يوم ١٨ ايلول وعقد اول اجتماع له مع اركان الوزارة البريطانية يوم ١٩ ايلول .

٥٣

من الملك حسين الى فيصل

برقية (مترجم)

الوثائق البريطانية المجلد ٤

الرقم ٢٩٧

القاهرة : ٢٥ أيلول١٩١٩

(يبدأ) الرقم ٢٤٥ — بالاشارة الى برقياتك أرقام ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ . ان بريطانيا العظمى أعظم وأنبل من أن لا تعترف بالحقيقة بعد الاطلاع على المعاهدة التي عقدتها وسجلتها في دفاترها . انني بعون الله من اولئك الذين لا يقولون الا الصدق . ومع ان ولائي يضطرني الى عدم معارضتها ، ولكن لأظهر براءتي أمامها فانني مضطر الى القول : دعهم يرجعون الى السجلات الموجودة في مكتب المندوب السامي في مصر . انهم حتماً سيجدون رسالة المؤرخة ١٠ آذار ١٩١٦ التي يقول فيها « يسرني ان أخبركم بـأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم » . واننا اعتماداً على هذا التأكيد بدأنا الاستعدادات للثورة في حوالي أواخر الشهر التالي .

إن مطالبنا معروفة بوضوح ، ومن الأفضل تعيين شخص آخر لهذه البلاد لكيـلا اضطر للانسحاب وتبقى البلاد ضحية للفوضى والاضطراب . (انتهى) .

---

(١) ارسلت هذه البرقية بواسطة الانكليز من جده الى القاهرة ومنها الى لندن . وقد حل الانكليز رموزها كما فعلوا بالبرقيا ت الاخرى التي تبادلها الملك حسين والأمير عبدالله مع فيصل .

٥٤

من فيصل الى عبد الله (مكة)

برقية (مترجم) الوثائق البريطانية المجلد ٤

الرقم ٣٠١

لندن : ٢٩ أيلول ١٩١٩

الرقم ٨٨ – الى أي قرار أتخذ قبل الثورة ، تشير ؟ هم يتظاهرون هنا انه لم يكن هناك أي معاهدة . لقد أروني وثيقة وقّعها مكماهون وتاريخها ٢٤ تشرين الاول ١٩١٥ وهي تشترط فصل العراق والساحل السوري . أرسلت برقية الى جلالته كي يعطيني تاريخ المعاهدة بواسطة البرق . (١)

---

(١) من الواضح ان هذه البرقية ارسلت جوابا على برقية من عبدالله (لم اعثر عليها) .

٥٥

من الامير فيصل الى الامير زيد

برقيـــة **اوراق الامير زيد**

لندن : ٢٧ أيلول ١٩١٩

المخابرات جارية . اخبروا الشعب ان اية حركة فجائية تقع تضر بسير الحركة . يلزم التروي والتعقل مع المحافظة على السكينة والأمن بكل معنى الكلمة وانتظار جوابي . انشروا برقياتي في الصحف واخبروا المديرالعام أن ينبّه على مأموري الحكومة بمراعاة هذا الأمر . (١) .

---

(١) نشرت هذه البرقية في جريدة العاصمة بتاريخ ٢٥ ايلول ١٩١٩ ويدل هذا على وجود اختلاف في تواريخ البرقيات .

٥٦

من الامير فيصل الى الملك حسين

أوراق الأمير زيد

لندن : ٢٦ أيلول ١٩١٩

(صورة التقرير المرسل من الامير فيصل بقلم فؤاد الخطيب)
(عن نسخة منقولة عن الاصل بخط الامير زيد)

بعد . . . كما هو ليس بخاف على جلالتكم انني توجهت من دمشق بغتة ، وذلك بناء على طلب رئيس الوزارة البريطانية . توجهت وأخبرت صاحب الجلالة تلغرافيا . كان طريقي على الاسكندرية ثم مرسيليا ثم لندن بدون أن أمرّ على باريس . وصلت لندن يوم الجمعة الماضية . وفي ذلك اليوم قابلت رئيس الوزارة البريطانية المستر لويد جورج والقائم بنظارة الخارجية اللورد كرزون . وعندما بلغت مرسيليا قرأت في الصحف انه قد حصل ائتلاف بين الحكومتين البريطانية والفرنساوية بخصوص اخلاء سوريا من الجنــود البريطانية . ورأيت في تلك الصحف ايضا تفصيل بعض المكاتبات التي دارت بين جلالة ولي النعم وبين الحكومة البريطانية ، ولكنها ليست المعاهدة التي رأيت صورتها وكنت موقنا بوجودها بالنسبة لما سمعته من جلالتكم . وبناء على النسخة التي لديّ . ولا شك ان جلالتكم اطلعتم على تلك الصحف . . . ولقد علمت عندئذ بأن الاعمال رجعــت الى المعاهدات والمستندات ، في الوقت الذي ما كنت اظن الحكومة البريطانية تضع معاهداتنا في موضع البحث ، لانني كنت موقناً بأنمعاهدتنا معهم ، عند وضعها في موضع البحث ، تجعلهم في موقع حرج بالنسبة لصراحة تلك المعاهدة .

عند مقابلتي لرئيس الوزارة أخبرني شفهياً بأن القصد من سحب الجنود من سورية ، تخفيف المصاريف . كما ان عين المعاملة تقع في باقي البلدان مثل القوقاز والروس . وقال انه بموجب المكاتبات التي دارت بين نائب الملك بمصر وبين جلالتكم ، والتي تعترف انجلترا بأنها معاهدة ، فانه ترك القسم الداخلي اي دمشق وحمص وحماة وحلب للحكومة العربية ، وغير ذلك كما تعلمون من صورة المذكرة . ففي الحال اعترضت عليه من أوجه عديدة ورفضت

قبول ذلك قائلا ان لدينا مقاولات تقضي بأن كافة البلاد العربية ما عدا البصرة وعدن تكون للعرب . وأنكر هو وجود مقاولة كهذه وأصررت على وجودها مع ايرادي دلائل وبراهين أخرى . وعلّقنا الامر لجلسة غيرها . ورفعت لصاحب الجلالة برقيتين طلبت فيهما اعطائي تلغرافياً تاريخ تلك المقاولة وهي التي ترسل صورتها طي هذا . وطلبت ايضا ارسال الصور المصدقة من طرف جلالتكم ومن نائب المعتمد البريطاني بجدة لكافة المخابرات الرسمية التي دارت بيننا من تاريخ اول الحجة ١٣٣٣ ، أي من تاريخ قدوم علي البزار بكتابه لسيدي عبد الله من ستورس الى تاريخ يومنا هذا . وها اني في انتظار الجواب التلغرافي المبين التاريخ اولا ثم صور الاوراق المصدقة . اما هم فقد أنكروا بتاتا وقالوا ليس موجود مقاولة كهذه ، بل المقاولة التي وقع عليها مكماهون هي هذه ، وأعطوني الصورة المقدمة طيه القاضية بسلخ العراق وساحل سورية المؤرخ قبل النهضة بسبعة اشهر . وقال ان ما ادعيته هو تكليف وقع من صاحب الجلالة والدكم ، والحكومة البريطانية ما قبلته ، وحصلت الثورة وبقيت المسألة متروكة . وانا متأكد من وجودها لانني عندما كنت بدمشق قبل النهضة في شهر آذار ، أتتني من جلالتكم برقية تقول ان المقاولة مع صاحب الأرض تمّت ، حددتم لي الأراضي وقلتم لم يبق الا تسليم الثمن ، أي اعلان المخاصمة . ثم عند وصولي جدة مع مارك سايكس أكّد لي صاحب الجلالة ان المعاهدة التي تقضي فقط عن تنازلكم عن البصرة ، وعدت عندكم وقلتم لي انها في جيبي . ووصلني الصورة وانا بدمشق وتيقنت وتأكدت تماما بوجودها. وعند وصولي الى لندن وانكارهم اياها وقعت في موقع لا يتصور إشكاله ، فانه لا يمكنني أن أقول انها ليست موجودة ، لانني متأكد من وجودها. وهم ، وخصوصا نظارة الخارجية والسر هنري مكماهون الذي كان نائب الملك بمصر في ذلك الحين ، ينكرون وجودها . فكيف أعمل ، وهل أكذّبهم أم أصدّقهم ؟ مع هبوط أملي وانكسار أعظم سلاح كنت أريد استعماله .

ومع ذلك فانني تخلصت من المسألة بوجه حسن ، وقلت يلزم أن أنتظر الرد من مرجعي بشأن تلك المعاهدة . ثم اجتمعنا مرة اخرى يوم الثلاثاء الماضي في دائرة رئيس الوزارة مع كل من المستر لويد جورج واللورد كرزون والوزير المستر بونار لو والفيلد مارشال اللنبي . ووضعت المسألة على بساط البحث ثانية . وأنكروا تلك المعاهدة انكاراً باتا لا يقبل التأويل.

ولكنني أوردت عليهم دلائل أخرى . ثم خرجوا بأجمعهم الى محل آخر لأجل المشاورة في الأمر ، ودامت خلوتهم ما يقارب النصف ساعة ، أي انهم عقدوا جلسة خصوصية . وأتوا وقالوا أعطنا مهلة الى يوم الجمعة القادم لكي نحرّر لك جواباً تحريرياً . وها انا منتظر جوابهم . وبحوله تعالى مع النقص الذي أحسسته عندما حصل الشك في تلك المعاهدة التي كان من الواجب أن تـُعقد قبل الحرب . ولو لم يكن لها فائدة الا تبرئة الساحة في صحائف التاريخ ، لكانت أعظم فائدة . ولكن سبق السيف العذل . ولا ينفعنا بعد الان الا تبرئة الذمة باهراق الدم . ولست بخائف من أن أُغلَب ، فان حجتي قوية وذهني في محله ، بل معظم الخوف من الأمر الإجباري وسياسة الغصب والسيف والقوة . فعندئذ كما قلت لهم « لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى . . . » . انني صممّت على الموت ، ولا حياة لنا اذا قُبلت المذلة .

انا سأقاوم كل ما يصدر ضد مبدأنا الا وهو وحدة البلاد . الذي ظهر لي والحق يُقال أن الوزارة البريطانية معنا تماماً وفي جانبنا . ولكن الماديات والمنافع المتقابلة والحسّيات هي عندهم رأس كل عمل ، خصوصا الدماء التي أُهرقت مع الفرنساويين تجعل الشعب البريطاني يتسامح كثيراً لأجل مصالح فرانسة . ولكن من جهة اخرى ضمائرهم تخفق نحونا. فهم في مشكل عظيم . فانهم غير مقتدرين على مراغمة فرانسة وغير مقتدرين على تركنا : فالحالة السياسية في لندن اليوم غامضة ولا أعلم ماذا سيكون . الفرنساويون مصرّون على طلبهم وأخذهم لسورية . وانا جازم وعازم على المقاومة بكل ما في استطاعتي . وبريطانيا واقعة بين الاثنين . انني متوقف الان عن نشر اي خبر كان لأي جهة كانت . وقصدي أن أطلب عقد مؤتمر خصوصي مؤلف من الدول الثلاث الكبار ، وتطرح المسألة ايضا على بساط البحث . ربما ايضا يقتضي السفر الى امريكا . وأني سأجري كافة التشبثات السياسية لحل المسألة صلحاً . واذا عدمت الوسائل فليس لنا غير العمل . لهذا فاني استرحم من صاحب الجلالة يصرف جهده في أن يكون مرتاح البال والخاطر بأنني سأبذل أقصى طاقتي . كما أنني أرغب ان صاحب الجلالة يسعى في التقرّب من شيوخ وامراء العرب بأجمعهم ويضم الكلمة . وأدعو بدوام نصره وتأييده . .

(فيصل)

٥٧

من الامير فيصل الى الامير زيد

رسالة على اوراق فندق كارلتون — اوراق الامير زيد

لوندن ١٩١٩/٩/٢٧

اخي زيد

وصلنا لوندرة فوجدنا اتفاقا معقودا بين لويد جورج و كليمانسو ،وبموجب هـذا الاتفاق قسموا البلاد الى ثلاثة أقسام . شطر لنا وشطر للفرنسيين وشطر للانكليز . ويدّعون بأن هذه الاتفاقية موقتة لحين القرار الأخير للموتمر . وجدنا تلك الاتفاقية محتوية مواداً مفصلة فاعترضنا عليها مادة فمادة،وبالنتيجة رفضناها اساسا،وذلك بعد ثلاثة اجتماعات وقعت مع الوزارة البريطانية . طلبوا مني مهلة لرد جواب المخطرة التي قدمتها احتجاجا عـلى تلك الاتفاقية . وها انا بانتظار ذلك . الوزارة الانكليزية تريد التخلّص من فرنسا،وبدون شك انها لا ترغب بأن تحبط آمالها لأن ضررها عليها عظيم من كل جهة ، ولذلك ترى رجال الانكليز متبلبلين لا يعلمون ماذا يصنعون.الحق بيدنا ولكن القوة في الوقت الحاضر تخضع لها الحق ولذا لا يمكنني أن أخبركم بشيء . الحالة غامضة . وقد قال لي لويد جورج في آخر اجتماع لي معه انه يرغب بأن يلقى صورة تسوية تكفل منافع الجميع . القول الأخير هو للقوة .بلغنا أن حدث عندكم بعض مظاهرات أثرت تأثيراً حسناً . والجماعة خائفون من حدوث قلاقل واضطرابات في سوريا . الله الله ! ! القوة القوة ! ! كلما كنا أقوياء هناك و كلمـا رأوا فينا أثر حياة عسكرية كلما احترمونا وخضعوا لمطاليبنا ، وان لم يكن كذلك فلا أهمية لقول أي كان . أملي في المائة تسعين مع مشيئة الله ان الامر سيُحَلّ طبق مرغوبنا ، ولكـن بشرط القوة والجندية والتضامن مع عدم حصول حوادث تجعل مسألتنا كالمسألة المصرية . مع انتظار الاشارة التي تصدر من طرفنا،والا رجوعنا بالذات . هذا الذي أقوله مختصرا . الحياة ما هي الا بالقوة . والسلام عليكم .

(التوقيع)

فيصل

أخي بمعونة الباري في أقرب وقت تصلك البشائر ،وربما تصل البشرى قبل وصول هذا .

٥٨

من الامير فيصل الى الامير زيد

اوراق الامير زيد

لندن : ٣٠ أيلول ١٩١٩ (يوم الاثنين)

أخي وقرة عيني زيد

. . . سيدي سحبت لكم برقية وطلبت منكم ايضا عدم حدوث أدنى ما يخل بالامن حتى تنتهي المذاكرات ، عساكم اعتمدتم عليه . المخابرات هنا جارية . حصلت اجتماعات مع الوزارة البريطانية وقدمت لها تقرير مدلل وبه رفضت قبول تخلية الجيش البريطاني لسورية تحت هذه الشرائط ، وطلبوا مني مهلة لرد الجواب . وها وعد الجواب باكر تاريخه يوم الجمعة . الدلائل والبراهين التي بيدنا هي قاطعة لا ردّ عليها ولهذا لست بخائف بل انا متيقن بحسن ختام النتيجة . ومع هذا كله ربما ان الجيش ينسحب . الأمل انكم تسعوا في ابلاغ الجيش للحد الذي تتمكنون به من حفظ الأمن والكيان حتى يتقرر مصير البلاد نهائيا : بموجب القرار التي أتخذ والذي ما قبلناه ، الجيش البريطاني سينسحب من اورفه ومرعش.. والمنطقة التي في غربي خط مارك سايكس بيكو تبقى بيد الفرنسيين ، وشرقيه بيدنا . وتعلمون أهمية البقاع وبعلبك لما فيها من اختلاط الاجناس ووجود الموازنة، حافظوا عليها، أجلب نظركم . أرسلت هذا عن يد الكولونيل استرلنغ . والمجال لا يتسع أكثر من هذا . ومداركم تجعلني أن أطمئن عزائمكم تكون ثابتة . لا خوف علينا انشاء الله . اقبّل اقدام الجدّة والاهل . سلامي الى كافة الأحباب .

٥٩

من الامير فيصل الى الملك حسين

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤.

برقية (مترجم) رقم ٨٩ — الرقم ٣٠٣

لندن : ٢ تشرين الاول ١٩١٩

لا شك أن بريطانيا العظمى تعمل كالمعتاد للحفاظ على أقوالها ، ولكن عدم وجود اية سجلات في وزارة الخارجية أدى الى هذه المجادلات . أرجو أن تعلموني اذا كانت رسالة مكماهون المؤرخة في ١٠ آذار ١٩١٦ كانت جوابا على رسالة منكم تطلبون منه فيها مطالب سياسية ، وما اذا كنتم أوضحتم في تلك الرسالة مطالبكم ، وأن تذكروا تاريخ ورقم رسالتكم موضوع البحث . (١)

---

(١) تاريخ البرقية المذكور اعلاه هو تاريخ ارسال ترجمة البرقية (بعد حل رموزها) من الاسكندرية الى لندن ، مع ارسال النص العربي الى جدة في الوقت نفسه .

٦٠

من الملك حسين الى الامير فيصل

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

برقية رقم ٧ (مترجم) — الرقم ٣٠٤

مكة : ٤ تشرين الاول ١٩١٩

جوابا على برقيتك رقم ٨٩ . كنا أرسلنا اليك نسخة من طلباتنا (؟) عندما كنت في دمشق وأبلغتنا عن وصولها اليك . كانت مراسلاتنا مع المندوب السامي ، ومن الطبيعي أن لا تكون مسجلة في وزارة الخارجية بلندن . هذا كل ما في المسألة . أرجو الاسراع في اتخاذ القرار .

٦١

من الامير عبد الله الى المستر لويد جورج

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

برقية (مترجم) الرقم : ٣٠٥

مكة: ٤ تشرين الاول١٩١٩

إن الامة العربية في حالة اضطراب عظيم نتيجة للتصريحات التي تنشر في الصحافـة الاوروبية حول مستقبل البلاد العربية .

إن الملك حسين والعرب لم ينضّموا الى صفوف الحلفاء الا لتحقيق أسباب استقلالهم، معتمدين على صدق وعود الامم الحليفة وقادتها .

بناء عليه فان العرب ينتظرون اعلان القرارات التي تمّ الاتفاق عليها بين الحكومة الهاشمية وحكومة جلالته قبل بدء الثورة العربية . ولنا الثقة بأنكم سوف تساعدون الامير فيصل الموجود الان في لندن من أجل تحقيق آمالنا .

٦٢

من الملك حسين الى الامير فيصل

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

(برقية مترجم) الرقم : ٣١٧

مكة : ٩ محرم ١٣٣٨

(٦ تشرين الاول ١٩١٩)

الرقم ٩ ــ مما لا مناص عنه وجوب حل المسألة على أحد وجهين لا ثالث لهما . هذا واضح من رسالتي للمندوب السامي بتاريخ ٢٨ آب ١٩١٨ التي أعلمتني بوصولها اليك قبل مبارحتك . قدم لهم جزيل شكري . انهم يحتفظون برسائلي ورسائلهم كما هي مسجلة في دفاترهم . أسرع بحل الموضوع . (١) .

(١) ارسلت هذه البرقية من القاهرة الى لندن بتاريخ ١٢ تشرين الاول ١٩١٩ وقد كان من رأي الدائرة الشرقية في وزارة الخارجية البريطانية ان الملك حسين يعنى بالوجهين : اما الاستجابة لجميع طلباته ، او تنازله عن الحكم في الحجاز . اما تقديم الشكر فقد اعتبر سخرية من قبل الملك حسين .

٦٣

من اللورد كرزون الى الأمير فيصل

لندن : ٩ تشرين الاول ١٩١٩

لي الشرف أن انبئكم بوصول الملاحظات الابتدائية التي تفضلتم فأبديتموها على مذكرة رئيس الوزراء ، التي قدمها للسيو كليمنصو ولشخصكم في موضوع الاحتلال العسكري لسوريا وفلسطين والعراق ، ريثما يبرم مؤتمر السلام قراره بشأن الانتدابات ، تلك المذكرة التي أرسلت نسخ منها ايضا الى كل من المستر بولك ممثل الولايات المتحدة (الاميركية) والى السنيور تيتوني ممثل المملكة الايطالية .

وبناء على ما يلوح لنا من أنكم أسأتم فهم مغزى مذكرة ١٣ أيلول ، فاني أريد قبل كل شيء ، أن أبين أن تلك الوثيقة المذكورة لا تمثل بأي وجه من الوجوه اتفاقا بين الحكومتين الافرنسية والبريطانية . أنها تشتمل على مقترحات قدمتها الحكومة البريطانية من تلقاء نفسها في موضوع الاحتلال العسكري في الولايات التي كانت فيما سبق من الزمن تابعة لتركيا الى أن يقرر مؤتمر السلام مسألة مستقبلها نهائيا . ولم تضع الحكومة البريطانية هذه المقترحات- التي تتمسك بها - الا بعد أن قررت انه يستحيل عليها أن تستمر على احتلال سورية بالجيوش البريطانية . وقد دعتكم الحكومة البريطانية الى اوروبا وأسرعت في تدبير أمر سفركم قبل أن تبلغ مقترحاتها للحكومة الفرنسوية او للمؤتمر ، ووضعت تلك المقترحات في يدكم لتنظر فيها فور وصولكم .

ويظهر ان سموكم تنظرون الى هذا التدبير المقترح لاستبدال الجيوش البريطانية بالافرنسية والعربية كأنه من بعض الوجوه مغاير للالتزامات التي عقدتها حكومة جلالة الملك مع والدكم الجليل جلالة الشريف حسين ملك الحجاز . ودفعاً لحصول ادنى سوء تفاهم بشأن هذا الأمر ، فاني أبعث اليكم بالمراسلات التي دارت بين والدكم الجليل ملك الحجاز وبين المندوب السامي البريطاني في القاهرة ، وهي تشتمل على الشروط التي دخل العرب بموجبها في الحرب ضد تركيا ، وهذه المجموعة تشمل جميع المكاتبات المختصة بهذا الموضوع مما هو في حيازة حكومة جلالة الملك .

أما الوثيقة التي قدمتموها سموكم لرئيس الوزارة في الاجتماع الـذي انعقد منذ بضعة ايام ، فليست سوى خلاصة الشروط التي طلبها الملك حسين في وقت سابق ، ولكنها لم تؤخذ بعين الاعتبار ولم يجر قبولها مطلقاً . ولذلك فلا دخل لها في المسألة الموضوعة على بساط البحث . (١)

يتضح لسموكم من المكاتبات المرسلة طيه أن حكومة جلالة الملك بيّنت منذ البداية انه في رأيها « أن مقاطعات مرسين واسكندرونـة وبعض أقسـام سوريـة الواقعة الى غرب مقاطعات دمشق وحمص وحماة وحلب لا يمكن ان يقال عنها انها عربية خالصة وانه ينبغي اخراجها من الحدود المقترحة والتخوم التي كانت الحكومة البريطانية مستعدة ان تعترف باستقلال العرب فيها ، ولها ملء الحرية ان تتصرف فيها بما لا ينافي مصالح حليفتها فرنسا » — وهذه الفقرات واردة في كتاب السير هنري مكماهون الى سمو الشريف حسين بتاريخ ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩١٥ . وقد أجاب سمو الشريف حسين على هذا الكتاب في ٥ تشرين الثاني بقوله انه يتنازل عن ادخال ولايتي مرسين وأضنة في المملكة العربية ، ولكنه صرّح بأن ولايتي حلب وبيروت وسواحلهما انما هي ولايات عربية خالصة العروبة.

ورداً على هذا الكتاب أجاب المندوب السامي البريطاني في القاهرة بتاريخ ١٤ كانون الاول ، مرحباً بموافقة سموه على استثناء ولايتي مرسين وأضنة من حدود المناطق العربية ولكنه اضاف قائلا :

« اما فيما يختص بولاية حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قـد نظرت بعين الاعتبار الى ملاحظتكم ، ولكن بما ان مصالح حليفتنا داخلة في هذه المسألة فيقتضي ذلك اعتبارات مهمة ومراسلات اخرى عن الموضوع تقدم لكم في حينها » .

وأما الحاجة الى مكاتبة جديدة فقد استغني عنها نتيجة جواب سمو الشريف حسين المؤرخ في ١ كانون الثاني سنة ١٩١٦ والذي يقول فيه :

---

(١) مفهوم الملك حسين للاتفاق بينه وبين بريطانيا والذي بعث به الى المندوب السامي البريطاني في القاهرة مع رسالته المؤرخة ٢٨ آب ١٩١٨ (النص في كتاب وثائق واسانيد صص ١١٥-١١٧ وفي الجزء الاول من كتاب المراسلات التاريخية صص ٢١٠ - ٢١١ والترجمـة في الوثائق البريطانية ، المجلـد ١٣ ص ص ٤٠٥ - ٤٠٧)

« انه بخصوص الأقسام الشمالية وسواحلها قد أوضحنا قبلا في كتابنا السابق ما يمكننا القبول به من التغييرات . وقد وجب ذلك لاتمام المطالب التي بلوغها منوط بمشيئته سبحانه وتعالى. إن هذا الشعور ذاته وهذه الرغبة التي تبعثنا على تجنّب كل ما يمكن أن يضر بالمعاهدة بين انكلترا وفرنسا والاتفاق المعقود بينهما مدة الحرب ورزاياها . على اننا نجد انه من واجبنا أن نؤكد لحضرة الوزير انه عندسنوح اول فرصة بعد انتهاء الحرب نطالبكم بما نغض النظر عنه الآن لفرنسا في بيروت وسواحلها » .

ومضى سموه في جوابه فأبدى رأيه بأن :

« من المؤكد ان الأهلين في بيروت لن يقبلوا هذه الاستثناءات ، وربما أجبرونا أن نتخذ أموراً جديدة قد تعود على بريطانيا العظمى بما لا يقل عن مشاكلنا الحاضرة ، لاننا نعتقد ونؤكد ان مصالحنا متبادلة ، وهذا الامر هو الذي جعلنا ان لا نخاطب دولة غيركم. ولذلك يستحيل علينا ان نسمح بأي تحوير يخوّل فرنسا اي نفوذ او اي شبر واحد من الأرض في تلك البقاع » .

وفي ٢٥ كانون الثاني أجاب المندوب السامي البريطاني في القاهرة ، بما يلي :

« اما عن الأقسام الشمالية فقد لاحظنا بمزيد الرضى انكم ترغبون ان تتجنبوا كل ما يضر بالمعاهدة بين بريطانيا العظمى وفرنسا ، لان ذلك كما تعلمون عزمنا الاكيد ، وانه لا يمكن ان يطرأ اي شيء يخفف ولو في أقل الدرجات تضامننا على مداومة الحرب الى نتيجة النصر . وعلاوة على ذلك فالصداقة بين بريطانيا العظمى وفرنسا متى تقرر النصر تزيد رسوخاً وثباتا لانها تكون موثقة بدماء الانكليز والفرنسيين الذين ماتوا جنبا لجنب ذائدين عن العدل والحرية » .

تلك كانت آخر المكاتبات التي دارت عن هذا الموضوع قبل بدء العمليات الحربية المشتركة التي انتهت في تشرين الثاني سنة ١٩١٨ باندحار الجيوش التركية التام .

ويتضح من هذه المراسلات أمران :

الاول : ان الحكومة البريطانية مرتبطة بمواثيقها مع الملك حسين بأن تعترف بتأسيس دولة عربية مستقلة تشتمل ضمن حدودها على المدن الاربع ، وهي دمشق وحماة وحمص وحلب .

الثاني : ان الحكومة البريطانية قد أوضحت بلا ابهام لجلالةوالدكم قبل دخول العرب في الحرب ، أنها تعتبر ان لفرنسا حقوقا خاصة في البقاع الواقعة الى الغرب من هذه المدن الاربـــع .

وحكومة جلالته تحب ان تضيف الى هذا انه في سنة ١٩١٦ حينما اقتضت المصلحة الحربية العمومية ان يبرم اتفاق مع فرنسا وروسيا بشأن احتلال الولايات التركية في حالة انهزام تركيا ، أصرت حكومة جلالة الملك على الاحتفاظ باستقلال العرب في الولايات التي وعدت ان تحتفظ بها للعرب في مراسلاتها مع الملك حسين . ولم تبلغ هـذا الاتفاق للملك حسين لانه كان مطابقا مطابقة تامة للالتزامات التي عقدتها معه من قبل .

لهذا كله فان موقف حكومة جلالة الملك في كل هذه المباحثات كان واضحا دائما وغير متبدل . لقد عقدت التزامات مع حليفيها فرنسا والعرب . وهـذه الالتزامـات لا تتضارب بل يتم الواحد منها الآخر . وحكومة جلالته تعلق أهمية عظمى على صداقـة حليفيها وتعاونهما في العمل ، وتنوي أن تفي بتعهداتها لكل واحد منهما .

بعد هذا ، أجيب على سؤال سموكم عن السبب الموجب لانهاء الاحتلال العسكري البريطاني لسورية ، عوضاً عن تأجيله حتى يتقرر الصلح مع تركيا . إن السبب يكمن في المجهود الضخم الذي بذلته الامبراطورية البريطانية في الحرب ضد تركيا وحلفائها .

وان حكومة جلالة الملك يسرها ان تعترف اعترافاً تاما بالمساعدة التي لم يكن غنى عنها والتي بذلها الملك حسين وشخصكم والجيش العربي الباسل تحت قيادتكم تأييداً لقضيـة الحلفاء . فان شجاعة ونشاط قوات سموكم كانت عنصراً حيويا في الحملة التي انتهت بقهر الاستبداد التركي . ولكن حكومة جلالة الملك لا يمكنها ان تنسى ان الحصة الكبرى في قهر تركيا قد كانت من نصيب الامبراطورية البريطانية ، فانها منذ البداية الى النهاية قد أرسلت الى ميدان الحرب الشرقي ما ينيف على مليون واربعمائة الف جندي . وانفقت ما يزيد على سبعمائة وخمسين مليونا من الجنيهات . وقد كانت هذه الاعباء اضافـة الى التضحيات الأكثر ضخامة التي اضطرت الى تحملها في اوروبا لتحطيم قوة الالمـان التي كانت تدعم الامبراطورية العثمانية . فشعوب الامبراطورية البريطانية قد خسرت اكثر من تسعمائة وخمسين الف نسمة في ذلك السبيل ، وجرت على نفسها ديناً فادحا يبلغ تسعة

آلاف مليون جنيه لتأمين حرية امم اوروبا والشعوب التي كانت من قبل تئن تحت السير التركي . وقد تمكنت شعوب الامبراطورية البريطانية بهذه التضحيات من مساعدة الشعوب العربية والشعوب الاوروبية الخاضعة للاستبداد ، على تحطيم نير المستبد لتسير في الطريق المؤدية الى الرخاء والاستقلال والنفوذ في العالم .

وعلاوة على مجهوداتها أثناء الحرب فالامبراطورية البريطانية قد أقامت حاميات في الولايات المحتلة طوال عام كامل منذ توقيع الهدنة ، واحتملت الاعباء الثقيلة والنفقات الباهظة لتأييد النظام والامن في البلاد التي تحررت من الحكم الاجنبي ، راجية ان مؤتمر الصلح يأتي عاجلا بحل مرض للمشاكل الصعبة المتعلقة بمستقبل الشرق الاوسط . ولكنه ليس من الانصاف أن يُطلب من دافع الضرائب البريطاني بأن يتحمل أكثر مما تحمل من أعباء احتلال الولايات التي لا تنوي الامبراطورية ان تقبل فيها مسؤولية دائمة . وقد أعلنت حكومة جلالته في آذار الأخير لمؤتمر السلام ولذاتكم ايضا تصريحا رسميا انها لا تقبل انتداباً في سورية في اية حالة كانت (١). والآن بناء على تأجيل الولايات المتحدة الامريكية قرارها باستعدادها لقبول او رفض المشاركة في تأييد خير ونجاح شعوب الشرق الأوسط ، فلا أمل في تقرير سلم نهائي مع تركيا قبل مضي بعض الوقت من السنة المقبلة . في هذه الظروف قررت حكومة جلالة الملك انه يستحيل عليها ابقاء جيوشها بعد الان في سورية ، وقد أبلغت المؤتمر بذلك وهي تعتزم سحب تلك القوات في ١ تشرين الثاني ١٩١٩ .

وقد أثرتم سموكم في مذكرة اخرى مؤرخة في ٢٣ ايلول مسألة الشروط التي أخلت بموجبها القوات العربية مدن الساحل ، حين تقدم الجيش . فحكومة جلالته لا تريد ان تفكر بأن سموكم تعتبرون انكم امتثلتم لأوامر القائد العام الذي كنتم تحت إمرته (وهي أوامر كانت عنده قوة كافية لانفاذها) نتيجة مساومة . اما ان سموكم قد اعتقدتم ان الاحتلال البريطاني سيدوم حتى يتم توقيع الصلح فأمر أفهمه جيدا ، لان ذلك كان ايضا رأي حكومة جلالته في ذلك الوقت . وقد أطالت حكومة جلالته أجل الاحتلال البريطاني أكثر مما كانت تظن هي او غيرها في باديء الامر ، ولكن بالنظر الى العبء الفادح الواقع عليها فمن حقها أن تلح على انهاء ذلك الاحتلال .

---

(١) الاشارة هنا الى مباحثات مجلس الاربعة يوم ٢٠ اذار ١٩١٩ والى برقية بلفور الى اللنبي بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩١٩ (المجلد ٤ رقم ٢٠٦) .

وعندما أنبأت حكومة جلالته مؤتمر السلام بما سبق ذكره عن عزمها على سحب جيوشها حالا ، فانها عرضت في الوقت نفسه اقتراحات بشأن الاحتلال الموقت للمناطق التي كانت سابقاً تركية كما هو مذكور في (مذكرة ١٣ أيلول) . وهي لا ترى ان هنالك اقتراحاً آخر يمكن العمل به في خلال هذه المدة . ولا توجد سلطة ما ذات وزن تعتقـد بقدرة الشعب السوري على القيام بشؤون نفسه في الوقت الحاضر . أما الأخذ بهذا الحل الذي تقترحونه . فسيؤدي بكل بساطة الى اعاقة التقدم الحر السريع – وبالتالي إعاقة استقلال الشعب السوري والشعوب العربية . وعلاوة على ذلك فانه ينبغي ريثما يتقرر الصلح مع تركية ان تحتل قوة اوروبية من الدرجة الاولى البقاع الواقعة الى الجنوب الشرقي من الاناضول . وبعرضها هـــذا الاقتراح كما هو مفصل في (المذكرة) ، قد نظرت حكومــة جلالة الملك الى التعهدات التي تحملتها نحو حلفائها العرب والافرنسيس دون تحيز ،وهي تعهدات تم ايضاحها للملك حسين قبل دخوله في الحرب كما سبق القول . وهي لم تستطع الا بعد صعوبة ان توطد لسموكم تأسيس دولة عربية مستقلة في ذلك القسم من سورية المشتمل على دمشق وحماة وحمص وحلب ، حسب الوعد في المراسلات مع الملك حسين بأن تكون للعرب.

اما فيما يتعلق باحتـــلال فرنسا لبقية سورية فإن حكومة جلالته تسأل سموكم ان تذكروا ان العرب مدينون الى حد كبير بنيل حريتهم للتضحيات الجليلة التي تكبدتها الامة الفرنساوية في هذه الحرب . حقاً ان المساعدة الفرنساوية في سورية ذاتها لم تكن عظيمة ، لانهماك فرنسا في الحرب في ميادين أخرى غيرها ، ولكنها في تلك الميادين الحيوية في اوروبا قد خسرت مليون واربعمائة الف جندي ، وتكبدت ديناً لا يقل عن الدين الذي تكبدته بريطانيا العظمى لسحق القوة التي كانت تعاضد الاستبداد التركي ، والتي لولا معونتها لم يكن بمقدور القوة الحربية التركية ان تواصل الحرب أكثر من بضعة أسابيع .

ولذلك ، فحكومة جلالة الملك تؤمل من سموكم ان توافقوا على الاقتراحات التي بينتها في مذكرتها بشأن احتلال سورية ريثما يتم الصلح مع تركيا . وأما الاعتبارات التي تذكرونها بشأن مستقبل الشعب السوري والعربي ، فمن الممكن الالحاح عليهما في مؤتمر السلام الذي أنتم أحد اعضائه الموقرين والذي يملك السلطة التامة للبت في المسألة العربيـــة كلها ، والذي لا يأخذ في حسبانه رأي سموكم ورأي الشعب العربي فقط ، بل يتناول سائر التعهدات والتصريحات التي التزمت بها الدول العظمى .

وان حكومة جلالة الملك لا تشك أبداً في ان أحسن الطرق للشعب العربي هو أن يقبل التدبير المؤقت المقترح ، وأن يدخل في تدابير ودية عملية لاجل انفاذها مع حليفتيه بريطانيا العظمى وفرنسا . وهي كما أشارت سابقا تلح الآن بأن سموكم تبحثون حالا في هـذه التدابير مع الحكومة الفرنساوية ، وحكومة جلالته تعمل ما في وسعها بكل سرور لتسهيل قيام اتفاق مرض حبّي بين حليفيها فيما يتعلق بالاحتلال سحابة هذه المدة .

وتعتبر الحكومة البريطانية انها تقصر بواجبها نحو حلفائها العرب اذا لم توضح بكل جدّ وبكل مودة ، أنها لا تقدر ان تتصور شيئا أشد قتلاً لآمال العرب ونجاحهم في مؤتمر السلم وبعده ، من طريقة المقاومة العسكرية الملمح اليها في كتاب سموكم ، وهي بصفتها صديقة العرب المخلصة والمريدة لهم كل خير تدعوهم الى قبول التدبير المقترح .

وعلاوة على ذلك أرجو ان يكون هذا الكتاب معينا على نجاح محادثاتنا المقبلة مع سموكم والتي أتطلع اليها بكل سرور ، والتي آمل أن توجد خلالها وسيلة لاعادة العلاقات الودية التامة بين هذه البلاد وحليفيها الفرنسيس والعرب .

واني ألتمس من سموكم أن تثقوا بأن الحكومة البريطانية ، تكنّ شعور التعاطف والاعجاب بالشعب العربي ، ذلك الشعور ذاته الذي حملها على تأييد سمو الشريف حسين في ثورته ضد الترك ، والذي اتسمت به علاقاتها مع سموكم خلال النضال المجيد الظافر الذي خاضته زمنا طويلا بالتعاون مع سموكم . (١)

---

(١) نشرت ترجمة النص العربي للمذكرة سابقاً في كتاب (جزيرة العرب في القرن العشرين) تأليف الشيخ حافظ وهبه (الذى عثر على كية من مراسلات الشريف حسين عند استيلاء السعوديين على مكة عام ١٩٢٤). ولكن النص الحالي تم تدقيقه مع النص الانكليزي (الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ الوثيقة رقم ٢٠٩) فجاء اكثر وضوحاً وتطابقاً مع الاصل .

من المهم أن نلاحظ أن اللورد كرزون أعلن بوضوح في هذه المذكرة (الفقرة الاولى من صفحة ١٥١) إن رسالة مكماهون الشهيرة قصدت المدن الأربع وليس الولايات الأربع ، وان الحكومة البريطانية كانت تفهم الوضع على هذا الاساس، وأن الاستثناء لم يشمل الا « البقاع الواقعة الى الغرب من هذه المدن الاربع» .أما القول بان فلسطين كانت داخلة في نطاق الاستثناء ، فقول لايستند الى اساس ولم يظهر الا بعد ١٩٢٠ .

٦٤

من الامير فيصل الى المستر لويد جورج

لندن : ٩ تشرين الاول ١٩١٩

لقد تفضلتم فأنبأتموني عند اجتماعي بكم في (جيلد هول) منذ يومين أن الأزمــة الأخيرة (١) حالت بينكم وبين الرد على مذكرتي المؤرخة في ٢١ أيلول سنة ١٩١٩ وأنكم عازمون على ارسال الجواب في أقرب مدة . انني اقدر تلطف فخامتكم ، ولكن بسبب وجود أزمة بالغة الخطورة تهددنا ، فانني اذ أتوقع وصول جوابكم أبادر لأضع أمامكم مقترحات معيّنة .

لقد بسطت لكم سابقاً آرائي عن الترتيب الأخير في باريس. ولاأقصد الآن أن أؤكد لكم بأني لم أزل على تلك الآراء . ومهما يكن في ذلك الترتيب من محاسن أو مساوىء ، فالواقع أن جمهور السكان ينظرون اليه بسخط عظيم . والأرجــح أن انسحاب الجيوش البريطانية من سورية سيؤدي الى كارثة عظيمة بالنسبة للعالم العربــي والمبدأ المشترك الذي يدافع عنه الحلفاء .

انني شديد الرغبة في تجنّب خلق اي وضع خطير يمكن ان يؤدي الى تصديع العلاقات الودية القائمة بين الحلفاء والعرب ، وربما يجعل من المستحيل التوصل الى حل دائمي قائم على أسس الصداقة ، وانني أرغب أن أفعل كل ما بوسعي للابقاء على تلك الرابطة التي كتبت بالدماء التي سفكها الجميع من أجل انتصار الحق والعدالة .

ورغبة في منع أي حادث مؤسف قد يؤدي الى تدهور الوضع ، رأيت أن أعرض لفخامتكم المقترحات التالية :

---

(١) الاشارة هنا الى اضراب واسع النطاق قام به عمال السكك الحديدية في بريطانيا .

٦٤

من الامير فيصل الى المستر لويد جورج

لندن : ٩ تشرين الاول ١٩١٩

لقد تفضلتم فأنبأتموني عند اجتماعي بكم في (جيلد هول) منذ يومين أن الأزمة الأخيرة (١) حالت بينكم وبين الرد على مذكرتي المؤرخة في ٢١ أيلول سنة ١٩١٩ وأنكم عازمون على ارسال الجواب في أقرب مدة . انني اقدر تلطف فخامتكم ، ولكن بسبب وجود أزمة بالغة الخطورة تهددنا ، فانني اذ أتوقع وصول جوابكم أبادر لأضع أمامكم مقترحات معينة .

لقد بسطت لكم سابقاً آرائي عن الترتيب الأخير في باريس. ولاأقصد الآن أن أؤكد لكم بأني لم أزل على تلك الآراء . ومهما يكن في ذلك الترتيب من محاسن أو مساوىء ، فالواقع أن جمهور السكان ينظرون اليه بسخط عظيم . والأرجح أن انسحاب الجيوش البريطانية من سورية سيؤدي الى كارثة عظيمة بالنسبة للعالم العربي والمبدأ المشترك الذي يدافع عنه الحلفاء .

انني شديد الرغبة في تجنب خلق اي وضع خطير يمكن ان يؤدي الى تصديع العلاقات الودية القائمة بين الحلفاء والعرب ، وربما يجعل من المستحيل التوصل الى حل دائمي قائم على أسس الصداقة ، وانني أرغب أن أفعل كل ما بوسعي للابقاء على تلك الرابطة التي كتبت بالدماء التي سفكها الجميع من أجل انتصار الحق والعدالة .

ورغبة في منع أي حادث مؤسف قد يؤدي الى تدهور الوضع ، رأيت أن أعرض لفخامتكم المقترحات التالية :

---

(١) الاشارة هنا الى اضراب واسع النطاق قام به عمال السكك الحديدية في بريطانيا .

١ . أن يَلغى الترتيب الذي تم التوصل اليه في باريس أو على الأقل إرجاء العمل به.

٢ . أن تُعرض المسألة كلها على مؤتمر السلام لتسويتها نهائيا بدون تأجيل ، والنظر فيها من قبل مؤتمر السلام ذاته أو من قبل لجنة أخرى فرعية يعينها المؤتمر ، وتؤلف من أعضاء بريطانيين وفرنساويين وعرب تحت رئاسة مندوب اميركي للبحث في هذه المسألة الخطيرة ولتقديم تقرير عن ذلك الى مؤتمر السلام .

اني اعتبر الغاء ذلك القرار الباريسي من الأوليات الحيوية للوصول الى حل ناجح ، وان عدم العمل بهذا سيعجّل بوقوع الأزمة في سورية ، وقد يؤدي الى قيام حالة تجعل المباحثات الودية بالغة الصعوبة . وعلى هذا فان لي الثقة أن هذه المطالب التي هي حيوية بالنسبة للجميع ، سوف تنال موافقتكم ، ولي الثقة انني استطيع الاعتماد على مساعدة الحكومة البريطانية من أجل تحقيقها .

أرجو أن تتكرموا فخامتكم بالاجابة على مذكرتي هذه في أسرع وقت ممكن .(١)

---

(١) نشرت هذه المذكرة اصلا في كتاب حافظ وهبه (جزيرة العرب في القرن العشرين) ولكنني اعدت تدقيق النص مع النص الانكليزي (الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ ص ٤٤٣ -٤٤٤) مما ادى الى تصحيح عدد من العبارات .

٦٥

من المستر لويد جورج الى الامير فيصل

لندن : ١٠ تشرين الاول ١٩١٩

وصلني كتابكم المؤرخ في ٩ تشرين الاول الذي تقترحون فيه إلغاء الترتيبات التي وضعت لاحتلال سورية بعد الانسحاب البريطاني أو على الأقل تأجيلها ، وأن تُعرض القضية كلها على مؤتمر السلام أو على مؤتمر فرعي يعينه المؤتمر لوضع تسوية نهائية بدون تأخير؟

لا أظن أنه يجب عليّ أن أبحث مرة ثانية في الأسباب التي حملت حكومة جلالته على عرض الاقتراحات (المذكرة) ، لان وزير الخارجية أوضح تلك الاسباب بما فيه الكفاية في الرسالة التي بعث بها اليكم . ولتلك الأسباب المذكورة لا يبدو لي ان الاقتراح الذي تبدونه الآن عملي ، فحكومة جلالته قد أقرّت عزمها على انه يستحيل عليها ان تداوم على احتلال سورية بالجيوش البريطانية ، وقد أعلنت منذ ستة اشهر مضت لمؤتمر السلم والذاتكم ايضا انها لا تقبل انتداباً في سورية في أية حال من الاحوال . فاحتلالها للبلاد الذي كبدها نفقات طائلة قد طال أكثر مما كانت تتوقع ، على امل ان يستطيع مؤتمر السلام معالجة القضية دون تأخير

ولا يبدو الان أن باستطاعة مؤتمر السلام الاقدام على بحث المشكلة التركية في الاش القليلة المقبلة . كما إن مرض الرئيس ويلسون — الذي لا يُستطاع التوصل الى قرارات نهائية في غيابه — سيؤدي الى تأخير تسوية المشكلة بدلا من التعجيل بها . وعليه فمن المستحيل لحكومة جلالته أن تسحب الاقتراحات التي قدمتها لمعالجة القضية السورية في الظروف الراهنة الى ان يفصل فيها مؤتمر السلام . على انه يسرّ الحكومة البريطانية ان تعدّ الترتيبات لعقد اجتماع فوري بينكم وبين مفوض فرنسي وأميركي وبريطاني ، لتسوية القضايا المتعلقة بأنسحاب القوات البريطانية الوشيك من سوريا في أول تشرين الثاني على أحسن طريقة حبية مرضية لجميع الأطراف المعنية .

وكما أنبأتكم قبلا فاني آرغب في الاستماع الى مطالعات سموكم شخصياً في مواجهة ثانية عن هذه المسألة نهار الاثنين القادم (١٣ تشرين الاول) الساعة الرابعة في ١٠ دوننج ستريت . (١) .

---

(١) نشرت هذه المذكرة اصلا في كتاب حافظ وهبه (جزيرة العرب في القرن العشرين) ولكني اعدت تدقيق النص مع الوثائق البريطانية (المجلد ٤ ص ٤٥١ – ٤٥٢) مما ادى الى تصحيحات مفيده .

١ . أن يلغى الترتيب الذي تم التوصل اليه في باريس أو على الأقل إرجاء العمل به.

٢ . أن تعرض المسألة كلها على مؤتمر السلام لتسويتها نهائيا بدون تأجيل ، والنظر فيها من قبل مؤتمر السلام ذاته أو من قبل لجنة أخرى فرعية يعينها المؤتمر ، وتؤلف من أعضاء بريطانيين وفرنساويين وعرب تحت رئاسة مندوب اميركي للبحث في هذه المسألة الخطيرة ولتقديم تقرير عن ذلك الى مؤتمر السلام .

أني اعتبر الغاء ذلك القرار الباريسي من الأوليات الحيوية للوصول الى حل ناجح ، وان عدم العمل بهذا سيعجل بوقوع الأزمة في سورية ، وقد يؤدي الى قيام حالة تجعل المباحثات الودية بالغة الصعوبة . وعلى هذا فان لي الثقة أن هذه المطالب التي هي حيوية بالنسبة للجميع ، سوف تنال موافقتكم ، ولي الثقة انني استطيع الاعتماد على مساعدة الحكومة البريطانية من أجل تحقيقها .

أرجو أن تتكرموا فخامتكم بالاجابة على مذكرتي هذه في أسرع وقت ممكن .(١)

---

(١) نشرت هذه المذكرة اصلا في كتاب حافظ وهبه (جزيرة العرب في القرن العشرين) ولكنني اعدت تدقيق النص مع النص الانكليزي (الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ ص ٤٤٣ -٤٤٤) مما ادى الى تصحيح عدد من العبارات .

٦٥

من المستر لويد جورج الى الامير فيصل

لندن : ١٠ تشرين الاول ١٩١٩

وصلني كتابكم المؤرخ في ٩ تشرين الاول الذي تقترحون فيه إلغاء الترتيبات التي وضعت لاحتلال سورية بعد الانسحاب البريطاني أو على الأقل تأجيلها ، وأن تُعرض القضية كلها على مؤتمر السلام أو على مؤتمر فرعي يعينه المؤتمر لوضع تسوية نهائية بدون تأخير :

لا أظن أنه يجب عليّ أن أبحث مرة ثانية في الأسباب التي حملت حكومة جلالته على عرض الاقتراحات (المذكرة) ، لان وزير الخارجية أوضح تلك الاسباب بما فيه الكفاية في الرسالة التي بعث بها اليكم . ولتلك الأسباب المذكورة لا يبدو لي ان الاقتراح الذي تبدونه الآن عملي ، فحكومة جلالته قد أقرت عزمها على انه يستحيل عليها ان تداوم على احتلال سورية بالجيوش البريطانية ، وقد أعلنت منذ ستة اشهر مضت لمؤتمر السلم والذاتكم ايضا انها لا تقبل انتداباً في سورية في اية حال من الاحوال . فاحتلالها للبلاد الذي كبدها نفقات طائلة قد طال أكثر مما كانت تتوقع ، على امل ان يستطيع مؤتمر السلام معالجة القضية دون تأخير .

ولا يبدو الان أن باستطاعة مؤتمر السلام الاقدام على بحث المشكلة التركية في الاشهر القليلة المقبلة . كما إن مرض الرئيس ويلسون — الذي لا يُستطاع التوصل الى قرارات نهائية في غيابه — سيؤدي الى تأخير تسوية المشكلة بدلا من التعجيل بها . وعليه فمن المستحيل لحكومة جلالته أن تسحب الاقتراحات التي قدمتها لمعالجة القضية السورية في الظروف الراهنة الى ان يفصل فيها مؤتمر السلام . على انه يسرّ الحكومة البريطانية ان تعدّ الترتيبات لعقد اجتماع فوري بينكم وبين مفوض فرنسي وأميركي وبريطاني ، لتسوية القضايا المتعلقة بأنسحاب القوات البريطانية الوشيك من سوريا في أول تشرين الثاني على أحسن طريقة حبية مرضية لجميع الأطراف المعنية .

وكما أنبأتكم قبلا فاني آرغب في الاستماع الى مطالعات سموكم شخصياً في مواجهة ثانية عن هذه المسألة نهار الاثنين القادم (١٣ تشرين الاول) الساعة الرابعة في ١٠ دوننج ستريت . (١) .

---

(١) نشرت هذه المذكرة اصلا في كتاب حافظ وهبه (جزيرة العرب في القرن العشرين) ولكني اعدت تدقيق النص مع الوثائق البريطانية (المجلد ٤ ص ٤٥١ – ٤٥٢) مما ادى الى تصحيحات مفيده .

٦٦

مذكرة من المسيو كليمنصو الى الحكومة البريطانية
(جواباً على المذكرة البريطانية بتاريخ ١٣ أيلول سنة ١٩١٩)

الوثائق البريطانية المجلد ٤

باريس : ١٠ تشرين الاول ١٩١٩ الرقم ٣١٤

١ - ان قاعدة التفاهم الوحيدة بين الفرنسيين والانكليز في آسيا الصغرى ، هي الاتفاقية المعقودة عام ١٩١٦ ، تحقيقاً لتصريحات السير ادوارد جراي في عام ١٩١٢ : وقد ظلت محادثات كانون الاول ١٩١٨ بين المستر لويد جورج والمسيو كليمنصو بدون نتيجة ، لانه كان من الصعب اجراء تنازلات حول موضوع الموصل وفلسطين الا اذا عرضت مقاطعات اخرى ، مقابل التنازلات الجديدة المطلوبة .

ان اوضاع فرنسا في سوريا وعلاقتها مع العرب في منطقتها ، لا يمكن الا ان تكون شبيهة بأوضاع بريطانيا في العراق وبعلاقتها مع العرب في منطقة النفوذ البريطانية .

ان هذا التوازن الكامل (بين اوضاع الدولتين) ناتج عن الاتفاقية التي وقع عليها البلدان. ان كون بريطانيا احتلت اثناء الحرب ، وباسم الحلفاء، المنطقة البريطانية والفرنسية لا يشكل وضعا يمكن ان يغير الواقع في آسيا تماما كما لا يمكن ان يحدث ذلك في اوروبا .

٢ - ان قضايا سوريا والعراق سوف تحل نهائيا بين الحلفاء، وفي مناطق الامبراطورية العثمانية واسطنبول ، وآسيا الصغرى ، وارمينيا . ولن يلحق أي ضرر بمصالح بريطانيا وفرنسا وبحقوقهما التقليدية في مناطق نفوذهما .

٣ - ان قرار المجلس الاعلى بتاريخ (١٥ أيلول ١٩١٩) لم يتضمن الا موافقة رئيس الوزراء الفرنسي على مقترحات رئيس الوزراء البريطاني حول استبدال الجنود البريطانيين بقوات فرنسية اعتباراً من اول تشرين الثاني في كيليكيا وفي سوريا الساحلية . وكان واضحا على وجه التخصيص ، ان موافقة فرنسا هذه لا تلزمها بأي نقطة وردت في المذكرة البريطانية : اي ان هذه الموافقة لا تعني قبول حل نهائي حول الانتدابات او حدود المناطق الفرنسية او الانكليزية ، وهي النقاط التي سيجري بحثها عند دراسة موضوع الشرق بأكمله .

٤ — ان وضع فرنسا وبريطانيا في ما يتعلق بالمناطق العربية أصبح في الأساس محدداً بالامور التالية :

(١) بالمادة الاولى من اتفاقية ١٩١٦ ، التي تنص على ان فرنسا وبريطانيا مستعدتان ان تعترفا بدولة عربية مستقلة او حلف دول عربية وتحمياها Proteger في المنطقتين (ا) و(ب) .

(٢) بسبب الضرورة التي اعترف المؤتمر بوجودها ، والتي تستدعي انتداب دولة اوروبية على العرب ، الذين اتضح انهم ما يزالون عاجزين عن حكم انفسهم بأنفسهم سواء في سوريا أو في العراق .

ان الاتفاقات الخاصة الموقعة بين الانكليز والعرب ، لا تقيد فرنسا التي لم تطلع على الاتفاقيات المعقودة بين السير هنري مكماهون والملك حسين في تموز وتشرين الاول من عام ١٩١٥ ، الا في شباط سنة ١٩١٩ ، وقد اتضح صدق ذلك من مقتطفات محاضر الجلسات (التي ثبت انها مبهمة ، وناقصة وغير موقعة من قبل ممثلنا) والتي وصلتنا عن طريق المستر لويد جورج . وبالاضافة الى كل ذلك فان هذه الاتفاقات لا يمكن ان تبدل شيئا في الشروط الواضحة الصريحة التي وردت في الاتفاقية الاخيرة المعقودة سنة ١٩١٦.

٥ — ان الحكومة الفرنسية كانت قد صممت على الوفاء بالتزاماتها لمساعدة العرب حسب ما نصت عليه شروط الانتداب ، كما انها على استعداد للتفاوض مباشرة مع الامير فيصل اذا كف عن التمتع بالحماية الانكليزية (تلك الحماية التي يرغب فيها) ، نتيجة لادراك خاطيء لمعنى الاتفاق معنا . وانه لمن حق فرنسا التفاهم مع العرب الموجودين في منطقتها تماماً كما هو من حق بريطانيا التفاهم مع العرب الموجودين في منطقتها ، وذلك استناداً الى القواعد العامة التي تم الاتفاق عليها ، وبدون تدخل دولة ما في انتداب الدولة الاخـرى .

٦ — ان استبدال القوات الانكليزية بأخرى فرنسية لا يمكن ان يتم بدون فوضى او بدون التعرض للمخاطر ، الا اذا جرت العملية من الجانبين وفي وقت واحد .

ان حظر المنطقة السورية الداخلية وكذلك مدينتي حلب ودمشق على الجنود الفرنسيين، لأمرٌ منافٍ لشروط اتفاقية ١٩١٦، تماماً كما لو انه طُلب الى القوات العربية احتلال مدن المنطقة (ب) وطرد القوات الانكليزية منها .

وكيف تستطيع فرنسا ان تتحمل مسؤوليتها بدلا من انكلترا . أم كيف سيكون بامكانها ممارسة مسؤوليتها في الانتداب ، اذا لم تتوافر لديها الامكانية للتدخل في حالة حدوث اضطرابات ؟ .

ثم كيف نستطيع ان نتفاهم مع الامير فيصل في الوقت الذي يصر الانكليز على ان يظل الامير رجلهم المعتمد ، واذا تعهدوا بتنفيذ وعدهم له والقاضي بمنعنا من دخول المنطقة الداخلية ؟

إنه لمن حقنا نحن التفاهم مع فيصل وتحديد مواقع احتلالنا ، اذا تعهد ونجح في حفظ السلام في مدن دمشق وحمص وحماة وحلب . اننا نعتبر وعود بريطانيا للحفاظ على استقلال فيصل في المنطقة الداخلية تدخلا يتعارض بشدة واتفاق شروط انتدابنا على سوريا .

٧ – ان الحدود بين فلسطين وسوريا تحددت في اتفاقية ١٩١٦ وبعد دراسة دقيقة لمصالح المنطقتين . وان رفع الحدود الى خط مدينة صور والى ضواحي دمشق تقريبا ، من شأنه ان يحرم سوريا من أخصب مجموعة من اراضيها ومن أعظم سكانها شجاعة ، في ظروف يرفضها المسيحيون والعرب على حد سواء . ورغم ذلك يمكن إجراء بعض التعديلات على الحدود وذلك بعد ان يصار الى تدقيق المواقع ذاتها ، من قبل لجنة للحدود مختلطة ، شريطة ان تؤخذ بعين الاعتبار الاعتبارات الجغرافية والعرقية . اما الحدود الاخرى بين مناطق الانتداب الانكليزي والانتداب الفرنسي فهي سهلة التحديد وذلك لاسباب فرضتها الطبيعة .

وعندما يتم الاتفاق حول موضوع الموصل فان فرنسا ستحتفظ في الشمال والجنوب بالحدود التي نصت عليها اتفاقية ١٩١٦ ، كما ستحتفظ في الشرق بحوض نهر الخابور وروافده .

٨ – ان طريق سكة الحديد من (حيفا) الى المنطقة (ب) لا ترغمنا على تعديل بنود المادة السابعة من اتفاقية ١٩١٦ . وقد جاءت شروط تلك الاتفاقية مطابقة للمطالب

البريطانية ، ونصّت على امكانية ادخال خط السكة في منطقة محددة من المنطقة (أ) الفرنسية في حالة الاصطدام بصعوبات فنية أثناء الانشاء .

فلو كان بالامكان الارتفاع بهذا الخط حتى دير الزور ، لأصبح من السهل قتل كل قيمة لسكة حديد الاسكندرونة ولتلاشت الغاية الاولى والوحيدة من الاتفاقية حول هذا الموضوع ، تلك الغاية التي كانت تستهدف ربط (حيفا) ببغداد بخط يكون تحت السيطرة الانكليزية — إذ أن مرور الخط في أحد مواقع المنطقة الفرنسية لم يبحث الا في حالة الاصطدام بصعوبات فنية . وبطبيعة الحال فان المنطقة الفرنسية التي سيمر منها خط السكة لن تصبح تحت السيطرة البريطانية ، هذا مع العلم بأن الحكومة الفرنسية سوف تقوم بالواجبات المنصوص عليها في اتفاقية ١٩١٦ خير قيام ، وذلك بتقديم كافة التسهيلات للحكومة البريطانية فيما يتعلق بالانشاء والاستثمار والتحسين .

٩ — ان موضوع البترول ووسائل نقله عبر الانابيب ، يرتبط ارتباطا وثيقا بموضوع التنازل عن الموصل . فقد أشارت الحكومة الفرنسية وما زالت تؤكد ان البديل الأساسي الذي تتطلبه مقتضيات الصناعة والجمعية العامة الفرنسية ، هو التعادل الدقيق في استثمار بترول العراق وكردستان . ان هذه النقطة ذات أهمية قصوى بسبب حرمان فرنسا الكامل وحاجتها للبترول .

بهذه الشروط يمكن الحصول على تنازل موقت عن الموصل ، وعلى التسهيلات لانشاء خطوط الانابيب التي تعبر منطقة الانتداب الفرنسي .

٦٧

من الامير فيصل الى الامير زيد

برقية رقم ٢٣٤ — اوراق الامير زيد

لندن : ١١ تشرين الاول ١٩١٩

اعتصاب السكك الحديدية هنا أشكل الوزارة عن كل عمل ، وهذا هو سبب تأخير المخابرات . منذ يوم مجيئنا باذلين الجهد في تنفيذ مرغوب الشعب . النتيجة أخبر كم بها .

م ١١

٦٨

مذكرة الامير فيصل الى رئيس وزراء بريطانيا العظمى

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤
الرقم ٣١٨ (ملحق)

لندن : ١١ تشرين الاول ١٩١٩

يا صاحب السعادة ،

لي الشرف ان احيطكم علما باستلامي رسالتكم المؤرخة ١٠ تشرين الاول . وقد تسلمت ايضا مخابرة من وزارة الخارجية ، وسأجيب عليها بالتفصيل .

اسمحوا لي ان اقدم احتجاجاً رسميا باسم الامة العربية ، ضد اي تغيير يمكن أن تتجه النية الى اجرائه على شكل الحكومة الحالية في سورية . وكما بينت سابقاً في مذكراتي السابقة ومقابلاتي ، فانني أعتبر انه لا يجب السماح باجراء اي تبديل قبل القرار النهائي الذي سيتخذه مؤتمر السلام ، بشأن شكل الحكومة في المستقبل .

ان احتجاجي يرتكز على ثلاث نقاط رئيسية :

(١) لقد سحبت معتمدي وقواتي من الساحل دون مساومة ، وفي الوقت ذاته قدّم القائد العام بواسطتي تصريحا للشعب السوري ، بانه ينوي احتلال اراضي سورية بقواته وأن يعمل على تشكيل ادارة موقتة تستمد صلاحياتها منه مباشرة كممثل لدول الحلفاء ، على ان تستمر تلك الادارة في العمل حتى يتوصل مؤتمر السلم الى قرار نهائي حول شكل حكومة هذه البلاد في المستقبل . ان هذا التعهد يجب ان لا يُهمل جانبا من أجل أسباب خارجة عن علمنا ولا نعرف عنها شيئا ، ولسنا مسؤولين عنها بأية حال من الاحوال . واذا كان مؤتمر الصلح قد أرجأ قراره النهائي فليس الذنب في ذلك ذنب العرب ، وليس ذلك جريمة يستحقون العقاب عليها بالتنكر لعهد أعطي بكل جدية . واذا كانت الضرورة الحتمية تقضي بأن تنسحب القوات البريطانية ، فان السوريين بطبيعة الحال يتوقعون ان تنسحب القوات الفرنسية ايضا في الوقت ذاته وان يُسلّم الساحل الى العرب كما كان قبل

الاحتلال البريطاني ، وتبقى البلاد في تلك الحال بانتظار القرار النهائي لمؤتمر السلم . ان هذا الترتيب سيوافق ايضا روح الوعد الذي قطعته بريطانيا العظمى للجنة السورية في القاهرة بتاريخ ١١ حزيران ١٩١٨ . (١) .

(٢) لقد فهمت ان حكومة جلالته ، قد أخذت بعين الاعتبار ، فيما يتعلـــق بانسحاب قواتها ، الالتزامات التي عقدتها مع حليفيها كليهما : الافرنسيين والعرب .

وبالاضافة الى التعهد الذي أشرت اليه في الفقرة السابقة ، أرجو ان ألفت الانتبــاه مرة اخرى الى البرقية التي أرسلها المندوب السامي فيمصرالى الملك حسينفي مكة [بتاريخ ١٦ حزيران ١٩١٨] ونصها كما يلي :

« ان البولشفيك لم يجدوا في وزارة الخارجية في بتروغراد معاهدة معقودة ، بـــل محاورات ومحادثات موقتة بين بريطانيا وفرنسا وروسيا في اوائل الحرب لمنع المصاعب بين الدول اثناء مواصلة القتال ضد الترك . وان جمال ، اما من الجهل او الخبث غير في مقصدها الاساسي وأهمل شروطها القاضية بضرورة رضى الاهـــالي وحماية مصالحهم . وقد تجاهل ما وقع بعد ذلك من ان قيام الثورة العربية وانسحاب روسيا قد أوجد حالة اخرى تختلف عما كانت عليه منذ أمد مضى » (٢) .

كانت هذه البرقية قد أرسلت الى الملك جواباً على احتجاجه على المعاهدة السرية بين بريطانيا العظمى وفرنسا ، وهي المعاهدة التي كان جمال باشا قد أفشاها في دمشق لغايات الدعاية . لقد سجلت نص هذه البرقية في مذكرتي اليكم بتاريخ ٢١ ايلول ١٩١٩ ولكنها بقيت دون جواب .

فهل ان « الحالة المختلفة » المتعلقة باتفاقكم مع فرنسا ، والتي أشير اليها في البرقية المذكورة اعلاه ، قد تم تعديلها منذ ذلك الحين ؟ وهل يا ترى أخذتم آراء الأهالي بشأن الاحتلال الجديد المقترح ؟ .

---

(١) المقصود هنا هو التصريح للسوريين السبعة .

(٢) مع ان فيصل استشهد مرتين بهذهالبرقيةفانه لم يذكر تاريخها ولم تذكر وثائق وزارة الخارجيةالبريطانية تاريخها ايضا ، بل أحالت القارئ على كتاب جورج انطونيوس الذي ورد فيه نص البرقية . الخطوط تحت العبارتين في الاصل .

ان الشرط القاضي بضرورة رضى الأهالي قد جرى التاكيد عليه في تشرين الثاني ١٨ عن طريق تصريح رسمي مشترك من قبل بريطانيا العظمى وفرنسا، حول ما اذا كان الاحت سيكون مؤقتاً أم لا .

(٣) ان الشعور الملتهب الآن والسائد في الأقطار العربية ، وكذلك في جميع الأق الاسلامية في الامبراطورية العثمانية في آسيا ، ذلك الشعور الناشيء عن التدخل الأجنبـ الأحمق ، لم يعد سراً مكتوماً . وأن أي شخص يعرف القليل القليل عما يجري في المقاطعا السورية ، يعتقد دون ان تساوره ذرة من الشك انه سيكون هناك اضطراب ، وفي جها متعددة ، اذا ما تبدل الوضع القائم في الادارة الحالية .

اني لذلك أرجوكم ، باسم الانسانية وباسم السلم العام ، وباسم الامة العربية ،وباس المصالح الكثيرة التي لبريطانيا العظمى وفرنسا في العالم الشرقي ، كما طلبت هذا سابقاً ان لا يسمح بفتح ابواب جديدة لخلق مزيد من المتاعب والاضطرابات ، وأن تتركوا الوضع الحالي كما هو .

وأرجو أيضاً أن تتخذ الاجراءات السريعة لتأليف لجنة تمثل الدول الحليفة المهتمة بالأمر ، الدول التي كنا لها أخوة في السلاح ، لكي تنظر في مصالح كل أمـــة ، بحسب مقتضيات العدالة ،التي حاربنا سوية من أجل تحقيقها .

أما اذا ظلت الحكومة البريطانية مصممة على تنفيذ قرارها بأن تسحب قواتها حتى بعد النظر في قضية العرب التي بسطتها الآن ، فانه ليسرني أن أقبل عرضكم التي تفضلتم به بأن اجتمع مع ممثلين عن بريطانيا العظمى وأميركا وفرنسا ، للنظر في المشاكل الكامنة في انسحاب القوات البريطانية قريباً من سورية ، ولاتخاذ قرار نهائي بشأن ذلك الانسحاب ، حتى يمكن حل تلك المشاكل بطريقة تحفظ السلم العام وتحفظ مصالح جميع الاطراف المعنية .

واني اذ أتوقع أن يعقد هذا المؤتمر بأقل ما يمكن من التأخير ، لأرجو أن تتفضلوا . .

(فيصـــل)

٦٩

من الامير فيصل الى الامير زيد

برقية عدد ١٨٥

أوراق الامير زيد

لندن : ١٣ تشرين الاول ١٩١٩

داوموا على التطوع بنشاط . ستأتيكم نتيجة تشبثاتي الرسمية .

٧٠

محضر الاجتماع

الذي عقد في ١٠ داوننج ستريت بلندن يوم الاثنين
الساعة الرابعة بعد الظهر

مترجم

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ ،
الرقم ٣١٨
١٣ تشرين الاول ١٩١٩

الجانب البريطاني

رئيس الوزراء ، لويد جورج
بونار لو ، رئيس مجلس النواب
اللورد كرزون ، وزير الخارجية بالنيابة
الفيلد مارشال ولسون ، رئيس الاركان
الفيلد مارشال اللنبي ، القائد العام في مصر
الكولونيل كورنوالس
الكولونيل ستيرلنج
الكولونيل هانكي
الكولونيل ستور

الجانب العربي

سمو الامير فيصل
اللواء حداد باشا (وقام بالترجمة)
الشيخ فؤاد الخطيب : المستشار السياسي للملك الحسين والامير فيصل

قال رئيس الوزراء انه منذ اجتماعهم الاخير ، تم تبادل وثائق معينة بين الطرفين ، وهو يودّ ان يعرف فيما اذا كان الامير فيصل يرغب في قول اي شيء .

قال الامير فيصل انه تسلم مذكرتين منذ الاجتماع السابق ، واحدة من رئيس الوزراء وواحدة من وزارة الخارجية . ولقد أعد جواباً على مذكرة رئيس الوزراء وحمله معه الى هذا الاجتماع ليقدمه يداً بيد . وهو يأمل ان يكون جوابه على مذكرة وزارة الخارجية جاهزاً في خلال الايام القليلة المقبلة . انه يود أن يوضح امتنانه لرئيس الوزراء على كل الجهود التي بذلها ، وخاصة لاقتراحه الذي جاء في المقطع قبل الاخير من مذكرته ، وهو الاقتراح الذي يعلن ان الحكومة البريطانية يسرها ان تعمل على ترتيب اجتماع عاجل بين الامير وممثلين عن فرنسا واميركا وبريطانيا ، من أجل تسوية المشاكل الناتجة عن انسحاب القوات البريطانية قريباً مع سورية ابتداء من ١ تشرين الثاني .

(وهنا سلّم الامير جوابه لرئيس الوزراء، فقرأ رئيس الوزراء ذلك الجواب على الحضور : مذكرة فيصل المؤرخة ١٩١٩/١٠/١١) .

قال رئيس الوزراء انه يرجو ان يسمح الامير فيصل له ولاعضاء الوفد البريطاني بالانسحاب الى غرفة أخرى لفترة قصيرة من الوقت ، لكي يتمكنوا من امعان النظر في جواب الامير .

(انسحب رئيس الوزراء واعضاء الوفد الآخرون باستثناء المستر بونار لو والكولونيل كورنوالس والكولونيل ستيرلنج . وبعد عشرين دقيقة استؤنف البحث) .

قال رئيس الوزراء ان الصعوبة حول امكان عقد المؤتمر المقترح تكمن في انه بسبب مرض رئيس الولايات المتحدة ، ذلك المرض المؤسف الذي يحول بين الرئيس وبين أداء أية أعمال رسمية ، فانه من غير المستطاع تمثيل الولايات المتحدة تمثيلا صحيحاً على أعلى مستوى ، لعدم وجود اي شخص يملك الصلاحيات لاصدار التعليمات الضرورية. لقد تشاور مع زملائه اثناء هذه الفترة القصيرة ، وأجمع رأيهم على أن أفضل ما يمكن عمله هو دعوة الجنرال غورو القائد الفرنسي الجديد في سوريا ، للحضور الى انكلترا ، من أجل التباحث مع الامير واللورد اللنبي ورئيس أركان حرب الجيوش البريطانية ، إما غداً او في اليوم الذي

بليه . وان الجنرال بلسّ يمكن اعتباره مندوباً ملائماً للولايات المتحدة ولكن مما يوسف له انه لا يملك اية صلاحيات اذا ما اشترك في المؤتمر ، لان التعليمات لم تصدر اليه من واشنطن فيما يتعلق بهذا الموضوع .

قال الامير فيصل انه يوافق على اقتراح المستر لويد جورج ، ولكنه يأمل ان لا يقتصر المؤتمر أبحاثه على المسائل العسكرية فحسب . انه يود بصورة خاصة ان يحضر المؤتمر ممثل اميركي لكي يسمع المباحثات ، التي يمكن ان تتطرق الى المسائل الادارية بالاضافة الى المسائل العسكرية . وفضلا عن ذلك ، فان رئيس الوزراء خصّ بالذكر ممثلاً عن اميركا في مذكرته اليه .

قال رئيس الوزراء انه بسبب مرض الرئيس ويلسون وصعوبة الحصول على ممثل اميركي يملك الصلاحيات اللازمة ، في الظروف الراهنة ، فمن المستحيل التوصل الى تسوية موضوع مستقبل سورية بأجمعه في الوقت الراهن. ولا بدّ أن يفهم الامير فيصل ان هذا لا يعني ان لدى حكومة جلالته اي اعتراض على تمثيل اميركا في المباحثات . ان حكومة جلالته ، على العكس ، سوف ترحب بحضور ممثل اميركي ، واذا وافق الامير فانها على استعداد للطلب من المستر بولك ان يرسل لحضور المؤتمر اما الجنرال بلسّ او مسؤولاً اميركيا آخر .

قال الامير فيصل انه سيكون ممتناً اذا أمكن ترتيب هذا الموضوع .

قال رئيس الوزراء انه في تلك الحالة ، سيرسل برقية الى باريس طالباً من المستر بولك ان يتكرم باتخاذ الاجراءات اللازمة . ولسوف تنقل نتيجة هذه المخابرة فوراً الى الامير. وفي الوقت ذاته فانه يود ان يسأل سموه عما اذا كانت القوات العربية مستعدة لتحل محل القوات البريطانية حالما تنسحب من مواقعها .

قال الامير فيصل انه يأمل ان يجتمع المؤتمر في أقل ما يمكن من التأخير . وفيما يتعلق بالنقطة الاخرى التي أثارها المستر لويد جورج ، فقد قال ان عنده عددا معيّناً من الجنود المستعدين ، وبما ان الانسحاب سوف يبدأ من الشمال ويسير ببطء شيئاً فشيئاً نحو الجنوب ، فأنه ينوي تجنيد قوات جديدة لكي تحل محل الحاميات البريطانية في الجنوب .

قال اللورد اللنبي ، جواباً على سؤال وجهه رئيس الوزراء : ان الاوامر قد أرسلت الى القيادة العامة البريطانية لكي تستعد لبدء الانسحاب من الشمال اعتباراً من يوم ١ تشرين الثاني . وانه من غير المرجح ان يتم الانسحاب من حلب – على سبيل المثال – قبل نهاية ذلك الشهر . وان قصده ان ينسحب اولا من حلب ومن شرقي الفرات ، وسأل عما اذا كان عند الامير قوات كافية لتحل محل الجنود البريطانيين المنسحبين .

أجاب الامير فيصل بأنه من المرجح جداً ان يكون لديه في خلال ستة اسابيع المفارز الكافية لتحل محل الحاميات البريطانية المنسحبة من هناك . وعلى اية حال ، فانه يحتاج الى معدات لتسليح القوات الجديدة التي ينوي تجنيدها . وكما قال اولا ، فانه يرغب في تجنيد عدد كافٍ من الجنود لكي يرابطوا على الأخص في المدن الاربع الكبرى .

قال اللورد اللنبي يجيب رئيس الوزراء : انه يعتقد ان خمسة الاف او ستة الاف جندي عربي سوف يكفون لسد الحاجة . وأن واجبات هؤلاء ستكون أشبه ما تكون بواجبات الشرطة العسكرية .

قال الامير فيصل : انه يعتقد ان هذا العدد لا يكفي ، وأبدى رأيه بأن الضرورة تقضي بتجنيد ما لا يقل عن خمسة عشر الف جندي.

أشار اللورد اللنبي انه لم يكن لديه اكثر من سبعة الاف الى ثمانية الاف رجل للقيام بتلك الواجبات ، وهو يعتقد ان الامير يستطيع الاكتفاء بمثل هذا العدد .

قال الامير فيصل انه يود ان يضع شروطاً معينة بشأن الانسحاب البريطاني ، امام المؤتمر المختلط . وهو على استعداد لبحث تلك الشروط الان ، كما ان من الممكن تأجيلها لتبحث من قبل اعضاء المؤتمر .

عندئذ قرأ رئيس الوزراء مسودة البرقية المقترح ارسالها الى المسيو كليمنصو ، ليعرض عليه فكرة عقد المؤتمر .

ابدى الامير فيصل موافقته على صيغة البرقية ، وكرّر مرة اخرى القول بأن لديه آراء وشروطاً معينة فيما يتعلق بالانسحاب ، وهو شديد الرغبة في أن يبسطها للمؤتمر في أسرع وقت ممكن . والمقصود من تلك الشروط المحافظة على الأمن العام حتى تقر جمعية الامم مستقبل هذه البلاد .

(وانتهى الاجتماع في الساعة الخامسة بعد الظهر)

٧١

برقيتان من لويد جورج الى كليمنصو (١)

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

مترجم رقم ١١٦٠ الرقم ٣١٩

لندن : ١٣ تشرين الاول ١٩١٩

(١) الان ، وقد انتهى الاضراب ، فقد أصبح في مقدوري أن أستأنف المباحثات مع الامير فيصل . لقد كنا مهتمين أشد الاهتمام ان يجري تنفيذ الترتيبات لاحتلال سوريا بعد جلاء القوات البريطانية بكل يسر وسهولة . هذا لن يتحقق الا اذا اتفق المثلون العسكريون فيما بينهم سلفاً على تنفيذ تلك الترتيبات . الامير فيصل والفيلد مارشال اللنبي كلاهما في لندن ، ولكنهما سيغادران لندن الى الشرق الادنى في مدى يومين او ثلاثة ايام . لهذا أرجو أن أحضكم على ارسال الجنرال غورو الى لندن غداً لكي يبحث معهما الترتيبات العسكرية لاحتلال سورية ابتداءً من اول تشرين الثاني ، بمقتضى الخطوط التي تضمنتها (المذكرة) التي سلمتها اليكم عندما كنت مؤخرا في باريس .

ان الامير فيصل مهتم أشد الاهتمام ان يحضر الاجتماع ممثل اميركي ، وقد ارسلنا التعليمات للسفير البريطاني — اذا لم يكن لدى الحكومة الفرنسية اي مانع — بأن يخابر المستر بولك حول هذا الموضوع .

شخصي وخاص :

(٢)لقد كانت المباحثات مع فيصل عسيرة جدا . سيكون أسهل بكثير اقناعه بقبول احتلال الفرنسيين لسورية الغربية اذا ما جاء غورو الى هنا واجتمع به وباللنبي فورا . لذلك فاني أحضك بكل تشديد من أجل المحافظة على السلم في سورية ، أن ترسل غورو غداً ، كما اقترحت عليك في برقيتي هذا اليوم . لقد أبدى فيصل اهتماماً بالغاً بأن يحضر المباحثات ممثل أمريكي . ولقد وعدته ، اذا وافقتم ، ان أطلب من بولك ايفاد بلس اذا أمكن ، لان هذا سيساعد — في رأيي — على جعل الامور أكثر يسرا .

ذ وافقت على هذا ، فلعلك تستطيع ان تتحدث الى بولك بالموضوع .

---

(١) ارسلت هاتان البرقيتان بواسطة اللورد د ربي ، سفير بريطانيا في باريس ، اما الجنرال غورو فقد اصدرت الحكومة الفرنسية في ٩ تشرين الاول قرارا بتعيينه مفوضا سامياً في سورية وقائدا عاما لجيش الشرق . وكان وصوله الى بيروت يوم ١٨ تشرين الثاني ١٩١٩ .

٧٢

من المسيو كليمنصو الى اللورد دربي

الوثائق البريطانية، المجلد ٤

باريس : ١٤ تشرين الاول ١٩١٩ الرقم ٣٢٦

عزيزي السفير

تفضلت فزودتني ببرقيتين من المستر لويد جورج واللورد كرزون بخصوص ارسال الجنرال غورو الى لندن ، للاشتراك في مؤتمر حول سوريا يعقد اليوم بحضور الامير فيصل، الذي يرغب ايضا بأن يحضر المؤتمر مندوب امريكي . وفي الواقع ان الجنرال غورو موجود الان في ستراسبورج ، ولا يستطيع ان يصل الى لندن في الوقت المناسب .

ومن جهة ثانية ، فانني لا أرى مجالا للسماح له بالاشتراك في هذا الاجتماع . فمن حق الحكومة الفرنسية التفاوض مع الحكومة البريطانية ، في الوقت الذي يكـــون فيه الجنرال غورو عاجزا عن التفاوض حول كيفية تنفيذ القرارات التي اتخذتها الحكومة الفرنسية انطلاقا من القرار الذي اتخذه المجلس الاعلى بتاريخ ١٥ ايلول ، وهو القرار المتعلق بموضوع استبدال القوات البريطانية بقوات فرنسية في كيليكيا وفي سوريا (المنطقة الزرقاء) .

اما بخصوص طلب الامير فيصل اشتراك مندوب امريكي في المحادثات مع الحكومة البريطانية ، فانني لا أرى الى اي اساس تستند هذه البادرة . ولو ان الحكومة الامريكية أعربت هي بنفسها عن رغبتها بذلك ، لما كان لي اعتراض على طلبها . وعلى كل حال ، فان موضوع سوريا لا يمكن ان يحل عن طريق اجتماعات غير رسمية من هـــذا النوع . فالمؤتمر وحده هو المخول باتخاذ قرار حول قضية سوريا والعراق وكذلك فيما يتعلـــق بالامبراطورية العثمانية .

وما زلت أشعر بالاسف لقيام الحكومة البريطانية بدعوة الامير فيصل ، بدون مشاورة سابقة مع الحكومة الفرنسية، فان مثل هذه التصرفات لن تساعد على ايجاد الحلول بسهولة.

انه لمن الضروري وضع القضية في مكانها الحقيقي . وكما قلت بتاريخ ٩ تشرين الاول في جوابي على مذكرة المستر لويد جورج المؤرخة في ١٣ ايلول ، ان موقف فرنسا في سوريا وفي علاقتها مع العرب في منطقتها ، يشبه كل الشبه موقف بريطانيا في العراق وعلاقاتها مع العرب في منطقتها .

ان الواجب يقضي بأن تتفاهم فرنسا مباشرة مع الامير فيصل . ولكن كيف يمكن ان يحدث مثل هذا التفاهم مع الامير الذي يطمع بالسيطرة على كل سوريا ، وهو ما يزال يتمتع بالحماية الانكليزية ؟ ان هذه الحماية تنفخ في مطامع الامير وتشجعه على المقاومة ، كما ان من شأنها ان تخلق في المنطقة العربية حماسة وتأزما خطيرين عندما تحل القوات الفرنسية مكان القوات البريطانية ، خاصة وان القوات العربية التي جُنّدت على عجل ، تسلّمت من بريطانيا البنادق والمدافع الرشاشة ، والسيارات المصفحة .

ان النظرية القائلة بوجوب تقسيم سوريا الى جزئين منفصلين كلية عن بعضهما ، تتنافى ليس فقط مع اتفاقية ١٩١٦ بل مع طبيعة الاشياء والمنطق البسيط. انني افهم تماما الموقف الصعب الذي يجد فيه المفاوضون الانكليز انفسهم بعد ان تضطرهم الضرورات السياسية للدخول مع ملك الحجاز او نجد أو فرنسا في التزامات،ان لم تكن احداها مناقضة للاخرى ، فهي على اية حال مما يصعب التوفيق بينه . غير ان الحل لا يكمن في التضحية بالحقوق والمصالح الفرنسية ، وفي وضعنا في موقف حرج امام العرب ، وذلك عن طريق تحريف اتفاقية ١٩١٦ في الوقت الذي ينتهي فيه الاحتلال البريطاني لسوريا ، او عن طريق الطلب الينا بقبول اوضاع اصبحت خطيرة بسبب الوعود التي أعطيت للعرب وبسبب الأسلحة التي أُغدقت عليهم بدون ترو ، والتي لا يمكن ان تستعمل الا ضدنا .

وفي الواقع لا يوجد الا حل واحد ، يشرّف البلد العظيم المخلص ، والحليف الذي تباحث معنا ، وهو ان تترك لنا الامور خالصة ، وبدون افكار ثانية .

فلتتفضل الحكومة البريطانية ، ولتقل للامير فيصل بصراحة ان يتفاهم معنا ، ولتتمسك الحكومة البريطانية ايضا بروح وحرفية اتفاقيتنا (التي تقول مادتها الاولى بأن الحكومتين تتعهدان بالاعتراف وحماية دولة عربية او مجموعة من الدول العربية في المنطقتين الف وباء).

وعندما تستطيع الحكومة البريطانية وبدون تردد ، ان تترك مسؤولية الاوضاع على عاتق فرنسا ، فان فرنسا ستعرف كيف تتفاهم مع الامير والعرب ، وكيف تخرج من الصعوبات الحالية ، مستلهمة ذلك من تقاليدها التحررية والسخية في معاملتها مع المسلمين، ومن احترامها لتعهداتها ، ومن صلابتها العاقلة .

وعلى هذه الاسس ، أرحب بالتحدث مع الامير فيصل لدى مروره في باريس ، اذا رغب في ذلك واذا أراد الوصول الى حل . (١) .

---

(١) في هذا اليوم قدمت السفارة الفرنسية في لندن مذكرة الى وزارة الخارجية البريطانية (الوثيقة ٣٤٢) تتضمن اتهام الحكومة البريطانية بتزويد القوات السورية بالسلاح من اجل مقاومة فرنسا . وتوجه المذكرة اتهامات متعددة للضباط الانكليز في سورية خلاصتها ان اولئك الضباط يشجعون العرب على معارضة فرنسا . وقد امر اللورد كرزون باعادة المذكرة الى السفارة الفرنسية ، على اساس انها تتضمن مزاعم لا أصل لها من الصحة ، وان بريطانيا لا تعطي للعرب من السلاح الا ما يساعدهم على حفظ الامن والنظام .

٧٣

من المستر لويد جورج الى المسيو كليمنصو

برقية رقم ١١٦٧ — الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

الرقم ٣٢٩

لندن : ١٥ تشرين الاول ١٩١٩ .

لقد تسلمت برقيتكم المتعلقة بسوريا بشعور الدهشة وعميق الاسف . ان لهجتها تمثل تحولا تاما عن موقف الصداقة الذي لمسته منكم حول هذا الموضوع عندما كنت في باريس قبل شهر ، وهو موقف يصعب عليّ فيه ان اصدق ان حليفا يمكن ان يتخذه نحو حليف آخر بعد خمس سنوات من الصداقة الوثيقة القائمة على أخوّة السلاح . انني شديد الاسف للقرار الذي اتخذتموه ، لان هذا القرار يبطل محاولة مخلصة وصادقة من قبل حليفكم من أجل عقد اتفاق بين جميع الفرقاء المعنيين لحل المشكلة السورية حلا موقتا متفقا عليه ، وهو الامر الذي يتفق تماما مع التزامات بريطانيا وفرنسا . ولو انك سمحت للجنرال غورو ان يشترك

في اجتماع عسكري محض غايته الاتفاق على وسيلة التنفيذ واسلوبه ، وهو اجتماع لم يقصد به ان يكون ذا صبغة سياسية – فانني اعتقد ان جميع الصعوبات كان من المحتمل التغلب عليها ، وتأسيس العلاقات بين فرنسا والامير فيصل على قواعد الصداقة . وهكذا فـــان قراركم جعل محاولتنا في هذا السبيل غير مثمرة . اما ما سينتج عن قراركم ، فان الحكومة البريطانية لا تتحمل فيه اي قسط من المسؤولية .

انني عازم على السفر الى شفيلد في الحال ، ولكنني عند عودتي سوف أبعث اليكم جوابا مفصلا على مذكرتيكم (٣١٤ و ٣٢٦) مع الوثائق التي تظهر لكم كيف ان الحكومة البريطانية عملت باستمرار في وجه مصاعب كبيرة ، لتنفيذ الاتفاقية التي توصلنا اليها في ١٥ ايلول ، تنفيذا ينطوي على الولاء التام لفرنسا .

ولسوف انبىء الامير فيصل بما صرحتم به من استعدادكم للاجتماع به عند مروره بباريس ، اذا هو رغب في ذلك وفي التوصل الى ترتيب ما .

٧٤

محضر الاجتماع بين الامير فيصل واللورد كرزون في وزارة الخارجية البريطانية(١)

لندن :الاربعاء ١٦ تشرين الاول ١٩١٩ — اوراق الامير زيد

الحاضرون العرب	الحاضرون الانجليز
الامير فيصل	اللورد كرزون ناظر الخارجية
الجنرال حداد (كان يقوم بالترجمة)	كولونيل كورنوالس نائب المعتمد البريطاني بدمشق.
الشيخ فؤاد الخطيب	كولونيل سترلنغ

قال اللورد كرزن – تقرر في الجلسة الاخيرة ان يؤلف مجلس مـــن الجنرال اللنبي ومن رئيس الاركان الحربية ومن الجنرال غورو ومن شخصكم الكريم للنظر فيما اقترحتموه. وقد كتبنا بذلك برقية الى الموسيو كيملنصو فتلقاها في صباح اليوم الثاني لانها وصلت متأخرة ، وفي منتصف الليل . ولقد تلقينا جوابه اليوم عليها . ولذلك دعوت سموكم لأخبركـــم بالنتيجة مباشرة لان رئيس الوزارة غائب ولان المرشال اللنبي تخلف عن الحضور .

(١) لم تسجل الوثائق البريطانية نص هذا المحضر .وكان فيصل قد ارسل هذا النص للملك حسين طي تقريره لابيه بتاريخ ٢٣ كانون الاول ١٩١٩ .

فقال سمو الامير : لم تذكروا جنابكم عن العضو الامريكي الذي طلبنا انضمامه الى هذه اللجنة . اللورد كرزون — ذلك حق وقد طلبنا ذلك بموجب برقيتين أرسلناهما الى باريس الاولى الى السفير البريطاني والثانية الى الموسيو كليمنصو . وقــد وردنا جواب الموسيو كليمنصو وهو يشتمل على الامور التالية :

(١) ان حضور الجنرال غورو متعذر لانه سافر من باريس الى ستراسبورغ قبل وصول برقيتنا الى الموسيو كليمنصو (٢) ان الموسيو كليمنصو لا يميل الى ارسال الجنرال غورو الى لندن واجابة ما طلبناه بشأن حضوره (٣) انه لا يرى موجباً لحضــور عضو امريكي في اللجنة الا اذا طلبت الحكومة الامريكية ذلك من تلقاء نفسها .

فقال الامير — ان الامريكان لا يعرفون شيئا عن قضيتنا ، فكيف يدخلون فيها من غير وقوفهم عليها؟ . واني أقصد من وجود عضو امريكي في اللجنة ان يكون بمثابة حَكَم عدل اذا شجر خلاف . قال كرزون : لم نجهل الغرض من اقتراحكم هذا ، وقد أيدناه ، غير ان الموسيو كليمنصو يرى ان البحث في هذا الموضوع ينبغي ان يكون في باريس لا في لندن . لقد اعرب الموسيو كليمنصو عن رغبته في ذهابكم الى باريس وقال ان ذهابكم اليها يسّره جداً ويمكّنه من مفاوضتكم في الامر . (وزاد كرزن على ذلك وهو يبتسم) ان الموسيو كليمنصو قد لا يرتاح للمفاوضات الجارية في لندن ، وقد كوّن عنده شبهة فيها ، ولا سيما وهو يظن ان سموكم طوع ارادتنا وفي يدنا . ولو كنت مكانكم لابتدرت الى السفر الى باريس لانها فرصة سانحة ينبغي اغتنامها ومخاطبة الافرنسيين بالصراحــة التي اتبعتموها معنا في دوننج ستريت . فقال الامير : انني اقبل هذه النصيحة وأعتقد ان الصراحة من طباعي ، وانا استعملها في كل مكان . ولكني اسألكم عما ترون في أمر انجلاء الجيوش البريطانية من سورية ، وماذا يكون موقفي في باريس اذا أصرّ الفرنساويون على ذلك بلا قيد ولا شرط . فقال اللورد كرزون : أرى أن ذهاب سموكم الى باريس أفضل وسيلة للبحث مع الموسيو كليمنصو مباشرة وبكل صراحة لانه رجل مخلص وأمين . فقال الأمير : ذلك ما أرغب فيه . ولكن ماذا يكون موقفي اذا رفض الموسيو كليمنصو تأجيل الانسحاب؟

فأجاب اللورد كرزن : ان الموسيو كليمنصو لا يرى في المذكرة التي قدمناها ما يدعو الى البحث فيه الان غير المسألة العسكرية ، ولذلك لا بدّ أن يخاطبكم بشأنها . وقد فهم المارشال اللنبي اثناء وجوده في باريس ان الموسيو كليمنصو وافق على سحب الجيوش من المنطقـــة العربية ومن شمالي حلب ايضا ، وأن المدن الباقية تحتلها جيوش عربية . وأما بعض افراد العساكر الفرنسيين الموجودين في دمشق فالكلام فيها من شأن سمو الامير . ويظهـــر ان المسيو كليمنصو ربما كان ان يفهم من يخلف الجيوش البريطانية في داخلية سورية . وفي برقيته غموض لا يظهر منه المراد . ولذلك لا اعلم ان كان قد وافق ام رفض . عـــلى ان المارشال اللنبي يقول اني تركت باريس وانا معتقد ان الموسيو كلمنصو قد وافق وكذلك يعتقد رئيس الوزارة البريطانية . فأجاب الامير : انا سأذهب الى باريس وأعرض عليهم الشرائط اللازمة فان قبلوها فذلك خير للفريقين ، وان رفضوها فسأرجع الى الشرق . والان لي رجاء واحد من انكلترة والعالم المتمدن وهو العطف على العرب . كرزون : لقد لاحظنا جميعا عند سماعنا شرح قضيتكم أنكم على حق فيما تقولون وانكم صاحب حجة قوية ورجل محب للسلام ، وذلك لان قضيتكم قوية عادلة ونتوقع ان يكون لها من التأثير في باريس ما كان لها هنا في لندن . فأجاب الامير : سأشرح لهم قضيتي بكل صراحة واخلاص واقترح عليهم شروطا مخصوصة ، فان نزلوا على رأيي فذلك ما أبغيه والا كنت معذورا فيما أفعل ، وسأبلغكم النتيجة بواسطة احد رجال الدولة البريطانية . كرزون : أرى من الأصوب ان يسافر سمو الامير وحده من غير انيصحبه أحد من الانجليز ،دفعا لكل شبهة يمكن ان تطرأ ، وأسأل الله لك التوفيق ، وأن أسمع عنكم ما يدعو الى الانشراح والسرور . الامير : اذا رفض الافرنسيون ما أعرض عليهم من الشروط فسأبلغ السفارة البريطانية ذلك والمندوبين الامريكان ، واتوقع عند ذلك من المرشال اللنبي ان لا يسحب جيوشه توقياً من وقوع فوضى في البلاد . اللورد كرزون : كل ما أفعله ان اكتب للسفير البريطاني وأخبره أن ينبيء الموسيو كليمنصو بأن سمو الامير فيصل سيجيب دعوته للحضور الى باريس . الامير : ساذهب يوم الاثنين القادم . كرزن : لا مانع في تأليف اللجنة المطلوبة، ولكن الذي ارجوه من سموكم الا تكتفوا بشرح قضيتكم العادلة بل ان تضعوا نصب اعينكم وجوب الاتفاق مع الموسيو كلمنصو ، وعند ذلك لا تبقى من حاجة الى عقد اللجنة او غيرها. الامير : اني اؤكد لك بشرفي اني سأبذل جهدي للاتفاق مع المسيو كليمنصو ، ولكن اذا لم يقع الاتفاق فسأطلب من بريطانيا العظمى ان تبرّ بما لها من الوعود . وانفضّت الجلســة نحو الساعة الخامسة . وخرج الامير ومعه اللورد كرزون الى أن ركب السيارة المعدّة لسموه .

٧٥

من الامير فيصل الى اللورد كرزون

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

الرقم ٣٣١

لندن : ١٦ تشرين الاول ١٩١٩

كنت أقصد ان أجيب على مذكرتكم المؤرخة في ٩ تشرين الاول ١٩١٩ اجابة شاملة، ولكن مذكرتي في اليوم ذاته لرئيس الوزراء واجتماعي بسعادتكم بعد ظهر هذا اليوم ، يكفيان لايضاح وجهة نظري ، كما أحسب .

وأكتفي الان بتأكيد سعادتكم لي ان قضيتناعادلة ، وأن وزارة جلالته تشعر الشعور ذاته وتقدّر عدالة قضيتنا حق التقدير (١) واقبلوا . . . .

---

(١) علق اللورد كرزون على هذه الرسالة بالملاحظة التالية : —

يجب علي ان اسجل هنا انني لم اصرح ان قضية فيصل قضية عادلة ، وان حكومة جلالته تشعر الشعور ذاته وتقدر عدالة قضيته حق التقدير ، اما ما قلته — بحضور اللورد اللنبي — فهو انني ارجو ان يبسط فيصل قضيته ، وهي قضية حسنة ، امام المسيو كليمنصو بذات الصراحة والاعتدال والقوة التي بسطها بها امام حكومة جلالته في داونينج ستريت . ويوم امس سألته شخصيا عما اذا كان سفره من هنا سفراً نهائيا فاعتذر عن الاجابة ، واخشى انه سيحاول العودة الى هنا اذا لم يتوصل الى تفاهم مع المسيو كليمنصو بقصد اجراء مزيد من المشاورات وطلبا للنصح . ولكنني اعتقد ان هذا يجب ان لايلقى تشجيعاً . واذا كان هناك حاجة للنصح البريطاني بعد الان ، فان اللورد اللنبي ربما يكون في موقف يتمكن فيه منذلك اثناء مروره بباريس .

١٩ تشرين الاول ١٩١٩

٧٦

من فيصل الى الملك حسين

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤
رقم ٣٤٣
؟ ١٧ تشرين الاول ١٩١٩

برقية (مترجم)

رقم ٩٦ — بناء على طلبي سوف تؤلف لجنة لبحث القضيــة . الوضع في تحسّن : آراء معظم رجال الانكليز الى جانبنا . النتيجة ستظهر فيما بعد .

تابية لدعوة رئيس وزراء فرنسا فاننا سنغادر لندن الى باريس يوم الاثنين . (١)

---

(١) تاريخ البرقية في الوثائق البريطانية ٢٢ تشرين الاول ، ولكن لا بد ان يكون هناك خطأ لان فيصل غادر لندن يوم ٢٠ تشرين الاول .

٧٧

من فيصل الى زيـد

اوراق الامير زيد

رسالــة

لندن : ١٧ تشرين الاول ١٩١٩

أخي وقرّة عيني

ان كان يوجد حماس واقبال للمدافعة يمكن الاعتماد عليــه ، أخبرونا تلغرافيا بقولكم « أرجوكم ارسال أمين » ، وان كان خلاف ذلك تقولون « ياسين يسترحــم الالتحاق بسموكم » . اخي . (١)

---

(١) عن نسخة بخط اليد . من المرجح ان يكون فيصل ارسل هذه الرسالة الخاصة مع واسطة خاصة .

DÉLÉGATION HEDJAZIENNE
PARIS

اخي وقرة عيني زيد

اقبل اعينك الكريمة اشتقت وقبلت الرجاء اني تحققت انها انتظر مخابرتك

فاخبرتنا ... واخبرت عنها ان الامور ماشية على احسن نظام . سيدي اسعفتني بكتابتك

من حائز الفضيلة باخذ الكف به وصداقة . ارسلت فوزي لاجل هذه المهمة ولمهمة اخرى

سيدي لا تخشوا من كلام المستعمرين وصحافتهم فقلنا اخي انه كان احسن بالآمال والعلوية

لانه تبع ونيلي ... لا نحن لا نحبذ اليأس كي نتخلص . اعلم قضيتنا انها معنا والرأي

العام الاوربي والانكليزي معنا . ارسل فوزي عن آخر ما انا حصلت من وعد (وليسترني)

الاوربي لهاته ستظهر وجود الرئيس ويلسون (ظاهرا) ارجو من الله الاله في كسب الرضاء

بقدر ما يمكنه من جميع الطبقات افرادا كانوا جماعات او عوائل لهذا الشيء الجاري

الوحدة هي هذا . قوموا بمحافظة البلاد لصوفيلي والاسى اما اني اقنع كليمانسو بمصالح تجارية

لاجل ان الانكليز ستحلها تاتا والراي الامريكي ... مستقل تاما والله ما امكنه ذلك ولا رضي بذاته

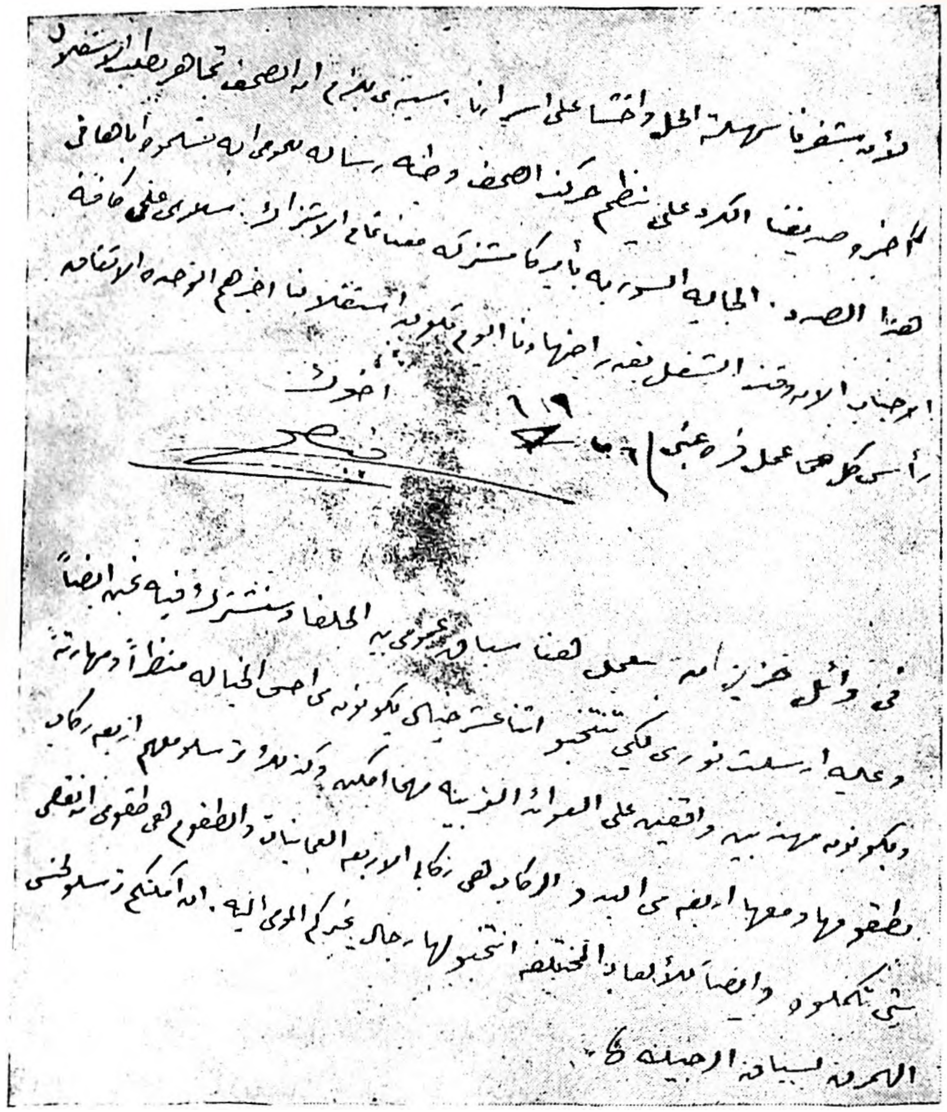
فيا اخي ... دول ينظرون مطالب الاصحاب وافكارهم والكرم انا عندنا من حصول هذه الاشياء

والاستراحة ما نقول ... على كل حال انه تقدم الامر او تأخر فلا خوف انشاء الله ولا خشية اني اخاف

انه انتاج ... واحاقة ... ماذا افعل الذي صار اكثر وصرنا فشل . لم انت يا اخي ترك للحالة لهذا تشتغل

لهذا الشغل كثير لست تستريح الذي حالتك الحرارية . سيدي ارجوك انه تحرص على جميع ما تقوم به على

وما تفعلونه من تشكيل وتدبير جهادي حالة السلم وتقسيمه . الشغل المهم ارسلوا لها على يد ابو شكري



صورة بالزنكوغراف لرسالة المغفور له فيصل بن الحسين الى اخيه زيد بتاريخ ٦ آذار ١٩١٩ ، وقد كتبها بخط يده .

٧٨

من زيد الى فيصل

برقيـــة :

اوراق الامير زيد

دمشق : ١٧ تشرين الاول ١٩١٩

تشبثوا في ابلاغ المخصّص الى ٢٠٠ الف (١) .

---

(١) كانت الادارة العربية في سورية تتلقى من الحكومة البريطانية اعانة شهرية مقدارها ١٥٠ الف جنيه .

٧٩

من الامير فيصل الى الامير زيد (١)

أوراق الامير زيد

لندن : ١٧ تشرين الاول ١٩١٩

سيدي وقرة عيني زيد

بعد تقبيل اعيانك الكريمتين ارجو الله انك حائز كامل الصحة . سيدي لا شك أنك اليوم في اشتياق زائد وعدم أصطبار منتظر ما يصلك من خبر جديد كما أحسسته من برقياتك. وها إني اقدّم كتابي هذا مفصلا . سيدي،عقب كتابي الاول الذي ارسلته مع (الاسم غير موجود في الاصل) حصلت جملة اجتماعات سياسية مع الوزارة البريطانية وتبادلنا عدة مذكرات كان الفوز حليفنا فيها . وآخر ما تقرر معها هو تأليف لجنة عسكرية للنظر في مسألة انسحاب الجيوش وما ينجم عنه . وقد أبلغت الحكومة البريطانية عزمها هذا للحكومة الافرنسية . وأمس تاريخه استدعاني ناظر الخارجية وأخبرني بأن الموسيو كليمنصو يدعوك

---

(١) نقل هذا النص عن الرسالة الاصلية التي هي بخط فيصل وما تزال محفوظة بين اوراق الامير زيد .

الى باريس ويرغب ان يتذاكر معك في هذه المسألة لحلها بدون انعقاد مجلس حربي . واذا لزم الحال فهو يفضه ، وقبلت ذلك ، وها أنا يوم الاثنين متوجه ، ارجو الله التوفيق .

سيدي : المسألة مسألة قوة لا حق ، نراهم اليوم خاضعين امام مصطفى كمال وكل جرائدهم تقول بلزوم احترام العنصر التركي وتركه مستقلا في بلاده . وهذا بعد أن حصل منهم ما حصل بطرد مندوبيهم من باريس قبل بضعة أشهر . وهذه مسألة أمامنا نراها بأعيننا ونلمسها بأيدينا ، ونحن اليوم سياسة حائزون الظفر وربما يسجل التاريخ هذه المواقف الرهيبة السياسية لاخيك بأقلام التحسين . ولكن كما قلت وما ازال أقول : الاستقلال يؤخذ ولا يُعطى . وها انا سأنظر في باريس إن رأيت صورة حل فلا بأس وان كان على غيرها فلا شك انني لا أقبل الدنيئة ، وبعد أن أنشر للعالم بأجمعه كذب وأقوال الحكومات ، أتوجه اليكم . وكما قال القائل : وهل انا الا من غزية ان غوت ؟ الحكومة البريطانية صرحت لي بلسان ناظر خارجيتها بأنها مقتنعة تمام الاقتناع بحجتنا ، والامريكان لا شك انهم معنا ، والفرنساويون لا أعلم ماذا يقولون . وعلى كل حال الحق بيدنا والقوة مع الحق .

هذا ولا أعلم كيف الأحوال بطرفكم . أتمنى ان الامة تؤيد قولي فعلا وتُري للعالم بأنها ليست أقل حميّة ومحبة لوطنها من الترك .

ان خلاصة ما حصل هو هذا ، وارغب أن تكونوا شديدي العزم أقوياء الارادة . وأعينك مقبّلة .

التوقيع (فيصل)

٨٠

مذكرة من المستر لويد جورج الى المسيو كليمنصو

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

مترجـــم — الرقم ٣٣٤

لندن : ١٨ تشرين الاول ١٩١٩

السيد رئيس مجلس الوزراء

(١) ارجو ان أحيطكم علماً بوصول برقيتكم المؤرخة ١٤ تشرين الاول التي أجبتم فيها على برقيتي لكم بتاريخ اليوم السابق ، وكذلك المذكرة التي قدمتموها (٩ تشريــن الاول ١٩١٩) جواباً على (مذكرتي) المؤرخة في ١٣ أيلول وقد وصلتني قبل قليل .وفي البداية يجب علي ان أصرح بأن لهجة برقيتكم ملأت نفسي بالدهشة . وكما استطيع ان اقدّر ، فهي تمثل تبدلا تاما في اللهجة الودية التي تبدّت منكم خلال بحثنا في هذا الموضوع في باريس. ويجب عليّ بوجه خاص ان اعلن استنكاري لقولكم :

« ... أفهم تماما الموقف الصعب الذي يجد فيه المفاوضون الانكليز أنفسهم ، بعد ان تضطرهم الضرورات السياسية للدخول مع ملك الحجاز ومع فرنسا في التزامات، ان لم تكن احداها مناقضة للاخرى ، فهي على اية حال مما يصعب التوفيق بينه » .

---

(١) ارسل كرزون هذه الرسالة الى السفير البريطاني في باريس وطلب اليه ان يسلمها الى كليمنصو دون تأخير حتى يطلع عليها قبل وصول الامير فيصل الى باريس في ٢٠ تشرين الاول ، وقد سلمت الرسالة بالفعل الى كليمنصو ظهر يوم ٢٠ تشرين الاول . ووصف كرزون هذه المذكرة ومذكرة كليمنصو التي سبقتها بأنها « قنابل شديدة الانفجار » .

اني لا أكاد أتصوّر تهمة أشد اساءة من هذه التهمة يوجهها حليف لحليفه ، بعـــد خمس سنوات من رفقة في السلاح ، ان تعتبر الالتزامات التي دخلنا فيها مع ملك الحجاز نابعة فقط من هدف واحد الا وهو تحقيق ثورة العرب ضد الاتراك في مرحلة حرجة من مراحل الحرب . اما الاتفاقية الانكليزية — الفرنسية لعام ١٩١٦ فلم تعقدها الحكومة الحالية بل عقدتها الحكومة التي سبقتها ، وكان السير ادوارد جراي الذي اشرف على عقدها ، وهو الرجل الذي يعترف العالم كله بنزاهته المدققة . وان أقوالكم تحمل في طياتها اتهاما بالنفاق واللعب على الحبلين ضد رجل حمل الإمبراطورية البريطانية للدخول في الحرب ضد المانيا الى جانب فرنسا ، وظل على رأس منصبه الصديق الوفي لفرنسا اثناء تلك السنوات الحرجة التي مرت قبل ان تدخل اميركا في الحرب . انه آخر رجل يجوز لرئيس وزراء فرنسا أن يسوق ضده تهمة كهذه التهمة . ومما يبدو غريباً جدا ان توجهوا هذه التهمة حول الالتزامات التي أخذتها الحكومة البريطانية على عاتقها نحو العرب والقول انهـــا تناقضـــ الالتزامات المعقودة مع فرنسا ، علماً بأن الحكومة الفرنسية ذاتها ارتبطت ارتباطاً واضحاً بشروط اتفاقية ١٩١٦ الانكليزية — الفرنسية التي تمنح العرب ذات الحقوق التي التزمت الحكومة البريطانية بها مع الملك حسين .

(٢) وبما انه يبدو أن الحكومة الفرنسية تسيء فهم الحقائق اساءة تامة وتسيء كذلك فهم سياسة حكومة جلالته في هذا الموضوع ، فانني عازم على تسجيل تاريخ القضية السورية. ولكي يكون ذلك التاريخ كاملا ، فانني ارفق طياً جميع المراسلات التي دارت بين المندوب السامي البريطاني في مصر وبين الملك حسين خلال عامي ١٩١٥ و ١٩١٦ . وتستطيعون ان تلاحظوا من هذه المراسلات ، انه في الوقت الذي كانت فيه سلطة الاتراك مـــا تزال نافذة على جميع ارجاء امبراطوريتهم ، فان الحكومة البريطانية حافظت بكل دقة عـــلى مصالح حليفتها فرنسا في سورية . ولقد كان أمراً بالغ الاهمية ان تشجع الحركة العربية على القيام بثورة لكي يمكن تخطي الجدار التركي بمساعدتها ، ذلك الجدار الذي كان يحول دون الاتصال بصورة فعالة بين الحلفاء في الغرب وبين الجيوش الروسيـــة . وان الشرط الوحيد الذي اشترط العرب أن يرموا بثقلهم من أجله الى جانب الحلفاء ، كان يتضمن الموافقة على قيام دولة عربية مستقلة او اتحاد دول عربية تضم في نطاقها جميع السكـــان العرب . وكما ستلاحظ ، فقد ضغط العرب على ان تدخل سوريا وكيليكيا بأجمعها ضمن

نطاق الدولة العربية المستقلة . ولكن حكومة جلالته رفضت قبول ذلك الطلب . لقد ذكرت حكومة جلالته بتاريخ ٢٥ تشرين الاول ١٩١٥ انها لا تعتبر ذلك الجزء من سورية الواقع الى الغرب من مدن دمشق وحمص وحماة وحلب عربيا خالص العروبة ، وان مصالح فرنسا في ذلك الجــزء الغربي يجب مراعاتهـــا . وبنـــاء عليـــه أستثنيت تلك المنطقة من مجموع المناطق التي كانت الحكومة البريطانية على استعداد للاعتراف بقيام دولة عربية مستقلة فيها . وهكذا كتبت حكومة جلالته الى الملك حسين في الرسالة المؤرخة ١٤ كانون الاول ١٩١٥ انه :

« اما بشأن ولايتي حلب وبيروت ، فحكومـــة بريطانيا العظمى قد فهمت كل ما ذكرتم بشأنهما ودونت ذلك عندها بعناية تامة — ولكن لما كانت مصالح حليفتها فرنسا داخلة فيهما فالمسألة تحتاج الى نظر دقيق — وسنخابركم بهذا الشأن مرة اخرى في الوقت المناسب » .

ومع ذلك سألفت انتباهكم الى الجواب الـــذي أرسله الشريف حسين بتاريـــخ ١ كانون الثاني ١٩١٦ :

« اما الجهات الشمالية وسواحلها فما كان في الامكان من تعديل اتينا به في رقيمنا السابق . هذا وما ذاك الا للحرص على الامنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى. وعن هذا الحس والرغبة هما التي الزمتنا بملاحظة اجتناب ما ربما انه يمس حلف بريطانيا العظمى لفرنسا واتفاقهما ابان الحروب والنوازل . الا اننا مع هذا نرى من الفرائض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرياسة ان يتيقنها بأن عند اول فرصة تضع فيه أوزار هـــذه الحروب سنطالبكم بما نغض الطرف عنه اليوم لفرنسا في بيروت وسواحلها » .

ومضى سموه بعد ذلك قائلا :

« ان البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلجئونا على حالات جديدة تهم وتشغل بريطانيا بصورة لا تكون بأقل من اشتغالنا الحالي ، بالنظر لما نعتقده ونتيقنه من اشتراك المنفعة ووحدتها وحدها ، وهي الداعية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم في المخابرات. وعليه يستحيل امكان اي تساهل يكسب فرنسا او سواها شبرا من اراضي تلك الجهات » .

وفي نهاية الامر ، دخل الملك حسين الحرب في صف الحلفاء ، تقبلاً منه لإلحـــاح حكومة جلالته واعتماداً على التحفظات المشار اليها اعلاه .

(٣) والآن أتحول الى موضوع اتفاقية عام ١٩١٦ الانكليزية – الفرنسية . لقد جرت المفاوضات بين البريطانيين والعرب وبين البريطانيين والفرنسيين في وقت واحد اثناء خريف سنة ١٩١٥ . ففي ٢١ تشرين الاول تباحث السير ادوارد (جراي) مع المسيو كامبون حول الموضوع ، وطلب ان تعيّن الحكومة الفرنسية ممثلا عنها ليتباحث بشأن حدود سورية مع ممثل عن الحكومة البريطانية . وفي ٢٣ تشرين الثاني اجتمع المسيو بيكو بصفته الممثل الذي عينته الحكومة الفرنسية مع السير آرثر نيكلسون ، الذي أوضح له موقفنا مع العرب واتصالاتنا مع الشريف (١) . وفي ذلك الاجتماع لم يتم التوصل الى اتفاق ، ولكن في اجتماع ثان عقد يوم ٢١ كانون الاول ، قام المسيو بيكو بابلاغ السير آرثر نيكلسون انه ، بعد مصاعب جمة ، حصل على اذن من حكومته بالموافقة على ان تكون مدن حلب وحماة وحمص ودمشق من ضمن الممتلكات العربية ، وأن يباشر العرب ادارتها تحت النفوذ الفرنسي . وأضاف المسيو بيكو قائلا ان حكومته تدرك أهمية الحركة العربية وهي ترغب في الاقدام على اية تضحيات ممكنة لكي يصبح في الامكان فصل العرب عن الاتراك . ولا بد انك ستلاحظ ان هذه المفاوضات مع فرنسا انتهت قبل ان يثور العرب ببضعة أشهر ، وقبل اختتام المراسلات بين حكومة جلالته والملك حسين حول موضوع الحدود العربية . ان هذه المحاضر التي سلّمت اليك من قبل خلاصة لها ، والتي أرسل نصوصها طياً لتسهيل الرجوع اليها ، هي محاضر بريطانية صرفة . ولكن كون الحكومة الفرنسية كانت تعلم في ذلك الوقت بالتزامات بريطانيا العظمى للملك حسين – فيما يتعلق بحدود المنطقة التي كانت الحكومة البريطانية على استعداد للاعتراف باستقلال العرب ضمن نطاقها – أمر واضح ، ليس من هذه المحاضر فقط ، بل و أكثر ، من حقيقة كون الحدود التي وضعتها اتفاقية ١٩١٦ الانكليزية – الفرنسية ، والتي نصت على ان تؤسس ضمن نطاقها دولة عربية مستقلة او اتحاد دول عربية ، تماثل وتطابق الحدود التي وضعتها المراسلات مع الملك حسين ، وهي تشتمل على المدن الاربع : دمشق وحمص وحماة وحلب .

(٤) والآن أصل الى نص الاتفاقية ذاتها . فان المادة الاولى منها تنص على :

« ان فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان ان تعترفا بدولة عربية مستقلة او حلف دول عربية تحت رئاسة زعيم عربي ، وتعاضداها ، في المنطقتين (أ) و (ب) الموضحتين على

(١) كان السير ارثر نيكلسون حينذاك الوكيل الدائم لوزارة الخارجية البريطانية .

الخارطة المرفقة بهذا . ويكون لفرنسا في المنطقة (أ) ولبريطانيا العظمى في المنطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية . وتنفرد فرنسا في المنطقة (أ) وبريطانيا العظمى في المنطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الدولة العربية او حلف الدول العربية » .

وقد لاحظت انك في برقيتك وفي مذكرتك ، ذكرت انه بموجب الاتفاقية الانكليزية الفرنسية فان فرنسا وبريطانيا العظمى « تحميان » دولة عربية مستقلة . هذا غير صحيح . ان الكلمة التي وردت في الاتفاقية هي « يعاضد » Uphold التي تحمل معنى مختلفاً كل الاختلاف. وأود ان أزيد على ذلك فاذكرك ان التبديل من كلمة « يحمي »Proteger الى كلمة « يعاضد » Soutenir أدخل عن قصد في شهر آب ١٩١٦ . وقد ورد الاقتراح بالتبديل في رسالة من المسيو كامبون الى الفيكونت جراي بتاريخ ٢٥ آب ، وذلك في العبارة التالية:

« يبدو لي ان كلمتي Soutenir و Uphold توافقان رأينا كل الموافقة » .

وقد ووفق على التبديل في الجواب الذي بعث به اللورد كرو بتاريخ ٣٠ آب ١٩١٦. ولذلك ، فبناء على النص الصحيح فان الحكومة الفرنسية ملزمة بتعهداتها تجاه بريطانيا العظمى ان تعاضد ((Soutenir) دولة عربية مستقلة في المنطقة التي تشمل المدن الاربع المذكورة اعلاه وهي : دمشق وحمص وحماة وحلب ، وان تقدم لتلك المنطقة المستشارين والموظفين الاجانب بناء على طلب الدولة العربية او حلف الدول العربية . وليس من شك ، في انه بموجب نظام الانتداب ستتحول شروط اتفاقية ١٩١٦ المتعلقة بأفضلية الاستثمار الى نظام الباب المفتوح .

(٥) وزيادة على ما تقدم ، أود ان ألفت انتباهكم الى الفقرة السابقة من رسالة السير ادوارد جراي المؤرخة في ١٦ ايار ١٩١٦ والموجهة الى المسيو كامبون ، والتي أعلن فيها قبول تلك الاتفاقية بالنيابة عن الحكومة البريطانية :

« لي الشرف ان أبلغ سعادتكم جوابا على مذكرتكم ، ان قبول المشروع كله ، في الحالة التي هو عليها الان ، سوف يتضمن التخلي عن مصالح بريطانية مهمة . ولكن بما ان حكومة جلالته تعترف بالمكاسب التي تجنيها قضية الحلفاء عامة من اظهار وضع داخلي سياسي

في تركيا أكثر ملاءمة ، فانحكومة جلالته مستعدة لقبول الاتفاقية التي تم التوصل اليها الان ، شريطة ان يُؤمَّن تعاون العرب ، وأن ينجز العرب الشروط المتعلقة بهم وينالوا مدن حمص وحماة ودمشق وحلب » . (١)

انك سوف تلاحظ ان قبول بريطانيا العظمى للاتفاقية كان مشروطاً بحصول العرب على مدن دمشق وحمص وحماة وحلب . فاذا لم يتحقق ذلك الشرط ، كان واضحا ان الاتفاقية كلها تسقط وتصبح باطلة . وهناك ايضا الشرط الآخر الذي يقضي بأن يقوم العرب بدورهم . وبالنظر الى ان العرب ظلوا يداومون على الحرب حتى النهاية ولعبوا دوراً لا غنى عنه في الحاق الهزيمة بتركيا، فلا يمكن ان يكون هناك اي اعتراض او سؤال حول قيامهم بتحقيق هذا الشرط وأداء الدور الذي أسند اليهم .

(٦) وهناك تصريحان او التزامان يتعلقان بهذه القضية ، الا وهما التصريح الانكليزي — الفرنسي لعام ١٩١٨ وميثاق عصبة الامم . وينص التصريح الانكليزي — الفرنسي الصادر بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ على :

(نص التصريح)

وتنص الفقرة المتعلقة بالامبراطورية التركية ، في ميثاق عصبة الامم ، على:
(المادة ٢٢)

« لقد بلغت شعوب معينة من شعوب الامبراطورية العثمانية ، مرحلة من التطور بحيث يمكن الاعتراف مبدئياً بوجودها كامم مستقلة، شريطة ان تقدم لها المساعدة والاستشارة الادارية من قبل دولة منتدبة ، حتى يحين الوقت الذي تتمكن فيه من الوقوف وحدها . ان رغبات هذه الشعوب يجب ان تكون عاملا رئيسيا في اختيار الدولة المنتدبة » .

(٧) اما المناسبة التاريخية الاخرى التي اعتقد ان من الضروري تسجيلها على أساس ما لها من تأثير على المشكلة موضوع البحث ، فهي ذلك التفاهم الذي تم التوصل اليه بيني وبينكم في كانون الاول من العام الماضي (١٩١٨) فيما يتعلق بفلسطين والعراق ،والتصريح الذي اعلنته الحكومة البريطانية في آذار من هذا العام حول الانتداب على سورية . وقد تم

(١) الخطوط موجودة في الاصل الانكليزي

التفاهم الذي جرى في كانون الاول على ان توافق الحكومة الفرنسية على ادخال منطقة الموصل في العراق ، وان توافق ايضا على اهمال فكرة الادارة الدولية في فلسطين ، وانها ستوافق على انتداب بريطانيا على كليهما . وكما فهمت انا ، فان أسباب ذلك الترتيب تعود الى ثلاثة امور (أ) ان الموصل جزء من العراق جغرافياً واقتصادياً (ب) ان المثل يضرب بفشل الحكم الدولي ، وان مشاعر سكان فلسطين من عرب وصهيونيين تحبذ انتداباً بريطانياً (ج) انه بالنظر الى ان الامبراطورية البريطانية قد عملت في واقع الامر على دحر تركيا بقواتها وحدها وانها استخدمت لتحقيق ذلك الهدف مليوناً واربعمائة الف من الجنود وتكبدت نفقات بلغت ٧٥٠ مليون جنيه ، في حملة عسكرية أدت الى فتح سورية — فان الحكومة الفرنسية التي لم تستطع المساهمة في الحملة ضد تركيا الا مساهمة ضئيلة ، بل انها عارضت في تلك الحملة ، بسبب تركيز جيوشها في الميدان الغربي ، أبدت استعدادها على ادخال هذه التعديلات على اتفاقية ١٩١٦ والاستجابة للرغبة البريطانية دون اشتراطاية شروط مقابلة كما زُعم مؤخرا .

(٨) اما اعلان بريطانيا العظمى انها لا مطامع لها في سورية ، فقد أذيع امام مجلس الاربعة اثناء اجتماع عقد في شهر آذار الماضي . وكان اللورد اللنبي ، القائد العام في تلك الجهات حاضرا في الاجتماع ، وبعد ذلك مباشرة عاد الى مصر وسوريا وأبلغ مرؤوسيه بما وقع . وبالاضافة الى هذا فقد أرسلت التعليمات اليه في تواريخ مختلفة بعد ذلك ، من باريس ولندن ، تبلغه ان بريطانيا العظمى لا تستطيع في أية حال من الاحوال ان تقبل الانتداب على سوريا ، لكي يوضّح هذا القرار الى جميع المعنيين بالامر . وقد أبلغ الامير فيصل بتصريحات مماثلة ابان انعقاد اجتماع باريس وفيما بعد — ان الحكومة البريطانية تلتزم بهذه التصريحات التزاما لا تحفظ فيه .

(٩) انني على ضوء هذه الحقائق والتصريحات والالتزامات ، قمت بتقديم المقترحات المدونة في (مذكرة) ١٣ أيلول . وكانت الحكومة البريطانية تؤمل ان يتمكن مؤتمر السلم من معالجة المشكلة التركية دون تأخير . وفي النصف الاول من هذا العام فكّرت الحكومة البريطانية بأن أفضل طريق تؤدي الى تسوية سلمية هي استمرار الاحتلال العسكري لسوريا على ايدي القوات البريطانية ، تعاونها القوات الفرنسية والعربية تحت القيادة العليا للورد اللنبي ، حتى يتم التوصل الى صلح مع تركيا . وفي الصيف تحطم اقتراح يقول بحلول

القوات الفرنسية محل القوات البريطانية في سوريا الغربية ، بسبب الاختلاف على الحدود من جهة وبسبب الشكوك المتعلقة بتأثير هذه الخطوة على السلم والامن في تلك المنطقة من جهة ثانية . وبالرغم من الرغبة القوية لدى الحكومة البريطانية في انشاء تفاهم فرنسي — عربي ، فقد تبين للحكومة البريطانية مرة بعد مرة ، ان هناك معارضة شديدة بين اهالي سوريا لحصول فرنسا على انتداب لتلك البلاد — تلك المعارضة التي بذلت حكومة جلالته كل ما في وسعها من اجل عدم تشجيعها . ويظهر بوضوح ان هذه المعارضة قائمة منذ زمن بعيد كما يتبين من المراسلات التي دارت مع الملك حسين عام ١٩١٥ . وقد برهن تقرير اللجنة الاميركية التي طافت بالبلاد موخراً للحصول على المعلومات ، ان تلك المعارضة ما تزال شديدة . وعلى اية حال ، فقد رغبت الحكومة البريطانية في جميع هذه الاثناء في التوصل الى ترتيب عملي سلمي بين الفرنسيين والبريطانيين والعرب ، وهي الشعوب الثلاثة التي يعنيها الامر ، وبذلت الحكومة البريطانية كل ما في مقدورها ، كما تذكرون ، من أجل تعزيز التفاهم طوال المدة التي قضاها الامير فيصل في باريس . ولكن من سوء الحظ فشلت جهود الحكومة البريطانية بالرغم عن انها تخلت كلياً عن اي مطمع في سوريا ولم يكن لها اي مطمع ذاتي ترغب في تحقيقه . وعلى اية حال ، ففي الاسابيع الاولى من خريف هـذه السنة ، تبين بوضوح ان قرار الولايات المتحدة حول ما اذا كانت ستتولى الانتداب على اية منطقة مـن اراضي تركيا ، سوف يتأخر طويلا ، لذلك اصبح من الضروري بالنسبة لبريطانيا العظمى التي تحملت العبء كله تقريبا في الحرب ضد تركيا ، ان تتوقف عن تحمل مسؤولية احتلال سوريا . كان أمراً بالغ الضرورة ان تبادر الى تسريح قواتها وتقليص مسؤولياتهـا . وان الضغط من قبل الرأي العام وبسبب الضيق المالي ، لم يترك لنا سبيلا آخر . وبناء عليه فقد عمدت الحكومة البريطانية الى تقديم مقترحاتها لكي تحل القوات الفرنسية والقوات العربية محل القوات البريطانية ، بمقتضى الشروط التالية :

(هنا مقتطفات من مذكرة ١٣ أيلول ١٩١٩)

« ٣ — ان المسؤولية في وضع الحاميات في المقاطعات التي يتم اخلاؤها يكون عـلى مقتضى عهود وتصريحات الحكومة البريطانية والحكومة الفرنسية ، ليس فقط بينهما بل بين كل منهما وبين العرب .

٤ — تستبدل على مقتضى ذلك حاميات سورية في غربي خط سايكس — بيكو وحاميات كيليكيا بجنود فرنساوية، وتستبدل حاميات دمشق وحمص وحماة وحلب بجنود عربية.

وعلاوة على هذا فقد أعلنت الحكومة البريطانية عن موافقتها على قبول تحكيم رئيس الولايات المتحدة في قضية الحدود ما بين سوريا والعراق وفلسطين . وهذا الاقتراح الأخير مع اقتراحات معينة اخرى في (المذكرة) ، وقد وافقت بناء على طلبكم أن اوجل البحث فيها الى ان يتمكن موتمر السلم من معالجة موضوع مستقبل المقاطعات التركية بأجمعه . وعلى كل حال فقد عرض ذلك الجانب من المقترحات المتعلق باحتلال سوريا خلال الفترة الموقتة ، على الموتمر يوم ١٣ أيلول ولم يثر أحد أي اعتراض . ان هذه المقترحات تنطبق كل الانطباق ومن جميع الوجوه على الاتفاقية الانكليزية — الفرنسية لعام ١٩١٦ ، كما عدلها رئيسا الوزارتين عام ١٩١٨ . انها تمنح فرنسا سيطرة تامة على ما يسمى (المنطقة الزرقاء) حتى الوقت الذي يقرر فيه موتمر السلم مستقبل هذه المناطق . وهي تمنح للعرب السيطرة على المنطقة التي وعدوا بانشاء دولة عربية مستقلة فيها ، بموجب الالتزامات البريطانية ومن قبل الحكومة الفرنسية بحكم اتفاقية ١٩١٦ . هذا بالاضافة الى انه سيكون من حق فرنسا وحدها تقديم المستشارين للمنطقة (أ) (باستثناء الموصل) ، بناء على طلب الدولة العربية .

١٠ — ولما كانت هذه المقترحات ذات أهمية بالغة للامير فيصل وللعرب ولا يمكن تنفيذها دون تعاونه ، فقد بادرت حالما فرغت من إعدادها أدعوه للمجيء الى باريس فورا ، لكي يجري البحث فيها بين الحكومتين البريطانية والفرنسية وبينه . وفي الوقت ذاته قمت بابلاغكم وابلاغ اعضاء الموتمر الآخرين بالخطوة التي اتخذتها . وقد أجبتم قائلين انكم لا ترون الغاية المقصودة من رحلة الامير فيصل في ذلك الوقت، وعند وصوله أعلنتم انكم لا ترغبون في مقابلته . وبناء عليه ، وبموافقتكم ، دعوته للمجيء مباشرة الى لندن مستهدفاً اقناعه بالموافقة على الاقتراح المتعلق بالاحتلال الذي ووفق عليه في باريس . وقد أثار الامير فيصل أشد الاعتراضات على هذه المقترحات ، على أساس ممانعة العرب في انتداب فرنسا على سوريا ، وعلى اساس ان تلك الممانعة سبق للاهلين أنفسهم ان أوضحوها للجنة التحقيق الاميركية ، تلك اللجنة التي أرسلت للتحقق من رغبات الاهلين ، وعلى أساس ان الشعب العربي الذي يمثله هو ، ، يمانع بكل قوة اي خطوة تنطوي على تجزئة سوريا والاقطار

العربية على اي شكل من أشكال التجزئة . وفي وجه مصاعب عظيمة جدا ، فان الحكومة البريطانية وضعت اقصى الضغط على الامير فيصل لكي يقبل ذلك الترتيب ولكي يتوصل الى تفاهم مع الحكومة الفرنسية . اما قوة اعتراضات الامير ومبلغ ولاء الحكومة البريطانية تجاه تفاهمها مع الحكومة الفرنسية ، فيتضح بجلاء تام من المخابرات التي دارت بين الامير والحكومة البريطانية اثناء الاسابيع القليلة الماضية ، وهي المخابرات التي أرفق طيا نسخا منها (١) . وأما ان الحكومة البريطانية لم تغفل حقوق فرنسا ومطالبها ، فيبدو واضحا من المقتطفات التالية : (عن مذكرة اللورد كرزون الى الامير فيصل بتاريخ ٩ تشرين الاول ١٩١٩) :

« اما فيما يتعلق باحتلال فرنسا لبقية سوريا ، فان حكومة جلالته تسأل سموكم ان تذكروا ان العرب مدينون الى حد كبير بنيل حريتهم للتضحيات الجليلة التي تكبدتها الامة الفرنسية في هذه الحرب . حقا ان المساهمة الفرنسية في سوريا ذاتها لم تكن عظيمة ، لانهماك فرنسا في الحرب في ميادين اخرى . ولكنها في تلك الميادين الحيوية في اوروبا قد خسرت مليونا واربعمائة الف جندي ، وتكبدت ديناً لا يقل عن الدين الذي تكبدته بريطانيا العظمى ، في سحق القوة التي كانت تعاضد الاستبداد التركي والتي لولا معونتها لم يكن بمقدور القوة الحربية التركية ان تواصل الحرب اكثر من بضعة اسابيع » .

١١ — ونتيجة لمباحثاتنا ، توصلت الى الاستنتاج بانه لو أمكن عقد مؤتمر طاولة مستديرة لممثلين عسكريين ، لا لبحث السياسة بل لبحث طريقة تنفيذ الترتيبات العسكرية في عملية استبدال القوات البريطانية بقوات فرنسية وعربية كل في منطقته الخاصة به ، فمن المحتمل جدا ان يتم تبديل السلطة المحتلة عن طريق اتفاقية ودية بين الفرقاء الثلاثة المعنيين وبموافقتهم جميعا . ومن أجل هذا أبرقت لك طالبا ايفاد الجنرال غورو في الحال الى لندن لكي يبحث الترتيبات العسكرية مع الامير فيصل والفيلد مارشال لورد اللنبي . والان تستطيع ان تدرك كم كانت دهشتي عندما تسلمت رفضك ، وأكثر من ذلك للاسباب التي صرحت أنها حدت بك الى اتخاذ ذلك الموقف . فبعد ان بذلت الجهود المتواصلة

---

(١) المخابرات المرفقة هي مذكرات فيصل للويد جورج في ١٩١٩/٩/٢١ و ١٩١٩/٩/٢٣ و ١٩١٩/١٠/٩ و ١٩١٩/١٠/١١ ومذكرة كرزون لفيصل في ١٩١٩/١٠/٩ ومذكرة لويدجورج لفيصل في ١٩١٩/١٠/١٠ .

من اجل التوصل الى تسوية ودية تؤمن لفرنسا جميع حقوقها ، وتعيد العلاقات الودية بينها وبين جيرانها العرب ، وتدعها في مطلق الحرية للتعامل معهم على أساس اتفاقية ١٩١٦ــ تبين لي ان جميع جهودي تصطدم بموقف من الشك والمعارضة لا تبرره الحقائق مطلقا ، كما تظهر الوثائق المرفقة بهذه الرسالة . ومع ذلك فانني أرجو باخلاص ان تدمير هذه المحاولة للتوصل الى تسوية ودية ، لن يلحق الضرر ولن يحول دون التوصل الى تسوية حبية بين العرب وفرنسا .

١٢ ــ ان الحكومة البريطانية اعتقاداً منها بأهمية ايجاد قاعدة للتفاهم بين العرب والافرنسيين ، لم تحط الامير فيصل علما بفحوى رسالتكم في اسلوبها المهين الى حد ما الذي وصل اليها . ولو انها فعلت ذلك ، لما بقي ــ في رأيها ــ سوى أمل ضئيل بامكان التوصل الى تسوية سلمية للقضية السورية . لقد أبلغناه انكم توجهون الدعوة اليه لزيارة باريس، وأوضحنا له بأقوى اسلوب انه يتوجب عليه تلبية دعوتكم والتوصل الى اتفاق مباشر مع الحكومة الفرنسية . ويسرني ان أقول انه اعتزم تلبية الدعوة بناء على هذه النصيحة .

١٣ ــ ان الحكومة البريطانية تعلم انه عندما يصل الامير فيصل الى باريس فانكم ــ بالرغم عن لهجة رسالتكم ــ سوف تقابلونه باللطف والاعتبار اللذين يستحقهما حليف من الحلفاء . والحكومة البريطانية تود ان تذكركم ان الامير فيصل بدأ الثورة ضد الاتراك وحكمهم في الوقت الذي كانت فيه أسهم الحلفاء منخفضة الى حد كبير ، وانه كان وفياً لتحالفه حتى النهاية ، وانه وأتباعه لعبوا دوراً لا غنى عنه في الحاق الهزيمة بتركيا مما كان مقدمة لانهيار التحالف الالماني . ان الامير فيصل يمثل شعباً ذا كبرياء وتاريخ عريق ، شعباً يهم البريطانيون والفرنسيون ان يعقدوا معه علاقات صداقة وثيقة. هذا بالاضافة الى انه عضو في مؤتمر السلم ، ذلك المؤتمر الذي انت رئيسه الكبير . ان الحكومة البريطانية مرتبطة معه بالتزامات جدية ، والمنطقة التي يحكمها تقع مقابل منطقتي نفوذ فرنسا وبريطانيا. ثم ان اباه ايضا زعيم اسلامي عظيم . ولا تستطيع الحكومة البريطانية ان تكتم ما شعرت به من قلق إزاء ما يبدو من تصميم الصحافة الفرنسية على معالجة المسائل المتعلقة بالامير فيصل والمشكلة العربية بطريقة استفزازية . واذا كان ما تقوله الصحف الفرنسية يمثل حقاً سياسة الحكومة الفرنسية ، فالحكومة البريطانية تخشى ان ذلك سيؤدي حتما الى اضطرابات خطيرة وطويلة الأمد في أرجاء المناطق العربية كلها ، تلك الاضطرابات التي يمكن ان

تنتشر بسهولة في انحاء العالم الاسلامي كله . ان الامير فيصل شديد الرغبة حاليا في التعاون مع الحلفاء . والحكومة البريطانية ترجو بإلحاح ان لا يحدث اي شيء اثناء سير المحادثات في باريس مما يمكن ان يدفع الامير فيصل الى موقف العداء او يقنعه بالدخول في علاقات مع تلك العناصر المعادية التي تعمل الان في الشرق الاوسط والتي تحمل روح العداء ضد فرنسا وبريطانيا على السواء .

١٤ — ان حكومة جلالته تود ان تضيف الى ما تقدم ان الامير فيصل يعتبر نفسه محقا ومخوّلاً بموجب اتفاقية جدية ان ينشيء دولة مستقلة ضمن نطاق المنطقة التي حددتها الاتفاقية الانكليزية — الفرنسية لعام ١٩١٦ ، والتي تشمل المدن الاربع : دمشق وحمص وحماة وحلب . وليست الحكومة الفرنسية أقل التزاما من الحكومة البريطانية ، كما يظهر من الوثائق التي ذكرتها في رسالتي هذه ، بأن تعاضد (Soutenir) هذه الدولة العربية في هذه المناطق، مع انها وحدها تملك الحق في تقديم المستشارين لها حسب طلبها .

١٥ — ولا بدّ للحكومة البريطانية ان تعلن بالاضافة الى ما تقدم ، ان الامير فيصل يُعتبر واحدا من حلفائها ، وانها لذلك لا تستطيع ان تقف موقف المتفرج بالنسبة لتنفيذ التزاماتها ام لا ، تلك الالتزامات التي ارتبطت بها مع العرب وارتبطت بها ايضا الحكومة الفرنسية بموجب الاتفاقية الانكليزية — الفرنسية لعام ١٩١٦ . ان الحكومة البريطانية مرتبطة بالتزام جدي تجاه العرب وتجاه الحكومة الفرنسية . وكما بينت في رسالتي هذه ، فان التزاماتها لا تناقض بعضها البعض ، بل يكمل أحدها الاخر . ومن الجلي ان من حق الحكومة البريطانية ، ومن واجبها ايضا ، ان تهتم بتنفيذ المعاهدات التي ارتبطت بها . وكما لا بدّ ان تكونوا قد لاحظتم ، فان الحكومة البريطانية أكدت للامير انه لا يجب ان يتوقع من تعضيد الحكومة البريطانية أكثر مما تخوله نصوص المعاهدة ، وقد أكدت عليه في أقوى اسلوب ممكن ان يتوصل الى اتفاق ودي مع الحكومة الفرنسية وبأسرع ما يمكن . والحكومة البريطانية على ثقة من ان حليفتها فرنسا سوف تعمل على تنفيذ التزاماتها مادة ومعنى ،وتتوصل الى تسوية ودية مع الامير فيصل .

١٦ — وفي الختام ، فان حكومة جلالته تلفت الانتباه الى ان الحكومتين البريطانية والفرنسية مرتبطتان كلاهما بالتصريح الانكليزي — الفرنسي الصادر بتاريخ ٨ تشرين الثاني ١٩١٨ وبميثاق جمعية الامم . لقد تعهدتا ان تأخذا بعين الاعتبار رغبات الأهلين

في التسوية النهائية للمشكلة التركية . ان الامير فيصل والشعب العربي يعتبر هذه التصريحات بمثابة تعهدات ملزمة . ومن الواضح ان الامير ينوي ان يبسط قضيته أمام مؤتمر السلم ، الذي يملك السلطة العليا في تقرير التسوية ، وبأن يطلب– الامير –ان تكون لرغبات الاهلين الفعالية الفاصلة في اختيار الدولة المنتدبة . وبما ان الحكومة البريطانية ترغب في ان تتولى فرنسا مهمة الانتداب ، فمن الواضح ان من المهم ان لا تدخر الحكومة الفرنسية اي جهد من أجل التوصل الى تفاهم ودي مع الامير فيصل ومع الشعب العربي في سوريا .

١٧ – لهذا كله ، تنتظر الحكومة البريطانية بكل اهتمام ، نتيجة المفاوضات بين الحكومة الفرنسية والامير فيصل في باريس . اما الترتيبات من أجل انسحاب القوات البريطانية وما يعقب ذلك من احتلال لسوريا حسبما جاء في (المذكرة) المؤرخة في ١٣ ايلول ، فما تزال على ما هي عليه .

١٨ – وهناك امور اخرى في مذكرتكم تستدعي التعقيب. ولكن بما ان تلك الامور تتعلق بالتسوية النهائية لمشكلة الامبراطوريةالتركية وهي التسوية التي سيبت فيها مؤتمر السلم ، ولا تتعلق بالفترة المؤقتة التي يجري البحث الان فيها وحدها – فلا أنوي ان أعقب عليها الان . وعلى اية حال ، فان وزارة الخارجية سوف ترسل اليكم مذكرة منفصلة حول بعض تلك النقاط ، خلال بضعة ايام .

١٩ – وتؤمل الحكومة البريطانية ان تضع هذه المذكرة نهاية للشكوك التي لا مبرر لها والتي تكمن في ذهن الحكومة الفرنسية حول مواقف بريطانيا ومقاصدها . انها تود أن تعتقد ان المذكرة الحالية سوف توضح بكل جلاء ان بريطانيا سارت على سياسة ولاء وتعاون منذ البداية . ولا بد ان تلاحظ ان المذكرة التي أعطيتني اياها كانت في مواضع كثيرة مهمة تفتقر الى الدقة في مسائل واقعية وتتضمن تلميحات لا أساس لها . وخلال الاشهر الستة الماضية ، تعرضت حكومة جلالته الى سلسلة اتهامات من قبل الحكومة الفرنسية حول سياستها وأعمالها في سوريا ، وهي اتهامات نعتقد ان البرهان قد قُدم على ان اياً منها لا أساس له من الصحة . حتى في المذكرة التي أجيب عليها الان ، كررت الحكومة الفرنسية اقوالها بشأن ما يُفترض من قيام بريطانيا بتسليح العرب . ان حكومة جلالته تعتقد انها برهنت

بصورة قاطعة على بطلان هذه التهمة في المذكرة المؤرخة في ٦ ايلول التي أرسلت الى السفير الفرنسي في لندن (١) . وبما ان تلك المذكرة لم تأت بالنتيجة المتوخاة كما يبدو . فانني استطيع تكرار المقاطع الضرورية منها فيما يلي :

« منذ تقدم القوات العربية الناجح في السنة الماضية ، واندثار السلطة التركية . فقد اتجهت النية الى تشكيل وتسليح قوة كافية من رجال الدرك من أجل المحافظة على الأمن والنظام في المناطق المختلفة التي تخضع الان للسلطة العربية . ان تنظيم هذه القوة وتسليحها قد سار بخطى ثابتة منذ ذلك الحين ، وان خطط القائد العام ترمي الى تسليح لواء عربي واحد مختلط وستة الاف دركي . وعلى أية حال فان من مقاصده ان يؤمن الحصول على بديل حديث ومماثل لكل بندقية او رشاشة او مدفع من الاسلحة البريطانية الصنع التي تُعطى للقوات العربية . لذلك فان نتيجة هذه الخطوة لن تؤدي الى تعزيز التسلح العربي ، بل لتأمين التماثل في السلاح بين الوحدات المختلفة التي تتألف منها القوات التابعة لقيادة الفيلد مارشال اللنبي.

وفي الواقع فانه لم يُقدم للعرب بحسب هذا المشروع اي بنادق او رشاشات اومدافع . حتى الان .

ان المارشال اللنبي يكذّب تكذيبا قاطعا التصريح المنشور في جريدة الطان Le Temps بتاريخ ١٨ آب والذي يقول ان السفن البريطانية أفرغت أسلحة وأعتدة في بيروت وأن هذه الاسلحة و الاعتدة قد سُلّمت للعرب . وسأكون ممتناً لو أن الحكومة الفرنسية استطاعت ان تتدبر نشر تكذيب لهذا التصريح » .

ترجو الحكومة البريطانية رجاء حاراً أن لا يُسمح للدعاية المغرضة أن تعكر صفو العلاقات البريطانية — الفرنسية ، وأن لا تُعطى تلك الاتهامات الباطلة ضد الحكومة البريطانية وموظفيها اذانا صاغية . ان تلك الاتهامات التي تظهر في الصحف الفرنسية قد تستثير طلبات مقابلة (من الصحف البريطانية) بضرورة كشف الموضوع للرأي العام . ولا تعتقد حكومة جلالته أن العلاقات بين بريطانيا العظمى وفرنسا يمكن تعزيزها اذا ما اضطرت الحكومة البريطانية لنشر سلسلة الاتهامات كلها التي وجهتها الحكومة الفرنسية اليها . بذلك الاسلوب

---

(١) هي مذكرة ارسلها اللورد كرزون تحت رقم ١٢١٠٣٨ بتاريخ ٦ ايلول ١٩١٩ واعاد لويد جورج اكثر مقاطعها هنا .

غير الودي خلال الأشهر الستة الفائتة ، مع الأجوبة التي ردت بها الحكومة البريطانية ، والتي تبرهن ان تلك الاتهامات عارية عن الصحة . وبالتأكيد أن لا شيء مثل هذه الخطوة يمكن أن يشجع خصوم ذلك التحالف البريطاني – الفرنسي الذي كان العامل الرئيسي في انتصار الحلفاء في الحرب . ولكن الحكومة البريطانية لن تحجم عن أداء ذلك الواجب اذا اضطرت لذلك .

٨١

من الامير فيصل الى الامير زيد

جريدة العاصمة عدد ٦٩

برقيـــة

لندن : ؟ ٢٢ تشرين الأول ١٩١٩

لا تهتموا بأقوال الصحف . المذاكرة جارية بكل محبة سياسية وولاء .

٨٢

من الامير فيصل الى المستر لويد جورج

الوثائق البريطانية ،المجلد ٤

مترجـــم

الرقم ٣٣٥

لندن : ١٩ تشرين الاول ١٩١٩

يا صاحب الفخامة ،

لي الشرف ان أحيط فخامتكم علماً انني بينما كنت انتظر وصول ممثلين عن حكومتي فرنسا والولايات المتحدة لكي يبحثوا مع الفيلد مارشال اللنبي ومعي قضية ملاءمة انسحاب القوات البريطانية من سوريا ، او عدم ملاءمة ذلك ، الى ان يحين الوقت الذي يتمكن فيه مؤتمر السلم من اتخاذ قرار نهائي بشأن القضية السورية – دعيت لمقابلة فخامة اللورد كرزون وزير الخارجية بالوكالة ، الذي أبلغني ان رئيس وزراء فرنسا يرغب ان يجتمع بي قبل

اتخاذ اي قرار . ولقد وافقت على تلبية الدعوة بسرور عظيم لانني أرغب في انشاء علاقات ودية بين جميع الدول التي يعنيها أمر الشرق الادنى ، وعليه فانني سأسافر الى باريس يوم غد . ولسوف تنصب جهودي على اقناع الحكومة الفرنسية على المحافظة على الوضع القائم حاليا ، وان توافق على انعقاد المؤتمر الخاص الذي اقترحه فخامتكم . وهدفي يرمي الى منع الاضطرابات التي لا بد ان تنشب عند انسحاب القوات البريطانية من سوريا ، بحسب شروط ومواصفات اتفاقية سايكس — بيكو ، تلك الاتفاقية التي لم يعترف السوريون مطلقاً بها ، والتي ما يزالون يقدمون الاحتجاجات ضدها حتى الان . واذا ما أفلحت في ذلك فسأكون سعيدا كل السعادة . اما اذا فشلت فلسوف أخابر فخامتكم على نية ان أعود الى لندن طالباً عقد مؤتمر الممثلين عن حكومات بريطانيا والولايات المتحدة والعرب . وأعتقد ان اميركا سوف لن تتردد في قبول ندائنا لبحث هذه المسألة البالغة الأهمية .

فهل تسمحون لي فخامتكم ان الحّ مرة اخرى على اعتبار المسألة السورية من الان وصاعدا منفصلة عن المسألة التركية ، وان يجري بحثها على حدة كموضوع قائم بذاته ؟ ان التأجيل الى موعد غير محدّد قد يؤدي بسهولة — في اعتقادي — الى نتائج غير مرضية على الاطلاق . ومن المؤكد ان مرض الرئيس ويلسون قد سبب لنا جميعا مزيد الاسف ، ولكنني أشعر مع ذلك ان حكومة الولايات المتحدة ، بالرغم عن هذا الحادث المؤلم ، سوف توافق على اقتراحي ، لان الموقف في الشرق الادنى قد بلغ حداً من التأزم بحيث أصبح التوصل الى تسوية سريعة امراً لا بدّ منه : (١) .

---

(١) كتب كرزون رسالة الى السفير البريطاني في باريس (تاريخ ١٦ تشرين الاول : رقم الوثيقة ٣٣٠) قال فيها ان رسالة كليمنصو كتبت بلهجة تكاد تكون مهينه ، وان اويد جورج غضب غضباً شديداً عند اطلاعه عليها . ويقول انه واللنبي اقنعا فيصل بتلبية دعوة كليمنصو ، وأكد عليه اهمية التوصل الى اتفاق على اساس ان الفرصة الحاضرة ربما تكون الفرصة الاخيرة امامه للتوصل الى اتفاق ودي مع الفرنسيين ، وانه اذا ضاعت هذه الفرصة فمن المحتمل ان يحدث ضرر كبير . وذكر كرزون انه ابلغ فيصل ان عليه في باريس ان يتخذ القرار الذى يراه ملائماً وعلى مسؤوليته الشخصية ، وأنه لا يستطيع — كرزون — ان يقدم له اي رأي في حالة اخفاق مفاوضاته في باريس. ومن هذا نرى ان الانكليز بالفعل تخلوا عن العرب في قضية سورية ، منذ ان قدم لويد جورج مذكرته المؤرخة ١٣ ايلول ١٩١٩ .

٨٣

من الركابي الى المندوب السياسي البريطاني في دمشق

الحكومة العربية العسكرية العامة
في سورية
مديرية المخابرات العامة

اوراق الامير زيد
٢٥ تشرين الاول ١٩١٩

وردتني الان برقية مستعجلة من حاكم حلب العسكري وبها يقول بأن القائد الانكليزي هناك أبلغه بأن الجنود البريطانية ستنجلي عن المنطقة في اوائل تشرين الثاني ، وطلب منه ضمان الأمن والسكينة بناء على طلب القيادة العامة ، فأخبره انه اذا لم يحدث تداخل من الفرنساويين وان لم تعط له السلطة التامة باتخاذ التدابير ، فلا يضمن ذلك، وطلب منه ايضا ترك الفرنساويين للمنطقة . وعليه فاني ابيّن لسعادتكم :

١ – القيادة العامة لم تساعد للان لا على تزييد الجيش العربي لدرجة تمكنه من حفظ الأمن ولا على اعطائه المعدات الكافية حتى تقوي الجيش والدرك الحاليين .

٢ – رغماً عن توالي استرحاماتنا بقاء مهاجري الارمن حتى اليوم في حلب .

٣ – تجنيد الارمن المذكورين في الجيش الفرنساوي وبقائهم في حلب .

فكل هذه المواد تحول دون الضمانة المطلوبة من حاكم حلب العسكري ، مع وجود قوى الاتراك القريبة من حلب . فبناء عليه ارجوكم بأن تخبروا القيادة العامة لأجل ان نتمكن من اجراء أوامرها حسب رغائبها ، وأن نتمكن من ضمانة الامن العام والسكينة يجب :

١ – ان تنسحب الجنود الافرنسية ايضاً ،

٢ – تسفير مهاجري الأرمن حالاً ،

٣ — ان تساعد كل المساعدة على تكليفاتي المحررة في معروضي ١٩/١٠/٢٣ ورقم $\frac{١٠٦١٨}{٣٢١١}$

٤ — تخويلنا السلطة التامة لاجراء ما يجب بكل معنى الكلمة .

٥ — ان يكون الجلاء بعد إتمام وتأمين واجراء تكليفاتي كلها .

هذا ما أرغبه من سعادتكم ، واني بشدةالانتظار لجوابكم . وتقبلوا احترامي الفائق(١)

الحاكم العسكري العام

الركابي

(١) عن النسخة التي ارسلها الفريق علي رضا الركابي الى الامير زيد .

٨٤

من الامير فيصل الى الامير زيد

رســـالة

اوراق الامير زيد

باريس : ؟ ٢٥ تشرين الاول ١٩١٩

اذا بدأ الانسحاب فهو من كيليكيا رويداً رويداً ، ولا يصل سورية الا بعد شهر أو شهر ونصف . لديكم الوقت اللازم لأخذ الاحتياطات . سيدي : اعتماداً على أقوال الأمة انا قد اتخذت جميع الأسباب السياسية وتهورت وهددت . أملي أن الامة لا تفشلني في آخر الأمر بأن توري ضعف وعدم اعتماد على النفس . الرأي العام في انكلترا وأمريكا معنا ، لا خوف ولا خشية . ولكن حق بلا قوة لا يحترم ، وقول بلا فعل يذهب أدراج الرياح . أملي عظيم في تشكيل وحدة عربية تضم سورية والعراق . اذا لم تقبل فرانسة بتكليفاتي ، فانني سأبتديء بنشر الوثائق السياسية التي تجعل حتى الرأي العام الفرنسوي معنا ، وسأرجع الى انكلترا . طيه منشور للأمة أعطوه الصحف لتنشره . حدودكم من الشمال الى الجنوب يلزم أن تكون محفوظة . (١)

(١) عن رسالة بخط يد فيصل كتبت على ورقة صغيرة وهي دون تاريخ . من المرجح ان يكون فيصل ارسل هذه الرسالة الخاصة من باريس الى اخيه زيد مع رسول موثوق .

٨٥

من الامير فيصل الى رئيس وزراء فرنسا

أوراق عوني عبد الهادي

باريس : ٢٥ تشرين الاول ١٩١٩

الى رئيس الوزارة الافرنسية المعظم

يا صاحب الدولة :

أشكركم أجزل الشكر على دعوتكم التي تلطفتم بارسالها الي عن طريق الخارجية البريطانية ، فلقد تلقيتها بغاية السرور والامتنان ويممت باريس مرة أخرى على جناح السرعة ، وكلي آمال تطمح الى التوفيق بين حقوق العرب ومصالح الحلفاء المشتركة ، لا سيما الامة الفرنسية التي أجمعت الامم على احترامها وتبجيلها ، وتقدير ما تكبدته من الضحايا الفادحة في سبيل الذود عن حياض الشعوب المضطهدة وتوطيد دعائم استقلالها . واني لأحمل بين جوانحي لهذا الشعب النبيل كسائر ابناء قومي مودة لا تخامرها ريبة واخلاصاً لا يشوبه رياء . وانه لمن الخطأ الذي أريد دفعه بكل ما لدي من عزم وقوة ما يُعزى الي من خلاف هذا الولاء المحض الذي تشهد بصحته كل جارحة مني وعاطفة بي . واني لعلى ثقة أن المحرضين وأمثالهم من المصطادين في الماء العكر لا تلبث ان تذهب مساعيهم أدراج الرياح عند ظهور هذه الحقيقة الناصعة للعيان . وان من أخس الوسائل التي يتخذونها اليوم ولم يتفطنوا لها بالامس ما يحاولونه من التفريق بين ابناء العنصر الواحد بل البقعة الواحدة ، كقولهم هذا حجازي وذاك عراقي او سوري ، بل تجاوزوا ذلك الى أبعد منه ففرقوا بين ابناء سورية نفسها فقسموهم بين لبناني وفلسطيني وساحلي وداخلي ، بل الى مسلم وغير مسلم الى آخر ما يوحي اليهم الحقد وتملي عليهم الضغينة . على انهم لم يذكروا ذلك البتة في ايام الحرب بل نظروا الى الجميع كعنصر واحد يقاتل في صفوف الحلفاء ومن أجل استقلاله تحت لوائي ، وفيه سائر ما يفرقونه اليوم لغرض في النفس غير شريف . فأرجو من فخامة الوزير الخطير أن يتلقى ما ابديه من الملحوظات بشأن استرجاع الجيوش البريطانية من سورية ، بما أعهد فيه من سعة الصدر والحلم وصدق الحكم ، وأن يحمله على معناه المقصود منه بالذات من غير أن يؤخذ منه تحيز لفريق دون فريق وايثار لأمة على أخرى .

فاني والله يشهد عربي قبل كل شيء ، ولا أقصد فيما أقول غير الحرص على مصلحة امتي العربية سورية كانت او غير ذلك ، التي فوضت الي شئونها القومية وأمر مستقبلها المنتظر . ولذلك استأذنكم يا صاحب الفخامة في استلفات نظركم الى البيان التالي :

(١) لا يخفى على فخامة الوزير الأجل أن الأهلين في الوطن السوري عاجلوا العدو المشترك بضربة قاضية منهم عند تراجعه المحكم ، فغادروه بدداً بغير نظام ، وبادروا الى انشاء حكوماتهم الأهلية في بلادهم ومن تلقاء أنفسهم وبمرأى من العدو ومسمع ثقة منهم بما صدر من اشارتنا لهم وما بلغناهم اياه عن نية للحلفاء نحـــو العرب . وما لبثت جيوش الحلفاء المختلطة أن أدخلت الى هذه البلاد المحالفة ، التي استقلت فعلا بتأييدهم وبسعي أهلها ، بين الترحاب والتهليل . الا انه بعد وصول القائد العام للحلفاء أمرني فخامته بأن أنزع الأعلام العربية من السواحل ، وأن أسترجع عمالي منها ، فامتثلت فوراً لاني جندي . فاعترض الأهلون على هذا التغيير المجحف بحقوقهم وعلى احباط مساعيهم التي بذلوها . فدعت الحالة حضرة القائد العام أن يصرح لهم بأن هذا التغيير وقتي وان الادارة التي أمـــر بتنظيمها ستظل مرتبطة به رأساً بصفة كونه ممثلا للحلفاء لا قائداً لدولة معينة الى ان يقرر المؤتمر مصير البلاد . ثم وزع البلاد بين ادارات ثلاث انجليزية في فلسطين ، وفرنساوية في الساحل ، وعربية في الداخل ، تجمعها كلها ادارة واحدة هي القيادة العامة الممثلة للحلفاء بأسرهم .

فكان للبلاد بهذا النظام المحدث على ما فيه من علل وحدة ادارية موقتة . فكيف يصح أن يفرط عقد هذه الوحدة الان بدون انشاء ما يقوم مقامها ، حرصاً على توحيد البلاد ومصلحة أهلها ، ومحافظة على النظام فيها الى أن يصدر القرار الاخير ؟

(١) جاء في القرار الذي تفضلتم بارسال نسخة منه الي بالامس أن الجمهوريـــة الفرنسية لا تعترف بما ورد في مذكرة رئيس الوزارة البريطانية من المقترحات المدونة فيها ، الا فقرة واحدة منها تختص بجلاء الجيوش البريطانية من سورية فقد اقترنت بموافقة فخامتكم عليها من غير اعتراض . ثم ذكرتم في ذيل ذلك القرار ان مؤتمر الصلح أخذ علماً ليس لا بالأمر . ومن ذلك يظهر جليا ان الحكومة الأفرنسية اعترفت بالجلاء ونبذت بقية المواد . ان العرب يرفضون الاقتراح كله لانه يحملهم مسئولية كبرى من دون ان يكون لهم رأي

سابق فيها . وان المؤتمر نفسه لم يصدر قرارا بالموافقة على الاقتراح بل اخذ علما به كما ورد في ذيل القرار المرسل الينا . وها انكم قد اشتركتم فخامتكم معنا في رد تلك المذكرة وعدم الاعتراف بمضمونها ، خلا مسألة الجلاء التي نعترض على تنفيذها ، وعلى الاساس الذي بنيت عليه ، لانه ينظر فيها الى معاهدة ١٩١٦ الممقوتة والمؤدية الى تجزئة البـــلاد . ولأن الاهلين يعدّون هذا التغيير الجديد تحاملاً عليهم وشروعا فيما يتخوفونه وينكرونه بأجمعهم من تقسيم وطنهم ، الذي لا يمكن أن يكون الا قضاءً مدمرا على حياتهم السياسية والاقتصادية والادارية . واني اؤكد لفخامتكم ان هذا الجلاء بهذه الصورة يضر بمصلحة فرنسا نفسها ، لانه يكون سلاحا بيد المرجفين ضدها ، وان أصرّت عليه ايثاراً لمنفعتها الذاتية من غير ان تراعي في ذلك اية مصلحة لابناء الوطن .

(٣) ان ذلك الجلاء المذكور يؤدي بحكم الطبع الى تقسيم البلاد الى ادارات مختلفة لا رابطة بينها ، تستقل كل واحدة منها عن الاخرى وترتبط بمرجع آخر . ولا يخفى ما في ذلك من التشويش والأضرار الجمة التي توجد التضارب في المصالح والنفوذ وتشل الادارة ، وبالتالي تفضي الى هلاك الشعب وبواره . وذلك ما أجلّ الجمهورية الافرنسية المعظمة عن الرضى به والنزول عند حكمه ، بعد الذي كان من اجتناب تلك المشاكل التي لا داعي لها ، بفضل ارتباط الجميع بمرجع واحد وجعل جميع الاعمال الادارية على نمط معلوم او متقارب في الأقل بحيث لا يخلّ بالوحدة ولا بمصلحة البلاد .

(٤) اني أؤكد لفخامة الوزير الخطير أن في تنفيذ هذا الجلاء القريب خطراً حقيقيا على البلاد ، لأن الأهلين لا يمكن أن يقنعهم احد أو ترضيهم حجة بأن ذلك الجلاء لا يكـــون توطئة لتقسيم استعماري ان لم يكن شروعاً فيه بالفعل ، فيدفعهم اليأس الى المجازفة بأرواحهم وبكل ما يملكون من غال ورخيص للدفاع عن وحدتهم التي لا بد لهم منها ، وتروج بينهم أقوال الدساسين الذين يزعمون ان الاسلام مقصود بالذات وان مكافأة العرب على جهادهم في صفوف الحلفاء لم يكن غير الحكم عليهم بالاعدام . واننـــا لنلمح بوادر ذلك الخطر في الاناضول ، ونسأل الله والحلفاء ان يساعدونا على منع وقوعه وانتشاره .

ذلك ما اريد بيانه لفخامتكم . ولي ملء الثقة ان تنظروا الى ما انطوى عليه من الصدق والاخلاص بما جبلتم عليه من ايثار الحق والعدل ، وان تثقوا أنه لا مأرب لي ولا غاية الا رعاية

المصلحة المشتركة فيما بين العرب والحلفاء والتعاون على بث الامن والسلام في بلادي المنكودة الحظ ، التي عانت من أهوال الحرب ورزاياها ما يستوجب الانصاف والرحمة . وأن تبادروا الى اجابة ما اقترحته من تأليف لجنة مختلطة تنظر في أمر الجلاء من جميع وجوهه الادارية والعسكرية ، دفعاً لما سبق لي بيانه من المحاذير (١).

---

(١) لم تنشر هذه المذكرة في الوثائق البريطانية. وهناك مذكرة اخرى بين اوراق الامير زيد وهي تحمل تاريخ ٢٥ تشرين الاول ايضا . ولا نعلم هل ارسل فيصل المذكرتين معا ام احداهما . وهناك ما يدعو الى الظن ان فيصل قدم هذه المذكرة ثاني يوم وصوله الى باريس أي في ٢١ تشرين الاول ١٩١٩ .

ومما هو جدير بالذكر ان كليمنصو كان غاضباً جدا من فيصل ، لاعتقاده انه - فيصل - لم يعمل بروح الاتصالات والمخابرات التي دارت بينهما في نيسان ١٩١٩ ، ولذلك ماطل كثيرا في الاجتماع بــه .

٨٦

مذكرة من الامير فيصل الى المسيو كليمنصو
(النص الثــاني)

اوراق الامير زيد

باريس : ٢٥ تشرين الاول ١٩١٩

يا حضرة الرئيس ،

بعد المقابلة التي حصل لي الشرف ان أحظى بها من لدن سعادتكم (١) اطلعت ، طبقا لرغبتكم ، على القرار الذي تفضلتم بتبليغه اياي ، وهو القرار المعطى على مذكرة المستر لويد جورج التي أعطيت لكم والى الموسيو بولك والى الموسيو تيتوني والي في ١٥ أيلول ١٩١٩ .

ولقد سرني ان أرى الحكومة الجمهورية الفرنسوية ترد جميع الاقتراحات التي جاءت في تلك المذكرة عدا إنسحاب الجيوش البريطانية من كيليكيا وسورية . اني لا أريد ان أسهب بالايضاح عن المحاذير الجمة التي تنجم من وضع هذا الاقتراح الذي قبلته الحكومة الفرنسوية

---

(١) اجتمع فيصل وكليمنصو يوم ٢٢ تشرين الاول

موضع الاجراء ،وأكتفي بأن أشير لسعادتكم ان تطبيقه ضمن الشرائط المقررة في المذكرة الآنفة تقضي على وحدة البلاد وعلى الراحة في الشرق .

ان العرب عموما والسوريين خصوصا يستنتجون من ذلك ان حلفاءهم الذين ساعدوهم على التخلص من نير الاتراك لا يزالون يقصدون تقسيم بلادهم طبقاً لاتفاقية سايكس بيكو ، تلك الاتفاقية التي لم يعترفوا ابدا بوجودها وما زالوا يحتجون عليها . فبناءً على ذلك فاني لا أقبل اية مسؤولية فيما اذا وضع هذا الاقتراح ضمن هذه الشروط وأصبح السلم مهدداً.

فحفظاً للعلائق الودية الكائنة بين العرب وحلفائهم ، ودفعاً للمحاذير التي يمكن صدورها ، استميح سعادتكم بالموافقة على تشكيل لجنة يوكل اليها درس طريقة الانسحاب وتأليف ادارة موقتة تكفل وحدة البلاد وتؤمن الاتساق الاداري بين المناطق المحتلة وتحفظ حقوق الأهلين . وبهذه الشروط وحدها يمكن تسكين الخواطر واقناع العرب عموماً والسوريين خصوصاً ان ليست الغاية وضع اتفاقية سايكس –بيكو موضع الاجراء ولا إحداث أمر واقع .

اني واثق تمام الثقة بأن سعادتكم تلاحظون ما عرضته عليكم من المواد بنظر الدقة والاعتناء ، وتوافقون حالا على تأليف هذه اللجنة . وتفضلوا يا حضرة الرئيس بقبول فائق الاحترام .

التوقيع (فيصل)

٨٧

من الامير زيد الى الامير فيصل

الوثائق البريطانية ، المجلد٤

القاهرة : ٢٧ تشرين الاول ١٩١٩ الرقم ٣٤٥

أبلغني الميجر كلايتون (الضابط السياسي البريطاني في دمشق) ان رئيس الأركان (في جيش اللنبي) أبلغه ان القوات البريطانية سوف تنسحب من المنطقة الشرقية ابتداء من اول الشهر القادم باستثناء درعا و (اسم موقع غيرواضح ربما يكونعمان) والسلط ، وان حكومتنا مضطرة الى قبول المستشارين الفرنسيين ، وقد أبلغ الحاكم العسكري ان الاعانة المالية يمكن ان تتوقف ابتداء من الشهر القادم . فهمت ان اتفاقية ١٩١٦ سوف توضع موضع التنفيذ . إن أفكار الامة مضطربة كل الاضطراب خوفا على مستقبل البلاد ، وسوف يزداد اضطراب الأفكار عندما يبدأ تنفيذ هذه الاجراءات فعلياً ، خاصة في هذه الايام حينما لا يزال الحلفاء في حالة حرب مع تركيا وبينما لا يزال الأتراك يعملون كل ما في وسعهم لنشر مؤامراتهم في سورية بواسطة مصطفى كمال واعوانه . تاكد ان الثورة ستكون على الابواب في حالة تنفيذ هذا الاتفاق الذي هو ضد رغبات الأهلين والذي يناقض تصريحات الحلفاء وقراراتهم ، تلك التصريحات والقرارات التي جعلت الناس يعتقدون أن مستقبل بلادهم بين ايديهم ؛ مع العلم بأن دسائس الفرنسيين في الجنوب والغرب تزداد يوما بعد يوم .

وبالرغم عن الجهود الحثيثة التي بذلتها لتهدئة الخواطر القلقة من أجل تسهيل مهمتك، فانني لا أستطيع الوقوف في وجه موجة السخط المتعاظمة والتي سوف تتمخض عن سفك الدماء ، ولا أستطيع ان اعتبر نفسي مسؤولاً بأي وجه كان اذا ما انفجر السخط بسبب العبء الثقيل الذي أرجو ازاحته عن كاهلي وعن كاهل الامة عموما .

لقد أبلغت القيادة العامة عن النتائج السيئة . أرجوكم الاجابة بأسرع ما يمكن ، لعل اجابتكم تطمئن الأفكار ولعلنا نستطيع فهم الموقف على حقيقته . وأرجو أن ألفت انتباهكم الى أن الاعانة يجب الا توقف ، واني بانتظار أوامركم . (١) .

---

(١) جاء في مذكرة كتبها كرزون ان الحكومة البريطانية قررت تخفيض اعانتها لسوريةمن ١٥٠ الف جنيه في الشهر الى النصف اعتباراً من شهر تشرين الثاني ١٩١٩ ، وان كلمنصو كان قد وعد بان تدفع حكومته النصف الاخر .

٨٨

من الامير فيصل الى الامير زيد

عن الاصل
اوراق الامير زيد

باريس : ٢٨ تشرين الاول ١٩١٩

اخي وقرة عيني الامير زيد

بعد تقبيل اعيانك الكريمتين، سبق لك مع سعيد شقير ما فيه الكفاية ، وها نحن اليوم في باريس باذلين الجهد والمجهود في احقاق حقنا ، أملي في الباري ان النتيجة تكون حسنة . سيدي سحبت لكم برقية من لندن وقلت تقرر تشكيل لجنة من المرشال اللنبي وغورو وبلسّ وأخيك لدرس مسألة الانسحاب وما ينتج عنها وكيفية تقرير شكل الادارة . وعقب ذلك دعاني الموسيو كليمانسو الى باريس . وأتيت ووجدته رافضا قبول تشكيل اللجنة ومصراً هو وحكومته على تطبيق الانسحاب ، حتى ان الصحف والرأي العام جميعها ضدنا تماما . انني مسكت الامر بكل هدوء وسكينة . جرت بيننا أحاديث مع كليمانسو وقدمت لـه تقريراً مختصراً وطلبت منه إحالة المسألة على لجنة عسكرية لتدقيق كيفية الانسحاب اذا كان لا بدّ منها بصورة لا تغيرّ الحالة الحاضرة وتضمن الوحدة وانتظام الادارة لحينما يقرر المؤتمر قراره الأخير في شأن المسألة العربية . وها انا في انتظار جوابه ، فان كان موافقاً فبها ، والا فسراجع المؤتمر بصورة رسمية . واظن بل المحقق ان الرأي العام في المؤتمر معنا . وانا أخرّت هذا الطلب لعدم حدوث سوء تفاهم لا أرغب وقوعه . رئيس الوفد الاميركي طلب من حكومته النظر في المسألة العربية بكل سرعة ونحن منتظرين الجواب . سيدي أكبر شيء وأعظم استناد هي القوة . صرحت لهم بصورة رسمية بـأنه اذا علمت العرب بأنكم قررتم تقسيمهم فهم سيلتحقون بالأتراك وتبتديء الحروب الدينية وحذرتهم من ذلك.وهم اي كلا الحكومتين البريطانية والافرنسية آخذين للمسألة أعظم أهميـة ، خصوصا انكلترا فانها خائفة من حدوث قلاقل ، ربما انها تمتد امتدادا غير نهائي . وانا الان آخذ طور التهديد قائلا لهم انكم ختنمونا ونحن سندافع عن أوطاننا . سيدي الخلاصة المسألة آخذة دور حاد وشديد . أملي انني آخذ النتيجة بهذه الكيفية . أخي ، سلامي الى علي رضا [الركابي]وقل له لا ينسى القول الذي قاله عندما حضر عندي هو وبعض الاخوان قبل سفري بساعة .

انتظر ما يطمئني على الحسيات العمومية الحماسية . أعينك مقبلة . الافادة من رأس حامنيه محمد اسماعيل وتوفيق الناطور . اعتمدوا على افاداتهم مطلقاً ، والله يتولانا واياكم سيدي .

٨٩

من الامير زيد الى الامير فيصل (باريس)

برقية رقم ١٥٧ — اوراق الامير زيد

دمشق : ٢٨ تشرين الاول ١٩١٩

اليوم احتج لدينا ولدى معتمدي الدول ، ممثلو طبقات الشعب ، على الاتفاق الموقت القاضي بتجزئة البلاد ، طالبين من الحلفاء البرّ بوعودهم . صور الاحتجاج بالبريد . الشعب في هياج ينتظر الجواب .

٩٠

من الامير زيد الى الامير علي (مكة)

برقيــــة — اوراق الامير زيد

دمشق : ٣٠ تشرين الاول ١٩١٩

أرجو ارسال خمسة الاف بندقية وعشرة الاف صندوق جبخانة (ذخيرة) بقطار الحجّاج . (١)

---

(١) في نهاية شهر حزيران ١٩١٩ تم اصلاح الخط الحديدي بصورة اولية ، وسافر الامير علي بواسطته من المدينة الى دمشق . وقد ظل الاتصال قائماً بواسطة القطار بين الحجاز وسورية حتى احتلال الفرنسيين لدمشق .

٩١

رسالة من الملك حسين الى فيصل

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

الرقم ٣٧٤ (هامش) (مترجم)

مكة : ٥ صفر ١٣٣٨ (١ تشرين الثاني ١٩١٩)

كنت أبرقت لك بتاريخ ٣٠ محرم ١٣٣٨ أبلغك باستلامي لرسالتك المؤرخة ٢٦ ايلول ١٩١٩ . وها اني أبعث طياً نص البرقية ذاتها ونسخاً عن البرقيات السابقة للتأكيد. وبعد هذا وقبل اي بحث فانني أدعو الله أن يكون نصيرك ونصيري .

أما بشأن استيضاحك يا سيدي عن تاريخ وراحة الضمير التي بعثتها اتهامـــاتك في القضية ، وما ذا حدث بشأن شروط اتفاقاتنا الاولى مع بريطانيا العظمى ، وخاصة تذكيرك لي بقولي لك عندما زرتنا في جدة ان الوثائق في جيبي . اني يا سيدي لا أدري ما أقول بهذا الشأن ، الا ان أرجوك ان تتأمل رسالتي الى فخامة نائب الملك بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٣٣٦ (٢٧ آب ١٩١٨) والتي أرسلت لك نسخة عنها وأعلمتني بوصولها اليك . انك ستجد فيها ليس ما يبرئنا مما أشرت اليه فحسب ، بل ما يكشف شيئاً آخر ايضا لمصلحتنا . واني احمد الله على الارتباط بهذه المبادىء حتى هذا اليوم ، وسأظل أرتبط بها بعد هذا اليوم والى ما شاء الله . ولولا الاصرار الشديد ما أرسلت تاريخ رسالة فخامته التي يقول فيها « وقد يسرني ان أخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم » . وان عامـــل التردد ذاته الناشيء عن شعوري بالاشمئزاز من أن أحتج على بريطانيا العظمى واناقشها ، يمنعني الان من ذكر تاريخ رسالة أخرى وردتني من فخامته ويقول فيه «وافقت بريطانيا العظمى على التعويض عن احتلال البصرة ، ولكنها ترغب في تأجيل تعيين المبلغ الذي سيتفق عليه » . لقد تحدثت بصراحة في رسالتي التي ذكرتها أعلاه (٢٠ القعدة ١٣٣٦) . فهل يمكن القول بعد تلك الصراحة انني فهمت اتفاقاتنا فهماً خاطئاً أو أن شيئاً ما حدث فجعل من الضروري تعديلها ؟ ثم اني اقول ان من الواجب عليّ أن أنسحب من الموقف واستسلم . في ذلك اليوم أتلقى ملاحظاتك عما يتعلق بالضمير ! تأمل يا سيدي كل ما جاء بهذا ، ثم اتهمني بأي

تهمة تريد . ولنفرض يا سيدي انه لم يكن شيء من ذلك ، فهل يحق لبريطانيا العظمى ، بعد أن تعترف اننا حاربنا معها جنباً الى جنب ، عندما لم تكن فرنسا او ايطاليا تستطيعان مساعدتها ، ان ترضي فرنسا باعطائها بلادنا واستقلالنا ؟ لذلك كله ، فالنتيجة يا سيدي ، انني اذا واجهت حادثا ما (بالرغم عن الصبر والتسامح الموعودين) ، واذا ما تدخل أي شيء في قراري ، كما فعلت انت أكثر من مرة ، فانني سوف أنسحب في اللحظة ذاتها . أرجو أن تفهم هذا كما تفهم كيف يختلف الليل عن النهار . وبالاضافة الى ذلك ، فان السوريين اذا اعتزموا ان يقاتلوا دفاعا عن حريتهم واستقلالهم ، فانني لن اتردد في الذهاب اليهم للتعاون معهم باعتباري مواطنا عربيا ، حتى يعلموا انني لم اتخل عنهم . ان الله لن يهدي المتآمرين . وهذا يا سيدي مبلغ علمي . ولا بدّ أن تسامحني اذا فعلت شيئا تعتقد انت انه خطأ . وانما الاعمال بالنيات . والله رب الجميع وهو حسبي ونعم الوكيل.(١)

(حسين)

---

(١) ارسل الملك حسين هذه الرسالة في ظرف مفتوح الى المارشال اللنبي طالباً اليه ان يبعث بها الى فيصل ، وقد اعادها اللنبي اليه قائلا انه مندهش لما جاء في الرسالة من تهديد باللجوء الى العنف ضد رغبات بريطانيا وضد فرنسا « الحليفة الامينة المجربة » وان الملك اذا أراد ان ينسحب من تحالفه مع بريطانيا فليفعل ذلك بصورة رسمية . وكتب اللنبي الى كرزون يطلعه على ما حدث ويقول ان من المحتمل ان الرسالة محاولة يائسة من الملك لتبرير نفسه . وقال ان الملك طلب منه في برقية تالية ان يبلغ فيصل بان لايبقى في فرنسا ، فاما ان يعود الى لندن او الى بلاد العرب . واذا وجد القارئ غموضاً في اسلوب الرسالة ، فليعلم ان اسلوب الملك كان كثير التعقيد ، والنص الانكليزى الذى ترجمت عنه يماثل هذه النص في غموض عباراته وعدم ترابطها . (راجع المجلد ٤ الوثيقة ٢٧٤ والملف FO 888/22 . وفي ٣٠ تشرين الثاني رد الملك حسين على رسالة اللنبي بقوله انه ايضا حليف لبريطانيا مثل فرنسا ، ثم يعرض تنازله عن العرش .

٩٢

مذكرة من المسيو كيمنصو الى الامير فيصل

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤
الرقم ٣٥٥ ملحق ٢

باريس : ٢ تشرين الثاني ١٩١٩

يا صاحب السمو ،

لقد تفضلتم ، وأعربتم ، في رسالتكم المؤرخة ٢٥ تشرين الاول الماضي ، عن قلقكم من القرارات التي اتخذها مؤتمر السلم الذي عقد في ١٥ ايلول المنصرم — تلك القرارات التي تتعلق باستبدال القوات الانكليزية بقوات فرنسية في منطقة محددة من سوريا وكليكيا. انكم تخشون ان يُفسّر هذا القرار من قبل العرب والسوريين على انه تقسيم لسوريا .وتخشون كذلك ان تخلق تلك التفسيرات اضطرابات لا تريدون حمل المسؤولية عنها .

ولتلافي هذه الاحتمالات تقترحون سموكم ، تشكيل لجنة تكون مهمتها دراسة الطرق التي يجب ان يتم بموجبها انسحاب القوات البريطانية ، وتقترحون كذلك انشاء ادارة موقتة تكون مهمتها حماية وحدة البلاد ، والحفاظ على الانسجام بين مختلف المناطق المحتلة وعلى حقوق الأهلين .

لقد اطلعت ، وبالكثير من الاعجاب على وجهات نظركم . ويهمني ان اؤكد لكم ان الحكومة الفرنسية لم تتخل يوما عن رغبتها الصادقة في تأمين أنظمة الحرية والنظام والتقدم لسورية والعراق ولغيرها من أقطار الشرق ، مستلهمة ذلك من مبادىء سياستها التحررية، وكذلك من مبادىء مؤتمر السلام .

واني لمتأكد بأن الثقة التي شدّت العرب الى حلفائهم اثناء الحرب ، سوف تساعدهم على تنظيم علاقاتهم ، تمشياً مع تقاليدهم ، وأماني شعوبهم وتحقيقا لمصالحهم المشتركة . وعليه فان الحكومتين الفرنسية والانكليزية ستظلان في ما يتعلق بهذا الموضوع ،على ارتباط وثيق بعضهما ببعض في السلم وفي الحرب . ان القضية التي تفضلتم باثارتها هنا اليوم محدودة

الانتشار بالاضافة الى كونها في منتهى البساطة ، لان الامر يتعلق بأحداث فقط ، دون ان يجري على الحقوق اي تعديل . فالقضية ليست قضية وضع سوريا السياسي او حدودها المؤقتة . وفي اعتقادي انه من السهولة بمكان تبديد المخاوف التي يمكن ان تشعروا انتم او السكان بها .

واني لشديد الثقة بأن القادة الفرنسيين سوف يعرفون كيف يطمئنون السكان ، وكيف يفرضون النظام في المناطق التي سيحتلها جنودنا بدلا من الجنود الانكليز .

ويبقى عليكم بما تتمتعون به من سلطة عالية ، القيام بنفس العمل في دمشق وحلب . ونحن على استعداد لمد يد العون لكم لمساعدتكم على نشر الاستقرار اذا تعرّض للفوضى من قبل المهيّجين . وأود أن اؤكد هنا ان مثل تلك الاعمال لن تلحق الضرر الا بمصالح العرب كما انها ستضعف ثقة الامم بهم . ان عرضا بسيطا للوقائع سوف يثبت لكم ان تعيين لجنة من شأنه ان يعقّد الوضع كما انه يناقض قرار المجلس الاعلى . فقد اعلن المستر لويد جورج في المؤتمر ان ضرورة تسريح الجنود تتطلب سحب القوات البريطانية من كليكيا ، واستبدالها بقوات افرنسية . وقد وافق المجلس على هذا القرار ، مع مراعاة التحفظات التي طلبها رئيس الوزراء الفرنسي على نقاط مذكرة المستر لويد جورج . وأعلن المجلس الاعلى كذلك ان هذا الاتفاق العسكري انما هو اتفاق موقت ، ولا يعني حلا لقضايا الانتداب والحدود التي سوف يبت بأمرها عند مناقشة مشكلة الشرق بأكملها .

وفي هذه الظروف ، فاننا نقدم كل الضمانات الضرورية فيما يتعلق بالمستقبل ، بينما يظل كل موضوع سياسي معلقا ، ولا يطرأ اي تعديل على الادارة المحلية ، وكذلك لا يتخذ اي قرار حول الحدود ، وبالاضافة الى ما تقدم تبقى كافة المشاكل التي أثرتموها رهن قرارات مؤتمر السلم .

ان تشكيل لجنة لدراسة كيفية الانسحاب ولتعديل الادارة الحالية في البلاد ، تصبح بدون جدوى ومخالفة لقرارات المجلس الاعلى .

ومن جهة ثانية ، فانني دوماً على استعداد لمناقشة القضايا التي تهمكم في المستقبل مع مراعاة مصالحنا المشتركة . (١)

---

(١) يوجد بين اوراق عوني عبدالهادي نص مترجم لهذه المذكرة ولكن الترجمة الحالية اكثر دقة ووضوحاً. وقد ابرق كرزون الى بيرسي كوكس في بغدادبتاريخ ١٤تشرين‌الثاني ١٩١٩ يقول :« يصر الفرنسيون على التوازي التام في العراق وسورية ، ويتساءلون : لماذا نفعل نحن في العراق ما نفعل ، ثم نحتج على قيامهم بالشيء ذاته في سورية ؟ » .

(الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ ، رقم ٣٦٣) .

٩٣

مذكرة من الامير فيصل الى المسيو كليمنصو

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤
الرقم ٣٥٥ (ملحق ٣)
باريس : ٥ تشرين الثاني ١٩١٩

سعادة الرئيس ،

اني لسعيد اذ أجد ان جواب سعادتكم ، المؤرخ في ٢ تشرين الثاني ١٩١٩ ، حمل الي تأكيدا جديداً لمشاعر الصداقة التي ما فتئت الحكومة الفرنسية تكنها نحو امتي ، وكذلك الدليل القاطع على رغبتها في أن تدع العدل والحرية والتقدم تسود سوريا والاقطار العربية الاخرى المتحررة .

ولا يسع العرب الذين كافحوا من أجل استقلالهم الا ان يهنئوا أنفسهم لهذه التأكيدات الجديدة ، التي جاءت لتدعم مرة اخرى ، الوعود السابقة والتصريحات المتكررة التي صدرت عن الدول الحليفة .

ان سعادتي الشخصية بهذه الاوضاع تنبع من الجهود التي ما فتئت ابذلها منذ البداية لتأكيد مثل تلك السياسة القائمة على التفاهم والثقة المتبادلين ، اللذين ساعدا على هزيمة العدو وضمنا تحرير بلادنا .

ورغبة مني في ترسيخ قواعد هذه الصداقة، والحفاظ على هذه الثقة فقد رأيت أن أشدد في رسالتي المؤرخة بتاريخ ٢٥ تشرين الاول ، حول موضوع تشكيل لجنة لدراسة كيفية استبدال الجنود ، واقامة ادارة موقتة في سورية ، تستطيع الحفاظ على وحدة البلاد ، وفقا لأماني السكان .

وانني اذ أشكر سعادتكم على العناية التي درستم بها مقترحاتي ، ارى من واجبي ، رغم ذلك ان الفت انتباهكم نحو الامور التالية :

ترون سعادتكم ان موضوع استبدال الجنود أمر بسيط جدا ، بحجة انه لا يبدل شيئاً في الحقوق وانه لا يثير اي مشكلة سياسية ، ولا يؤثر في موضوع الحدود في سوريا . وفي الواقع ، يمكن ان تكون العملية سهلة ، لو انها اقتصرت على مجرد انسحاب قوات الاحتلال ، او لو انها ضمنت لادارة البلاد ترتيباً آخر يؤمن الانسجام بين مختلف المناطق في البلاد . ومع انني لا اتعرض الان لقضية الوضع السياسي او قضية الحدود الموقتة ، الا انني ارى ، من الجهة الثانية ، ان حياة الشعب العامة ووحدة الادارة في البلاد تتعرضان لخطر جسيم .

ان مذكرة المستر لويد جورج تحمل في طياتها ما يبعث على القلق من ان المقصود هو تنفيذ الاتفاق السري المعقود عام ١٩١٦ والذي يقضي بتقسيم البلاد ويقتل كيانها والذي ما فتئنا نحتج عليه .

ومن جهة ثانية فان مجرّد قراءة المذكرة لتوضح بأن الموضوع ليس مجرد عملية بسيطة لسحب القوات — وانما تحديد مناطق النفوذ السياسي والاقتصادي، وبالتالي تقرير مصير ومستقبل بلادنا لتحقيق مصالح غريبة عنا .

صحيح ان سعادتكم لم توافقوا على مجمل الاقتراح ، ولكن ، من الواضح جدا ان هذه هي نفس وجهة النظر البريطانية التي سارعت فلفتّ انتباهها لها . وكان بعد احتجاجات ومحادثات دائبة ان تمكنت من اثبات صحة وجهة نظري فيما يتعلق بموضوع تأليف اللجنة.

ان تلك النتائج الخطيرة التي قد تواجهنا في المستقبل هي التي تخلف ذلك الجو من القلق والتخوف عند الشعب العربي ، ذلك القلق الذي كان لي شرف جلب انتباه سعادتكم اليه ، والذي سيظل حتما قائما حتى يجد الحل المناسب .

ومن جهة ثانية ، فانني دوماً على استعداد لمناقشة القضايا التي تهمكم في المستقبل مع مراعاة مصالحنا المشتركة . (١)

---

(١) يوجد بين اوراق عوني عبدالهادي نص مترجم لهذه المذكرة ولكن الترجمة الحالية اكثر دقة ووضوحاً. وقد ابرق كرزون الى بيرسي كوكس في بغدادبتاريخ ١٤تشرين الثاني ١٩١٩ يقول :« يصر الفرنسيون على التوازي التام في العراق وسورية ، ويتساءلون : لماذا نفعل نحن في العراق ما نفعل ، ثم نحتج على قيامهم بالشيء ذاته في سورية ؟ » .

(الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ ، رقم ٣٦٣) .

٩٣

مذكرة من الامير فيصل الى المسيو كليمنصو

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤
الرقم ٣٥٥ (ملحق ٣)
باريس : ٥ تشرين الثاني ١٩١٩

سعادة الرئيس ،

اني لسعيد اذ أجد ان جواب سعادتكم ، المؤرخ في ٢ تشرين الثاني ١٩١٩ ، حمل الي تأكيدا جديداً لمشاعر الصداقة التي ما فتئت الحكومة الفرنسية تكنّها نحو امتي ، وكذلك الدليل القاطع على رغبتها في أن تدع العدل والحرية والتقدم تسود سوريا والاقطار العربية الاخرى المتحررة .

ولا يسع العرب الذين كافحوا من أجل استقلالهم الا ان يهنئوا أنفسهم لهذه التأكيدات الجديدة ، التي جاءت لتدعم مـــرة اخرى ، الوعـــود السابقة والتصريحات المتكررة التي صدرت عن الدول الحليفة .

ان سعادتي الشخصية بهذه الاوضاع تنبع من الجهود التي ما فتئت ابذلها منذ البدايـــة لتأكيد مثل تلك السياسة القائمة على التفاهم والثقة المتبادلين ، اللذين ساعدا على هزيمة العدو وضمنا تحرير بلادنا .

ورغبة مني في ترسيخ قواعد هذه الصداقة، والحفاظ على هذه الثقة فقد رأيت أن أشدد في رسالتي المؤرخة بتاريخ ٢٥ تشرين الاول ، حول موضوع تشكيل لجنة لدراسة كيفية استبدال الجنود ، واقامة ادارة مؤقتة في سورية ، تستطيع الحفاظ على وحدة البلاد ، وفقا لأماني السكان .

واني اذ أشكر سعادتكم على العناية التي درستم بها مقترحاتي ، ارى من واجبي ، رغم ذلك ان الفت انتباهكم نحو الامور التالية :

ترون سعادتكم ان موضوع استبدال الجنود أمر بسيط جدا ، بحجة انه لا يبدل شيئاً في الحقوق وانه لا يثير اي مشكلة سياسية ، ولا يؤثر في موضوع الحدود في سوريا . وفي الواقع ، يمكن ان تكون العملية سهلة ، لو انها اقتصرت على مجرد انسحاب قوات الاحتلال ، او لو انها ضمنت لادارة البلاد ترتيباً آخر يؤمن الانسجام بين مختلف المناطق في البلاد . ومع انني لا اتعرض الان لقضية الوضع السياسي او قضية الحدود المؤقتة ، الا انني ارى ، من الجهة الثانية ، ان حياة الشعب العامة ووحدة الادارة في البلاد تتعرضان لخطر جسيم .

ان مذكرة المستر لويد جورج تحمل في طياتها ما يبعث على القلق من ان المقصود هو تنفيذ الاتفاق السري المعقود عام ١٩١٦ والذي يقضي بتقسيم البلاد ويقتل كيانها والذي ما فتئنا نحتج عليه ؟

ومن جهة ثانية فان مجرّد قراءة المذكرة لتوضح بأن الموضوع ليس مجرد عملية بسيطة لسحب القوات — وانما تحديد مناطق النفــوذ السياسي والاقتصادي، وبالتالي تقرير مصير ومستقبل بلادنا لتحقيق مصالح غريبة عنا .

صحيح ان سعادتكم لم توافقوا على مجمل الاقتراح . ولكن من الواضح جداً ان هذه هي نفس وجهة النظر البريطانية التي سارعت فلفتّ انتباهها لها . وكان بعد احتجاجات ومحادثات دائبة ان تمكنت من اثبات صحة وجهة نظري فيما يتعلق بموضوع تأليف اللجنة.

ان تلك النتائج الخطيرة التي قد تواجهنا في المستقبل هي التي تخلق شعوراً بالخوف من التجزئة والتخوف عند الشعب العربي ، ذلك القلق الذي كان لي شرف جلب انتباه سعادتكم اليه ، والذي سيظل حتما قائما حتى يجد الحل المناسب .

ان تجربتي الشخصية مع الشعب العربي ومعرفتي به ، تؤهلانني لان اؤكد لسعادتكم بأن الشعب السوري لا يمكن ان يُستثار بواسطة محرضين على الفوضى .

ان الشعب السوري يعي تماما حقوقه وواجباته ، كما ان سلوكه يتأثر مباشرة بدافع من رغبته في تأمين حريته واستقلاله . وبدافع من ذلك الشعور والوعي قرر الاشتراك في حرب ضد اخوانه في الدين وفي اللحظة التي كان مصير الحرب فيها غامضا .

انهذا الشعبلن يتردد اليوم في الدفاع عن حريته واستقلاله الذي حارب من اجلها، تماما كما لم يتردد في التضحية بنفسه لانتزاع ذلك الاستقلال . ان جميع من كانوا على صلة وثيقة بالشعب السوري ، لا بدّ وأنهم لاحظوا ذلك التصميم النهائي لديه ، بشهادة لجنة التحقيق الامريكية التي زارت الشرق . وقد اعربتم سعادتكم عن ثقتكم بأن القــوات الفرنسية قادرة على خنق اية حركة تمرد قد تحدث في البلاد ، كما أبديتم استعدادكم لمدّ يد العون الي بسرعة لمساعدتي على اعادة النظام في المنطقة اذا ما عمل المهيّجون عــلى الاخلال به .

اسمحوا لي يا صاحب السعادة ان ابيّن لكم ان الاحداث التي يمكن ان تقع – والتي ألمحت اليها – لن يكون مصدرها مهيجين عابرين . ان الحركة التي ستقع حتما في البلاد ، ستكون في جوهرها حركة وطنية . وعندها سيصبح من الصعب استدعاء قوات اجنبية – بالاضافة الى ان الشعب السوري لن يقدّر حقيقة معنى تدخــل تلك القوات .

ولا ننسى أن التصريحات الرسمية التي صدرتعن رجال مسؤولين من الحلفاء هي التي يعتمدعليها الشعب السوري ويثق بها ، وحفاظا على تلك الثقة ألقت الدول العظمى وعلى رأسها فرنسا بنفسها في اتون أشد الحروب هولا ورهبة . ان قادة الجيش الفرنسي الذين انتزعوا اعجاب الدنيا ببطولاتهم ،دفاعا عن وطنهم وعن مبادىء الحق والحرية الخالدة، سوف يجدون أنفسهم في أشد حالات الحرج عندما يرفعون السيف في وجه شعب يطالب باستقلاله وحقه وحريته – وهي المثل التي حارب نفس هؤلاء القادة الابطال من أجلها بشجاعة فائقة . ان المجلس الاعلى اذ يوافق على التغيير المتوقع في الوضع الحالي في سوريا ، وبدون استشارتي ، انما يلقي على عاتقي مسؤولية ذات عواقب جسيمة .

لقد بذل العرب دوماً جهودهم لكسب ثقة الحلفاء . وعلى المبادىء التي أعلنها الحلفاء يضع العرب ثقتهم وآمالهم لتحقيق امانيهم العادلة . وأملنا بسعادتكم كبيرة بأن تعملوا كي لا يخيب أملهم ولا يتخلخل ايمانهم بالحلفاء .

اما فيما يتعلق بالمخاوف التي تنتابني وبالاصرار الذي ابديه ، فانها لا تصدر عن مخاوف شخصية . فانا بدافع من رغبتي الملحّة في ان اخدم امتي وان اكون صادقا مع حلفائنا ، ارى ان من واجبي ان اضع بين يدي سعادتكم صورة عن الواقع كما هو وليس كما يريده البعض .

انني أحمل في قرارة نفسي وفي ضميري رؤيا واضحة للغليان الذي سوف يهز البلاد. مرة اخرى أعود لأقول : بأن رغبتي في الحفاظ على أفضل العلاقات بين العرب وحلفائهم، وفي ابعاد الاخطار التي من شأنها تهديد كيان امتنا الفتية ، ان رغبتي تلك تحملني على الالحاح على سعادتكم لاعادة النظر ، مرة اخرى في ذلك الموضوع .

ولا بد أن سعادتكم تقدّرون بأن هذا الاجراء يتعارض والقرار الذي اطلع المجلس الأعلى بواسطته على اتفاق الدولتين الحليفتين .

وانني اذ اتحمل المسؤولية كاملة ، أرى من واجبي ان اتجه نحو المجلس الاعلى نفسه ونحو سعادتكم بالذات — بما لديكم من نفوذ قوي — لكي تقفوا الى جانبي وتساعدوني على حمل أعباء المسؤوليات الجسام التي تثقل كاهلي .

وفي الختام أشكر سعادتكم اذ أتحتم لي هذه الفرصة ، لنتدارس معا مشاكل المستقبل التي تهمنا جميعا . كما وأسمح لنفسي بأن اذ كركم بالتصريحات التي أدليت بها امام المسيو برتلو والمتعلقة برغبتي القوية في الوصول بسرعة الى اتفاق نهائي، من شأنه أن يحقق الحرية والاستقلال والتقدم والازدهار للشعب العربي .

٩٤

من الامير زيد الى الحاكم العسكري ــ حلب

برقيـــة — اوراق الامير زيد

دمشق : ٦ تشرين الثاني ١٩١٩

اطلبوا بشـــدة إخراج الأرمن من منطقتكم اذا صحّ انسحاب الانكليز ، حيث ان نيّة الارمن وشدة ضررهم معاومة . (١)

---

(١) كان الارمن قد هاجروا حديثاً من بلادهم الى جهات حلب ، و كان ميلهم للفرنسيين قويـــا يومذاك. و كان جعفر العسكري هو الحاكم العسكري في حلب عندئذ .

٩٥

من الامير فيصل الى المستر لويد جورج

اوراق الأمير زيد

باريس : ٦ تشرين الثاني ١٩١٩

يا سعادة الوزير :

لقد جئت الى باريس عملا باشارتكم ، وقد مضى علي فيها اليوم ما ينوف على ١٥ يوما ، سعيت فيها أن أكون على وفاق مع الحكومة الافرنسية ، باذلاً جهدي لازالة سوء التفاهم وتقريب مصالحنا المتبادلة ، حتّى انني أخبرت الموسيو برتلو والموسيو (غو) انني مستعد في كل آن أن أكتب للحكومة الافرنسية كتاباً أتعهد فيه بأنني أعمل دائماً على حفظ المنافع الافرنسية في سورية ، فتطمئن بذلك نفوسهم ويعلمون انني لا أريد أن أكون مناوئاً لهم في المستقبل . وقد سألتهم أيضا أن يبحثوا معي في مسألة انسحاب الجيوش البريطانية ،وأن تؤلف لهذا الغرض لجنة تنظر في طرق الجلاء الجيوش وتأسيس ادارة تحفظ وحدة البلاد ، وبيّنت لهم البواعث على ذلك . فأجابني الموسيو كلمنصو بالرد كما سترون في الكتاب الوارد منه في هذا الصدد . وقد تناولت الغداء اليوم عند المسيو برتلو وظننت انه يريد البحث معي في المسألة الحاضرة ، الا انه اتضح لي بعد ذلك انه اراد بدعوته أن أقابل الجنرال غورو

الذي كان حاضراً ايضا ، فتكلمنا ملياً على نسق احاديثنا السابقة مع الموظفين الآخرين . ولم نلبث بعد ان انتهى الغداء حتى اعتذر الموسيو برتلو وتركني مع الجنرال غورو لانه يريد ان يكون الحديث بيني والجنرال غورو . وفي هذا الصدد وقع اختلاف لان الجنرال اعترف ان الحق في جانب العرب ولا يمكنهم قبول تجزئة بلادهم . وأعرب عن شعوره بذلك ، الا انه أخبرني انه سيضطر الى القيام بكل الأوامر التي يتلقاها . وزاد على ذلك بقوله انه مع كرهه لسفك الدماء لا يحجم عنه اذا دعته الأوامر . هذه خلاصة وجيزة لما حدث في باريس ، ويبرهن لسعادتكم اني قد بذلت غاية جهدي في الوصول الى وفاق مع الحكومة الافرنسية ، وعملت استطاعتي لأستمر معهم في سياستي السلمية ، فاضطررت أن أرفع المسألة كلها الى المجلس الأعلى واثقاً انه يتدبرها وينقذني من تحمّل المسؤولية عن كل نتيجة غير مرضية . اني أكره سفك الدماء ، ولكنني أرى أن الحكومة الافرنسية ستحملنا عليه بما تتشبث به من الاصرار على انجلاء الجيوش البريطانية ورفض الادارة الحالية في سورية ، قبل ان نتخذ الوسائل اللازمة لتطمين الأهلين على مستقبل بلادهم ووحدة الادارة . ان الامة السورية العربية تبذل ما في استطاعتها لصيانة وحدتها واستقلالها ، وهي عازمة على بذل كل مجهود في هذا السبيل . فهل ترضى الحكومة البريطانية وبلادكم بقتل الشعور الوطني في سورية وتعريض الأبرياء للفناء ؟ اني أرغب أن أعلم ما هو رأيكم في هذا الامر ، لاني اريد ان أتبع نصائحكم في كل الامور . فلذلك التمس من فخامتكم المساعدة لدى المجلس الأعلى ، كما قد تلطفتم علي من قبل باستحسانكم اقتراح اللجنة المختلطة . وبدون هذه لا يمكننا ان نضع حدّاً للخلاف الحاضر . ولي الشرف أن اكون . . (١) .

---

(١) هذا هو النص العربي لمذكرة فيصل وهو منقول عن نسخة بخط الامير زيد بن الحسين . والنص الانكليزي يتفق مع هذا النص كل الاتفاق ، وهو موجود في المجلد الرابع من الوثائق البريطانية ملحق الرقم ٣٥٥.

٩٦

مذكرة من الامير فيصل الى المجلس الاعلى لمؤتمر السلام

باريس : ٦ تشرين الثاني ١٩١٩

استدعاني فخامة رئيس الوزارة البريطانية من دمشق في خلال شهر ايلول سنة ١٩١٩ لمفاوضة الدول العظمى في المسألة السورية ، وسلمني فخامته في لوندرة مذكرة تحتوي على تغييرات معينة في الادارة الحالية في سورية . وقال ان نسخا منها سُلّمت لمندوبي فرنسا وامريكا وايطاليا ، وقد فهمت من المكاتبات والاجتماعات التي تبعت ذلك ان المذكرة المشار اليها لم تكن مبنية على اتفاق بين بريطانيا العظمى واية دولة اخرى ، وانما هي بيان لقرار اتخذته بريطانيا العظمى لأسباب اقتصادية فيما يتعلق بانسحاب جيوشها من بعض الولايات العربية ، ويقال إن المسألة كلها اتفاق عسكري موقت وليس له صفة ادارية او سياسية ، وانما اتخذ لحفظ النظام ريثما يتخذ مؤتمر السلم القرار النهائي بشأن حكومة البلاد المستقبلة .

وبعد أن أنعمت النظر في هذه المكاتبات ، ولما كنت اراقب عن كثب الحالة العامة في البلاد العربية منذ عقدت الهدنة مع الترك (ولا يخفى على حضرتكم اني في موقف يؤهلني للحكم بأحوال بلادي) ، فقد وصلت الى النتيجة الاتية :

ان تنفيذ هذا المشروع لا يخالف حقوق الامم فحسب ، بل انه مجحف بحقوق شعبي وبلادي ، ومخل بالامن العام في الشرق كله ، واني واثق ان الدول العظمى ذات المصالح في الشرق يصيبها من الضرر بقدر ما لها من المصالح هناك . وان الدولتين لا يمكن ان تكونا عالمتين بالمشاكل التي قد تقع من تغيير الحالة الحاضرة المؤسسة منذ الاحتلال ، لان هذا الاتفاق سوف يغيّر الادارة الموقتة التي أنشئت منذ الاحتلال دون أن تتخذ ترتيباً مناسبا يقوم مقامه .

عندما أخبرتني الحكومة البريطانية عن هذا المشروع الذي اسمته (مشروعا مقترحا) مبنيا على معاهدة سايكس — بيكو لسنة ١٩١٦ ، احتججت ودوّنت الاسباب التي دعتني الى ذلك . وعندما تحققت الحكومة البريطانية حرج الموقف ، قبلت اقتراحي بتعيين لجنة من مندوبين اميركيين وبريطانيين وفرنسيين وعرب للنظر في المسائل المتعلقة في الجلاء القريب ،

ولتأسيس ادارة واحدة موقتة تقوم مقام الادارة الحاضرة . ولكن عندما عرض هذا الاقتراح على الحكومة الفرنسوية فان اللورد كرزن وزير خارجية بريطانيا العظمى أبلغني ان المسيو كليمنصو لم يستحسن الاقتراح ، وأعرب عن رغبته في ان يراني في باريس . وعلاوة على ذلك ، فان الحكومة الفرنسوية رفضت الموافقة ، كما أخبرتني بنفسها ، على اقتراح بريطانيا الا فيما يختص بجلاء الجيوش البريطانية في اول تشرين الثاني . فالحكومتان نظرتا فقط الى ما يختص بمصالحهما في المسألة ولم تقدرا التقدير اللازم لما يكون لذلك من التأثير في الشعب السوري . ولما كانت علي مسؤولية سلامة ونجاح بلادي فقد أبلغت الحكومة الفرنسوية كذلك عن الاسباب التي تمنعني من الموافقة على الترتيب ، وأعدت عليها الاقتراح بتأليف اللجنـــة المختلطة . ولكن رئيس الوزارة الفرنسوية في ردّه علي ، رفض قبول اي اقتراح مــــن اقتراحاتي ، محتجاً بأنه لا يستطيع أن يتصرف ضد قرار اتخذه المجلس الاعلى ، وقال ان الجنود الفرنسوية مستعدة لحفظ النظام في منطقتها ومساعدتي على ذلك في منطقتي حالما أطلب ذلك منها . اظن ان المسيو كلمنصو يعتقد ان الحركة التي نخشاها يكون سببها المحرضون ، وليس انفجار ذاتي لشعور وطني . واني في ريب من ان المجلس الاعلى والرأي العام في العالم المتمدن أجمع يوافق على اجراءات ظالمة لاخماد الحركات الوطنية المشروعة مما لا يكون من نتائجه الا سفك الدماء . وقد فهمت ان المجلس الاعلى لم يتخذ اي قرار في هذا الامر : والذي أعلمه ان غاية ما فعله أنه « أخذ علما » باتفاق ١٥ ايلول ، الذي أخبرتني الحكومة الفرنسية به . ويظهر ان المجلس الأعلى فهم أن هذا المشروع المقترح لم تكن الغاية منه سوى استبدال الجيوش ، وانه لم يشمل اي تغيير سياسي او اداري في بلاد العدو المحتلة التي تدار شئونها الان باسم الحلفاء . فمن الواضح اذن ان المشروع المقترح لم يوافق عليه اولو الامر المعنيون ، ولذلك يجب أن يعاد النظر والمناقشة فيه من قبل المجلس الاعلى . واني ارجو ان أعرض فيما يأتي بايجاز الاسباب الرئيسية لاعتراضي على الاقتراح الذي سيدفع الشعب الى اليأس من مستقبلـــه .

١ — يصعب عليّ ان أفهم ان المشروع عسكري محض ، ويظهر لي انه يحتوي على امور اقتصادية وسياسية يجب ان لا يبتّ فيها الا من قبل مؤتمر السلم . فان مجرد نزع السلطة العليا في الادارة من يد واحدة ، وتجزئة البلاد الى ثلاث مناطق مختلفة مرجع كل منها حكومة دون غيرها ، وكل منها تعمل بموجب نظام مختلف ، لهو بلا ريب تغيير ذو شأن في الادارة

الحالية لا يمكن ان يقال انه اجراء عسكري . فان بعض المسائل كالاتفاق علـى السكك الحديدية ومناطق النفوذ وغير ذلك لا تدخل في جملة الوسائل المتخذة لحفظ النظام ، حتى يصدر القرار النهائي في المسألة السورية من قبل مؤتمر السلم :

٢ ـ انه بموجب الترتيبات المقترحة تقسم الولايات العربية الى ثلاث مقاطعات : واحـدة منها تحت الادارة البريطانيـة والثانية تحت الادارة الفرنسوية والثالثـة تحت الحكومة العربية . ومعنى ذلك ان الامة السورية التي طالما تاقت الى وحدة الادارة قد تقطعت أوصالها وجعل لكل جزء منها حكومة خاصة . فالضرر الناشيء عن ذلك هو ضربة قاضية على البـلاد . إن المنازعات بين سـكان المقاطعات التي قد يغذيهـا ويشجعها الموظفون الجهلة ، او حتى التنافس بين الحكام المختلفين ، سوف يزداد فيقف ذلك في سبيل الفوائد التي تنجم عن وضع البلاد تحت ادارة واحدة .

واسوف تبدأ الاضطرابات على الحدود ثم تنتشر في قلب البلاد .

ثم ان الجزء الذي تُرك للحكومة العربية يقال انه ولاية عربية مستقلة ، ومع ذلك لقد وضع تحت نفوذين مختلفين ، احدهما بريطاني والاخر فرنسوي . وكل مساعدة لاحد هذين الجزأين يجب ان تطلب من الدولة التي لها النفوذ هناك . فهل سُمع في تاريخ العالم أن امة من الامم أمكنها احراز اي تقدم في أحوال معاكسة كهذه ؟ ولا شبهة ان هذا التدبير سيثبّط من عزائم الناس ويخلق النفور فيهم فتزول ثقتهم بالحلفاء ، وسوف يبذلون كل ما في وسعهم للدفاع عن وحدة بلادهم . نعم انهم امة ضعيفة وسيتعذر عليها المقاومة الطويلة ، لكنهم لن يحجموا عن الموت في سبيل مطالبهم العادلة . فمن يكون اذاً مسوؤلا امام العالم المتمدن عن تضحية كهذه ؟ إن احداً لا يستطيع ان يقنع سكان البلاد انهم على خطأ فيما وضعوه نصب أعينهم . وكل من اختبر الشعور الغالب على الأهلين لا بدّ ان يعتقد بأن الامن العام لا يمكن توطيده بدون اراقة الدماء .

٣ ـ ان اقتراح سحب الجيوش البريطانية قد تمّ على اساس لا يعترف به العرب ولا حكومة الولايات المتحدة التي أعلنت عند دخولها الحرب انها لا تعترف بأي اتفاق سري . وانا اشير الى اتفاق سايكس ـ بيكو المبرم سنة ١٩١٦ الذي تصرف بالبلاد كأنها ضيعة من الضيع او سلعة من السلع ، في وقت كان فيه فتيانها يهرعون من سورية الى الصحراء لبذل

نفوسهم في سبيل استقلالها . ان اي عمل يكون أساسه غير معترف به من قبل مؤتمر السلم ، لا يمكن تنفيذه دون اجراء مناقشة خاصة في ذلك المؤتمر .

٤ — عندما احتل الحلفاء سورية ، أمرني القائد العام ان استدعي عمالي من السواحل وصرح للشعب السوري انه يريد احتلال البلاد وتأسيس حكومة موحدة فيها بأسم الحلفاء ، وأن تبقى ادارته المشكلة على هذا المبدأ معمولا بها الى ان يحين الزمن الذي يمضي فيه مؤتمر السلم قراره النهائي . وقد اعتبر السوريون هذا التصريح عهداً من الحلفاء ، وان بلادهم تكون امانة في ذمة القائد العام نيابة عن الحلفاء ، وان ذلك يكون أساساً لحكومة واحدة وعد على الاستمرار فيها كما ذكر آنفا . واني أعتقد انه لا يمكن تغيير القواعد الاساسية في هذا التدبير قبل حلول الوقت الملائم ، أو قبل انشاء ادارة اخرى مبنية على المبادىء عينها . ان بريطانيا العظمى تعترف بهذا العهد ولكنها تقول انها لم تحسب حساباً لطول الزمن الى ان يمضي مؤتمر السلم قراره . فهل الذنب في هذا التأخير ذنب الامة العربية السورية ، أو هل ظهر منا أقل اخلال بولائنا نستحق عليه هذا العقاب ؟ . لقد كنا دائما على تمام الولاء للحلفاء منذ اليوم الذي ثرنا فيه على الترك ، وأقل ما نتوقعه هو الوفاء بعهد قطعه القائد العام .

٥ — ان ثورة العواطف الشاملة الان في الولايات العربية وجميع الولايات الاسلامية في الامبراطورية العثمانية في آسيا ، والتي كان للتداخل الاجنبي غير الحكيم أكبر سبب فيها ، لم تعد خافية على أحد . وكل من له أقل المام بما هو جار في البلاد السورية ، يدرك دون شك انه لا بد من وقوع الاضطراب وفي اماكن متعددة ، اذا ما تبدل الوضع الراهن في الادارة الحالية .

فاني لذلك ارجوكم ، باسم الانسانية ، وحفظا للسلام ، وباسم الامة العربية ، وباسم المصالح المتعددة التي لفرنسا وبريطانيا وايطاليا وامريكا في بلاد الشرق ، ان لا تفتح ابواب جديدة لمشاكل أخرى التي قد تُرى أوائلها ولا يعلم أواخرها الا الله . وان حوادث ازمير وغيرها لا تزال حديثة العهد ولم ننسها بعد . انني أخشى ان يمتد الشر الى جميع انحاء العالم الاسلامي ، فالناس سيعتقدون ان هنالك قصدا محدداً للنكاية بالاسلام . ولعلكم لا تزالون تذكرون ان قيام العرب بزعامة والدي الملك كانت الضربة الاولى على سياسة التعصب الذميمة . فالعرب حاربوا الترك المسلمين لأنهم كانوا ظالمين ، وانضموا الى صفوف الحلفاء لاعتقادهم انهم يحاربون دفاعاً عن الحق والعدل بلا نظر الى الاديان .وانا

شخصياً حاربت التعصب في كل زمان ومكان مدة الحرب ، فاجتمع العرب حولي من كل صوب ومن كل دين . كان اتحادنا وطنياً لا دينياً ، إن عدداً كبيراً من العاملين معي الان في سبيل الوطن ليسوا من ديني . وهذا يجب ان يبرهن لكم عن مقدار أسفي اذا انحطت هذه الفكرة الوطنية وتحولت الى نزاع ديني بسبب سوء التفاهم وسوء التدبير وقلة التبصر .

ينبغي اذن ان توافقوا معي ان من مصلحة الجميع حفظ السكينة التامة اثناء الزمن القصير الباقي قبل القرار النهائي الذي سيتخذه مؤتمر السلم ، بدلاً من إثارة الفتنةلسبب غير معقول. وأرى انه يجب أن تعرف الدول العظمى خطورة الموقف كما نعرفه ، ليتخذ الحلفاء المهتمون بالامر واخواننا في السلاح التدبير اللازم للنظر في مصلحة كل حكومة على مقتضى مبادىء العدل التي حاربنا سوية من أجلها .

وفي الختام أصر على طلبي بأن يسمح لي شخصياً أن أقدم بيانا وافيا عن قضيتي التي تهم بلادي أكثر من سواها ، لأن نتائج كل عمل يجري سوف تقع علي وعلى بلادي سواء كان ذلك خيراً أم شراً . (١)

---

(١) نشر نص المذكرة في كتاب (جزيرة العرب في القرن العشرين) ، ولكنني قمت بتدقيقه على النص الانكليزي في الوثائق البريطانية (مجلد ٤ ص ص ٥١٦ – ٥١٩) ، مما ادى الى تنقيحه وتعديل الكثير من عباراته .

٩٧

من الامير فيصل الى الامير زيد

اوراق الامير زيد

باريس : ٦ تشرين الثاني ١٩١٩

اخي وقرة عيني زيد .

بعد تقبيل اعيانك الكريمتين ، قبل هذا سبق لك مع الاخوة الذين توجهوا من هنا لطرفكم ما فيه الكفاية . وها قد أرسلت هذا عن يد الضباط البلجيكيين . أرجو الله انكم اخي أخذتم الاسباب التي أخبرتكم بها بكتابي الاول رفق محمد اسماعيل وما أخبرته به

شفاها . سيدي ، مقدم لكم صور ثلاثة محررات آحدها من كليمانسوجواباً على كتابي يظهر لكم منه روح التلاعب ، والثاني جوابي عليه قدمته له امس تاريخه والثالث من طـرفي للمؤتمر سأقدمه اليوم . من مآل الجميع يمكنكم ان تعلموا درجة التهور الذي تهورته والشدة التي أظهرتها . اما الحالة مع الفرنسيين فهي في كمال الشدة والعلاقات في منتهى التوتر والحال لا يمكن ان يدوم ، اما انهم سيداومون ويصرّون على قولهم والا سيرجعون . وأظن انهم ولو أظهروا بأنهم أقوياء ولكن أظن انهم لا يقاومون . اليوم بعد الظهر لنا اجتماع مع رؤساء الحكومة الفرنسوية وسيكون فصل الخطاب وستظهر نوايا الجميع . أخي هم معتقدين تمام الاعتقاد ان الرأي العام في سورية نحوهم ، وأن هذه المقاومة السياسية ما هي واقعة الا من طرفي انا شخصياً وما هوواقع فيسورية كذلك.كن على يقين سيدي انهم لو يفتكرون غير ذلك لكانت حالتهم غير هذه . حتى اخبركم بشيء عجيب أمس أتاني الكولونيل طولا ومعه اثنان من ضباط الارتباط الافرنسي وقال يا فيصل أخبرني بالحقيقة ، التقارير التي تأتي الى نظارة الخارجية تقول ان القسم الاعظم من سكان سوريا هم ضدك ، حتى ان القسم الأعظم من أصحابك تركوك وهم الان عليك ، والحكومة معتقدة بأن ليس من الممكن حدوث شيء كان ، بل أهالي سوريا يستقبلون الفرنسيين بالزهور . بالطبع ضحكت من هذه الهذيانات ، وقات لهم المستقبل كشاف . مع ذلك سيدي ، ما أعلم مـا هي حالتكم الان ، تلغرافاتكم تصلني وأرى فيها روح الهياج ، ولكن ما أعلم درجته . أخي ياعصابة رأسي المسئلة هي بيد أهل البلاد . الفرنسويين لا يعدّون أهل سورية شعب بل انهم يعدّونهم كالغنم ، وضربانهم القوية والشديدة موجهينها نحوي على اعتقاد انهم ان طرحوني فلا يبقى لهم مانع في سورية . أرغب ان الشعب يثبت خلاف ذلك ويثبت انه شعب يموت دون بلاده» اخي أنا تهورت وخرجت مخاصما ، فالامة اذا تركتني ولم تقاوم عند الحاجة يكون ذلك أعظم انكسار . ولا يمكنني الاقامة في اوروبا والمدافعة بل أسقط في أعين الاوروباويين سقوطاً هائلا ، ولا يبقى في العالم اسم العرب بل نذهب كالامم السابقة . فأرجـوك أن تخبرني تلغرافياً هل الامة ستقاوم عند الاقتضاء ام غير ذلك ، حتى أعرف الحالة . وقد كتبت لكم قبل هذا مراراً أسألكم . الحكومات هنا خائفة جدا من ثورة تقوم ببلاد العرب بالنسبة لحالة الاتراك وحالةمصر خصوصاً ، حكومة انكلترا متقينة تمام الايقان وهي قد أذعنت لطلبي : اليكم ورة بلاغ من الحكومة البريطانية لأحد محرري جرائد فرانسة تعلمون منها وضعية انكلترا . مندوب الحكومة الامريكية في المؤتمر معنا والانكليز وافقوا عـلى

مطلوبنا والطليان دائما يعقبون سياسة انكلترا ، فالأمل جداً قوي ، ان تقريري الذي سأقدمه باكر سيؤخذ في عين الاعتبار .وسبب تأخر طلبي واحتجاجي لدى المؤتمر هو عدم اخراج مشكلات والتمشي بالتوئدة والسكينة . ولكن قبل كل شيء الرجل يلزم ان يعتمد على نفسه ولا يعلق آماله على غيره . أملي وطيد في شهامة الامة . ان أردت سيدي ان تعمل نشرة باسمي وتخبر الشعب بشدة تهوري ، وحتى يمكنك تطلع على تحريراتي من تريده. هذا وعقب ثلاثة او اربعة ايام يتوجه اليكم نوري السعيد وتوفيق الناطور يخبرونكم بالنتيجة القطعية وما يلزم اجراؤه ، وأعينك مقبلة . وانت لا تخف ، الله معنا .

٦ نوفمبر سنة ١٩١٩ التوقيع (فيصل)

٩٨

من الامير زيد الى الامير علي (مكة)

برقية (مترجم)

الوثائق البريطانية ، مجلد ٤
الرقم ٤٠٨

دمشق : ٧ تشرين الثاني ١٩١٩

يجري الان تقسيم البلاد بالرغم عن ارادة الشعب بسبب إصرار الفرنسيين . الانكليز يتبعون سياسة غامضة ، ويبدو أنهم يؤيدون الفرنسيين . لقد أوقفت الاعانة الشهرية . أصبح بدء الثورة غير بعيد . افعلوا ما تشاءون ، أما نحن فسنقوم بواجبنا الوطني . ننتظر جوابكم(١)

---

(١) في ٢٩ كانون الاول ١٩١٩ ارسل اللنبي الى كرزون ترجمة ١٣ برقية ، كان الامير زيد قد أرسلها من دمشق . ومن الواضح ان الانكليز كانوا يملكون مفتاح الرمز (الشيفرة) الذي استعمل في البرقيات. بعض هذه البرقيات كان بين اوراق الامير زيد . ويزيد التاريخ المذكور في البرقيات المترجمة مدة تتراوح بين يومين واربعة ايام عن التاريخ الاساسي .

٩٩

مذكرة من المسيو كليمنصو الى المستر لويد جورج

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

مترجم — الرقم ٣٥٧

باريس : ٩ تشرين الثاني ١٩١٩

يجب علي ان أشكرك على الوضوح التام الذي شرحت به وجهة نظرك فيما يتعلق بمفاوضاتنا حول سورية ، مثلما فعلت انا ، اعتماداً مني على المقاصد الودية للسياسة البريطانية تجاه فرنسا .

لقد أعطيتنا برهاناً على مقاصدكم عندما صرحت للامير فيصل بأنك تتحمل مسؤولية استبدال القوات البريطانية بقوات فرنسية ، وعندما قدمت له النصح أن يحضر الى هنا من أجل التوصل الى تفاهم مع الحكومة الفرنسية .

وفي الواقع ، لو ان مثل هذا التصرف تم اتباعه منذ البداية ، اي منذ احتلال دمشق قبل سنة ، لأمكن لنا ان نتفادى دون شك سوء التفاهم الذي وقع مؤخرا . ويسرني أن أعتقد انه من الان وصاعداً لن تكون هناك فرصة لنشوء سوء التفاهم مرة ثانية بيننا ، وانه لن يكون لمؤتمر الصلح ما يقوله او يفعله الا ان يوافق على اتفاقنا بمنح فرنسا الانتداب على سورية ومنح بريطانيا الانتداب على العراق . وسيبقى لكل من الدولتين ان ترتب مع الحكومات والادارات العربية القائمة في منطقة انتداب فرنسا او بريطانيا ، الشروط السخية التي تستطيع بمقتضاها منح المعاضدة والمساعدة الفعالة بحسب اتفاقاتنا .

لم يحدث قط ان خامرتني الشكوك بشأن اخلاص وعواطف الحكومة البريطانية ، ولم يدر بخلدي أبداً أن أشك بنزاهة السير ادوارد جراي التي تحترم مزاياه احتراماً عظيماً في فرنسا كما تحترم في بريطانيا ، ولكن في رأيي ان الموظفين الثانويين العاملين في تلك الأقطار ، والذين لا يدركون ما في الوضع من تعقيدات ، قد سمحوا لأنفسهم أن يتأثروا بواقع الاحتلال البريطاني للمناطق السورية .

وست أقصد أن اناقش نقطة بعد نقطة ما جاء في مذكرتكم بتاريخ ١٨ تشرين الأول من بحث تاريخي مفصل ، مع انني ما أزال آسفا لاننا لم نُدعَ للدفاع عن مصالحنا بأنفسنا أثناء عقد اتفاقيات سنة ١٩١٥ ، تلك الاتفاقيات التي لم تبلغ الينا نصوصها ولم نعلم عنها شيئا في ذلك الحين ، مثلما حصل ان اتفاقيتنا لعام ١٩١٦ لم تبلغ للعرب . كان ذلك نقصاً فادحا تنبع منه الان مصاعبنا الرئيسية مع فيصل الذي يعتقد ان اتفاقية ١٩١٦ لم تكن سوى تفاهم سري بيننا لاقتسام الاراضي العربية خلافاً للاتفاقيات التي عقدت مع الملك حسين عام١٩١٥.

على انني افسّر الحقوق التي تحصل عليها الحكومتان البريطانية والفرنسية من الحكومات العربية ، بموجب نص اتفاقية ١٩١٦ وتصريح تشرين الثاني لعام ١٩١٨ — تفسيرا أقل تقييدا من تفسيرك انت . أضف الى هذا أن تلك الحقوق سوف تُحدّد في صيغتها النهائية بحسب مواد صك الانتداب الذي يملك مؤتمر السلم وحده حق البت فيه .

على انني يجب أن أوضح نقطتين :

ان تبديل صيغة (حماية) بصيغة (تعضيد) — وهو التبديل الذي فاتت علي ملاحظته — الذي أُجري بعد مرور عدة أشهر على توقيع الاتفاقية وقبله المسيو بول كامبون على اجتهاده الخاص ، لم يكن له سوى هدف واحد يرمي الى تفادي الغموض : ان مقصدنا لا يشمل ممارسة الحماية على الحلف العربي بل منح ذلك الحلف مساعدتنا الشاملة على مختلف الوجوه والاشكـــال .

أما فيما يتعلق بمحادثتنا في شهر كانون الاول ١٩١٨ ، فلا أستطيع الاقرار بأنني أعطيت موافقتي على توسيع منطقة الانتداب البريطاني كي تشمل الموصـــل وفلسطين ، دون مقابل ودون قيد او شرط . ولو انني وافقت على منح امتيازات كهذه دون تحديدها بصورة دقيقة على الورق ، مع كون المكاسب جميعها من نصيب جانب واحد ، لكان ذلك حقاً أمراً لم يسبق له مثيل في التاريخ . وربما تذكر عندما كان الموضوع على وشك أن يُطرح ثانية على بساط البحث — انني اقترحت عليك وعلى الرئيس ويلسون ايضا ، فكرة القيام بتوزيع جديد للانتدابات في آسيا الصغرى . ومن المحتمل ان تكون قد احتفظت بالخارطة التي اعتقدت ان من الضروري تقديمها لك ايضاحا لذلك الاقتراح .

ثم ان قضية الموصل ذات طابع خاص ، من حيث ان تلك المدينة تقع ضمن نطاق المنطقة العربية الخاضعة للانتداب الفرنسي مثلها مثل مدينتي دمشق وحلب ، وهي مدينة يطالب بها حلفاؤنا العرب للأسباب ذاتها .

واني ارحب باعظم مشاعر الرضى ، بتأكيدكم ان العرب لم يتسلموا بندقية واحدة او رشاشة او مدفعا ، خلافاً للتقارير التي تلقيناها من رجالنا في تلك الجهات ، كما أرحب ايضا ترحيباً حاراً بالتصريح الذي قدمتموه للامير فيصل .

انني اشارككم الرأي بأن الاتفاق مع الامير فيصل أمر بالغ الأهمية . ولقد تابعنا المباحثات معه بروح المودة التامة ، بالرغم عن ان تلك المباحثات لم تصل حتى الان الى عقد اتفاق . ولا تكمن الصعوبة الأساسية في مطامع فرنسا الزائدة عن الحد بل في مقاصد الامير الثابتة. ويبدو أنه لايدرك حتى الان أن من الضروري للعرب أن يتقبلوا انتداب فرنسا وانتداب بريطانيا ، حتى يُتاح بذلك تنظيم الدول العربية وتطويرها. ان موقفه العام يجعل من العسير عليكم وعلينا التوصل الى ذلك التفاهم الجلي الواضح الذي نرغب فيه كلنا ، وهو تفاهم يقتضي من كل طرف من الأطراف المعنية أن يقوم بتضحيات متساوية .وعلى اي حال فان الامير لا يعترف حتى الان اعترافا صريحا بمرحلة الانتداب الذي أقره مؤتمر السلم مبدئياً . ولكنني لم أيأس بعد من احتمال اقناعه .

ان الحكومة الفرنسية لم تقصّر في التاكيد له انها عازمة على إبقاء الاتفاق التام بينها وبين الحكومة البريطانية في ايام السلم كما كان في ايام الحرب ، وان اية محاولة لشق اسفين بين سياستي الحكومتين سيذهب سدى ودون فائدة . ان تحالف الشعبين وعمق المشاعر التي ربطت بينهما بعد خمس سنوات من الحرب التي خاضا غمارها صفاً واحدا ، تشكل كلها أعظم ضمان وأغلاه لاستمرار السلم في العالم .

١٠٠

من الامير فيصل الى الامير زيد

برقية

اوراق الامير زيد

باريس : ١١ تشرين الثاني ١٩١٩

اشارة الى برقيتك رقم ٢٢٢ تاريخ ١٠ تشرين الثاني . التشبثات السياسية جارية ، والحكومة البريطانية قبلت اقتراحي بتأليف لجنة لدرس مسألة الانسحاب ، والحكومــة الفرنساوية رفضت ذلك بحجة أن المسألة شخصية وأن السوريين غير مستعدين للدفاع بقوة السلاح . فما هي حقيقة الموقف عندكم من هذه الجهة ؟ اما الاقتراح فقد استأنفناه الى المجلس الأعلى وننتظر جوابه . (١)

(١) أرسل فيصل هذه البرقية بالارقام عن طريق الانكليز ، ولكنهم حلوا رموزهــا . وهي منشورة في المجلد ٤ من الوثائق البريطانية رقم ٣٥٩ .

١٠١

من الامير فيصل الى الامير زيد

رسالة

أوراق الامير زيد

باريس : ١١ تشرين الثاني ١٩١٩

أخي وقرة عيني زيد ،

بعد تقبيل عينيك . واصلك نوري ومعه جميع الحقائق ، تأخذها من رأسه ، وتعملوا ما يجب وتعتمدوا أقواله تماما . حررت هذا مختصراً والعارف لا يُعرّف . . . (١)

(١) كانت الغاية الرئيسية من ايفاد نوري استطلاع رأي السوريين ومعرفة ما اذا كانوا يوافقون على عقد اتفاق مع فرنسا .

١٠٢

من الامير زيد الى الامير فيصل

اوراق الامير زيد

برقية

دمشق : ١١ تشرين الثاني ١٩١٩

احتجت أول امس أهالي الشام على اختلاف أديانهم بعد تظاهرة اشترك فيها أكثر من خمسين الف مسلح ، على الاتفاق الموقت بتجزئة بلادهم وقرروا اراقة آخر قطرة من دمائهم في سبيل ذلك . ترد كم صورة الاحتجاج بالبريد .

١٠٣

مذكرة من الوفد الفرنسي لدى مؤتمر السلم الى المجلس الأعلى

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤
الرقم ٣٦٢

باريس : ١٣ تشرين الثاني ١٩١٩

ان المذكرة التي قدمها وفد الحجاز الى الامانة العامة للمؤتمر (١) لا تقدم صورة صادقة عن الاوضاع الحالية ، ولا تبدو قابلة لان تعطي نتيجة في الظروف الراهنة . فقد كانت تهدف اصلا لتحقيق غايتين :

١ — العودة عن القرار الذي اتخذه المؤتمر في ١٥ ايلول في ما يتعلق بموضوع استبدال الجنود البريطانيين بجنود افرنسيين في سوريا .

٢ — الاعراب عن الرغبة في مناقشة صلب قضية ادارة سوريا . اما بخصوص استبدال الجنود ، فان اي تعديل لا يبدو مفيداً او حتى ممكنا . وفي الواقع لقد بدأ تنفيذ القرار منذ مطلع الشهر ، وتستمر العملية في ظروف تشير الى ان مخاوف الامير فيصل لم تكن لتستند الى أســاس .

---

(١) قدم الوفد الفرنسي هذه المذكرة جوابا على مذكرة الامير فيصل الى المجلس الاعلى بتاريخ ٦ تشريــن الثاني ١٩١٩ .

وقد أوضح قرار المؤتمر ان عملية الاستبدال تحمل طابع التدبير الموقت الذي يؤمن استمرار الاحتلال العسكري الذي لا غنى عنه . اما بخصوص المستقبل فقد أوضح قرار المؤتمر ، ان الحل النهائي لقضايا الانتداب والحدود لا يمكن الحكم عليه بالاجراءات العملية والمحدودة التي تتخذالان ، كما انه لا يجب ان تفحص هذهالاجراءات الواحدة بمعزل عن الاخرى . ان قرار المؤتمر سوف يدرس على اعتبار انه جزء من مشكلة السلم العامة مع تركيا عندما يناقش المؤتمر موضوع مشكلة الشرق برمتها . لقد صرحت الحكومة الفرنسية شفوياً وخطياً للامير فيصل بأن ذلك هو التفسير لقرار المؤتمر المتخذ بتاريخ ١٥ أيلول وذلك هو مفهومها للقرار . وقد أضافت الحكومة للامير بانه لا يمكن تبرير اي حركة يقوم بها الأهلون . ولغايات قطع الطريق على اي تفسيرات اخرى قد يقوم بها محرضون ، بادرت الحكومة الفرنسية لافهام السوريين المعاني الحقيقية التي تنطوي عليها قرارات المجلس الاعلى وكذلك معاني تنفيذ عملية استبدال الجنود ، موكدة رغبة الحلفاء الاجماعية في تأمين أنظمة الحرية والنظام والتقدم التي وعدوا بها سكان شعوب المشرق ، مستوحين ذلك من رغباتهم ومن آمالهم ومن مصالحهم (١) . ففي هذه الظروف لا يبدو انه بالامكان إجراء اي تعديل على القرار المتعلق باستبدال القوات ، وهو القرار الذي لا لبس فيه ولا يوثر على صلب القضية ككل ، والذي قد بُدىء بتنفيذه . وبالاضافة الى كل ذلك لا يبدو لنا مناسباً أن يوافق المجلس الأعلى على الاستماع الى أقوال الوفد الحجازي حول موضوع صلب المشكلة السورية ، التي لا يمكن فصلها عن البحث العام لمسألة الشرق .

---

(١) وبالفعل ارسل المسيو كليمنصو في ١٩١٩/١١/١٠ برقية الى الممثل الفرنسي في بيروت يطلب اليه ان يصدر تصريحا بالمعنى المشار اليه في المذكرة حول استبدال القوات البريطانية بقوات فرنسية وحولتعيين الجنرال غورو .

١٠٤

من القيادة البريطانية الى الامير زيد

اوراق الامير زيد

دمشق : ١٤ تشرين الثاني ١٩١٩

« اشارة الى كتابكم رقم ١٥٩٩ بتاريخ ١٩١٩/١١/٨ لقد وردنا من مركز القيادة العامة الكتاب الآتي تعريبه : —

« اشارة الى كتابكم رقم ٥٣/١٧٨/٩٦٧١ بتاريخ ٢٣ تشرين الاول نقول إن المسؤولية العسكرية التي على فخامة القائد العام تبقى في بلاد العدو المحتلة الشرقية والغربية لحين الجلاء وفي وقت الجلاء . وبعد الجلاء تكون المسؤولية العسكرية في البلاد الواقعة الى غرب خط سايكس بيكو على الجنرال غورو ، والى شرقي ذلك الخط تكون المسؤولية العسكرية على العـــرب » .

نائب المعتمد السياسي الأعلى

١٠٥

من القيادة البريطانية الى الامير زيد

برقية رقم ١٣٢٤

اوراق الامير زيد

١٥ تشرين الثاني ١٩١٩

« يأمر القائد العام بأنه يجب تنفيذ واحترام الاتفاق بين الحلفاء .

لا توجد نية بالترتيبات الحاضرة للحكم مقدما على القرار النهائي ، فيجب تأكيــد الطاعة وحفظ النظام .

بالاشارة الى برقيتكم، ان القائد العام غير مسرور مطلقاً من لهجتها » .

١٠٦

من الامير زيد الى الملك حسين (مكة)

الوثائق البريطانية ، مجلد ٤

رقم ٤٠٨

دمشق : ١٤ تشرين الثاني ١٩١٩

برقية (مترجم)

بسبب قلة النقود هنا وحاجة سمو الامير فيصل الماسّة ، أرجو تحويل مبلغ خمسين الف فرنك بأسرع وسيلة ممكنة الى اسم نجيب شقير ، الوكالة العربية في باريس . (١)

١٠٧

من الامير زيد الى رئيس الوزراء (مكة)

برقية (مترجم) دمشق : ١٤ تشرين الثاني ١٩١٩

الأهالي مصممون انهم لا يريدون فرنسا . لقد رجوتكم المساعدة تكرارا ولكنكم لم تصغوا الي . الثورة على الابواب . أمدونا بالنقود والأسلحة والذخائر الحربيـة . اذا تجاهلتمونا فستكونون مسؤولين امام الله (٢) .

---

(١) حاول الملك حسين تقديم كل ما كان يمكنه تقديمه من مساعدات مالية لسورية . وقد طلب من الانكليز تحويل مبلغ ٥٠ الف جنيه لزيد و ٥٠ الاف جنيه لفيصل ولكن وزارة الخارجية ابلغت اللنبي في ٢٨ تشرين الثاني ممانعتها في ذلك ، على الرغم من ان الملك أبلغ اللنبي بأن مبلغ الخمسين الف جنيه سوف ينفق على اصلاح خط سكة الحديد . فقد رجح الانكليز ان النقود سوف تنفق في الاعداد لمحاربـة الفرنسيين . وكتب المعتمد البريطاني في جدة الى الملك يقول ان بريطانيا تقدم المعونة كي يجري انفاقها في الحجاز وليس في سورية . وكانت الحكومة البريطانية قد عمدت الى تخفيض المعونة المالية تدريجيا من ١٠٠ الف جنيه في الشهر (اب ١٩١٩) الى ٢٥ الف جنيه في الشهر (تشرين الثاني ١٩١٩) .
راجع الملفات : (FO 882/20 , FO 686/26 , FO 686/42)

(٢) يقول المعتمد البريطاني في جدة انه اجتمع بالامير علي الذي كرر ذكر سورية عدة مرات في حديثه ، واشار الى انه ربما تنشب ثورة هناك . فرد عليه المعتمد بقوله : ان من المضحك الحديث عن الثورة وعن ان قوما كالسوريين سيحاربون دولة عظيمة متحضرة كفرنسا . واضاف المعتمد قوله « لقد أشرت الى انني لم اجد في الحجاز شخصا واحدا يعير سورية ادنى اهتمام ، باستثناء الملك واسرته ، وان الحكومة البريطانية لن تسمح لمطامع افراد هذه الاسرة الشخصية بأن تلحق الضرر بالحجاز » . هذه كلمات الكولونيل فيكري الذي تدل تقاريره كلها على روح عداء واضحة ضد مسيرة القومية العربية . راجع تقريره المؤرخ ١ كانون الاول ١٩١٩ في الملف (F.O. 686/26) .

١٠٨

برقية من الملك حسين الى المستر لويد جورج

اوراق الامير زيد

جدة : ٢٢ صفر ١٣٣٨ (١٤ تشرين الثاني ١٩١٩)

لعدم تمكني في دفعتين تشبثت بهما لزيارة لندن للحظوة بالحشمة الامبراطورية وأعاظم بريطانيا ، لذا فان رأيتم بعث أحد أفاضل رجال الحكومة لافاوضه فيما تكوّن حدوثه من سوء التفاهم ، فالرأي لفخامتكم . واذا لم يردني بعد مضي ثلاثين ليلة من تاريخه سلب أو ايجاب فسأنسحب من الأمر وأكون سالماً من كل عتب . ووافر احتشاماتي اهديها الفخامة . (١)

---

(١) اثبتت الوثائق البريطانية ترجمة هذه البرقية في المجلد الرابع صفحة ٥٥٣ ولكن الترجمة الانكليزية تتضمن بعض الاخطاء . وقد ارسلت البرقية من القاهرة الى لندن في ٢١ تشرين الثاني . وفي ٣٠ تشرين الثاني أبرق اللنبي الى كرزون يقترح توجيه الدعوة للامير عبد الله لزيارة مصر بقصد اجراء مباحثات معه (بصفته وزير خارجية الملك حسين) في المسائل الّتي كان الملك يلح على بحثها والتفاهم بشأنها . وقال اللنبي في برقيته انه وجه الى الملك مذكرة شديدة اللهجة بشأن تحويل جانب من الاعانة المالية التي كان يتلقاها من بريطانيا ، الى سورية . (الوثائق البريطانية ، المجلد رقم ٤ ،رقم ٣٨٦) .
وفي ١٩١٩/١٢/١٦ بعث لويد جورج الى الملك حسين برقية جوابية قال فيها ان المارشال اللنبي سوف يزوره فيجدة وسيتباحث معهفي المسائل ذات الصبغة المشتركة . الملف (FO 882/22)

١٠٩

من الامير زيد الى الملك حسين (مكة)

برقية

اوراق الامير زيد

دمشق : ١٥ تشرين الثاني ١٩١٩

أسترحم بأسم المصلحة تحويل خمسين الف جنيه الينا سريعا (١) .

---

(١) تجد الترجمة في الوثائقالبريطانية المجلد٤ صفحة ٦٠٦ .وقد مـانع الانكليز ممانعة شديدة في تحويل اية مبالغ من المال الى سورية ، وكتب الكولونيل فيكري المعتمد البريطاني في جدة رسالة شديدة الى الحسين بهذا المعنى خلاصتها ان بريطانيا تدفع الاعانة لكي يتم انفاقها في الحجاز وليس في سورية (الرسالة بتاريـخ ١٩١٩/١١/٣٠ – الملف (F. O. 882/20) .

١١٠

من الأمير زيد الى الامير فيصل (باريس)

برقية — أوراق الامير زيد

دمشق : ١٦ تشرين الثاني ١٩١٩

ما هي درجة اتفاقكم مع الانكليز والامريكان والطليان ودرجة اختلافكم مع الافرنسيين . الثورة على الأبواب . الاستياء شديد . أمنوا المبلغ للثورة .

١١١

برقيتان من الامير زيد الى رئيس الوزراء (مكة)

الوثائق البريطانية ، مجلد ٤ رقم ٤٠٨ — (مترجم)

دمشق : ١٧ تشرين الثاني ١٩١٩

١ — بسبب الحاجة الماسة أرجوكم ارسال حوالة المهندسين .

٢ — (؟ اعزاز) ذهب من قبل . سوف أبعث لكم وثائق مهمة تتعلق بالحجاز ومقاصد الأجانب التي سوف تنفذ .

١١٢

من المعتمد البريطاني الى الامير زيد

رقم ١٠١٢٣/٣٧ — أوراق الأمير زيد

دمشق : ١٧ تشرين الثاني ١٩١٩

لصاحب السمو الامير الشريف زيد المعظم أدامه الله

يامر فخامة القائد العام بأنه في اثناء مرض صاحب الدولة علي رضا ركابي باشا ، فوظيفة المدير العام اذا كان غير ممكنة تأديتها ، يجب أن يؤديها ويقوم بها أكبر موظف ملكي الذي هو علاء الدين باشا الدروبي — وليس ياسين باشا الذي هو رئيس مجلس شورى الحربي . واقبلوا فائق احتراماتي (١)

نائب المعتمد السياسي البريطاني الاعلى

---

(١) من الواضح ان الركابي تخلى عن مسؤولية الحكم اياما (معتذرا بالمرض) لما لاحظ من ميل الامير زيد الى المتطرفين واخذه برأيهم .

١١٣

من الامير زيد الى الامير علي (مكة)

برقية — أوراق الامير زيد

دمشق : ١٨ تشرين الثاني ١٩١٩

الاتفاق هو على تقسيم البلاد واعطائنا المدن الاربع الكبرى بلا ملحقات تقريبا . في المستقبل تخرب اقتصاديا وأدبيا . الجند الفرنساوي يحل محل الانكليز حتى في بعلبك والبقاع ضمن منطقتنا مع الحاق حاصبيا وراشيا الى منطقة بيروت وينسحب الانكليز الى المسمية قرب دمشق . هذا الأمر أهاج الشعب لدرجة الثورة وحب القتال . السياسة والاعتماد على رجالها هما أسباب الفشل . لا يمكن محافظة شرفنا في نظر العرب بغير المفاداة من أجلهم .

سواء قاتلنا او لم نقاتل أسترحم اجابة مطاليبي بالسرعة. عقلاء البلاد يرون الخطر علينا وعليكم . عدم اظهار القوة من الاول سبب حبوط مساعي أخينا في باريس واوندرة(١)

(١) الترجمة في الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ ، صفحة ٦٠٦

١١٤

من الامير زيد الى الامير فيصل (١)

برقية (مترجم)

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤
الرقم ٣٦٥
١٧ تشرين الثاني ١٩١٩

لا أستطيع ايقاف الثورة . الحوادث في الحولة واعتداء الفرنسيين من مزرعة الشوف في لبنان وإحراق القرية ، وقد جاء اللاجئون من تلك القرية الى دمشق . ان بدء القتال في

(١) في النص الانكليزي الذي نقلت عنه اضطراب وخاصة فيما يتعلق باسماء المواقع . وقد ارسل ماينرتزهاجن هذه البرقية الى كرزون لكي يقرر فيما اذا كان سيرسلها الى فيصل . وبعد عشرة ايام ارسل كرزون البرقية الى اللورد دربي في باريس على ان يسلم نسخة منها الى فيصل واخرى الى الحكومة الفرنسية .

تلكلخ بين (الدنادشة ؟) والفرنسيين زاد من هياج الشعب . القيادة العامة أبلغتنا ان القوات البريطانية سوف تسلّم بعلبك ورياق والمعلقة الى الفرنسيين قبل انسحابهم . وأنا أبلغتهم ان الشعب سوف يحافظ على الحدود الحالية حتى يتقرر مستقبل البلاد . اذا تقدم الفرنسيون شبراً واحداً من الحدود فسوف تبدأ المعارك . اذا لم تكونـــوا راغبين في سفك الدماء ، اعملوا كل ما في وسعكم أن تبقوا الفرنسيين في مواقعهم الحالية . والا فان مسؤولية ما سوف يقع في المستقبل سوف تقع على عاتق المسببين ، تأملوا الأمر بامعان وأخبرونا عن النتـــائج بأسرع ما يمكن لان الثورة قريبة جدا .

١١٥

استقالة وزارة الركابي

مجلس المديرين — اوراق الامير زيد

رئاسة الديوان — دمشق : ١٧ تشرين الثاني ١٩١٩

لقد اطّلعنا على كتاب نائب المعتمد السامي البريطاني الأعلى رقم ٥٢/ ١٧٠/ ١٠٠٦٣ تاريخ ١٩١٩/١١/١٣ المحال الى مجلسنا من قبل دولة الحاكم العسكري العام والذي جاء فيه ما نصه —

« ان الجيش البريطاني سيخلي حماة قبيل ١٨ تشرين الثاني ١٩١٩ ويخلي حمص في ٢١ تشرين الثاني ، ويحل الجيش العربي محله . وقبل ٢٦ تشرين الثاني يخلي الجيش البريطاني بعلبك وزحلة وشتورة ورياق ويحل في هذه المحلات الجيش الفرنساوي محله . وعند اخلاء كل محل تُرفع المسؤولية عن عاتق الحكومة البريطانية فيـــه . وستكون الحدود العربيـــة الافرنسية هي خط سايكس وبيكو الى غرب سكة حديد حلب — حمص ، قاطعـــا خط السكة الحديدية بين بعلبك وحمص ، ومن هناك جنوبا الى قمة اثني لبنان . وسيمتد خط الاخلاء البريطاني من الشاطيء عند مصب نهر الليطاني على طول مجرى ذلك النهر الى محل انعطافه شمالا ، ومن هناك الى جهة بانياس بما فيه بانياس ونهر مغيري ؛ الى الطرف الغربي من اللجاة وجبل الدروز » .

وبما ان هيئة الحكومة الحاضرة مسؤولة من جهة تجاه القيادة العامة عن ادارة المنطقة الشرقية وحفظ النظام والامن فيها ، ومسؤولة من جهة اخرى تجاه صاحب السمو الملكي الامير المعظم بموجب نظام مجلس المديرين المصادق عليه من قبل سموه والمبلغ الى القيادة العامة المشار اليها ، ولم يبلّغ الى مجلسنا شيء من قبل سمو الامير . وقد أصبحت الوضعيــة الحقوقية لمجلسنا غير الوضعية السابقة . وبما انها ترى ان تنفيذ القرار المذكــور يؤدي الى وقوع استياء وهياج في البلاد ذات نتائج مجهولة ، بدليــل ما أظهره الشعب بمظاهراتــه واحتجاجاته العديدة ضد هذا القرار الذي يعتقد الشعب انه مهما قيل انه موقت فهو ذو تأثير على مصير البلاد من حيث وحدتها واستقلالها ، وان روح اتفاق سايكس – بيكو ظاهرة فيه . وهي بصفتها حكومة لا تمثل الشعب ، فانها لا تستطيع أن تتحمل مسؤولية تنفيذ هذا القرار . وعليه فهي تقدم استعفاءها لصاحب السمو الملكي الامير المعظم ، (١)

(التواقيع) رئيس مجلس الشورى	رئيس ديوان الشورى الحربي	الحاكم العسكري العا
علاء الدين الدروبي	ياسين الهاشمي	علي رضا الركابي
وكيل امن عام	وكيل مدير العدلية	مدير المعارف العا
صبحي الخضرا	اسحق الديري	ساطع الحصري

(١) لم يقبل الامير زيد هذه الاستقالة ، فبقي الركابي يدير دفة الحكم حتى ١٠ كانون الاول ١٩١٩ ، وقد كان هنالك خلاف بين الركابي من جهة والمتطرفين من جهة اخرى ، لان الركابي كان يعتقد ان سورية لا تستطيع ان تقاوم فرنسا عن طريق العصابات . وقد شرح الركابي موقفه في رسالة مهمة قدمها الى فيصل بتاريخ ١٨/١/١٩٢٠ (راجع احمد قدري : ص ص ١٦٩ – ١٧١) .

١١٦

مذكرة من الامير فيصل الى المسيو كليمنصو

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

باريس : ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٩ — الرقم ٣٧٣ ملحق ٢

سعادة الرئيس

تشرفت باستلام رسالتكم المؤرخة ١٣ تشرين الثاني (١) اجابة على الرســالة التي بعثتها الى فخامتكم بتاريخ ٥ تشرين الثاني .

(١) لم تنشر هذه المذكرة وتاريخها يوافق تاريخ المذكرة التي قدمها الوفد الفرنسي الى المجلس الأعلى لمؤتمر السلام.

ولقد أسفت شديد الأسف عندما بلغني ان رسالتي لم تقدم ، حسب رأيكم صورة صادقة عن الوضع الحالي ، وان تفسيري لموافقة بريطانيا على طلبي بخصوص تعيين اللجنة لم يكن حسب رأيكم تفسيرا دقيقاً .

ولولا خوفي من الخوض في تفاصيل طويلة لقدمت الى فخامتكم شروحا وافية جدا لأبرّر وجهة نظري وطريقتي الخاصة في التطلع الى الوضع .

ورغم ذلك أسمح لنفسي بأن أعرض عليكم مقطعاً من رسالة كان المستر لويد جورج قد بعث بها اليّ بتاريخ ١٠ تشرين الاول ، جوابا على الاقتراح الذي قدمته بخصوص تعيين اللجنة . وقد جاء في تلك الرسالة حرفيا :

« على انه يسر الحكومة البريطانية ان تعد الترتيبات لعقد اجتماع فوري بينكم وبين مفوض فرنسي واميركي وبريطاني لتسوية القضايا المتعلقة بانسحاب القوات البريطانية الوشيك من سوريا في اول تشرين الثاني ١٩١٩ – على أحسن طريقة حبّية مرضية لجميع الأطراف المعنية » .

في اعتقادي ان معنى هذه الرسالة لا ينطوي على اي تفسير غامض او ملتبس ،ويظهر ان الحكومة البريطانية وافقت مبدئياً على اقتراحي . وأملاً مني في الحصول على موافقتكم بادرت بالاجابة على دعوتكم اللطيفة التي نقلتها اليّ وزارة الخارجية البريطانية ، وجئت الى باريس للتحدث اولاً اليكم ، في محاولة لحل المشاكل التي سوف تنجم بالضرورة عن عملية الانسحاب . وبهذه المناسبة يهمني ان أكرر مرة ثانية امامكم ، التأكيدات التي تشرفت وقدمتها اليكم سابقا .

ففي الحقيقة ليس انسحاب القوات البريطانية بحد ذاته هوالذي يثير القلق والاضطراب، ولكنها عملية الانسحاب نفسها ، حسب قواعد وبحدود اتفاقية سايكس – بيكو .

إن العملية ، حسب ما خُطّط لها ، سوف تحدث وراءها بالفعل تغييراً في الحدود وفي الادارة الحالية للمناطق ، وهذا بالتأكيد سوف يثير الغليان بين السكان بالرغم عن كل التصريحات السابقة والتأكيدات التي يمكن أن تواكبها .

فان الشعب الذي وضع ثقته فيّ وسلمني مسؤولية قيادته السياسية – تماما كما حملت تلك المسؤولية أثناء الحرب – ان لذلك الشعب الحق في ان يتوقع مني ضمانات فعالة وتأكيدات

صريحة من شأنها ان تبدد مخاوفه . ومن جهتي أعتقد بأن لي الحق أن أتوقع من الحلفــاء أن يساعدوني للحفاظ على الثقة المتبادلة القائمة بينهم وبين العرب – وهي المسؤولية التي كرست نفسي وباخلاص من أجلها ، والتي حملتها حتى اليوم بنجاح : ورغم ذلك فانني أجد نفسي مرغما على الاعتراف بانني – وبالرغم من الجهود التي بذلتها منذ مجيئي الى هنا – لم أوفق في الحصول على ضمان أكيد من شأنه ان يطمئن السكان .

ان المقابلة القصيرة نسبياً والوحيدة التي أتيحت لي حتى الان مع الجنرال غورو ، عمقت الفكرة التي كنت أحملها عن الصفات الكبيرة التي يتحلى بها ذلك القائد اللامع الذي قاد جيشه حتى النصر . وفي تلك المقابلة تحققت من صدق ومتانة الجذور التي تستند اليها شهرته الواسعة ، ومن صحة الآراء التي عبرتم عنها في رسالة فخامتكم .

وانا لم اشك ولا للحظة واحدة بنزاهة وسمو عواطفكم ، او بالمشاعر الطيبة التي تكنها الامة الفرنسية العظيمة نحو بلادي .

وانا متأكد كذلك من صدق نوايا الحكومة الافرنسية في تحقيق آمال هذا الشعب الذي وقف الى جانب الحلفاء وفي أحلك ساعات القتال ، والذي ساهم بنصيبه المتواضع في تحقيق النصر في المشرق . وما أقوم به الان لا يتعدى كونه تفسيراً لأماني هذا الشعب ولايمانه بروح الحق والعدالة في فخامتكم . لذا اسمح لنفسي بالاصرار على الوصول الى حل من شأنه اقناع الشعب بأن وجوده لا يتعرض لأي تهديد .

وقد أعلمتني فخامتك بأن القضية مــن اختصاص مؤتمر السلم ، الذي اتخذ بعض القرارات بخصوصها . لذا رأيت من واجبي ان اتجه الى المجلس الاعلى – لا لانتزاع قرار نهائي – ولكن للوصول الى حل من شأنه ان يتناسب وكافــة المصالح ، وذلك ريثما يصل المؤتمر الى حل نهائي لمشكلة الشرق . ومع انني ما زلت مقتنعا بأن من صلاحيات المجلس الاعلى البحث عن حل مقبول ، فانني أتقدم بالاقتراح التالي آملا ان يجد قبولاً لدى فخامتكم. وهو نفس الاقتراح الذي قررت عرضه على اللجنة التي طلبت تشكيلها . وفي اعتقادي ان هذا الاقتراح امر ضروري لتبديد المخاوف ولطمأنة السكان ولتلافي كل سوء تفاهم .

يتألف الاقتراح من :

١ – الاحتفاظ بالقوات العربية في حدود المنطقة التي تحتلها منذ الهدنة ، وبالجنود البريطانيين في فلسطين ، وبالقوات الفرنسية في المنطقة الغربية التي تحتلها . هذا الى انه لامبرر هناك لاجراء أي تغيير على حدود المناطق الحالية ، قبل ان يصدر المؤتمر قراراته .

٢ — تعيين لجنة من ثلاثة اعضاء : فرنسي وانكليزي وعربي ، يعيّن كل واحد منهم من قبل قائد منطقته . ويكون مركز اللجنة في احدى المدن السورية ، وهدفها حل المشاكل — وبصورة اجماعية — التي قد تنشأ بين المناطق الثلاث . كما يطلب منها ان تكون حلقة اتصال وعامل تناسق بين مختلف الادارات . وفي اعتقادي ان من مميزات هذا الحل حماية وحدة البلاد وتسهيل مهمة الحكومات الثلاث . كما انه السبيل الوحيد الذي من شأنه ان يقنع السكان بأن هذا الاجراء المتفق عليه انما يحمل طابعا عسكريا وموقتا ، ولا يهدف لتجزئة البلاد او يتعارض وتصريحات الحلفاء أو المبادىء التي أعلنوا عنها ، ولا يحدد أي حل نهائي يكون من صلاحيات المؤتمر .

لقد أعربتم فخامتكم عن رغبتكم للوصول الى قواعد للتفاهم تتفق وأماني السكان ومصالحنا المشتركة . واستنادا الى رغبتكم تلك أجدني أصرّ في رجائي فخامتكم للموافقة على طلبي الحاضر ، الأمر الذي سوف يساعدني على اعداد السبيل نحو تفاهم فعّال .

ونظراً لغيابي الطويل عن بلادي أجدني مضطراً للعودة قريبا الى سوريا . وعليه فانني أكون سعيداً جدا اذا حصلت على (كلمة ناقصة في الاصل) . . . أو بالأحرى على جواب ايجابي من فخامتكم . (٢)

وتفضلوا . . .

فيصل

---

(٢) فهم فيصل ان الفرنسيين رفضوا اقتراحه هذا ، فأرسل برقية بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٩ الى ابيه الملك حسين يبسط له الوضع ويقول ان الجيش العربي سوف يقاوم بالقوة اي تقدم يقوم به الفرنسيون ضد المنطقة العربية .

لقد تجددت الازمة بين سورية وفرنسا بشأن منطقة البقاع ، بعد ان حالت بريطانيا دون احتلال الفرنسيين لها في تشرين الثاني ١٩١٨ نتيجة تشدد العرب (راجع الوثيقتين ١٨٩ و ١٩٠ في كتاب : المراسلات التاريخية . وايضا كتاب : الحركة العربية ص ص ٤٠٢ — ٤٠٦). وتمسك الفرنسيون بما جاء في مذكرة لويد جورج بتاريخ ١٣ ايلول ١٩١٩ حول احتلال القوات الفرنسية للمنطقة الواقعة غربي خط سايكس — بيكو ، لان منطقة البقاع تقع الى الغرب من ذلك الخط . وكان من الطبيعي ان يرى العرب في ذلك اعتداء جديدا عليهم من قبل فرنسا ، ولولا التدخل الدبلوماسي البريطاني من جهة ورغبة الفرنسيين (وخاصة كليمنصو) في التوصل الى ترتيب مع فيصل عن طريق التفاهم — لكان من المحتمل ان يحدث الصدام العسكري بين سورية وفرنسا خلال شهر تشرين الثاني ١٩١٩ . وقد أمكن تفادي ذلك الصدام نتيجة اتفاق موقت عقده فيصل مع كليمنصو يوم ٢٥ تشرين الثاني . كما ان اللواء نوري السعيد قام بمحادثات مكثفة مع الجنرال غورو للتوصل الى تفاهم . وعلى الرغم من ذلك نشطت حركة العصابات من الجانبين ، وحدثت صدامات دموية ، دمر الفرنسيون اثناءها بعض القرى .

١١٧

من المعتمد البريطاني الى الامير زيد

قم ١٠١٩١/١٧٠/٥٢ — اوراق الامير زيد

دمشق : ٢١ تشرين الثاني ١٩١٩

لصاحب السمو الامير الشريف زيد المعظم ادامه الله

نظراً الى احتلال الجنود الافرنسية القادم للبقاع ، وتلافياً لاحتمال حدو ث حادث بين الجنود العربية والافرنسية ، ففخامة القائد العام ينصح بسحب الجنود العربية ، لان كل حادث يقع بينهما يمكن ان ينتج عنه ما يؤسف له جدا . ويأمل فخامته بأن تتخذ كـل الاحتياطات لمنع حدو ث حادث كهذا . وتنازلوا بقبول فائق احتراماتي .

نائب المعتمد السياسي البريطاني الأعلى

١١٨

مذكرة من الامير فيصل الى المستر لويد جورج

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤

الرقم ٣٧٣ (ملحق١)

باريس : ٢١ تشرين الثاني ١٩١٩

لقد بت مقتنعا ان الحكومة الفرنسية ، بالرغم عن تصريحاتها المتوالية بوجوب التوصل الى تسوية حبية ، تقصد ان تحتل بعض المناطق التي ستنسحب القوات البريطانية منها قريبا من دمشق ، مثل البقاع وبعلبك والزبداني ومواقع أخرى حوالي حمص وحماة وحلب ، وكل ذلك نتيجة للمذكرة التي سلمتموني نسخة منها في ١٥ ايلول ١٩١٩ .

إن هذه المناطق ، كما تعلمون ، جزء من الاراضي التي تعهدت الحكومة البريطانية ان تؤسس فيها حكومة عربية مستقلة . وبناء على ذلك التعهد تولى العرب ادارتها منذ الاحتلال. وإن أي خرق للحدود من قبل أية دولة أو بأي وسيلة تعارض رغبات والدي الملك ورغبات الأهلين الواضحة ، سوف يُعتبر عملا عدائياً ويجب ان لا يُلام الجيش العربي اذا قاومه بالقوة . إن عدواناً من هذا النوع هو خرق صريح للقوانين الدولية وحقوق الشعوب المقدسة.

اني باسم والدي الملك وباسم حكومته، أوجه النداء الى الحكومة البريطانية أن تساعد في الحال على تذليل المصاعب الناشئة عن هذه الترتيبات التي يقال انها موقتة ، حتى يحين الوقت الذي يستطيع فيه مؤتمر السلام ان يقرر مستقبل البلاد كلها ، داخلها وساحلها .

أرجو مرة أخرى، ان اذكر الحكومة البريطانية انها لا تستطيع ان تبرىء نفسها من مسؤولية اتفاقياتها معنا ، تلك الاتفاقيات التي ما نزال نأمل منها ان تفي بها .

وانني احتفظ لنفسي بحق لفت نظر مؤتمر السلام مرة اخرى الى قضية بلادنا .(١)

١١٩

مباحثات فيصل في باريس

من لورد دربي (باريس) الى اللورد كرزون (لندن)

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ ، الرقم ٣٧٢

برقية رقم ١١٨٧ باريس : ٢١ تشرين الثاني ١٩١٩

عقدت اجتماعا طويلا مع الامير فيصل هذا الصباح . وقد أبلغني انه لم يحرز أي تقدم في مفاوضاته مع الفرنسيين الذين لم يوافقوا على أي مطلب من مطالبه . لقد جاء الى باريس بناء على نصيحة الحكومة البريطانية ، وقد فعل كل جهده للتوصل الى حل شريف للمسألة. وهو لا يعتبر انه عومل بالاحترام او المجاملة الكافيين . ولقد حاول ان يقابل كليمنصو مرة ثانية ولكن الأخير اعتذر عن مقابلته بحجة انه ينوي مغادرة باريس . أخبرت الامير أنني أعلم أن ما يقوله صحيح ، ولكنه أبلغني انه علم بصورة خصوصية ان كليمنصو لا يرغب في مقابلته . ولذلك فقد أرسل الامير اليه مذكرة يقترح فيها الحل التالي :

١ — ابقاء القوات العربية في المواقع التي احتلتها منذ توقيع الهدنة ، وابقاء القوات البريطانية في فلسطين ، والقوات الفرنسية في المنطقة الغربية الاولى التي تحتلها الان . وأن لا يكون هناك اي تغيير في الخطوط الحالية للمناطق الثلاث قبل قرار المؤتمر .

٢ — تعيين لجنة مؤلفة من ثلاثة اعضاء : فرنسي وانكليزي وعربي ، من قبل قيادة القوات التي تحتل كل منطقة من المناطق الثلاث . تجتمع هذه اللجنة في مدينة يتم الاتفاق عليها في سورية ، وتكون مهمتها اصلاح ذات البين في الخلافات التي يمكن أن تنشأ بين المناطق الثلاث ، وتتولى عملية تنسيق الاتصال بين الادارات المختلفة .

---

(١) بعث فيصل مع مذكرته هذه نسخة من مذكرته الى كليمنصو المؤرخة في ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٩ .

لم يتسلم الامير جوابا رسميا على مذكرته ،ولكنه فهم بصفة غير رسمية ان الاقتراح غير مقبول .

ان الامير يعدّ الان مذكرة للحكومة البريطانية وقد اطلعت على مسودتها . وهو يشكو في هذه المذكرة من ان القوات الفرنسية تتقدم الى البقاع وبعلبك والزبداني ، وهي نواح يزعم ان الحكومة البريطانية تعهدت بانشاء حكومة عربية مستقلة فيها . وهو يرغب ان يكون مفهوما انه اذا ما تقدمت القوات الفرنسية لاحتلالها فـان الجيش العربي سوف يقاوم ذلك التقدم .

كان فيصل شديد الاهتمام بمعرفة رأيي في الوضع . وقد اعتنيت جدا ان لا أقول شيئاً له . واكتفيت بابداء الامل ان من المحتمل ان يتمكن الجنرال غورو من ايجاد حـل مرض عندما يصل الى سوريا .

وفي الظروف الراهنة يعتقد الامير ان أفضل ما يستطيع عمله هو ان يسافر الى سوريا بأسرع وقت ممكن . وهو لا يرغب في السفر على ظهرسفينة فرنسية وقد طلب مني ان اطلب منك اجراء الترتيبات التي يمكن بموجبها سفره بواسطة سفينة بريطانية . انه سوف ينتظ عودة حداد باشا (من لندن) وهو شديد الاهتمام بأن تتكرموا باجراء الترتيبات اللازمة لعودة حداد معه ، وان تأخذوا بعين الاعتبار انه يرغب في العودة بأسرع ما يمكن .(١)

---

(١) بعد ان اطلع كرزون على برقية دربي هذه ، كتب عليها ملحوظات مؤداها ان لورد دربي ارسل له رسالة خاصة في اليوم التالي. وجاء في رسالة دربي ان برتلو (وكيل الخارجية الفرنسية) يميل الى قبول مقترحات فيصل ، وان كليمنصو قد يكون من هذا الرأي ايضا ، وانه قد طلب الى فيصل ان يبقــى في باريس .

وكتب الكولونيل جويس الذي كان حينذاك في باريس رسالة الى الكولونيل جريبون في وزارة الحربية بتاريخ ١٨ تشرين الثاني ، جاء فيها :

« غادر حداد باريس الى انكلترا وهو يحمل عدة نقاط يرغب فيصل الحصول على مشورة بشأنها . ولكن الموضوع الرئيسي ما يزال على حاله وهو ان الفرنسيين ينتظرون ان يقع فيصل بين احضانهم على الشروط التي يريدونها هم . وحتى الان لم تبد دلائل على ان فيصل سيفعل ذلك . اما النقطة الاكثر اهمية في الوقت الراهن فتتركز على احتفاظ العرب بمنطقة البقاع تحت ادارتهم حتى يتوصل مؤتمر السلام الى قرار نهائي . وفيصل على يقين ان الاشتباكات سوف تقع - بأمره او بدون امره - اذا ما حلت القوات الفرنسية محل القوات البريطانية في هذه المنطقة ، وهي اشتباكات لا يستطيع ان يتحمل مسؤوليتها .وهناك حجج كثيرة الى جانب العرب ترجح احتفاظهم بهذه المنطقة (البقاع) التي ما تزال تحت ادارتهم منذ اكثر من سنة . ومن المؤمل ان تنافح حكومتنا عن وجهة نظر العرب في هذه المسألة بكل قوة » .

ويقول جويس انه حث فيصل على طلب مقابلة شخصية مع كليمنصو ، وان فيصل موزع الفكر بيـن ما يحدث في سورية وبين ما يمكن ان يفعله في باريس .

١٢٠

برقية من الامير فيصل الى الملك حسين

اوراق الامير زيد

باريس : ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٩

الحكومة الفرنسوية رفضت اقتراحي باسم جلالتكم بشأن سورية مع أن انكلترة قبلته ، وهي [فرنسا] مصرّة على اشغال أقسام مهمة من مقاطعات دمشق وحلب تمسكاً بمذكرة لويد جورج التي قدمها للموتمر في ايلول وأخبرت جلالتكم عنها . ولما كان هذا مخلاً بالحقوق والعهود بين بريطانيا وجلالتكم ، عزمت على تبليغ الدول بأن جيشكم في سورية سيقاوم كل تجاوز يخل بحدود المناطق الحاضرة . واني حررّت لحكومة بريطانيا اليوم أؤكد لها عظم ثقتنا باخلاصها وأذكرّها بعهدها لجلالتكم في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩١٥ . اننا لا نريد الا ان نكون على وفاق تام مع حليفتنا الاولى حكومة بريطانيا التي هي سند نجاحنا ومع سائر الحلفاء ، وفرنسا ايضا . اذا رضيت باقتراحي الاخير الذي لا حياة بدونه الان وهو ابقاء الحدود الحاضرة كما هي ، وتأليف لجنة تحفظ وحدة الادارة بين المناطق الثلاث حتى قرار المؤتمر النهائي . (١)

---

(١) النص الانكليزي في الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ صفحة ٥٤٨ .

١٢١

من الامير زيد الى رئيس الوزراء (مكة)

الوثائق البريطانية ، مجلد ٤ ، رقم ٤٠٨

برقية (مترجم)

دمشق : ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٩

لا تهوّر من قبلنا . الحركة الوطنية سائرة الى الامام . شرحت لكم كل شيء في برقيتي بتاريخ (؟) . ننتظر وصول نوري السعيد . أرجو أن ترسلوا لنا المساعدة فورا .

١٢٢

من الامير زيد الى يوسف العظمة (المعتمد العربي في بيروت)

اوراق الامير زيد

برقيتـــان   دمشق : ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٩

١ – مهم للغاية

الهاشمي ذهب الى حيفا مخفورا من قبل الانكليز . احتججنا بشدة على هذا العمل لانه يمس بشرفنا . الامة عملت مظاهرات وأغلق السوق هذا اليوم . أخبرونا عن أحوالكم سريعا.

٢ – أخبرني رئيس أركان حرب حيفا ما يأتي :

ان الجنرال اللنبي اقترح على حكومته بابقاء الجيش الانكليزي في منطقة البقاع موقت وأجيب على ذلك ، الفرنساويون سوف لا يتجاوزون الحدود الان . أخبرته بصورة شديدة عن المسائل كافة وما يطلبه العرب ويحبون سفك دمائهم لأجله . وتشبثات الفرنساويين لاحداث فساد بين المسلم والمسيحي . يجب الثبات في المبدأ واظهار العزم والحزم . مـــاذا فهمت بعد قدوم غورو ؟ هل قابلته خصوصا ؟ هل حصل تبدل في سياستهم ؟ كـــم يبلغ مقدار القوة العمومية الافرنسية ؟ الجواب سريعا .

١٢٣

برقيتان من الامير زيد الى الملك حسين

اوراق الامير زيد

دمشق: ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٩

١ – يا سين الهاشمي رئيس أركان حربية الجيش الشمالي أخذ مخفوراً من قبل الانكليز . هذا يمس بشرف جيش جلالتكم . استرحم اصدار الارادة باطلاقه سريعا . قد حصل من أثر هذه الحركة هياج في الشعب . ربما تحدث مسائل موسفة . مداركة الأمر حفظ لشرفنا والعرب ضروري . أنتظر الجواب .

٢ — اليوم انسحب آخر جندي انكليزي من المنطقة الشرقية سوى درعا — القنيطرة — عمان ، يبقى فيها ثلة من الجنود . الأفكار مضطربة نحو الانكليز من حادثة ياسين الهاشمي جدا . لا يسعني تسكين الهياج من هذه الأحوال خصوصا تقسيم البلاد وتجزئتها والحكم عليها بالموت (١) .

---

(١) ترجمة البرقيتين في الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ ، صفحة ٦٠٦ .

وسبب اعتقال ياسين الهاشمي يعود الى اتهام الفرنسيين له باثارة العداء لهم والاضطرابات ضدهم ، واتهام الانكليز له بانه يعمل ضدهم في العراق .

وكانت قد صدرت اوامر بالتجنيد الاجباري في سورية بعد سفر فيصل الى اوروبا ، فطلب الانكليز من الركابي الغاء تلك الاوامر ، واتهموا الهاشمي بأنه وراءها . وقد وزعت اكثر من ثلاثة الاف بندقية على الاهلين بأمر من الهاشمي . وطلب الفرنسيون من الانكليز ان يعملوا على ازاحة الهاشمي من منصبه (رئيس اركان الجيش السوري) . راجع مخابرات حول هذه المسألة في الملف (F. O. 371/4183). وجاء في احد تقارير المخابرات البريطانية (١٩١٩/٩/٢٩) ان نفوذ ياسين الهاشمي عندالامير زيد أقوى من نفوذ أي شخص آخر ، وانه هو الذي أسس لجنة الدفاع الوطني في سورية (F.O. 686/26) . وقالت جرترود بل في تقرير طويل لها عن سورية في تشرين الاول ١٩١٩ ان ياسين يعتبر ثاني رجل في سورية بعد فيصل ، وأنــه اقوى شخصية قابلتها في سورية (F. O. 882/24) .

١٢٤

من وزير خارجية فرنسا الى الجنرال غورو

اوراق الامير زيد

برقيـــة — باريس : ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٩

تحادثت مرارا مع الامير فيصل ، وقد ظهرت لي منه استعدادات لاجل اتفـــاق حقيقي مع فرنسا على أساس الانتداب الذي سيجري بمعاونة مشاورين ماليين وحقوقيين واداريين وللتعليم وضباط معلمين للدرك الذي سينظم على أثر رجوع الامير فيصل الى دمشق ، وهذه الاستعدادات ستتعين قريبا . طلب الي الامير ان لا تحتل البقاع جنود فرنسية وأن تؤلف لجنة من ضابط فرنسي باسم المنطقة التي تحتلها جنودنا ، وضابط عربي يعيّنه الامير فيصل عن المنطقة التي يحتلها العرب ، وضابط انجليزي تعيّنه القيادة الانجليزية في

فلسطين . فأجبته بما يخص البقاع انه عملاً بفكر المسالمة والثقة المتبادلة يمكنني قبول الترتيب الآتي ، الذي يأخذ معا بعين الاعتبار عواطف العرب من جهة وعدم امكان صرف نظر الحكومة الافرنسية كاملاً عن قرار الاحتلال الموقت المتخذ من قبل المؤتمر من جهة اخرى. فالجنود الفرنساوية لا تحتل البقاع والامير يسحب الجنود العربية منهـا ، ولا يبقى هناك – وخاصة في بعلبك وحاصبيا وراشيا – الا افراد الدرك المحلي تحت أوامر القائم مقامين. وستؤلف هيئة تفتيش مكونة من ثلاثة ضباط فرنسيين وثلاثة ضباط عرب ذوي أفكار حسنة من دمشق ، يوفدون معا الى تلك النواحي ، كي يلاحظوا بالاتفاق حسن تنفيذ وظيفة الشرطة والدرك المسؤولين عن توطيد الأمـن في البقاع . واذا رأى الضباط الفرنسيون والعرب ان الدرك الموجود الان غير كاف فيمكن ان يعزز بقوة دركية يؤتى بها من دمشق. وهؤلاء الضباط يقدمون تقريرهم الى القائمقام والى الرئيس العسكري المسؤول عنهم . اما اللجنة التي طلبها الامير فقد أجبت بتبولها مبدئياً على شرط ان تجتمع في بيروت تحت رياستكم او رئاسة أحد مفوضيكم ، وتكون وظيفتها تحاشي او تسوية كل اختلاف يحدث على حدود المنـاطق المحتلة في الوقت الحاضر . وقد اظهر الامير فيصل موافقته وسيرسل برقية تعليمات الى اخيه الامير زيد في دمشق . وسابلغ الحكومة الانكليزية بما تم الاتفاق عليه لكي تبلغ الجنرال اللنبي بدورها . وبناء على الرغبة التي أظهرتها لي الحكومة البريطانية، فاني ساع لتوفيق المصالح المشتركة ، علماً بأن كل اتفاق بين الامير فيصل والحكومـة الفرنسية يقترن سلفاً بمصادقة الحكومة الانجليزية .(١)

---

(١) النص الفرنسي لهذه البرقية في الوثائق البريطانية (المجلد ٤ رقم ٣٨٠) . وقد تجددت في شهر تشريـن الثاني ١٩١٩ الأزمة بشأن الأقضية الاربعة (بعلبك والبقاع وراشيا وحاصبيا) الـتي كانت نشبت في تشرين الاول ١٩١٨ . ذلك انها كانت ضمن المنطقة الزرقاء (منطقة النفوذ الفرنسي المباشر) بموجب اتفاقية سايكس – بيكو ، ولكنها كانت في العهد العثماني جزءاً من ولاية سورية واعتبرها العرب من صلب المنطقة العربية . وقد نتج عن الضغط البريطاني على كليمنصو ومساعي فيصل السياسية، ان تم التوصل الى اتفاق صغير بشأن هذه المنطقة ، كمقدمة للتوصل الى اتفاق شامل بين فرنسا وفيصل .

١٢٥

من الامير فيصل الى المسيو برتلو مدير الامور السياسية العام في وزارة الخارجية الفرنسية

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤،
الرقم ٣٨٠ (ملحق)

عزيزي حضرة المدير
باريس : ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٩

أتشرف بابلاغكم طيه نص البرقية التي أرغب ارسالها الى الامير زيد وفقا لشروط اتفاقنا.

واني أشكركم على المساعي التي بذلتموها في سبيل الوصول الى ائتلاف صميم بين فرنسا وسوريا . وفي هذا الصدد لا يسعني الا أن أرجوكم بأن تتفضلوا وتخبروا حضرة رئيس الوزارة باعترافي بجميله لقبوله اقتراحاتي بخصوص قضية الاستبدال .

وانك يا عزيزي المدير لا تشك بأنني سعيد لتمكني بفضل معاونتكم الناجعة من الوصول لهذا الاتفاق الأولي الذي أؤمل أن يتبعه في القريب العاجل اتفاق أعم وانفع أعظم لخير الجميع . واني لم أزل منذ وصولي الى باريس أصرّ كما هو معلوم لديكم على هذه النقطة ، وهي أن قصدي الوصول الى عقد اتفاق مع الحكومة الفرنسية تضمن بموجبه للشعب السوري سيادته الوطنية ، وتمنح فرنسا للبلاد بطلب مني معونتها المالية ومستشارين، بقصد التعاون الودي مع الحكومة الوطنية المؤسسة من قبل الأهلين .

وتقبل يا حضرة المدير احترامي العالي .

١٢٦

من المسيو برتلو الى الامير فيصل

أوراق الامير زيد

باريس : ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٩

مولاي

اني مسرع بارسال نص البرقية التي قبلتم تحريرها . وحيث أن حضرة رئيس مجلس الوزارة وافق عليها فاني مرسلها الى مرجعها معتمد الجمهورية العالي في بيروت .

وسأكون ممتناً لسموكم اذا تفضلتم بتبليغي صورة برقية التعليمات التي ينبغي أن ترسلوها الى صاحب السمو الملكي الامير زيد وفقاً لفحوى اتفاقنا .

واني لا أشك أن سموكم يشاطرني سروري لتمكننا من الوصول الى اتفاق صادق سيكون في المستقبل ضمانة تعاون مثمر لخير سورية كلها .

وتفضل يا مولاي ، بقبول شعائر احتراماتي العظيمة وعاطفتي الخالصة التي أدين بها لسموكم . (١)

---

(١) النص الانكليزي في الوثائق البريطانية ، المجلد الرابع ، ملحق الوثيقة ٣٨٠ .

١٢٧

برقيتان من الامير زيد

أوراق الامير زيد

دمشق : ٢٦ تشرين الثاني ١٩١٩

١ ــ الى المعتمد العربي في بيروت :

عند وصول اللنبي أرج منه باسمنا سرعة رجوع الهاشمي لأجل عدم توليد حسيات نفور دائم تجاه الانكليز ولاجل تسهيل حل مسألة بعلبك والبقاع . انسحاب الانكليز من الفنيطرة ضروري . اجتهدوا ان تفهموهم هذه النقاط .

٢ ــ الى قائد الفرقة الثالثة :

١ ــ هل استلمتم الالف جنيه المحولة لكم للتشكيلات ؟

٢ ــ ابراهيم هنانو وصبحي بركات قريبا يتوجهون بالتعليمات النهائية .

٣ ــ الحدود القديمة بين المناطق الغربية والشرقية لم تتبدل حتى الان .

١٢٨

من الامير فيصل الى الامير زيد

باريس : ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٩

اخبركم بكل ارتياح وسرور أن الحكومة الفرنسوية قبلت بتأليف اللجنة التي طلبتها والتي ستكون مؤلفة من فرنسي وانكليزي وعربي لأجل تسوية المشاكل التي قد تحدث بين المناطق . وحتى يطمئن اهالي سورية بأن الاتفاق الاخير هو عسكري محض وموقت ، فان الجنود الفرنسية لن تحتل البقاع ولا أي محل آخر من منطقتنا الحاضرة . والجنود العربية سوف تنسحب من البقاع دليلا على ثقتنا المتبادلة ؛ ويبقى الدرك العربي هناك مكلفا بحفظ النظام والامن تحت أوامر القائمقام . وعند اللزوم يؤتى بمفارز دركية من دمشق ، هذا اذا كانت القوى الموجودة غير كافية .

وسيُعهد الى هيئة مؤلفة من ثلاثة ضباط فرنسيين وثلاثة عرب معاً أن تلاحظ بالاتفاق حسن تنفيذ وظائف الشرطة والدرك في تلك الجهة ، وترفع تقريرها الى القائمقام .

المفاوضات جارية مع الحكومة الفرنسوية باخلاص وثقة متبادلة ، فليطمئن الأهلون وليهدأ بالهم ، وقد أبلغت الحكومة الفرنسوية هذا الاتفاق الى الجنرال غورو . (١)

---

(١) هذا النص عن مذكرات احمد قدري صفحة ١٤٢ ، مع تدقيقه على النص الفرنسي في الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ ، رقم ٣٨٠ .

١٢٩

برقية من الامير زيد الى الملك حسين

اوراق الامير زيد

دمشق : ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٩

نوري السعيد وصل من باريس . أخباره مسرة . الحركة الوطنية هنا حسنة . لا تخافوا من وقوع حركات تضر بالمصلحة . استرحم الاسراع بالمعاونة المادية . (١)

---

(١) الترجمة الانكليزية في الوثائق البريطانية ، مجلد ٤ ، صفحة ٦٠٦ .

١٣٠

برقية من الامير فيصل الى الامير زيد

اوراق الامير زيد

لندن : ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٩

اخي زيد

منعاً لوقوع حادث ونحن على غير استعداد ، عملنا الاتفاق الموقت حتى نتمكن من الاستحضار . نحن لم نرتبط بأي شيء كان بالنظر الى المستقبل . كونوا على عزائمكم الاولى في استحضار الجند ، ولا تصدقوا ما ربما ينشر ، فقط لا تتظاهروا بوجه عدائي لأي جهة كانت . يصلكم من طرفنا رجل مخصوص .

١٣١

من الامير فيصل الى المسيو برتلو

الوثائق البريطانية ،المجلد ٤

الرقم : ٣٨٠ (ملحق ٣)

باريس: ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٩

حضرة المدير العام

تشرّفت باعرابي لكم في كتابي الأخير بتاريخ ٢٦ الجاري عن امتناني وشكري على الاتفاق الذي مكننا بفضل وساطتكم الموفقة من حلّ المشكلة حلاً وديا ، والتي نجمت عن انسحاب الجيش البريطاني . وقد بعثت اليكم بصورة البرقية المحتوية على التعليمات التي أرسلتها لأخي زيد واقترنت بموافقتكم .

واني بهذه المناسبة أسمح لنفسي بتذكيركم بأن البرقيات التي أُرسلت الى سورية لم يرد فيها مسألة مفرزة المدفعية الفرنسية التي يجب ان تنسحب مع الجيوش البريطانية من دمشق في وقت واحد .

على كل حال أكون شاكراً لكم اذا أبلغتم الجنرال غورو معتمد الجمهورية العالي كي يأمر بتنفيذ هذا الانسحاب .

ان هذا كله لهو في الحقيقة فأل خير يبعث الامل في نفسي بأن الاتفاق الذي ألمحتم اليه في برقيتكم المرسلة الى الجنرال غورو ، وان لم نبدأ بتطبيق شروطه حتى الان ، لا يلبث ان ينجلي بفضل المباحثات ، الى تفاهم من شأنه أن يخدم مصالحنا المشتركة .

وتفضلوا يا حضرة المدير بقبول فائق احترامي

١٣٢

من المسيو برتلو الى الامير فيصل

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤ ،
الرقم ٣٨٠ (ملحق ٤)
باريس : ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٩

مولاي ،

أريد أولاً أن أبين لكم السرور الذي خامر رئيس مجلس الوزراء ، عندما أخذ علماً بالاتفاق الذي أوصلتنا اليه روح التآلف المتبادل بشأن اللجنة العسكرية ، التي ينبغي أن تنصل في الاختلافات التي قد تحدث بين مناطق الاحتلال المختلفة ، وبشأن الوضع المؤقت في البقاع.

أما من حيث هذه النقطة الاخيرة ، فاني أعتبر أن الصراحة التامة التي ينبغي أن تكون رائد محادثاتنا ، تقتضي أن يكون معلوماً فيما بيننا انه استجابة لرغبة شخصية أظهرتموها، واحتراماً لعواطفكم الودية الخالصة التي أبديتموها ، تنازلت الحكومة الفرنسية مؤقتاً عن حقها الذي صادق عليه المؤتمر بخصوص احتلال اراضي البقاع بجنود فرنسية .

واذا لم يتم تثبيت هذا الاتفاق المؤقت الذي وصلنا اليه باتفاق مرضٍ وقاطع في خلال ثلاثة أشهر اعتبارا من هذا التاريخ ، فليكن معلوماً أن الفريقين يستأنفان حرية العمل. ومع هذا فانني على يقين بأن روح الائتلاف التي يشعر بها الفريقان ستعمل على ابرام هذا الاتفاق القاطع لخير الجميع قبل انتهاء هذه المدة . وأرجو أن تعتقدوا يا مولاي بشعائر الاحترام العالي والعاطفة الحبية التي أدين بها لسموكم الملكي . (١)

---

(١) نقلت ترجمة هذه الوثيقة والوثيقتين ١٢٥ ، ١٣١ عن كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين ، تأليف الشيخ حافظ وهبه ، الصفحات ٣٩٨ – ٤٠٠ ، وقد تم تدقيقها بعد ذلك على النص الفرنسي .

١٣٣

من الامير فيصل الى اللورد كرزون

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤
الرقم ٣٨٠
باريس : ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٩

سيدي ،

لقد أنبأني اللواء حداد بالاهتمام الذي تعيرونه قضيتنا والجهود التي بذلتموها للتوصل الى تفاهم ودي . لذلك فان لي الشرف أن أعبّر لكل عن امتناني لكل ما تفضلتم بعمله والذي كان له التأثير المفيد .

انني ارسل طياً نصوص المذكرات المتبادلة مع الحكومة الفرنسية حول الموضوع ، وأرجو أن الفت انتباهكم الى ان محتويات مذكرتي الاخيرة المؤرخة ٢٨ تشرين الثاني والموجهة الى المسيو برتلو ، تغطي الاتفاقية الفعلية التي تم التوصل اليها مع الحكومة الفرنسية .

المرفقات مع هذه الرسالة : من وزير خارجية فرنسا الى غورو – ١٩١٩/١١/٢٥
من برتلو الى فيصل – ١٩١٩/١١/٢٦
من فيصل الى برتلو – ١٩١٩/١١/٢٦
من فيصل الى زيد – ١٩١٩/١١/٢٧
من فيصل الى برتلو – ١٩١٩/١١/٢٨
من برتلو الى فيصل – ١٩١٩/١١/٢٨

١٣٤

من الامير زيد الى الشريف ناصر (حلب)

اوراق الامير زيد

برقيـــة

دمشق : ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٩

قرر الفرنساويون أن يشغلوا رياق – بعلبك – المعلقة . الأهالي سيدافعون لمنع الإشغال الذي سيقضي على البلاد . توجه الى حمص بعد اعطاء التعليمات اللازمة الى مشايخ حلب بعد أخذ العهود منهم . أنت آمرنا هناك . الجميع هيئوهم وانتظروا الأمر الأخير .

١٣٥

من الامير زيد الى الامير علي

برقية (مترجم) — الوثائق البريطانية ، مجلد ٤ ، رقم ٤٠٨

دمشق : ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٩

تسلمنا مبلغ ١٤ر٦٢٥ جنيها مصريا من أجل اصلاح الخط (سكة الحديد) .

١٣٦

من الامير فيصل الى الامير زيد

اوراق الامير زيد

(دون تاريخ)

إن خبر ابعاد الجنرال الهاشمي استوجب عظيم استغرابي . أنتظر بكل سرعة المعلومات المفصلة .

١٣٧

من الامير زيد الى الملك حسين

برقية (مترجم) — الوثائق البريطانية ، مجلد ٤ ، رقم ٤٠٨ .

دمشق : ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٩ .

اننا نخسر في الجنيهات الانكليزية (العملة الورقية) . آرجو تحويل اوراق عملة مصرية لكي نعوّض ما فقدناه مؤخراً .

١٣٨

من الامير فيصل الى الملك حسين
(خواطر خصوصية)

اوراق الامير زيد

(؟ تشرين الثاني ١٩١٩)

كانت إحساساتي فيما يختص بالسياسة العمومية بعد مبارحة اللجنة الأمريكية لسورية قلقة جدا . وقد ذكرت ذلك في خواطري عن تلك الأيام بعد ان جرى ما جرى في التصويت ومسّ احساسات انكلترا بما لم تكن تترقبه من ظهور الأكثرية العظمى ضد أولويتها وجعلها في الدرجة الثانية. وقد ظهرت لي تلك الإحساسات عياناً عندما جاءاللوردالنبي في المرةالأخيرة لدمشق وأخبرنا بذلك صراحة بقوله : ما كنت آمل من صحف دمشق كالعقاب والاستقلال(١) ان تجاهر بعداوة انكلترا . وفي ذلك الوقت أقفلت تينك الصحيفتين لذلك السبب . ولقد علمت من مسير تلك الاحوال اننا ارتكبنا خطأ . ولو كنت أعلم يقيناً بأن الامة معذورة للتصويت بهذه الصورة ، بالنسبة لما حدث من مأموري الحكومة البريطانية في فلسطين والعراق خاصة وبالنسبة للحالة الجارية في مصر . وانه وان كان من الواجب اتخاذ قول الشاعر العربي :

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى عدواً له ما من صداقته بدّ

فقد كان من الواجب ايضا مع جميع اعمال أنكلترا المملوئة بالخطيئات أن نتحملها ونظهر لها الاتحاد التام . ومع علمي بأن الحكومة البريطانية لا يمكنها انتأتي الى سورية بصفتها معاونة أو بأي صورة كانت ، فقد أردنا ان نكسب من التصويت لها بأن نجعلها في موقف حرج أقلّه انها ترى نفسها مجبورة على معاونتنا السياسية ، لنيلنا أكثر ما يمكن من الشرائط اثناء وضع المسألة في موضع البحث . ولكن قضاء الله لا مردّ له .

---

(١) العقاب والاستقلال جريدتان وطنيتان كانتا تصدران في دمشق ابان العهد الفيصلي. وكانت (العقاب) لسان حال جمعية العهد ويصدرها اسعد داغر بينما كان معروف الارناؤط يصدر جريدة (الاستقلال) .

كانت الأحوال السياسية وانا بدمشق سائرة بنشاط ، كان يبلغني بصورة رسمية وغير رسمية وقوع محادثات بين الحكومة الانكليزية والفرنسية في باريس بشأن سورية . وكنت أسأل ضباط الارتباط البريطانيين عن مجريات الاحوال في باريس وعن معلوماتهم عنها . وكانوا يتجاهلون او يجهلون ماهو دائر هناك . وكنت قلقا من ذلك أشدّ القلق . وان تأخير سفري الى باريس بأمر من القيادة العامة زاد في هواجسي ، وان تكن القيادة قد احتجّت لذلك بأن المسألة السورية لا توضع على بساط البحث حتى تعرب أمريكا عن خطتها الاخيرة ، وان وجودي في سورية أعظم فائدة من بقائي في اوروبا . مع ان الموسيو بيكو أخبرني بأن المذكرات بصورة غير رسمية جارية بين الحكومتين بشأن حوران وفلسطين . وبلّغني ايضا الجنرال بولس رئيس أركان حرب الجيش البريطاني بأن أمر فلسطين قد بُتّ فيه وانها ستوضع تحت الوصاية البريطانية . على حين كذّب الفرنساويون ذلك الخبر بصورة رسمية . وقد اقترنت هذه الامور بسفر أكثر قواد الجيش البريطاني والمأمورين السياسيين الى لندن بدعوة أخذ الرخصة ، فضلاً عن تكرار حركة اللنبي نفسه الى لندن . وقد جعلني هذه الامور أتأكد بأن هنالك مسائل سرية جارية وأنها واقعة خصوصا من الانكليز ومكتومة عني قصداً . هذه هي العوامل التي جعلتني أن أتشدّد وأكرّر الطلب وأكتب بكل عنف وأحتج على كل عمل يعمل في غيابي في المسائل العربية . ومن يقرأ المراسلات الرسمية المحفوظة لدي بهذا الشأن ، يشتم منها بأني لست اميناً من السياسة البريطانية وانه قد حصل الشر ودخل في قلبي الريب من تحوّل سياسة تلك الحكومة وبالاخصّ التزامها مسألة الوهابية اي جانب ابن السعود وترك الحجاز تحت التهديد الدائم بواسطة قوة خفية تستعملها ضد الحجاز ، وعدم اصغائها لدعواتنا المحقّة وتكاليفها الصميمة لمنفعة الطرفين . هذه هي الأسباب الرئيسية التي حملتني على الشك بل على الايمان من تبدل السياسة الانكليزية ، التي لا أرتاب أن من جملة أسبابها ان لم أقل أهمها مسألة التصويت ، وعليه قبل سفري الى لندن أظهرت له [الجنرال اللنبي ؟] ارتيابي وتخوّفي من الحالة السياسية وكتبت له تقريرا في ١٩١٩/٨/٣١ وآخر الى رئيس الوزارة البريطانية وطلبت منه نهائياً تعيين سفري الى اوروبا ، وأكدت ذلك تبليغاتي الشفاهية للجنرال بولس عما يحتمل وقوعه في المستقبل اذا حُكم على العرب بغير ما يرضون . وقد كانت صحف باريس في ذلك الحين ترفع صوتها عالياً ضد العرب ، وكانت الصحف الانكليزية تقابلها بلسان ملائم لها . وقد اشتد قلقي من الحالة . وفي تلك الاثناء في ١٢ ايلول سنة ١٩١٩ أتتني برقية من رئيس

وزارة انكلترا يقول فيها انني أخذت كتابك المرسل مع اللنبي وان الحكومة البريطانية موافقة على حضورك ، وانه أبلغ الموسيو كليمنصو والمؤتمر قدومي الى اوروبا . وفي اليوم الثاني عشر من ايلول اي بعد وصول البرقية بست ساعات بارحت دمشق قاصداً باريس او لندن. وقد كان الموظفون الانكليز في جميع المراكز هيئوا أسباب سرعة الوصول الى المحل المذكور ، ولم أجد أي خلل في الوسائط النقلية بل كنت أراهم يهتمون أشدّ الاهتمام بالسرعة . وفي ١٣ ايلول سنة ١٩١٩ ركبت من الاسكندرية في المدّمرة المعدة لنا والّتي تعرف بسرعتها العظمى وكنا نحسب ان نصل الى باريس يوم ١٦ منه . ولقد سافرنا من الاسكندرية بأعظم سرعة ثم لمحنا ان سرعة المدمرة تنازلت شيئاً فشيئاً . ورأينا أننا تأخرنا عن ميعاد وصولنا الى المحطة (مالطة) . وعند استفهامنا عن السبب أخبرونا ان زيت البترول نقص ، فارتبت من ذلك لانني علمت عدم صحة هذا الخبر والاعتذار ، وعند وصولنا مرفأ مالطة وجدنا أن الباخرة الأخرى الّتي كانت معدّة لنا قد أبحرت. وعند الاستفسار أجابوا بأن لا علم لهم بذلك. وصلنا مالطة فتجولنا فيها ساعة من الزمن وعندما رأينا انه لا يوجد هنالك باخرة تنقلنا وسمعنا قولهم بأنه يجب التأخر الى ثاني يوم لانتظار مجيء باخرة اخرى ، أصبحت ومن معي في شك عظيم من الحالة حتّى قال بعضنا وربما في باطنه (هل محكوم علينا بالبقاء هنا أم ما هي المسألة ؟) . دعينا عند حاكم المدينة المرشال بلومر وتغدينا معا ، ودعاني لتناول الشاي في ميدان السبق ، وقررنا عدم انتظار الباخرة الّتي يقال انها تصل في الغد . وقررت السفر بالطرادة ، رغماً عن صغر حجمها وذلك لاني غير مطمئن الخاطر من مجيء الباخرة الاخرى . ولكني أيقنت ان المقصود تأخير السفر لعدم وصولنا في الوقت المعين الملائم والأجل المضروب ، وقد كنت متشوقا ان أصل قبل ساعة لكي أقف على الحالة . تحركنا من مالطة الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم وصولنا . كانت الطرادة تسير بأبطأ سيرها ، وكانت الحالة الروحية فينا على أشد ما يكون من القلق . وقد بلغنا (مرسيليا) في ١٧ ايلول سنة ١٩١٩ وعند دخولنا الميناء قابلنا ضابط افرنسي في رفّاص وأفادنا بأنه تلقى أمراً من باريس أن نتوجه رأسا للندن وأن لا نعرّج على باريس ، وأتى بصحف مختلفة رأينا فيها تفصيلات ما وقع في باريس اثناء سفرنا والقرارات الّتي أُعطيت بشأن سورية . وفي ذلك الوقت تحققنا سبب بطء السفر بعد السرعة . وكنا يائسين كثيراً . وزاد عليّ ذلك عندما رأينا المعاملات الباردة الّتي وقعت بشأننا من موظفي سكك الحديد الأفرنسية . وكنت تارة ألوم وطورا أغضب على الافرنسيين وأقول هم الاعداء ، ثم أرجع اللوم على من وضعنا في هذا

كانت الأحوال السياسية وانا بدمشق سائرة بنشاط ، كان يبلغني بصورة رسمية وغير رسمية وقوع محادثات بين الحكومة الانكليزية والفرنسية في باريس بشأن سورية . وكنت أسأل ضباط الارتباط البريطانيين عن مجريات الاحوال في باريس وعن معلوماتهم عنها . وكانوا يتجاهلون او يجهلون ماهو دائر هناك . وكنت قلقا من ذلك أشدّ القلق . وان تأخير سفري الى باريس بأمر من القيادة العامة زاد في هواجسي ، وان تكن القيادة قد احتجّت لذلك بأن المسألة السورية لا توضع على بساط البحث حتى تعرب أمريكا عن خطتها الاخيرة ، وان وجودي في سورية أعظم فائدة من بقائي في اوروبا . مع ان الموسيو بيكو أخبرني بأن المذكرات بصورة غير رسمية جارية بين الحكومتين بشأن حوران وفلسطين . وبلّغني ايضا الجنرال بولس رئيس أركان حرب الجيش البريطاني بأن أمر فلسطين قد بُتّ فيه وأنها ستوضع تحت الوصاية البريطانية . على حين كذّب الفرنساويون ذلك الخبر بصورة رسمية . وقد اقترنت هذه الامور بسفر أكثر قواد الجيش البريطاني والمأمورين السياسيين الى لندن بدعوة أخذ الرخصة ، فضلاً عن تكرار حركة اللنبي نفسه الى لندن . وقد جعلتني هذه الامور أتأكد بأن هنالك مسائل سرية جارية وأنها واقعة خصوصا من الانكليز ومكتومة عني قصداً . هذه هي العوامل التي جعلتني أن أتشدّد وأكرّر الطلب وأكتب بكل عنف وأحتج على كل عمل يعمل في غيابي في المسائل العربية . ومن يقرأ المراسلات الرسمية المحفوظة لدي بهذا الشأن . يشتم منها بأني لست اميناً من السياسة البريطانية وانه قد حصل الشر ودخل في قلبي الريب من تحوّل سياسة تلك الحكومة وبالاخصّ التزامها مسألة الوهابية اي جانب ابن السعود وترك الحجاز تحت التهديد الدائم بواسطة قوة خفية تستعملها ضد الحجاز، وعدم اصغائها لدعواتنا المحقّة وتكاليفها الصميمة لمنفعة الطرفين . هذه هي الأسباب الرئيسية التي حملتني على الشك بل على الايقان من تبدّل السياسة الانكليزية ،التي لا أرتاب أن من جملة أسبابها ان لم أقل أهمها مسألة التصويت ،وعليه قبل سفري الى لندن أظهرت له [الجنرال اللنبي ؟] ارتيابي وتخوّفي من الحالة السياسية وكتبت له تقريرا في ١٩١٩/٨/٣١ وآخر الى رئيس الوزارة البريطانية وطلبت منه نهائياً تعيين سفري الى اوروبا ، وأكدت ذلك تبليغاتي الشفاهية للجنرال بولس عما يحتمل وقوعه في المستقبل اذا حُكم على العرب بغير ما يرضون . وقد كانت صحف باريس في ذلك الحين ترفع صوتها عالياً ضد العرب ، وكانت الصحف الانكليزية تقابلها بلسان ملائم لها . وقد اشتد قلقي من الحالة . وفي تلك الاثناء في ١٢ ايلول سنة ١٩١٩ أتتني برقية من رئيس

وزارة انكلترا يقول فيها انني أخذت كتابك المرسل مع اللنبي وان الحكومة البريطانية موافقة على حضورك ، وانه أبلغ الموسيو كليمنصو والمؤتمر قدومي الى اوروبا . وفي اليوم الثاني عشر من ايلول اي بعد وصول البرقية بست ساعات بارحت دمشق قاصداً باريس او لندن. وقد كان الموظفون الانكليز في جميع المراكز هيئوا أسباب سرعة الوصول الى المحل المذكور ، ولم أجد أي خلل في الوسائط النقلية بل كنت أراهم يهتمون أشدّ الاهتمام بالسرعة . وفي ١٣ ايلول سنة ١٩١٩ ركبت من الاسكندرية في المدّمرة المعدة لنا والتي تعرف بسرعتها العظمى وكنا نحسب ان نصل الى باريس يوم ١٦ منه . ولقد سافرنا من الاسكندرية بأعظم سرعة ثم لمحنا ان سرعة المدمرة تنازلت شيئاً فشيئاً . ورأينا أننا تأخرنا عن ميعاد وصولنا الى المحطة (مالطة) . وعند استفهامنا عن السبب أخبرونا ان زيت البترول نقص ، فارتبت. من ذلك لانني علمت عدم صحة هذا الخبر والاعتذار ، وعند وصولنا مرفأ مالطة وجدنا أن الباخرة الأخرى التي كانت معدّة لنا قد أبحرت. وعند الاستفسار أجابوا بأن لا علم لهم بذلك. وصلنا مالطة فتجولنا فيها ساعة من الزمن وعندما رأينا انه لا يوجد هنالك باخرة تنقلنا وسمعنا قولهم بأنه يجب التأخر الى ثاني يوم لانتظار مجيء باخرة اخرى ، أصبحت ومن معي في شك عظيم من الحالة حتى قال بعضنا وربما في باطنه (هل محكوم علينا بالبقاء هنا أم ما هي المسألة ؟) . دعينا عند حاكم المدينة المرشال بلومر وتغدينا معا ، ودعاني لتناول الشاي في ميدان السبق ، وقررنا عدم انتظار الباخرة التي يقال انها تصل في الغد . وقررت السفر بالطرادة ، رغماً عن صغر حجمها وذلك لاني غير مطمئن الخاطر من مجيء الباخرة الاخرى . ولكني أيقنت ان المقصود تأخير السفر لعدم وصولنا في الوقت المعين الملائم والأجل المضروب ، وقد كنت متشوقا ان أصل قبل ساعة لكي أقف على الحالة . تحركنا من مالطة الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم وصولنا . كانت الطرادة تسير بأبطأ سيرها ، وكانت الحالة الروحية فينا على أشد ما يكون من القلق . وقد بلغنا (مرسيليا) في ١٧ ايلول سنة ١٩١٩ وعند دخولنا الميناء قابلنا ضابط افرنسي في رفّاص وأفادنا بأنه تلقى أمراً من باريس أن نتوجه رأسا للندن وأن لا نعرّج على باريس ، وأتى بصحف مختلفة رأينا فيهـا تفصيلات ما وقع في باريس اثناء سفرنا والقرارات التي أُعطيت بشأن سورية . وفي ذلك الوقت تحققنا سبب بطء السفر بعد السرعة . وكنا يائسين كثيراً . وزاد عليّ ذلك عندما رأينا المعاملات الباردة التي وقعت بشأننا من موظفي سكك الحديد الأفرنسية . وكنت تارة ألوم وطورا أغضب على الافرنسيين وأقول هم الاعداء ، ثم أرجع اللوم على من وضعنا في هذا

المأزق الحرج وأعني به الحكومة البريطانية . كانت احساساتي مضطربة وكنت أتصور فيما سنأخذ من العمل في الحالة الراهنة أن أبلّغ الحكومة البريطانية سخطنا على هذه الحالة والرجوع بسرعة الى الوطن للدفاع . وعند نزولنا الى (بولونيا) على البحر وجدنا طرادة انكليزية في انتظارنا فركبناها وتوجهنا الى (دوفر) ونزلنا فيها . وكانت الحكومة البريطانية معدّة لنا قطاراً خاصا واستقبلونا رسمياً بحفاوة واكرام ، وصلنا الى لندن ووجدنا في المحطة لورد ملنر ومأمورين عسكريين للاستقبال باسم الحكومة . وثاني يوم واجهنا رئيس الحكومة البريطانية وجرت محاورات شفاهية محررة مضبوطة عندنا وكذلك مخابرات تحريريـــة . وخلاصة ما استنتجت من جميع تلك المخابرات ومن الحكومة البريطانية بالنسبة للظروف جميعها سواء كان ذلك في الشرق او اوروبا [ان بريطانيا] قد تركت سورية للفرنساويين، وأن لا فائدة محسوسة منها ، الا انها ربما تعاونوننا في تخفيف الشرائط التي ستعقد مع فرانسة ، وانها لا تتداخل فعلاً مهما كانت الحالة في اخراج النفوذ الفرنساوي من سورية . هذا الذي ظهر لي عياناً مع انها في الوقت نفسه تنظر الى تأييد مصالحها مهما كانت الحالة ، وتؤيد نفوذها في القطعات العربية التي تريد ان تكون حاكمة عليها في المستقبل . أعني بالصراحة انها استخدمتنا لمصالحها وتركتنا ، ليس نهائياً بل انها ملتزمة لنا ايضاً التزاماً خفيفاً لكي تنال بواسطتنا ايضا بعض منافع اخرى . هذا الذي يحملها على تأييدنا أمام الحكومة الافرنسية تأييداً خفيفا ليس لمنفعتنا بل لمنفعتها . وبالتزامها لنا في الايام السابقة جعلت الفرنساويين يتغاضون عن فلسطين وجعلتهم ان لا يشددوا في مدعياتهم في الموصل . وهي تريد ايضا ان تلتزمنا لتوسع حدود فلسطين الى حرمون وستتسع في شرق الاردن مهما يمكنها . وعدم البحث فيما تريد أن تفعله سواء كان في فلسطين او في العراق . وتبقى تلك القطعات تحت حسنتها وسيئتها. كما انها توفقت في جعل الحجاز تحت تأثيرها الفعلي...لكي تعمل في الحجاز بما تشاء ليس بالفعل بل بالواسطة ، فهي بتأييدها لنا ستحرز هذه التوفيقات والمنافع . ودوامنا نحن على السير وراءها على العمياء لا يأتينا بالفائدة بل يجلب علينا الويلات . اولا: اننا سنضيع كافة الحقوق المكتسبة بموجب المعاهدات بيننا وبينهم سواء بشأن فلسطين والعراق او جزيرة العرب . ثانياً : لا ننال أي شيء كان فيما يتعلق بالمنطقة الخضراء (سايكس ـ بيكو) لكونها فعلا متروكة وهي موجودة بيد الفرنساويين فعلا وعهدا .

ثالثا : اذا عقبّنا سياستنا القديمة وهي تعقيب السياسة الانجليزية والاصرار على مقاومة فرانسة حتّى الحرب ، فاننا سنكون أمام أمرين امّا غالبية او مغلوبية . فالغالبية هي إخراج

القوات الفرنساوية تماما . وفي نظري ان ذلك بالنسبة لعدم وجود الوسائط والآلات الحربية وعدم وجود التربية الملّية الّتي تدفع الامة سواء بسلاح او بغير سلاح ، يعسر علينا إخراجها من الساحل . فالمظفرية الكاملة مشكوك فيها جدا . فقط ينبغي ان لا نتركها تتجاوز المنطقة الشرقية الموجودين نحن فيها . فهل هذا يكفي ويكون سبباً للحرب . واذا أمّنا ذلك فهل نحن أمنّا شيئاً كبيرا ام لا ؟ .

الجهة الاخرى وهي المغلوبية، فهل لا سمح الله لو غُلبنا فماذا تكون حالتنا ؟ دخول الجيوش الافرنسية ظافرة الى المدن الاربعة بعد ضياع ما هو موجود من الشبان وصرفنا كافة ما بقي من روح الناشئة . هل هو خير لنا أم شر ، وما هي حالتنا في المستقبل مع من سيأتينا كفاتح . وهل السياسة البريطانية ستخرج الفرنساويين من الساحل والداخل فيما اذا انتصرت علينا تلك الحكومة ام ماذا نفعل ؟ ولا شك في نظري انها لا تعمل لناشيئاً بل انها ستقول أخذت حصّتي من المغنم . وذلك ما تريد فعله في سورية . فما الذي نحصل عليه من ذلك ؟ هل يكفينا ان نقول اننا عملنا الواجب وقتلنا من سيقتل من شبان سورية وابنائها هؤلاء الذين سيُقتلون حتماً . هذه هي النتيجة الّتي سنحصل عليها من تعقيب السياسة البريطانية . وهل هذا هو الشرف الذي سنكسبه ؟ . هذه هي النقطة والإحساسات الّتي خرجت بها من لندن في الوقت الذي رأيت فيه ان الحكومة الّتي أتانا رجالها وموازين العدل معلقة على أكتافهم قد رجعوا بخفي حنين من حيث أتوا ، وأعني بذلك الحكومة الأمريكية الّتي خدعتنا وأضلّتنا وأضلّت العالم بأسره (دون ان تروم ذلك) وأن لا فائدة منها واننا بقينا بين أيدي مــــن اتخذناه عدوا [فرنسا] والذي دعاني الى باريس لأجل ان اذاكره بشأن سورية . تلك الدعوة الّتي أتتني على يد ناظر خارجية من سلمنا امورنا بيده واتبعنا خطته صمّاً وعميانا [بريطانيا]. ذلك الناظر الذي كانت آخر كامة صدرت من فمه اليّ بأن الواجب عليك في سفرك هذا ان تكون باحساسات الوفاق بينك وبين من تريد أن تذاكره . وانه لا يمكن الا ذلك . بهذه الاحساسات أتيت الى باريس ه واضافة على ما ذكرت من أسباب بيع انكلترا لسورية وصرف النظر عن صحبة العرب الا قليلا ، لأجل المساومة والاطمئنان على ما أخذته من الأقسام العربية نهائياً ، هي الحركة الهندية والافغانية . أعني انتباه الأفكار الاسلامية وميلها نحو التباعد عن انكلترا ونفرتهم منها . ولكون الحكومة البريطانية رأت أن لا بدّ من حصول كوارث في الشرق تلجؤها الى الاستعانة بدولة عظمى تعاونها عند الاقتضاء . وعند حدوث طوارىء ، ولكون الحكومة الافرنسية دفقت في هذه الحرب دماء كثيرة

وكانت استفادتها بالنسبة للانكليز لا تذكر ، مقارنةً بما استحوذت عليه انكلترا من الأقطار والممالك التي ضمتها اليها . وخصوصا المسألة الأخيرة التي لم تكن بالحسبان وهي العجم واتفاقهم معها جعلتهم ان يجبروا أنفسهم على إطعامهم ولو شيئاً قليلا ، خصوصا وأن الأفكار العامة الفرنساوية قامت ضد الاستعمار الفرنسي وطالبت بحقوق . كما جاء في مذكرة اللورد كرزن التي يقول لي فيها ان الحكومة الافرنسية صرفت من الدماء كذا وكذا وهي تستحق استيفاء بعض مصاريفها واقتطاف ثمرة مساعيها .

خرجت من لندن وفؤادي مشحون بهذه الإحساسات ، ولكن في الوقت نفسه أتراجع عن هذه الفكرة ، او أريد ان أتراجع ، قائلا بأن السياسة البريطانية المشهورة بغزارتها وسمعتها وبعد نظرمديريها، تجعلهم أن يفكروا في الامور ولا يبدلوا خطتهم التي قاموا بها من ابتداء الحرب . وهي خطة تشكيل حكومة عربية متلاحمة السياسة مع انكلترا التي بواسطتها تتمكن من ان تجمع افئدة رعاياها المسلمين في مشارق الارض ومغاربها . تلك السياسة السليمة العواقب للطرفين ، وهم لا يتمكنون من إظهارها لكي لا يقعوا في مشكلة سياسية .

وكنت أريد أن أؤيد هذه الفكرة وأرجّحها بإحساسات شخصية . ولكي لا أقر بخطأي ولو أمام شخصيّ ، ذلك الخطأ الذي هو عبارة عن التزامي وتمسكي بالسياسة البريطانية . ولكن مع كل أسف كلما عمّقت الفكرة لا أجد سبيلا لترجيح هذه النظرية ، لكوني لا أملك اي دليل أو أي تصريح كان من رجال الحكومة البريطانية سواء بالذات او بالواسطة للحكم بهذا . مع انه لو كانت فكرتهم هذه نفسها لكانوا تمكنوا من إبلاغي ذلك مهما كانت الحالة . ولكون المسؤلية المادية والمعنوية عظيمة والبراهين الظاهرة القاطعة امامي علينا ضد هذه ، أُجبرت ان أحكم على الشق الأول وهو تبدل السياسة البريطانية وتحولها ضد الفكرة العربية خلافا للمأمول ، الأمر الذي ساءنا كثيراً والذي من جملة أسبابه بل سببه الرئيسي كما أتصور ارضاء الفرنساويين بشيء قليل من البلاد التي لهم مطامع فيها ، والحركة المصرية ونظرة العراقيين والفلسطينيين منهم وعدم أخذهم الأولية بالتصويت في سورية . وربما أزيد على ذلك بقولي ان خمرة الظفر في الحرب هذه جعلت السياسيين البريطانيين لا يهتمون بتعقيب السياسة الاسلامية ، بل انهم يريدون ان يضربوا ضربتهم القاضية على الفكرة الاسلامية ويحرزوا الظفر النهائي على الاسلام . واذا راجعت خطبة الملك

جورج عن فتح القدس ربما تشتم منه ذلك . وهم غير مكترثين بالعواقب وأكبر دليل على ذلك تمسكهم بإخراج الاتراك من مركزهم العظيم الذي هو يعدّ المركز الثاني بعد مكة للإسلام ، ذلك المركز لا مشاحة فيه بأنه تركي بالاسم واسلامي بالفعل . لا لزوم لذكر الآستانة لان كل من قرأ صحف هذه الايام يعلم معناها ، وان هذه الدلائل بأجمعها تجعلني مع كل الأسف ان أعترف بالحقيقة الراهنة كما قال القائل: الرجوع من اي نقطة من الخطأ هو صواب . وعليه فانني رجّحت وقنعت تماماً بلزوم عدم الإصرار على تعقيب السياسة الاولى، والميل مهما أمكن الى سياسة اخرى بشرط أن لا أميل ميلاً عظيما يظهر منه تبدل مسلكي، وأجلب على الأمة خطر شحناء البريطانيين . وفي الوقت نفسه لا أرمي نفسي في حضن من كسبنا عداوته بتعقيبنا سياسة غيره . وكنت في ذلك الحين لست قانطاً من مساعدة الامة والحكومة الامريكية التي قامت بينهم الاختلافات في التداخل في الامور الشرقية او عدمه . والذي ظهر بأن الحزب المعارض للتداخل هو الذي سيكسب الأرجحية . وقد كنت انتدبت عوني عبد الهادي الى باريس كي يقابل المستر بولك رئيس الوفد الامريكاني ويأخذ فكره في المسألة، وقد رجع اليّ المومى اليه وهو مملوء بالسرور لما رآه من المشار اليه من حسن القبول والتمسك بالمسألة (راجع مذكرة عوني عبـد الهادي) وانه حاضر لمساعدتنا باسم الحكومة الامريكية في هذا المعترك السياسي . ولكن الأحوال في امريكا لا تجعلني اطمئن كل الاطمئنان لوعود المشار اليه كما قلت اعلاه .

توجهت من لندن بهذه الاحساسات المتضاربة ، ولكن القرار القطعي هو تبديل الخطة شيئاً فشيئا . ووصلت الى باريس بعد ان وافقت الحكومـة على اقتراحاتي بفصل المسألة المؤقتة (مسألة الانسحاب) ولكن ذلك لا يؤثر في المسألة اساسياً لكون تلك الموافقة ليست الا ضرباً من ضروب السياسة وغزارة الفكر في الاستفادة من الظروف كما هو دأب سياسة بريطانيا .

وفي ثاني يوم وصولي الى باريس واجهت كليمنصو وتعاقبت المحادثات والمكاتبات. وانني مع التزامي الشدة في تلك الأحاديث، فانني كنت مائلاً قلبياً للوصول الى النتيجة التي تخرجنا من المجرى القديم وتسمح لي بفتح خطة جديدة في السياسة المستقبلة . دامت الأحاديث بضعة ايام حتى انها كادت تنقطع بصورة غير مرضية حتى انني أبلغت والدي بانقطاعها . ولم يكن ذلك مني حباً بالانقطاع ولكن لإظهار شيء من التشدّد رغماً من يأسي من مظاهرة

بريطانية عند وقوع اي حادث كان بيننا وبين الفرنساويين . وتقاعس (بولك) عن وعوده وأظهر العجز الكامل خلافا لما قاله لعوني عبد الهادي : ولكني أجريت آخر تشبث وكلفتهم بقبول لجنة لفصل الاختلافات ومحافظة المناطق المحتلة على ما كانت عليه من يوم انجلاء الترك . وكلفتهم في الوقت نفسه المباشرة في وضع أساس للمذاكرة المستقبلة وتطمين أفكار الجهتين الفرنساوية والعربية (راجع اوراق المخابرات والمقاولات في هذا الصدد). لقد قبلوا ذلك فكان قبولهم فاتحة للمجرى السياسي في المستقبل الذي رسمته وصممت على تطبيقه وهو كما يلي :

(١) الاتفاق مع فرانسة بالشرائط التي يمكننا أخذها على شرط ان تكفل لنا استقلالنا وحرية العمل وتنسيق الأمر بكل معاني الكلمة والانتظام .

(٢) مطالبة انكلترا بما عليها من عهود وأقوال وتصريحات ، وخصوصا اظهارها لنا ما عملناه بسورية مع من كنا نظن انه عدو ، ونطالبها بحكومة في العراق وحكومة في فلسطين بشرط ان الأخيرة أي فلسطين ترتبط بصورة من الصور مع سورية . (٣) تكليف الحكومتين فرانسة وانكلتره معاً تطبيق معاهدتيهما بتأليف حكومة او حكومات عربية يرأسها زعيم عربي واحد يكفل الوحدة .

هذه هي الخطة الأخيرة التي رأيتها أحسن ما يمكن اجراؤه وأقصر الطرق الى نيل مبتغانا، بعد ان فرغت أيدينا من سياسة انكلترة وبالأخص بعد انجلاء الامريكان من ساحة العراك السياسي الذي أضرّ بنا كثيراً وكان السبب الأعظم في وقوعنا في هذا المأزق الحرج. ان الهدف الذي يرمي اليه مفكرو العرب منذ اضمحلال دولتهم من القرون السابقة التي هبّ بها رجال مختلفون في أزمان مختلفة، وهي قطعات من قطعات العرب المتفرقة على اختلاف مبادئها سواء كانت دينية او مدنية – هي ترمي الى نتيجة واحدة وهي ضم شمل العرب وتشكيل حكومة واحدة لكل من ينطق بالضاد . وأمامنا التاريخ : ثورات الحجاز ، ثورات اليمن ، مبادىء امراء مكة ، ما قام به أبناء سورية والعراق من قيامهم المتعدد – كانت غريزتها وضميرها هذا المبدأ . ولكن في الأيام الغابرة بالنسبة لاتساع أطراف المملكة العربية ، وعدم وجود الوسائط التي تقرّب تلك الاطراف بعضها مع بعض وتحكّم الجهل وعدم العرفان ، سواء كان في أبناء الأمة كافة او فيمن قام بالحركات سابقاً – جعلت النهضات السابقة محكومة بالفناء ، ولم يتمكن أي ثائر أو زعيم أن يأتي بعمل محسوس .

لتلك الأسباب ولأسباب أخرى أهمها تفاقم حس الثارات والغريزة الطبيعية الموجودة في كافة أبناء العرب ، اذ دأبهم التاريخي من الأجيال السابقة حتى قبل الاسلام وأعني بها عدم الإطاعة بعضهم البعض ، وحب الحرية المطلقة وعدم الخضوع من أصغر شخص لأكبر زعيم — جعلت افراد الامة ، بصرف النظر عن الزعمـاء ، متفرقين متشتتين لا رابطة بينهم . وفي فكري (ان هذا هوالداء الدفين الذي يجب على كل فرد مـن أفراد الأمة ان يسعى لمحو هذا الحس المضر) . لم يتمكن العرب من استرجاع مجدهم حتى السنين الاخيرة التي نوعا ما بدأت فيها الفكرة الوطنية تنمو ، لأسباب مختلفة اهمها وسائط النقل والمخابرات والمدارس والتعليم خصوصا التخوف من الحكم التركي ، وتقارب الأجناس الأجنبية من الممالك العربية وانخذال العنصر التركي في السنين الاخيرة ، جعل متنوري العرب ينتبهون ويفتكرون في مستقبلهم . ولو قلت انا لهذا سبب آخر وهو انجذاب العرب للمعاني اللطيفة والكلمات الحقـة في الظاهر والباطلة في الباطن وهي تشويق الافرنج بواسـطة مدارسهم ومبشريهم بين ابناء الامة للانسلاخ عن الحكم التركي وحكم انفسهم بأنفسهم . بهذه الكلمات ربما انني أُخدَش حتى في شخصيتي ، ولكن للانسان ان يقول ما في ضميره .

ولقد كان والدي وجميع من قام بالحركة الأخيرة يرى ان الاتفاق مع انكلترا يكفي لتأليف الوحدة العربية . أتيت من الشام وأخبرته بذلك بعد أن عرضت عليه عهود الجمعيات والأشخاص ، وأنبأته بأنهم يؤملون بأن جلالته يسعى في هذا الاتفاق بالشرائط التي تكفل الوحدة والاستقلال . وكان أكثرية القائمين بالنهضة في الشام يرون ان لا لزوم حتى للوفاق مع انكلترا ، بل انهم كانوا يقولون نحن نثور على الاتراك ونطردهم ونؤمّن استقلالنا . وان اتانا أحد من الخارج فنحن نقاومه . ولكن الفكر والتأني يقضيان بخلاف ذلك . وبما ان الموقف كان حرجاً وكان الحلفاء على ابواب الآستانة وكانت الأخبار تنبيء بخطورة الموقف . فخوفا من وقوع الأتراك في أيدي الحلفاء ، والعرب معهم ، وبالنتيجة يكون دمار العنصرين العربي والتركي . فوالدي بعد الإصرار الذي توجه اليه مـن الجمعيات الدمشقية ، بدأ يفاوض الانكليز ، ولا خفّ في عمله كما أراد اخواننا المذكورون ، بل انه قدّم شروطه وبدأت المذاكرات . وتوجهت الى دمشق . وعندما كنت بها أتتني برقية من والدي بالرمز يقول بأن الوفاق قد عُقد . ومن ذلك الحين ونحن معقبون سياسة انكلترا وغير مبالين بغيرها اعتماداً على ذلك العهد وعلى أقوالها وعلى المنافع المشتركة التي حصلت عليها . ولما بدا لي ما بدا لي في رحلتي هذه وأزمعت على تبديل الخطة السياسية ، وضعت

أمامي المسألة ودقّقت بأطرافها ، ثم قلت :قصدنا من الاتفاق مع الانكليز تشكيل الوحدة اولاً والاستقلال ثانيا ، وتشكيل الوحدة التي هي أساس كل عمل . وما كنا نبالي بأن نفدي ولو قسماً من استقلال البلاد انتظاراً للفرص وانتظاراً لتوسيع نطاق العلم والوحدة الفكريـــة .

المملوك : فيصل

١٣٩

برقيات من الامير زيد

اوراق الامير زيد

دمشق : ١ كانون الاول ١٩١٩

١ - اللواء نوري السعيد ، بواسطة المعتمد العربي - بيروت . رقم ٢٤٥ :

مفرزة فرنساوية احتلّت المعلقة وأخذت أسلحة الجنود العربية هناك . واثر ذلك بدأ السلب والنهب من قبل الأهالي لبيت القائمقام وغيره من المأمورين . وحيث ان الحكومة العربية مسؤولة عن الأمن تشبّث في أعادة أسلحة الجنود العربية ، وأفهمهم النتيجة السيئة التي ستكون من جراء معاملات كهذه . واني متعجب جدا من تقدم الفرنساويين الى هذا الاشغال بعد قول الجنرال بالتأخير . أنتظر الجواب القطعي .

٢ - الشريف نـاصر ، رقم ٢٤٦ (حلب)

وصلت مفرزة فرنساوية الى المعلقة . اربط القبائل وتوجه الى حمص سريعاً وعرّفنـــا .

٣ - حاكم حلب العسكري ، رقم ٢٤٧ ، مكتوم ومستعجل :

المعلّقة أُحتلّت من قبل الفرنساويين بصورة مغايرة للمدنية . صبحي بركات يبدأ العمل . النتيجة تردكم .

٤ - يوسف العظمة ، بيروت ، رقم ٢٤٨

بلّغوا ميجر باركر أن الحكومة كانت اعتمدت تصريحات القيادة العامة الانكليزية ثم كلام الجنرال غورو ، فلم تستعد لمنع مظاهرات المشاغبين المأجورين من أهل زحلة في

المعلّقة . كانت النتيجة إهانة العلم العربي والحكومة العربية ، وتصدي هؤلاء الى نهب دار الحكومة والمدارس ، وغدر الفرنساويين بأخذهم سلاح مفرزة صغيرة عربية في المعلّقة خلافاً للمقررات وللشرف العسكري . وعليه تبلّغ احتجاجنا على هذه الامور الى القيادة العامة البريطانية طالبين اعادة العلم العربي الى مكانه بصورة رسمية ومجازاة المتسببين واعادة أسلحة المفرزة . والا فكل ما يحدث من الشعب والجند هناك مقابل هذه الاهانة لا نقبل مسؤوليته . (١)

(١) قام الامير زيد ايضا بابلاغ الحادث الى الملك حسين . وقال ان الحكومة العربية سحبت الجنود ولم تبق الا رجال الدرك الذين وقع عليهم الاعتداء . وكان سحب الجنود بناء على الاتفاق الذي تم التوصل اليه في باريس .

١٤٠

من الملك حسين الى الامير فيصل

الوثائق البريطانية
المجلد ٤ ، الرقم ٣٨٨
١ كانون الاول ١٩١٩

برقية : مترجم

الرقم ١١٦ . لم اكن أعرف شيئا عن زيارتك الاولى او زيارتك الثانية الى اوروبا حتّى كنت قد شرعت في السفر ووافقت انا على رغبة بريطانيا . انني اذكّرك الان ببرقيّتي بتاريخ ٩ محرم التّي قلت فيها « أرجو أن تحل المسألة على أحد وجهين ، كما أوضحت في رسالتي للمندوب السامي بتاريخ ٢٠ ذو القعدة ١٣٣٦ (٢٧ آب ١٩١٨) والتّي أعلمتني بوصول نسخة منها اليك » . انه لمن المستحيل عليّ ان اقبل وضعي في الحجاز اذا ما وقع أي تقسيم ، ولا حاجة لغيابك عن البلاد بعد الان . (١)

(١) تاريخ هذه البرقية والبرقية التي تليها هو تاريخ ارسال البرقيتين من القاهرة الى لندن .

١٤١

من الملك حسين الى الامير فيصل

الوثائق البريطانية ، المجلد ٤
الرقم ٣٨٩
٢ كانون الاول ١٩١٩

برقية : مترجم

الرقم ١١٥ . أبلغني زيد بانسحاب القوات البريطانية واعتقال ياسين . لا أدري ما أقول لك اكثر من أن تسرع (١) .

---

(١) الواقع ان معظم القوات البريطانية كانت قد انسحبت من سوريا وكليكيا بتاريخ ٤ كانون الاول ، ولم تبق منها سوى مفارز صغيرة للحراسة في رياق لفترة قصيرة ، بينما كانت القوة الموجودة في عمان والسلط في طريقها الى فلسطين ، والقوات الموجودة في بيروت تنتظر السفن التي تحملها .

اما بشأن اعتقال ياسين باشا الهاشمي فقد قال تقرير للاستخبارات البريطانية ان اسباب اعتقاله تعود الى انه « كان يقوم بدعاية نشطة ضد الفرنسيين وينظم استعدادات عسكرية لمقاومة احتلال الفرنسيين للمنطقة الزرقاء » .

١٤٢

من الامير فيصل الى الامير زيد (دمشق)

اوراق الامير زيد

برقية عدد ١٠١

باريس : ٥ كانون الاول ١٩١٩

لم يأتنا ردّ منكم عن الترتيبات الجديدة . أفيدونا هل وصلتكم تلك التلغرافات أم لا؟

١٤٣

من الامير زيد الى الملك حسين (مكة)
والامير فيصل (باريس)

برقية رقم ٢٦٠ — اوراق الامير زيد

دمشق : ٧ كانون الاول ١٩١٩

الفرنساويون عدلوا عن إشغال بعلبك وحاصبيا وراشيا والبقاع تجنباً لسوء التفاهم الذي سيحدث بينهم والعرب ، واكتفوا بوضع رهط فرنساوي في رياق لاجل محافظة الذخائر التي ابتاعها الفرنسويون من الانكليز ، وجعل ضابطي ارتباط في بعلبك وراشيا . اما الادارة فهي تابعة للحكومة العربية . (١)

---

(١) كان لجهود نوري السعيد اثناء مفاوضاته مع غورو ، أثر في التوصل الى هذا الترتيب .

١٤٤

من الامير زيد الى الامير فيصل (باريس)

برقية — اوراق الامير زيد

دمشق : ٨ كانون الاول ١٩١٩

نشرت المقطم والأهرام خبرين متناقضين عن اتفاق سموكم مع المسيو كليمنصو بشأن سوريا ، الاول يؤيد حقوق الفرنساويين في البلاد ويؤمن استبدالهم ، والثاني يؤيد حقوقنا في المنطقة العربية . وقد أحدث ذلك أسوأ تأثير على الشعب حتى اضطررت لتكذيب هذا الأمر رسميا . فأسترحم اعلامنا جلية الخبر لتسكين الأفكار ، مولاي .

١٤٥

برقيتان من الامير زيد

١ — رقم ٢٦٦ : الى الامير فيصل (باريس) اوراق الامير زيد

بواسطة الكولونيل كوس دمشق : ١٠ كانون الاول ١٩١٩ .

تأثير الاتفاق المبلّغ من بيشون سيء أوجب اشتباه الشعب وتقولاته . لأجل تطمين الأفكار يجب ملاحظة ميول الشعب في اتمام عملكم ثم تشريفكم سريعا اذا أردتم الوصول الى الغاية المقدسة .

٢ — رقم ٢٦٥ : الى سعيد المدفعي ، حمص — مستعجل للغاية .

أخبر عبد الله المحمد أن لا تصير حركات مخالفة لخطتنا . يجب أن تعرفوا أن كـل حادث يحصل بدون طلب منا تكون مسؤوليته على القائمين بالعمل . نحن نخاف على مصلحة الوطن أكثر من كل أحد . تيقظوا . اسعوا في توقيف الحركات ولا تشتركوا قطعياً .

١٤٦

من الامير زيد الى الملك حسين (مكة)

برقية رقم ٢٧٠ أوراق الامير زيد

دمشق : ١١ كانون الاول ١٩١٩

بدأت المناوشات بين قبائل الدنادشة والفرنساويين ، وقد قتل ضابط فرنسـاوي وجرح واحد . لتسكين الشعب أطلب ارسال سيدي عبد الله بصفته مندوبا من قبل جلالتكم. وسيكون لذلك أكبر منفعة لخدمة البلاد اذا أراد صاحب الجلالة أن تنجح القضية . استرحم ابلاغي عن يوم سفره :

١٤٧

من الامير زيد الى الامير فيصل (باريس)

برقية | أوراق الامير زيد

دمشق : ١١ كانون الاول ١٩١٩

الاحوال مضطربة جدا خصوصا في منطقة البقاع والقنيطرة وتلكلخ. بدأت المناوشات بين الدنادشة والفرنسيين . خوفي عظيم أن المسألة ستكون مغايرة للخطة المرسومة .

١٤٨

من الامير فيصل الى الامير زيد

برقية عدد ١٠٥ | أوراق الامير زيد

باريس : ١٥ كانون الاول ١٩١٩

جميع ما رأيتموه في الصحف ليس بصحيح بل هو كذب . انني آسف على حصول أي شك أو شبهة ترد في خاطر أي شخص كان من أبناء البلاد تجاه من هو ساهر على تأمين استقلالهم وحياتهم المستقبلة . يمكنني ان أبشرهم بأنهم سينالون استقلالهم الذي لا شك ولا ريب فيه . طمنوا الشعب بذلك . متوجه اليكم بعد ستة ايام . سأكون في بيروت يوم ثمانية وعشرين .

١٤٩

من لويد جورج الى الملك حسين

برقية (مترجم)

الوثائق البريطانية ،
المجلد ٤ رقم ٣٩٤
١٧ كانون الاول ١٩١٩

تلقيت برقيتكم المؤرخة ٢١ تشرين الثاني ، وأود ان أؤكد لجلالتكم اخلاص واحترام حكومة جلالته اللذين لم يطرأ عليهما أي تبديل . انني ارجو ان يتصل حبل هذه

العلاقات الطيبة زمنا طويلا ، وأوجّه الدعوة الودية الى نجلكم الكريم الامير عبد الله كي يقوم بزيارة فخامة اللورد اللنبي في القاهرة ، في موعد قريب ، حيث يمكن بحث القضايا المتعلقة بمصالحنا المشتركة بحثاً مفيدا . (١)

---

(١) كان الرأي في لندن اولا ارسال برقية من لويد جورج الى الملك حسين حول عودة الكولونيل ولسون لاجراء مباحثات معه . ولكن اللنبي اقترح دعوة الامير عبدالله لزيارة القاهرة ، بقصد اجراء مباحثات تمهيدية معه يمكن ان تساعد على عقد اجتماع بين الملك حسين والامير ابن السعود . وفي ٩ كانون الاول وافقت وزارة الخارجية على اقتراح اللنبي وعلى الصيغة التي اقترحها لبرقية رئيس الوزراء . (راجع الوثائق البريطانية رقم ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٤٠٣) . ولكن البرقية التي وصلت الى الملك كانت مؤرخة في ١٧ كانون الاول كما جاء في الملف FO 686/42 والملف FO 686/63 . وقد رد الملك مرحبا بزيارة اللنبي المقبلة .

١٥٠

من الامير زيد الى يوسف العظمة (بيروت)

برقية رقم (٢٧٩) — اوراق الامير زيد

دمشق : ١٦ كانون الاول ١٩١٩

مندوب المالية ذهب الى حيفا منذ اربعة ايام ، ينتظر تسلّم المخصصات . تثبّت جديا في الأمر وأخبرنا .

١٥١

من الامير زيد الى الملك حسين (مكة)

برقية رقم (٢٨٠) — اوراق الامير زيد

دمشق : ١٦ كانون الاول ١٩١٩

استرحم ارسال العشرين الف بواسطة سليمان بن رميح ، حوالة الينا .

١٥٢

من الأمير زيد الى جعفر العسكري (حلب)

برقيــة — اوراق الامير زيد

دمشق : ١٨ كانون الاول ١٩١٩

بأمر من تحرك رمضان شلاش الى الدير ؟ [دير الزور] (١) .

(١) كان رمضان شلاش احد الضباط السوريين الذين التحقوا بجيش الثورة العربية. وفي العهد الفيصلي عُيِّن حاكما للرقة . وعندما انسحب الانكليز في تشرين الثاني بادر الى احتلال دير الزور يوم ١١ كانون الاول . واحتج الانكليز في العراق على هذا العمل على اساس انهم كانوا يعتبرون دير الزور تابعة للعراق . وكان من شدة احتجاج الانكليز ان حكومة دمشق تبرأت من العملية كلها وأسندتها الى اجتهاد شخصي من رمضان شلاش . ولكن النتيجة النهائية للعملية كانت بقاء دير الزور ضمن سورية .

وبين اوراق الامير زيد رسالتان بعث بهما رمضان شلاش الى الامير زيد (٦و٦ كانون الاول ١٩١٩) ، ويتضح منهما ان رمضان تلقى من الامير زيد نفسه التعليمــات باحتلال دير الزور . ففي رسالته الثانية يقول « واليوم متوكلا على الله تحركت بقوة كبيرة لاجل الاستيلاء على الزور وطرد الاعداء منها ، ومنها سأتوجه الى عانة ، وبالنتيجة نعرض الكيفية . . . » . ومن الواضح ان الضرورات السياسية اقتضت ان تتنصل الحكومة السورية من مسؤولية الحركة .

١٥٣

من الأمير زيد الى جعفر العسكري (حلب)

برقيــة — اوراق الامير زيد

دمشق : ١٩ كانون الاول ١٩١٩

جلب رمضان شلاش وأخذه تحت المحاكمة ضروري . حرروا كتاباً الى حاكــم بغداد وبينّوا تأسفكم من هذه الحادثة وأنكم جازيتم المعتدين . لا بأس من توجهكم

الى بيروت اذا أبقيتم ناجي بك [السويدي] وكيلا عنكم . (١)

(١) جاء في جريدة (العاصمة) بتاريخ ٢٥ كانون الاول ان الامير فيصل اعطى اوامره بقمع حركة رمضان شلاش «لانها موجهة ضد حليفتنا بريطانيا.. ومخالفة للاتفاق المؤقت بين الحلفاء والمعمول به منذ السنة الماضية .. وهو بدون علم الحكومة العربية وموظفيها » .

وعلى الرغم من ذلك ظل الانكليز يعتقدون ان لفيصل واركان الحكومة السورية يداً في تشجيع الحركات المعادية لهم في العراق . ويلاحظ المرء من دراسة الوثائق المختلفة ان فيصل كان بالفعل يريد من العرب اظهار قوتهم وبأسهم تجاه الانكليز والفرنسيين ، ولكنه كان يحرص على اقناع الانكليز خاصة بأنه لا يد له في أي شيء من ذلك ، حتى لايقطع شعرة معاوية بينه وبينهم .

١٥٤

مذكرة من الامير فيصل الى المسيو كليمنصو (١)

باريس : ١٩ كانون الاول ١٩١٩

فخامة الوزير :

أخبرني المسيو غو اليوم شفهياً الساعة الثالثة بعد الظهر أنه على أثر حادثة ضابط الارتباط الفرنسي ، وجرح جاويشه بتاريخ ١٤ كانون الاول ، مشت الجنود الافرنسية في اليوم الثاني للحادثة نحو بعلبك بحجة تأمين النظام والأمن . ولعمري ان هذا القرار الذي اتخذه الجنرال غورو دون أن يدع لحكومة دمشق فرصة لاتخاذ التدابير اللازمة بهذا الشأن ، مما يخالف الاتفاق المعقود بيننا ، والذي ينطق صراحة بأن القوة الموجودة في تلك الجهات اذا كانت غير كافية يُؤتى بالمدد من دمشق تأميناً للنظام واعادة الأمن الذي تُسأل عنه الحكومة العربية دون سواها .

اني واثق بأن الحكومة الافرنسية لا يمكنها أن ترضى عن مثل هذا العمل الذي يناقض علناً نصّ اتفاقها . واني لا أشك ابداً ان الحكومة الافرنسية لا بد أن تعمل بما يوحي اليها شرف تعهدها ، وأن تصدر الأوامر اللازمة للجنرال غورو ليسحب هذه الجنود من الاماكن المحتلة خلافا لاتفاقنا السابق ، وحبا بالمحافظة على مواده . ومع اني أرجو ان تطمنوني عن هذا الامر ، فلي الشرف ان أقدم لفخامتكم فائق تحياتي .

(١) حافظ وهبه ،جزيرة العرب في القرن العشرين ،الطبعة الاولى ، ص ص ٣٩٥ – ٣٩٦ .

١٥٥

من الامير فيصل الى اللورد كرزون

الوثائق البريطانية

الملحق ٤ الرقم ٤٠١

باريس : ١٩ كانون الاول ١٩١٩

أبلغتني الحكومة الفرنسية هذا اليوم ان القوات الفرنسية هاجمت البقاع واتجهت نحو بعلبك بحجة أن أحد ضباط الصف الفرنسيين أصيب بجراح أثناء خلاف نشب بين ضابط فرنسي وبعض العرب . ان هذا الزحف يناقض تناقضاً تاماً مع الاتفاق الذي تم عقده مؤخراً مع المسيو كليمنصو حول منطقة البقاع . وقد كنت بناء على طلب السلطات الفرنسية وتمشياً مع شروط هذه الاتفاقية ، قد أصدرت الأوامر للقوات العربية النظامية بالانسحاب من تلك المنطقة ، ولكن تلك الأوامر صدرت طبقاً لشرط واضح صريح ينص على انه في حالة نشوء الحاجة الى تعزيزات للمحافظة على الامن العام ، فان تلك التعزيزات تطلب من الحكومة العربية في دمشق دون أي تدخل من قبل أية قوات اجنبية او استعانة بها . ولكن السلطات الفرنسية بدلا من ان تعمل بموجب هذا الشرط الواضح الجلي ، عمدت حتى دون ان تحاول تفهم الحقيقة والاستيضاح عنها ، الى غزو البقاع بالقوات الفرنسية . ذلك ان الحادث المشار اليه يقال انه وقع يوم ١٤ كانون الأول بينما بدأ زحف الجنود الفرنسيين يوم ١٥ كانون الأول .

لقد طلبت من الحكومة الفرنسية ان تسحب قواتها في الحال ، تمشياً مع نص الاتفاق المذكور اعلاه واحتججت بشدة على خرق الفرنسيين لبنودها . واني اؤمل ان لا تمتنع الحكومة البريطانية في هذا الموقف الحرج عن منح مساعدتها التي لا غنى عنها لتوطيد السلم وتأمينه في الشرق ، ذلك السلم الذي كانت امتكم الماجدة تهدف اليه وتعمل من أجله دائماً .

وبانتظار جوابكم الملائم ، ارجو ان تتقبلوا .... (١)

---

(١) لم ترد الحكومة البريطانية بجواب خطي على هذه المذكرة ، ولكن المستر كدستون كتب ملاحظة بتاريخ ٢٤ كانون الاول ١٩١٩ ، جاء فيها انه ابلغ الجنرال حداد باشا شفهيا انه لا « يرى كيف نستطيع ان نساعد او نتدخل على أي وجه كان . اننا بالتأكيد نمقت مقتا شديدا أي احتجاج يمكن ان يقدمه لنا الفرنسيون فيما يتعلق باعمالنا في العراق او حتى في ولاية الموصل او على حدودها . والوضع الفرنسي في البقاع ليس سوى حالة مماثلة لوضعنا هذا (في العراق)» .

يعترف صاحب السمو الملكي الامير فيصل للحكومة الفرنسية بحق الأولوية التامة بالتعهدات والقروض المحلية ، الا اذا تقدم وطنيون يطلبون هذه المشروعات لحسابهم هم وليس لحساب رأسمال اجنبي جاء يحتمي خلف اسمائهم .

٣ — يمثل الامير فيصل في باريس لدى الحكومة الافرنسية . مفوض سام مكلف بملاحظة الشؤون الخارجية التي تهم الامة السورية . وتعهد الدولة المذكورة ايضا الى ممثلي فرنسا السياسيين وقناصلها في الخارج بتمثيل مصالح سوريا الخارجية .

يمثل المفوض السوري السامي في باريس ، ويكون تحت ادارته ، مندوب في لندن وآخر في روما ، وآخر في واشنطن ويكون مقرّه السفارة الفرنسية ، ويكون مسؤولا عن تنظيم شؤون الرعايا السوريين ، ومن صلاحيات ذلك المندوب تعيين القناصل السوريين .

٤ — يعترف صاحب السمو الملكي الامير فيصل باستقلال وسلامة لبنان تحت الانتداب الافرنسي ضمن الحدود التي يقررها مؤتمر السلم .

٥ — يتعهد صاحب السمو الملكي الامير فيصل بتسهيل تنظيم دروز حوران على شكل وحدة مستقلة داخل الدولة السورية — تتمتع بأوفر قسط من الاستقلال الذي لا يتنافى ووحدة الدولة السورية .

٦ — تتعهد الامة السورية بتقديم مساعدتها الكاملة لفرنسا — في كل الظروف وبكافة قواها — وذلك إعرابا من الامة السورية عن شكرها للتعهد الذي أخذته الحكومة الفرنسية على نفسها من اجل سوريا .

وعند الاقتضاء تتعهد سوريا بتقديم مساعدتها للحجاز — بالاتفاق مع فرنسا — وذلك تقديرا للتضحيات التي بذلها الحجاز لتحرير سوريا . ونظراً لأهمية الحجاز المقدسة عند المسلمين .

٧ — اللغة العربية معترف بها لغة الادارة والتدريس ، اما اللغة الافرنسية فتدرّس بصورة اجبارية ويكون لها صفة الامتياز .

٨ — تكون دمشق العاصمة ومكان اقامة رئيس الدولة والبرلمان . اما المندوب السامي الفرنسي الذي يمثل الدولة المنتدبة فيكون مقره العادي في حلب ، ليكون قريبا من

كليكيا منطقة الحدود حيث ترابط قوات الحماية بشكل عادي ودائم . ويكون لرئيس الدولة السوري وللمندوب السامي الفرنسي مقر شتوي في بيروت – وهي المدينة التي سوف تتمتع بنظام اداري مستقل .

يجب ان يظل هذا الاتفاق – الذي يتضمن المبادىء العامة – سرّياً بين الاطراف المعنية الى ان يتم التوقيع النهائي والمفصل عليه . وسوف يعدّ حال عودة صاحب السمو الملكي الامير فيصل الى فرنسا ، وسيعرض في الوقت المناسب على مؤتمر السلم .

١٥٨

مشروع الامير فيصل

المشروع المؤقت للاتفاق بين حكومة الجمهورية الفرنسية وصاحب السمو الملكي الامير فيصل :

في ٢٤ كانون الاول ١٩١٩ تسلمت وزارة الخارجية (البريطانية) مسودة المشروع المضاد التالي الذي اقترح الامير فيصل عرضه على الحكومة الفرنسية :

١ – يعترف صاحب السمو الملكي الامير فيصل بأن مصلحة السوريين الكبرى – نتيجة لاختلال النظام الاداري الناشيء عن الاضطهاد التركي والخسائر التي لحقت بالبلاد اثناء الحرب – تتطلب اللجوء الى مساعدة دولة عظمى ، على أن تسجل هذه المساعدة في عصبة الامم المتحدة عندما تتألف العصبة . وباسم الشعوب السورية فان الامير فيصل يتوجه نحو فرنسا ويطلب منها القيام بالمهمة .

٢ – تعترف الحكومة الفرنسية لسوريا باستقلال اداري وسياسي كامل ، وتتعهد بحثّ عصبة الامم المذكورة بضمان استقلالها ضد أي اعتداء – ضمن الحدود التي يعترف بها مؤتمر السلم . وفي تعيين هذه الحدود ستبذل الحكومة الفرنسية جهدها لنيل جميع التعديلات الحقة من الوجهة العرقية واللغوية والجغرافية .

٣ – يتعهد صاحب السمو الملكي الامير فيصل ان يطلب من الحكومة الفرنسية المستشارين والمدربين والموظفين الفنيين الذين ترى الحكومة السورية ان وجودهم لديها ضروري لتنظيم الادارتين المدنية والعسكرية .

ولا يجب ان يزيد عدد المستشارين والفنيين الفرنسيين على نصف عدد المستشارين والفنيين الضروريين ، بينما ينتخب الباقون من رعايا دول غربية اخرى . على شرط ان لا يزيد الموظفون التابعون لدولة اجنبية على نصف عدد الموظفين الفرنسيين . تعيّن الحكومة السورية هؤلاء الموظفين ويكونون تحت إمرتها عن طريق اتفاقية عمل خاصة ولفترة زمنية محدودة . ويحق للحكومة السورية الاستغناء عن خدمات اي واحد من هؤلاء الموظفين قبل موعد انتهاء مدته بشرط ان يُعطى تعويضا يحدّد مقداره ضمن عقد العمل .

ولتسهيل اعادة تنظيم الادارة المالية — وهي اساس الادارة لكل دولة حديثة — يشترك وزير المالية في اعداد موازنة الصادرات والواردات ويطلع الزامياً على كافة الصرفيات المختلفة . ويراقب المستشار الفرنسي للمالية السورية عملية تسديد حصة سوريا من الديون العامة العثمانية .

٤ — يكون وزير الاشغال العامة مسؤولا عن خطوط السكك الحديدية ، باستثناء سكة حديد الحجاز ومتفرعاتها .

لمجلس النواب السوري وحده الحق في سن القوانين وفرض الضرائب ، والموافقة على الموازنات ، وان يتمتع بكافة الحقوق التي تتمتع بها مجالس النواب في الدول الراقية .

٥ — يعترف صاحب السمو الملكي الامير فيصل للحكومة الفرنسية بحق الأولوية التامة في التعهدات والقروض ، ما لم يتقدم وطنيون يطلبون هذه المشروعات لحسابهم ، على ان لا تكون اسماؤهم معارة الى رأسماليين اجانب .

٦ — يعين سمو الامير فيصل ممثلين دبلوماسيين وقناصل في كل الدول التي لها مصالح هامة مع سوريا ، وتكون وزارة الخارجية السورية مسؤولة مباشرة عن هؤلاء الممثلين الدبلوماسيين والقناصل .

٧ — يعترف صاحب السمو الملكي الامير فيصل باستقلال لبنان في حدوده الحالية وبحقه في تقرير مصيره .

٨ — اللغة العربية هي اللغة الوحيدة المعترف بها رسميا في الادارة والتعليم .

٩ — تكون دمشق المقر الرسمي لرئيس الدولة ولمجلس النواب السوري . ولكي يكون على مقربة من كيليكيا يكون مقر ممثل الحكومة الفرنسية في حلب . ويكون لرئيس الدولة السورية ولممثل فرنسا مقر شتوي في بيروت .

١٠ — تعتبر الحكومة العربية الحالية أساس الدولة السورية الحديثة .

١١ — لن يسمح لقوات اية دولة اجنبية بالبقاء داخل حدود الدولة السورية .

١٢ — يظل هذا الاتفاق ساري المفعول لمدة عشر سنوات ، وبانتهائه يحق للأطراف المعنية حرية التصرف كيفما تشاء . (١)

---

(١) لنلاحظ ان فيصل في مشروعه المضاد وضع بندا ينص على ان لاتبقى اية قوات اجنبية على الارض السورية ، وحدد مدة الاتفاقية بعشر سنوات فقط . وقد ادخلت بعض التعديلات على مشروع الاتفاق ووضع في صيغته النهائية بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩٢٠ وعاد فيصل الى سورية ليعرضه على زعمائها .

١٥٩

من الامير فيصل الى الامير زيد

برقيـــة

اوراق الامير زيد

باريس : ٢١ كانون الاول ١٩١٩

أخذت برقيتكم باضطراب الامور . أجهل الأحوال عندكم . اعملوا ما تقتضيه منفعة الوطن . كونوا يداً واحدة . تأخر سفري ستة أيام وربما أكثر .

١٦٠

مذكرة من الامير فيصل الى المسيو كليمنصو (١)

باريس : ٢٢ كانون الاول سنة ١٩١٩

يا حضرة الرئيس

لا ازال تحت حسن تأثير الاستقبال الجميل الذي تلطفتم به عليّ ، واني أحسب من أعز واجباتي ان اشكركم على ذلك .

---

(١) حافظ وهبه ، الجزيرة العربية في القرن العشرين الطبعة الاولى ص ٤٠٢ — ٤٠٣ واحمد قدري : ص ١٤٤ — ١٤٦

وقد وافقت امتثالا لرغبة حضرتكم على تأخير سفري الى ان يعود المسيو برتلو ، وذلك أملا ان نحل في هذه البرهة مسألة حدود لبنان . واني كنت سعيدا جدا لتمكني من ان اقدم في هذه المناسبة دليلا جديدا على رغبتي القوية في الوصول الى اتفاق حقيقي .

ولا شك ان العطف والاهتمام اللذين اظهرتموهما لي بعثا لي جسارة على ان اعرض بكل اخلاص على سعادتكم ما يخامرني من القلق الذي لم تكن وضعية الجنرال غورو في البقاع الا لتزيده شدة ، ورغما عن محاذرتي في اضاعة وقتكم الثمين فاني لا أرى مندوحة عن ان ألخص لحضرتكم الموقف الحاضر كما هو :

انه من مقتضى الاتفاق الذي عقدناه في ٢٥ تشرين الثاني ان « لاتحتل الجنود الفرنسوية البقاع ، وان تنسحب منه الجنود العربية ولا يبقى محليا وخاصة في بعلبك وحاصبيا وراشيا الا الدرك التابع لأوامر القائمقامين ، وستؤلف بعثة تفتيشية من ثلاثة ضباط عرب وثلاثة ضباط افرنسيين يرسلون معا الى تلك النواحي كي يلاحظوا بالاتفاق حسن تنفيذ وظائف الدرك والشرطة المسؤلين عن الامن . واذا وجد الضباط العرب والفرنسيون أن قوة الدرك الموجودة هناك غير كافية فتعزز بقطعات دركية اخرى يؤتى بها من دمشق » .

فهل التجاوز الذي وقع على الضابط الفرنسي وجاويشه يبرر الاخلال بهذا الاتفاق ويجيز القرار الذي اتخذه الجنرال غورو ؟ خصوصاً ان السلطة المحلية هي المسؤولة وحدها عن ارجاع الأمن ، وان جلب القوى من دمشق عند الضرورة منصوص عنه في الاتفاق ؟

لذلك فاني أرى من واجبي أن أصرّ على لزوم الاحتفاظ بهذا الاتفاق الذي هو أول اتفاق عقد بيننا ليكون له وقع حسن في نفوس الأهلين . وليسهل لي القيام بمهمتي ، ويزيد في الثقة المتبادلة بيننا ، اللازمة لتنمية مناسباتنا المستقبلة .

وقبل ان ننظر في قضية مسألة حدود لبنان التي نعمل الان على حلها ، فان حضرتكم اذا أعطيتم أمراً بسحب الجنود من المحلات التي احتلتها خلافاً لاتفاقنا ، تكونون قد أظهرتم دليلا جديدا على اهتمامكم العالي بنجاح مذاكراتنا ، وخففتم بذلك عني عبئا ثقيلا .

أرجو أن يجد طلبي هذا قبولا حسنا لدى سعادتكم ، وتفضلوا .

فيصـــل

١٦١

من الامير فيصل الى الامير زيد

أوراق الامير زيد

باريس : ٢٢ كانون الاول ١٩١٩

سرّي مكتوم جداً

أخي وقرّة عيني زيد ،

لا أعلم كيف ابدأ بكتابي هذا وبأي صورة أشرح حسياتي المتناقضة بسبب ما انا جاهله من الوضعية الموجودة لديكم وذلك لتيقني بأن ليس بيننا اي اتصال كان بالمخابرة .

أخي : عقب وصولي الى باريس بالمذاكرات المتمادية والشدة العظيمة تقرر بيننا وبين الجمهورية الافرنسية اتفاقية مؤقتة بخصوص انسحاب الجيش البريطاني، على أساس بقاء الحالة على ما هي عليه بكيفية الاشـغال العسكري أعني كل جيش من الجيوش الثلاثة الفرنساوي والعربي والانجليزي يبقون في المناطق التي نفوذهم الاداري والسياسي كان متسلطا عليها منذ بداية الاحتلال ، فقط زاد على ذلك مسألة وادي البقاع . تقرر بيننا وبين الفرنساويين تشكيل هيأة تفتيشية مركبة من ستة اشخاص نصفهم عرب ونصفهم فرنسيس لينظروا في سير الامن وليس لهم اي مداخلة كانت في الادارة بل يقدمون تقاريرهم الى القائمقام ، وان استوجب الامر تعزيز الدرك يؤتى بالقوة من دمشق ليس الا على شريطة انسحاب الجيش العربي من تلك المنطقة وعدم دخول جيش افرنسي . هذه هي الاتفاقية المؤقتة التي جرت بيننا ، وها اني مرسل اليكم صور مخابراتنا ، وقد أشعرناكم بذلك في تاريخ ٢٧ تشرين الثاني تلغرافياً ثم عززنا ذلك بتلغرافات ثانية وطلبنا في ذلك الوقت ايضا محافظة السلم في تلغرافنا الذي قلنا به (احد اولاد البكري يتوجه لطرفكم) . . . وقد ارسلنا اليكم ايضا بواسطة تحسين العسكري المسافر اليكم صور التلغرافات وكنا مطمئنين من ان الحالة سوف تتحسن ، واننا اكتسبنا موفقية كبرى بالنسبة لاحتفاظنا بالحدود الأصلية وتعهد فرنسا بعدم ادخالها جيش انتظاراً للحل النهائي . ولكن مع كل أسف كنا نرى أخباركم منقطعة بالكلية وأجوبة تلغرافاتنا لا تصل ، وكنا نراجع الحكومة هنا فتقول انها لا تؤخر اي برقية صادرة كانت او واردة . وفي الوقت نفسه نجد في صحف دمشق التي تصلنا في بعض الأحيان دوي الحماس وأصوات الحضّ على المشي الى الامام . وكنا

نستغرب ذلك كما أن الحكومة هنا تبلغنا بصورشبيهة بالرسمية بأن الجنرال غورو غضب من اتفاقيتنا وأخّر اعطاء تلغرافاتي لكم بعض ايام بحجة أن ليس امامه الان الا من يريد ان يستقبله بكل ترحاب وتهليل ، وأن ليس امامه اي تهلكة كانت او مقاومة او قتال . وعلاوة على ذلك فان الحكومة قالت بأن نوري السعيد ذهب الى بيروت ليتذاكر مع غورو باذن منك لتسليم البقاع وبعلبك بدون حدوث قلاقل وأي مقاومة كانت . ولقد كانت هذه الأخبار تزعجني وتقلق خاطري ولكنني اعتمادا على ما أخبرت (محمد اسماعيل) اولا ثم نوري ثانيا ، بانه مهما كانت الحالة فلن أسمح بادخال اي عسكري واحد الى حدود المنطقة الشرقية ، وكتبت لكم بوجوب المدافعة الى آخر نَفَس عن وادي البقاع . وهذه هي النقطة التي كانت محور شرفي ومركز أقوالي لدى الحكومات هنـــا . فقد صرّحت أن دخول جندي واحد في البقاع يكون سبباً في إثارة نار الفتنة والحرب . وكنت معتمدا ايضا على بعض ما يصلني منكم بصورة متقطّعة من الأخبار بأنكم ستدافعون عن البقاع حسب تعليمات المرسلة لكم وطبقا لرغائب الشعب . . . وفي تلك الاوقات تلقيت منكم برقية ايضا تطلبون فيها رجوعي وتقولون ان الاتفاقية التي عقدناها مع الفرنساويين قد أحدثت عكس تأثير وجعلت بعض أرباب الحماس والحمية يتقولون ببعض أقوال حتى انكم اضطررتم للتكذيب . كما ان اكثر الاخوان أخذوا برقيات بتسريع العودة ، فكنت ممنوناً ومبتهجا من ذلك ولو كان فيه ما يشتم منه رائحة المساس بي ، ولكني كنت موقناً ان حماسة الأهلين جعلتهم ان يتّهموني ، فهذه فضيلة في حدّ ذاتها تدلني على شدة التمسك بـــالوطنيّة . ولكني في ذلك الوقت أخذت منكم برقية اخرى قلتم فيها انكم عقدتم اتفاقية وسمحتم بدخول رهط فرنساوي للمحافظة على الارزاق التي ابتاعها الفرنساويون من الانجليز. وانا كنت عقدت الاتفاقية الموقتة الاولى مع الحكومة هنا قبل ذلك بأيام واشترطت فيها كمـــا ذكرت لكم عدم دخول اي جندي فرنساوي الى حدود البقاع ريثما تنتهي المفاوضات ، وقد قبلوا بذلك وأمضوه . وقد أظهر لي ذلك انكم لم تأخذوا برقياتي وعذرتكم في عقدكم للاتفاقية لو لم تسمحوا بدخول الرهط الاجنبي لرياق . . وكيف يا اخي تسمح بذلك مهما كانت الحالة . فهل تظنون ان ذلك الرهط عبارة عن محافظ لهذه الذخائر ، وغاب عنكم انه يكسب من الجهة الاخرى حق البقاء في أهم نقطة وهي ملتقى الخطوط الحديدية ؟. ان الاهلين ربما يكون لهم الحق اذا سمعوا بانني عقدت اتفاقية ضد منفعة البلاد ،ولكن في الوقت نفسه تعقد اتفاقية اخرى بادخـــال جند اجنبي بواسطة اهل البلاد وبواسطتكم ؟.

انني لا أفهم من هذه الحالة شيئاً . وزد على ذلك انني ارى تلغرافات متقطعة منكم وردت الي تنبوئني عن تشدد الاضطرابات في تل كلخ والقنيطرة والبقاع وانها في غاية الحماس . . والخلاصة ان الذي فهمته وفهمناه جميعا مع الاخوان هنا انه يوجد اختلاف بين الحكومة والاهلين لسبب لا أعلمه ، فهي تريد ان تماشي السياسة مع ادخـال الجند الاجنبي ، والاهالي متأثرون من تلك الحالة . وبذلك حصل تباعد بين الرأي العام والحكومة . وبهذا السبب نشأت الفوضى واختلّ النظام مما أجبركم ان تطلبوا عودتي بسرعة . . . هذه هي الخلاصة التي توصلنا اليها بعد فكر دقيق وبحث طويل ، ولا ادري ان كانت مطابقة للواقع ام غير ذلك ، وخصوصاً ان خبر انسحاب علي رضا باشا من رياسة الحكومة وتعيين عبد الحميد باشا مكانه كما بلغنا من بعض المصادر الخصوصية ولا نعلم صحته من عدمها ، وان شاء الله لا يكون صحيحا ، لانني لا انتظر عملا كهذا في مثل هذه الظروف من حمية« علي رضا » — مما جعلني اوكد ما ظنناه . هذه يا اخي الخلاصة وقد أجبتكم قبل ايام على برقيتكم التي أشرتم بها عليّ بالعودة ، أنني متوجه اليكم رغما عن وجوب وضرورة وجودي في اوروبا في الوقت الذي قرب فيه وضع المسألة التركية في موضع البحث . . لقد تجـادلنا كثيرا مع الاخوان فالبعض منهم قال بوجوب العودة بالنظر لضرورة المحافظة على انتظام البلاد وصيانة الوحدة وتأمين الدفاع عن حدودها على ان ارجع بسرعة الى اوروبا ، والبعض قال ان في الدقيقة التي نغيب فيها من هنا تكون جناية على مستقبل الامة،ويحتجون انه لو كنا في سبتمبر لما كانت عقدت اتفاقية سحب الجيوش البريطانية بصورة مخالفة لمنافعنا . ومع هذا كله منعا لوقوع الشقاق في البلاد الذي ينبغي منعه تأييداً لأساس أعمالنا ونجاحها واتباعا لطلبكم واصراركم قررنا العودة . ولكني كنت منتظراً ما سيدور بيننا وبين الفرنساويين من مذاكرات تتعلق بالمستقبل. وبعد ان كنت قررت السفر امس وسحبت لكم برقية بذلك، ظهرت امامي وقعة ليست بالحسبان وهي إخبار الحكومة الفرنساوية لي بأن الجيش الفرنساوي نظرا لتعدي بعض اشخاص مجهولين على ضابط الارتباط في بعلبك وجرح جاويشه اضطر الجنرال غورو الى التقدم الى بعلبك الامر الذي لم أكن أتصور أنكم تسمحون به . . وهذا الأمر أحرج موقفي تماما . وزد على ذلك ان الحـكومة الافرنسية أخبرتني ان الجنرال نوري السعيد طلب باسمكم جيشا احتلاليا لدمشق ، فوقعت في أشد اليأس لانني اعتقدت بأن ما كنا نظنه من وجود اختلاف بين الحكومة والشعب ربما يكون محققا . وقد احتججت على الحكومة الفرنساوية لنقضها العهد وطلبت منها سرعة اخلاء المنطقة المذكورة . ولكن

الذي ظهر لي جليا بأن غورو طمع بسبب قبولكم دخول رهطه الى رياق ثم طلب « نوري » ارسال قوة الى دمشق ، ثالثاً ما رآه من الاختلاف بين الحكومة والاهالي . فهذه هي النقاط التي حملته على التقدم ووضع تعهد حكومته تحت رجليه . ومع ذلك فهذا كله من باب التخمين والفرض ولا أحكم نهائيا بدون وقوفي على جلية الامر وتفاصيل الحالة . فان كان الأهلون ناقمين علي لعملي اتفاقية ضد مصالحهم ، فان تصريحات لويد جورج التي لا شك انكم اطلعتم عليها تؤيد اني لم أعمل شيئاً مما ينافي مصلحة البلاد . واني لم ادخل في اتفاق حتى الان . وفي الحقيقة ان المذاكرات جارية بيني وبين الحكومة الفرنساوية كما انها ستجري بيني وبين الحكومة البريطانية ولكن لم يُعطَ أي قرار كان ... انني اليوم في موقف حرج لا أعلم ما حصل لديكم ، وهل انفضت الحالة وانجلت عن احتلال بعلبك بدون مقاومة ام عندكم حوادث اخرى ، وهل القتال دائر بينكم وبين جند الجنرال غورو والمخالف لأوامر حكومته حسب قولهم ام لا — وهل طردتموهم من البقاع وبعلبك حسب ما أتمنى أم استولوا على مضايق دمشق . وبالطبع اني لا أعلم شيئاً عن حقيقة الأمر .

ذكرت لكم اعلاه انه كان قصدي نهار امس السفر ولكن مذاكرتي مع كليمنصو يوم السبت الماضي التي طلب فيها مني تأخير سفري بضعة ايام أجبرتني على التأخر ،وذلك حتم علي ورأيت الفائدة من ذلك فكرّت انه — لا سمح الله — لو ان لديكم امراً هاما لا يمكنني ان اصل اليكم الآ وكل شيء قد جرى وحصل ،في الوقت الذي توجه فيه امس مدير الأمور السياسية في نظارة الخارجية الافرنسية الى لندن للمذاكرة مع الحكومة البريطانية بشأن سورية ، فرأيت الانتظار اربعة اوخمسة ايام وأخذ النتيجة هو أحسن وأبلغ من ان أترك المهمة السياسية وأذهب صفر اليدين ، في حين انني لا أعلم ما هي وضعيتكم . وخصوصا اني أعلم ان الاهلين سيسألونني عن الأعمال التي قمت بها . لذلك رأيت أن أتأخر هذه الايام القلائل وانه أحسن نتيجة من السرعة اعتماداً على ان تكونوا انتم وأهل البلاد يداً واحدة في الدفاع عن محارم البلاد وشرفها . وكونوا مطمئنين بأن السياسة هنا سائرة السير المرغوب واطمئنوا بأن السياسة البريطانية لا تتركنا قطعياً والسياسة الفرنساوية ترغب ان تعقد معنا اتفاقية ، ولكن تحت تأثير جندها . وهم أقرب من كل قريب للتفاهم ولكن يريدون ان يوهموني بالاستيلاء على البلاد ليعقدوا اتفاقيتهم على أساس صالح لهم ، وهم يجهلون بأن عزائمي لا تفتر ، ولو انهم لا يبقون في البلاد ولا شخص ، وذلك اعتمادا على الله وعلى عزائم ابناء يعرب وانه لا يقعقع لي بالشنان.انما الذي كدرني هو وقوع حادثة التجاوز على دير الزور

من رمضان شلاش الذي يدعون انه قائمقام الرقة وان ذلك التجاوز بايعاز من الحكومة وبأمر منها ، في وقت تتجاوز فيه جنود الجنرال غورو على حدود المنطقة الشرقية لهدم كيـان حكومة العرب – هذا الامر الذي لا يمكن ولا انخيل وقوعه والذي كذبته رسميا ونشرته نظارة الحربية البريطانية في الصحف والذي اخبرتكم تلغرافيا بوجوب اتخاذ التدابير الشديدة بحقه لحفظ العلائق الصميمية والودية التي تألفت بيننا وبين الانجليز باشتراك الدم خصوصا في هذه الاوقات الحرجة. فلذا خاصة لهذه المسألة ارجوكم ان تعملوا كل ما تستطيعونه لارضاء خواطر البريطانيين وعدم وقوع ما يكدرهم بأيجهة كانت ريثما يتم امرنا مع الفرنسيين. ولا تفتكروا بمسألة ياسين فانا اتعهد بحلها ان شاء الله ، ولو انني كنت بعيدا عنها عند وقوعها. وخلاصة الامر ان بقائي هنا اقل من الموقت وانني على نار مضطرمة بسبب الحوادث الواقعة عندكم ،ولكن فيك يا اخي البركة – اعمل جهدك ولا تضعف عزائمك ، وكن كبيراً ولو كان في ذلك حتفك . انت حرّ في اعمالك وضمّ اليك أحقر صوت من اصوات ابناء جلدتك ، وكن واسع الصدر شديد الوطأة كبير العزيمة لا تخشى الا الله والعار . لا يروعك ولا يخيفك من لا قلب له ولا عزيمة . وانا اتوجه اليك في أقرب وقت ان شاء الله مع الامل بانني سأحرز التوفيق السياسي ان شاء الله . طي هذا مرسل اليك صور جميع البرقيـات والمخابرات الاخيرة لتكون على يقين ، والله يكون وليك ونصيرك . (١)

(التوقيع) فيصل

(١) أعتقد أن الرسالة من خط رستم حيدر

١٦٢

من الامير فيصل الى الامير زيد

٢٢ كانون الاول ١٩١٩ — أوراق الامير زيد

اخبارية أرسلت بواسطة سياسية لسمو الامير زيد تلغرافياً ليعمل بموجبها .

يعتقد صاحب السمو الملكي الامير فيصل بأن سمو الامير زيد والحكومة في دمشق لا يسمحان بدخول أي جند اجنبي الى حدود المنطقة الشرقية ، وانه اذا دخلها جند اجنبي لسبب من الاسباب فانهما يستعملان كل قواهما لاخراجه .

وسموه يعتقد ايضا بأن سوء التفاهم الذي يُدّعى بوجوده بين سمو الامير زيـد والشعب السوري ، بسبب نشريات أرباب الاغراض الكاذبة بخصوص اتفاقية موقتة مخالفة

لآمال السوريين بين سمو الامير فيصل والموسيو كليمانصو – لا بدّ أن يزول عندما يرون مملكتهم مهددة باحتلال أجنبي . وليهبّوا جميعاً هبّة رجل واحد للدفاع عن كيانهم واستقلالهم .

١٦٣

من الامير فيصل الى الملك حسين

اوراق الامير زيد

باريس الثلاثاء : ٢٣ كانون الاول ١٩١٩ (عن نسخة بخط الامير زيد)

يعرض المملوك انه منذ قدم الى اوروبا في ١٨ ايلول ١٩١٩ حتى اليوم لم يزل في شغل شاغل من مواصلة الجهاد السياسي في سبيل المهمة الملقاة على عاتقه تجاه جلالتكم والامة العربية كافة . وقد سبق للمملوك انه بعث بصور جميع المكاتبات الرسمية والمفاوضات الاخرى التي دارت بينه وبين الوزارة البريطانية في لندن والوزارة الافرنسية في باريس . وآخر ما أرسلته من هذا القبيل المكاتبات المتجددة مع الدكتور امين معلوف في ٢٧ نوفمبر ١٩١٩ المنصرم وبذلك يكون جلالة ولي النعم قد أحاط علماً بجميع الاعمال الجارية منذ وصول عبده الى الغرب حتى التاريخ المنوّه به . وفضلا عن ذلك فقد كنت أرفع لجلالتكم برقيات متعددة عن كل حادثة خطيرة ، ولا أدري هل كانت تصلكم ام لا . فاننا هنا نكاد ان نكون بمنقطع عن الاتصال بالمركز وبغيره من بلادنا . اذ يطرق مسامعنا في أكثر الأحايين أن جلالتكم ترسلون الينا البرقيات المتواصلة ثم لا نراها ، وما يصلنا منها يكون كثير التشويش . وقد سمعت مؤخراً أنكم طلبتم عودتي الى سورية . وكان عزمي كذلك . وبعد أن أعددت أسباب الرحيل وقابلنا رئيس الوزارة الفرنساوية مقابلة طويلة بشأن سورية ، ظهرت مسألة تركيا الى حيز الوجود وعزمت الدول العظمى على حلّها نهائياً ، فرأيت من الواجب الذي لا يُدفع أن أتأخر بضعة ايام للاشتراك في الدفاع عن القضية العربية برمتها ومن جملتها سواحل اليمن وشبه الجزيرة وجميع الشؤون التي يقضي الواجب العربي بالنظر فيها . أرجو ان يقع ذلك موقع القبول لدى صاحب الجلالة .

اما حوادثنا الأخيرة الحاضرة فهي انه بعد انجلاء الجيوش البريطانية من سورية أقنعنا الحكومة الافرنسية بوجوب بقاء جيوشها في حدودها السابقة ، وعدم تقدمها قيد شبر الى المنطقة العربية وغضّ النظر عن معاهدة سايكس – بيكو الممقوتة . وبعد الأخذ والرد

والمناقشة تلو المناقشة ، كتبت الينا الحكومة الافرنسية ، انها قبلت ما اقترحته عليها (اولا) انها لا تحتل البقاع بجنود افرنسية (ثانيا) ان تؤلف لجنة من ضابط افرنسي باسم المنطقة التي تحتلها جنودهم ومن ضابط عربي انتخبه من ضباط العرب في منطقتنا ومن ضابط انجليزي تعينه القيادة العامة البريطانية ، ليلاحظوا بالاتفاق تنفيذ وظيفة الشرطة والدرك . وانه اذا رأى الضباط الفرنساويون والعرب ان الدرك الموجود الان غير كاف ، فيمكن ان يُعزّز بقوة دركية يؤتى بها من دمشق دون سواها. وقد كتبت الحكومة الفرنساوية برقية بذلك الى مندوبها في بيروت بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩١٩ . ثم انها أكدت ذلك برسالة أخرى رسمية مؤرخة في ٢٨ نوفمبر ١٩١٩ . وقد كان ذلك التوفيق عظيماً جدا لما اعتوره من المصاعب وتضارب الآراء المختلفة ، ولا سيما وقد جاء بعد مجادلات تجسمت فيها الشدة وتمثل العنف .

ثم وجهت نظري للمسائل المؤدية للوقوف على آراء الحكومة الافرنسية بشأن سورية وقوفا لا شك فيه ولا ابهام ، وذلك للاستحصال منها على ورقة مدونة . وقد كان ذلك الأمر يُعدّ ضرباً من المستحيل لما فيه من اضطرار الحكومات الى ايضاح خطتها تمام الايضاح وتقيدها بها ، لأن المحاورات الشفهية فيها ما فيها . ولما تحققت ان الوصول الى تلك الوثيقة مما لا بدّ منه لتكون حجة قاطعة بيدنا لدى كاتبها ولدى حلفائه الآخرين ، وأمام الشعب السوري عامة ، لم أزل أتخذ التدابير اللازمة حتى حصلت عليها مكتوبة مفصلة فكان التوفيق في هذه المرة مضاعفاً وفي غاية الفوز والنصر .

وبينما كنت في هذه المشاكل المختلفة ، اذا بالأخبار قد وردت من سورية بأن الجنرال غورو غضب كثيراً من اتفاقنا الأخير ،وأقدم على تأخير البرقيات الناطقة بذلك الاتفاق بحجة ان ليس امامه الان الا من يريد ان يستقبله بكل ترحاب وتهليل ، وأن ليس أمامه اي تهلكة كانت او مقاومة او قتال . وفوق هذا كله فان الحكومة هنا أخبرتنا بأن نوري السعيد ذهب الى الجنرال غورو الى بيروت من دمشق ليفاوض غورو باذن من حكومته العربية لتسليم البقاع وبعلبك بدون حدوث قلاقل . ولقد أزعجتني هذه الاخبار السيئة أشدّ الازعاج ، ولا سيما بعدما أخبرت حكومتنا في دمشق اني لا أسمح بدخول جندي واحد الى البقاع ، وأوصيت بذلك المسافرين من هنا بصورة مخصوصة . وكنت اتوقع ان تدافع الحكومة العربية عن البقاع حسب التعليمات المرسلة لهم وطبقاً لرغائب الشعب . ثم تلقيت برقية من اخي زيد بأنهم عقدوا اتفاقاً بما شرحته أعلاه مع الجنرال غورو مباشرة،

وأن ذلك أحدث سوء تأثير في نفوس العرب . وقد ظهر لي من هذه المتناقضات أنهم لم يأخذوا برقياتي . وبلغني بعد حين من مصادر خصوصية انه نشأت اضطرابات في تل كلخ والقنيطرة والبقاع، وان الشعب في غاية الحماس. ففهمت من ذلك بطريق الاستنتاج ان هنالك اختلافا بين الحكومة العربية والشعب– هي تحاول المسايرة وهو يطلب المقاومـــة . ولهذه الأسباب عقدت النية على السفر الى الوطن لتسكين الاحوال فيه . الا أن ظهور مسألة تركيا الى عالم الوجود وتوقع البحث في تفاصيلها . جعلني أتأخر بضعة ايام،ولا سيما وقد ساد الاعتقاد بين الاخوان العرب هنا ، أنني لو كنت موجودا في سبتمبر الماضي لما انعقد ذلك الاتفاق المخالف لمنافعنا ،والذي أدّى الى سحب الجيوش البريطانية .

ثم بلغني خبر آخر أن حكومة دمشق ذاكرت الجنرال غورو بارسال قوة احتلالية الى دمشق ، فزادت الامور صعوبة فوق صعوبة . وشاع اننا نحن ايضا أبرمنا اتفاقاً نهائياً مع الحكومة الافرنسية . على ان المستّر لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية أنكر ذلك الاتفاق المزعوم رسميا امام مجلس النواب البريطاني . وخلاصة المقال انه على الرغم من الاهوال المتراكمة التي ننوء بحملها ، ما زلنا نعتقد بأن الأمور تسير باذن الله وتوفيقه في المجرى الحسن المطلوب . وانني مطمئن بأن السياسة البريطانية لا تتركنا قطعيا ، وأن السياسة الفرنسية ترغب في عقد اتفاق معنا تحت تأثير جنودها . وهم أقرب ما يكونون الى التفاهم ، الا انهم يريدون اخذنا ايهاماً بالاستيلاء على البلاد لعقد اتفاق على أساس صالح لهم ، وتجاهلوا ان عزائمي لا تفتر وانه لا يُقعقع لي بالشنان .

ومن المسائل التي كان لها بعض التكدير حادثة اعتداء رمضان شلاش على دير الزور وأخذ الضباط الانكليز فيه اسرى . وقد أنكرت باسمي وبالنيابة عن الحكومة العربية وجود اي علاقة مع المعتدي وعددته عاصياً . وقد نشرت نظارة الحربية الانجليزية بياني هذا في الصحف . وأوعزت الى اخي زيد ان يعمل كل ما يستطيعه لارضاء خواطر البريطانيين وعدم وقوع ما يكدّرهم بأي جهة كانت ، ريثما يتم أمرنا مع الفرنسيس .

وهنالك حادثة اخرى اكتسبت شكلاً مخصوصاً في سورية ، أعني بها اعتقال القيادة العامة البريطانية الجنرال ياسين باشا الهاشمي بحجة مخالفته للاوامر . وقد أرسل الي القائد العام المارشال اللنبي رسولا مخصوصا يشرح لي واقعة الحال . وقد وصل ذلك الرسول وهو الميجر كليتون نائب المعتمد البريطاني في دمشق ، فخاطبني في الأمر وأن ياسين رهن اشارتي

ومتى رجعت الى دمشق استدعيه اليها . وقد أبرقت ببيان الحقيقة لاخي زيد . وقد رأى المملوك أن يرفع لصاحب الشوكة صور المكاتبات التي دارت مؤخراً كما هي ، وانها تشرح الحالة ايضا تمام الشرح ، والتوفيق من الله عزّ وجل . ثم انني تلقيت كتاب سيدي عبد الله باسم نظارة الخارجية الذي كان مرسلا مع ابراهيم الراوي وصور الفوتوغرافات . الا اننا لا نزال في حاجة الى جميع المكاتبات التي جرى تبادلها مع الحكومة البريطانية ، وسبق لنا طلبها ، ولا نعلم ان كانت أرسلت ولم تصل ام انها في الطريق . وفي جميع الحالات سأدافع عن اليمن وعن مناطق الغرب الساحلية . وأسترحم ان تكون العلاقات مع المشايخ والامراء في تلك النواحي رسمية او شبه رسمية في الأقل . اعني ان يقبل هؤلاء ارتباطهم بالمركز ولو بقبول رفع الراية العربية في ديارهم ، فان هذا الارتباط يعاوننا أشد المعاونة في الدفاع عن الوحدة . وسواء كان ذلك ماديا او معنويا . ولذلك أؤكد استرحامي ببذل كل وسيلة في هذا السبيل . وفي الختام اسأل المولى سبحانه دوام النصر والتأييد لجلالة ولي النعم وأياديه وأقدامه مقبّلة في البداية والختام .

المملوك

(فيصل)

١٦٤

برقيتان من الامير زيد

اوراق الامير زيد

دمشق : ٢٧ كانون الاول ١٩١٩

١ — المعتمد العربي ، يوسف بك العظمة ، بيروت ، رقم ٢٩٨

بينما نحن نسعى لازالة سوء التفاهم وتسكين الخواطر حدثت مسألة بعلبك . ثم امس حاكم زحلة العسكري وغيره مع قوة فرنساوية أطلقوا من سجن المعلّقة سراح الأشقياء الذين نهبوا بيوت المأمورين وأهانوهم يوم دخول الفرنساويين المعلقة ، وهدّد الحاكم المذكور رئيس الديوان العرفي بترك المعلقة ، وأطلقوا رجلا موقوفا بأمر العدلية رغماً عن اعتراض القائمقام . وعليه اذا لم يعد الموقوفون الى السجن ولم تعط الترضية للقائمقام باسم

الحكومة ، فاننا سنأمر قوة نظامية ودركبالقبض على اولئك الاشخاص رغما عن كل ممانعة، ونحتج بكل شدة على هذه المعاملة ، وننتظر جواب الجنرال .

٢ – الامير فيصل ، باريس ، رقم ٢٩٩

خطة الفرنساويين عدائية . احتلّوا ثلاث قرى من حمص . هدموا قرية على حدود القنيطرة . أهانوا الحكومة في المعلّقة مرارا ، وزاد ضغطهم على أصحابنا في منطقتهم . ثلاثة الاف منهم دخلوا بعلبك بحيلة . حضوركم ضروري جدا لتطبيق اتفاقكم .

١٦٥

من الامير فيصل الى الامير زيد

رسالة اوراق الامير زيد

٣٠ كانون الاول ١٩١٩

أخي وقرة عيني

بعد تقبيل عينيك الكريمتين . ها بعد مجاهدة دامت شهرين وكسور تمكنت بحوله تعالى على ايقاف الحالة كما كانت مع انسحاب الجيش البريطاني . ولا شكّ ان ذلك هو من تأثيرات الحسيّات الوطنية التي قامت لديكم في البلاد . وفي الحقيقة ان موافقتي على عدم ابقاء جند نظامي في بعلبك هو بأول وهلة يظن انه تنازل عن بعض الحقوق ، ولكن ايضا نرى تنازل الفرنسويين عن احتلالهم تلك الجهات وبيدهم معاهدات ، ليس بالامر القليل . سيدي ، أرسلت لكم جملة برقيات عما حصل والترتيبات التي يلزم ان تتخذوها تجاه الحالة الحاضرة، أرجو الله انها وصلتكم . ربما انني أتوجه اليكم في هذه الايام لتنظيم الحالة والبقاء مقدار نصف شهر ، وذلك بعد أن أعيّن وأفهم تماما الفكرة الفرنسوية في حق سورية ، ثم أرجع ثانيا . سحبت لكم برقية بخصوص ما أشعرتموني به بخصوص الكولونيل قوس ، فأنتم اجروا كل ما يمكنكم لتطييب خاطره ، وأنا هنا اجري اللازم . كتبت هذه مسارعة ، وسأفصل لك الوضعية بعد هذا بكل معنى الكلمة . كونوا على استعدادكم الاول ، ولكن لا تظهروا العداوة لأحد . الصحف يلزم أن تخفف لهجتها ضد الفرنسويين . . .

تلحق هذه النبذة بالحاشية رقم (٣٧) صفحة ٣٣ من هذا الكتاب .

الحسين بن علي

على أثر وفاة الحسين بن علي ، نشر الشيخ رشيد رضا نبذة عنه وصفه فيها بقوله :

« كان الملك حسين ذا مواهب فطرية ووراثية عظيمة ، صار بها من رجال التاريخ العام وتاريخ العرب الخاص . كان شجاعاً حازما ، قوي الارادة ، ماضي العزيمة ، كبير الهمة ، نزيه النفس ، شديد البأس ، عفيفاً عن الشهوات ، عزوفاً عن الدنايا ، محافظاً على الفرائض الدينية ، أديب المجلس ، حسن الحديث ، على عظمة وكبرياء ، وشمم واباء. . .
كان شديد الاعتداد بنفسه ، والاعجاب برأيه ، والثقة بعلمه ، والظنّة والريبة في كل من يتصل به ، والإصرار على رأيه . . . » ه

مجلة المنار : الجزء ٩ مجلد ٣١ ، حزيران ١٩٣١ ه

(الصفحات ٧١٨ ــ ٧٢٠)

ملحق

تلحق الوثائق الثلاث التاليـــة بالمجلّد الاول من هـــذا الكتاب :

(١)

من الشريف حسين الى احمد جمال باشا (١)

مكة ٢ نيسان ١٣٣٢ رومي

برقية (النص الأصيل) (١٥ نيسان ١٩١٦م)

اننا حتى عند تلقّي اشعاراتكم الأخيرة من تشكيل قوة المجاهدين ، أكّدنا لكم ببرقية ٢٠ مارت سنة ١٣٣٢ مباشرتنا إحضار لوازمهم . ولكن الخمسة الاف ليرة ، التي تفضلتم بها ورقاً ، وقد هبطت قيمتها الاعتبارية الى مقدار الربع — كيف توزع على هؤلاء المجاهدين الذين بلغ عددهم الفا وخمسمائة شخص . وما الذي يبقي كل منهم من هذا المقدار لعائلته ، وما المقدار الذي يصحبه معه ؟ . ان رأفتكم السامية تكفي لتدقيق هذا الأمر . وعلى كل حال فان القوة المشار اليها سترسل الى المدينة المنورة بعد نحو عشرة ايام . وعنـــد وصول ما عرض من لوازمهم ، يمكن ارسالهم على ركائبهم الى أي محل شئتم في ظرف اسبوع واحـــد .

---

(١) عن جريدة (القبلة) العدد ١٨٨ تاريخ ٢ رمضان ١٣٣٦ (١٠ حزيران ١٩١٨)، وقد نشرت ترجمة هذا النص الانكليزي لهذه الرسالة في كتاب (المراسلات التاريخية ، المجلدالاول ص ص ٦٧ — ٦٨) . وكان الشريف حسين قد نشر الاصل التركي للبرقية (مع الترجمة العربية التي يراها القارىء اعلاه) في نطاق تعليقه على خطاب أحمد جمال باشا الذي ألقاه في بيروت يوم ٢٢ صفر ١٣٣٦ (٧ كانون الاول ١٩١٧) وهو الخطاب الذي وصل نصّه الى الشريف في جريدة (المستقبل) العدد ١٠١ وتاريخه ٢٠ نيسان ١٩١٨ . وقد أشار جمال في خطـــابه الى « العهود الخفية » التي كان الروس قد أذاعوا أنباءها بعد الثورة الشيوعية ، والتي قال جمال ان دول بريطانيا وفرنســـا وروسيا (القيصرية) وايطاليا ، قررن بموجبهـــا « تأسيس سلطنة عربية مستقلة تؤلف من جميع الولايات العربية العثمانية تحت رعاية دول اوروبا وحمايتهم ..».

ومن خصوص صلاحية ابني علي ، الموجود الان في المدينة المنوّرة ، فقد علمت من محرراته الواصلة الان ايضا انه على كل حال لم يخرج مقدار ذرّة عن ما تقتضيه خشية الله التي لا يعلو عليها شيء . ومعلوم انه قبل تشرّفكم بالوصول الى المدينة المنوّرة بيومين ، هجم الأشقياء على المسلحة التي أمام منزل المدني وقتلوا الجندي الخفير ، وأخذوا من سائر جنود المسلحة ما لديهم من الأسلحة وغيرها . واني احوّل الى نظركم السامي ما تقتضيه حالة الأمن في مثل هذا المكان من التقيدات والاجراءات التي ينبغي أن يقوم بها ابني علي ، لتأمين سوق الوف الجنيهات .

أما رعاية بلية النزاع على الكراسي والمناصب الذي ليس هذا وقته ، فانها غير عائدة الى مقام الامارة وحده . ويكفيكم ان تتذكروا حركة ذات الامارة بالقبائل العربية على القبائل العربية اثناء حصار أبها ، وفاءً لحقوق الدولة . وكذلك ارسال فيصل بعين هذه الحركة مرة ثانية . واني اشكركم جداً على بياناتكم الجليلة بخصوص حقوق الامارة . ومن الامور الطبيعية ان يكون عظماء الرجال أمثالكم مدركين وموقنين أن حقوق الامارة هي عين حقوق الدولة . ومع اننا لا نعلم ماهية الكيفية التي تريدون تفريقها بيد فخامتكم ، فان البحث في شؤون الامارة خارج عن صلاحية مخلصكم ، وكل من يأتي الى مقام الشرافة من بعده .

(٢)

من القيادة البريطانية في مصر الى سكرتير الخارجية في الهند

برقية (مترجم) F. O. 882/4.

٣ تموز ١٩١٦

يشرف السردار الان على العمليات [الثورة العربية] ، والقائد العام يقدم السلاح والعتاد عند الطلب اليه ، والمندوب السامي يقوم بتصريف المسـائل السياسية . أرسلنا الى الحجاز مدافع ورشاشات مكسيم مع جنود ورجال حراسة من المصريين . طلب الشريف تزويده بطائرات لمهاجمة الطائف ، ولكن بسبب عدم وجود طيارين مسلمين فان أمـر استخدام طيارين انكليز هو قيد النظر ، ويعود بالدرجة الاولى الى الشريف الذي لا يريد استخدام المسيحيين في الداخل . لا شيء يتم الإقدام عليه دون موافقة مسبقة من لندن . الثورة تسير حسبما كان متوقعاً . تدل الرسائل اللاسلكية التي التقطناهـا عن مخابرات الأتراك انهم سيرسلون طائرات من استانبول الى المدينة . ما يزال الشريف يحتفظ بالأسرى الاتراك ، وقد طلب ان يتدخل رئيس الولايات المتحدة الاميركية وينذر طلعت وأنور وجمال بأنه — الشريف — سيعامل الأسرى الاتراك مثل المعاملة التي سيلقاها العرب منهم.

(٣)

من الملك حسين الى ونجت(١)

F.O. 686/39

رسالة (عن الاصل) ٢٩ رمضان ١٣٣٦ (٧ تموز ١٩١٨)

بكل ايناس تلقينا تحريركم المؤرخ ٢٧ رمضان ١٣٣٦ الموافق ٥ يوليه ١٩١٨ ، وقد أشرنا لكم من ابتداء بحثنا في هذا الموضوع ، ان القصد من البحث في المستقبل ليس من جهة موضوع الكتابة ، وانما القصد جلب نظر حكومة جلالة الملك لما يدفع تهمة التواطؤ على البلاد – البلية العظمى علينا وعليكم . هذا هو المقصود . واني لأكرّر هذا بملء فمي لحضرتكم .

---

(١) جواب رسالة ونجت المؤرخة ١٩١٨/٧/٥ والمنشورة في المجلد الأول من كتاب (المراسلات التاريخية) صفحة ٢٠٧ .

المشتمل

كتب آخرى مطبوعة لصاحب هذا الكتاب

١ – الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى منشورات دار النشر والتوزيع والتعهدات، عمان ،١٩٥٧

٢ – تاريخ الاردن في القرن العشرين (بالاشتراك مع منيب الماضي) عمان ،١٩٥٩

٣ – لورنس والعرب : وجهة نظر عربية عمان ،١٩٦٢

٤ – T. E. Lawrence منشورات دار اوكسفورد، لندن ونيويورك، ١٩٦٦ – ١٩٦٧ (ثلاث طبعـات)

٥ – Songe et Mensonge de Lawrence منشورات دار سندباد ، باريس ،١٩٧٣

٦ – آثار الاردن (مترجم) الطبعة الاولى منشورات وزارة التربية والتعليم ، عمان ١٩٦٥
الطبعة الثانية منشورات وزارة السياحة والآثار ، عمان ، ١٩٧١

٧ – الثورة العربية الكبرى : وثائق وأسانيد منشورات دائرة الثقافة والفنون ، عمان ،١٩٦٦

٨ – صور من البطولة منشورات المطبعة الهاشمية، عمان،١٩٦٨

٩ – غربيون في بلاد العرب منشورات دائرة الثقافة والفنـون ، عمان ،١٩٦٩

١٠ – الحركة العربية : ١٩٠٨ – ١٩٢٤ منشورات دار النهار ، بيروت، ١٩٧٠

١١ – تأسيس الامارة الاردنية: ١٩٢١–١٩٢٥ (طبعتان) عمان ، ١٩٧١ ، ١٩٧٢

١٢ – المراسلات التاريخية ، المجلد الاول ، ١٩١٤ – ١٩١٨ عمان ، ١٩٧٣

١٣ – في ربوع الاردن : من مشاهدات الرحّالة : ١٨٧٥ – ١٩٠٥ منشورات دائرة الثقـافة والفنون، عمان ،١٩٧٤

هذا الكتاب

خضع العرب لحكم الغزاة طويلا . ثم تعاظم الوعي القومي عندهم حتى بلغ ذروته في الثورة العربية الكبرى ، التي قامت من أجل استعادة حريتهم القومية وتأسيس الدولة الموحّدة المستقلة التي يطمحون اليها .

وفي الحرب العالمية الاولى دخل العرب الى جانب الحلفاء . بعد عهود ومواثيق أعطتها بريطانيا لهم . وعقد الحلفاء مؤتمر السلام في باريس لوضع التسويات على أسس عادلة . وانتدب الشريف حسين – زعيم القضية القومية يومذاك – ابنه فيصل لتمثيل العرب في المؤتمر ، والدفاع عن قضيتهم .

وكان عام ١٩١٩ عام الدبلوماسية العربية . ففي هذا العـــام جرت المباحثات والمداولات بين العرب من جهة وبين بريطانيا وفرنسا من جهـــة أخرى . ورويداً رويداً تغلّبت المطامع الاستعمارية على مبادىء الحرية ، واتفقت الدولتان على تجزئة بلاد العرب بينهما .

إن الوثائق التي يضمها هذا المجلد – وأكثرها يُنشر لأول مـــرة – تكشف صفحات مطوية من تاريخ تلك الحقبة وأسرارها الغامضة . . صفحات تهم كل مواطن عربي ، وتؤلف جزءاً أساسياً من ثقافتنا القومية في الع الحديث .

الثمن : دينـــار اردني

مطبعة القوات المسلحة الأردنية